



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الكامل فى التاريخ المجلد ٣
١٦	اشارة
١٦	٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين
١٦	ذكر وقعة نهاوند
٢٢	ذكر فتح الدينور و الصيمرة و غيرهما
٢٢	ذكر فتح همذان و الماهين و غيرهما
٢٣	ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم
٢٣	ذكر فتح أصيهان
٢٤	ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة
٢٤	ذكر عدة حوادث
٢٥	٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين
٢٥	اشارة
٢٥	ذكر فتح همذان ثانيا
٢٦	ذكر فتح قزوین و زنجان
٢٦	ذكر فتح الرى
٢٦	ذكر فتح قومس و جرجان و طبرستان
٢٧	. ذكر فتح طرابلس الغرب و برقة
٢٧	ذكر فتح أذربيجان
٢٨	ذكر فتح الباب
٢٩	ذكر فتح موقان
٢٩	ذكر غزو الترك
٢٩	ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة و البصرة

- ٣٠ ..... ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة و ولاية ابي موسى و المغيرة بن شعبه
- ٣١ ..... . ذكر فتح خراسان
- ٣٣ ..... ذكر فتح شهرزور و الصامغان «١»
- ٣٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣٤ ..... ٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين
- ٣٤ ..... اشارة
- ٣٤ ..... ذكر الخبر عن فتح توج
- ٣٤ ..... ذكر فتح اصبخر و جور و غيرهما
- ٣٥ ..... ذكر فتح فسا و دارابجرد
- ٣٦ ..... ذكر فتح كرمان
- ٣٧ ..... ذكر فتح سجستان
- ٣٧ ..... ذكر فتح مكران
- ٣٨ ..... ذكر خبر بيروز من الأهواز
- ٣٩ ..... ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي و الأكراد
- ٣٩ ..... ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضي الله عنه
- ٤١ ..... ذكر نسب عمر و صفته و عمره
- ٤٢ ..... . ذكر أسماء ولده و نسائه
- ٤٣ ..... . ذكر بعض سيرته، رضي الله عنه
- ٤٨ ..... ذكر قصة الشورى
- ٥٦ ..... ذكر عدة حوادث
- ٥٦ ..... ٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين «١»
- ٥٧ ..... ذكربيعة عثمان بن عفان بالخلافة
- ٥٧ ..... ذكر عزل المغيرة عن الكوفة و ولاية سعد بن ابي وقاص
- ٥٧ ..... ٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين

- ٥٧ ..... ذكر خلاف أهل الإسكندرية
- ٥٨ ..... ذكر عزل سعد عن الكوفة و ولاية الوليد بن عقبه
- ٥٨ ..... ذكر صلح أهل أرمينية و أذربيجان
- ٦٠ ..... ذكر غزوة معاوية الروم
- ٦٠ ..... ذكر غزوة إفريقية
- ٦٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٦٠ ..... ٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين
- ٦١ ..... ذكر الزيادة في الحرم
- ٦١ ..... ٢٧ [ثم دخلت سنة سبع و عشرين]
- ٦١ ..... ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر و فتح إفريقية
- ٦٣ ..... ذكر انتفاض إفريقية و فتحها ثانية
- ٦٤ ..... ذكر غزوة الأندلس
- ٦٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ٦٤ ..... ٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين
- ٦٤ ..... ذكر فتح قبرس
- ٦٦ ..... ٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين
- ٦٦ ..... ذكر عزل أبي موسى عن البصرة و استعمال ابن عامر عليها
- ٦٨ ..... ذكر انتفاض أهل فارس
- ٦٨ ..... ذكر الزيادة في مسجد النبي، صلى الله عليه و سلم
- ٦٩ ..... ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمع و أول ما تكلم الناس فيه
- ٦٩ ..... ٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين
- ٦٩ ..... ذكر عزل الوليد عن الكوفة و ولاية سعيد
- ٧٢ ..... ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
- ٧٣ ..... ذكر غزو حذيفة الباب و أمر المصاحف

- ٧٣ ..... ذكر سقوط خاتم النبي، صلى الله عليه و سلم، في بئر أريس
- ٧٤ ..... ذكر تسيير أبي ذر إلى الربذة
- ٧٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٧٦ ..... ٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين
- ٧٦ ..... ذكر غزوة الصواري
- ٧٧ ..... ذكر مقتل يزيدجرد بن شهريار
- ٧٩ ..... ذكر مسير ابن عامر إلى خراسان و فتحها
- ٨١ ..... ذكر فتح كرمان
- ٨٢ ..... ذكر فتح سجستان و كابل و غيرهما
- ٨٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٨٣ ..... ٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين
- ٨٣ ..... اشارة
- ٨٣ ..... ذكر ظفر الترك و قتل عبد الرحمن بن ربيعة
- ٨٤ ..... ذكر وفاة أبي ذر
- ٨٥ ..... ذكر خروج قارن
- ٨٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٨٦ ..... ٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين
- ٨٦ ..... اشارة
- ٨٦ ..... ذكر تسيير من سیر من أهل الكوفة إلى الشام
- ٩٠ ..... ذكر تسيير من سیر من أهل البصرة إلى الشام
- ٩١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٩١ ..... ٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين
- ٩١ ..... اشارة
- ٩٢ ..... ذكر الخبر عن ذلك و عن يوم الجرعة



- ٩٣ ..... ذكر ابتداء قتل عثمان
- ٩٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٩٥ ..... ٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين
- ٩٥ ..... ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان
- ١٠٣ ..... ذكر مقتل عثمان
- ١١١ ..... ذكر الموضوع الذي دفن فيه و من صلّى عليه
- ١١١ ..... ذكر بعض سيرة عثمان
- ١١٣ ..... ذكر نسبه و صفته و كنيته
- ١١٤ ..... ذكر وقت إسلامه و هجرته
- ١١٤ ..... ذكر أزواجه و أولاده
- ١١٤ ..... ذكر أسماء عمّاله في هذه السنة
- ١١٥ ..... ذكر الخبر عمّن كان يصلّى في مسجد النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، حين حصر عثمان
- ١١٥ ..... ذكر ما قيل فيه من الشعر
- ١١٦ ..... ذكر بيعه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
- ١٢٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٢٣ ..... ٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين
- ١٢٣ ..... ذكر تفريق «١» عليّ عمّاله و خلاف معاوية
- ١٢٥ ..... ذكر ابتداء وقعة الجمل
- ١٣٤ ..... ذكر مسير عليّ إلى البصرة و الوقعة
- ١٥٨ ..... [رواية أخرى في وقعة الجمل]
- ١٦٠ ..... ذكر قصد الخوارج سجستان «٢»
- ١٦١ ..... ذكر قتل محمّد بن أبي حذيفة «١»
- ١٦٢ ..... ذكر ولاية قيس بن سعد مصر
- ١٦٥ ..... ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية و متابعتة له «١»

- ١٦٧ ..... ذكر ابتداء وقعة صفين
- ١٧٤ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٧٤ ..... ٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين
- ١٧٤ ..... ذكر تتمة أمر صفين
- ١٩١ ..... [رفع المصاحف و الدعوة إلى الحكومة]
- ١٩٧ ..... ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان
- ١٩٨ ..... ذكر اعتزال الخوارج عليًا و رجوعهم إليه
- ١٩٩ ..... ذكر اجتماع الحكمين
- ٢٠٢ ..... ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين و خبر يوم النهر
- ٢٠٦ ..... ذكر قتال الخوارج
- ٢١٠ ..... ذكر مقتل ذي التديّة
- ٢١١ ..... ذكر رجوع علي إلى الكوفة
- ٢١٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢١٣ ..... ٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين
- ٢١٣ ..... ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمّد بن أبي بكر الصديق
- ٢١٨ ..... ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة
- ٢٢٠ ..... ذكر خبر الخزيّ بن راشد و بني ناجية
- ٢٢٥ ..... ذكر أمر الخوارج بعد النهروان
- ٢٢٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٦ ..... ٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين
- ٢٢٦ ..... ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام
- ٢٢٨ ..... ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة «١»
- ٢٢٩ ..... ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة
- ٢٢٩ ..... ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخي

- ٢٢٩ ..... ذكر أمر ابن العشبى
- ٢٢٩ ..... ذكر أمر مسلم بن عقبى بدومة الجندل
- ٢٣٠ ..... ذكر ولاية زياد بن أبىه [١] بلاد فارس
- ٢٣١ ..... ٤٠ ثم دخلت سنة أربعين
- ٢٣١ ..... ذكر سرىة بسر بن أبى أرطاة إلى الحجاز و اليمن
- ٢٣٢ ..... ذكر فراق ابن عباس البصرة
- ٢٣٣ ..... ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام
- ٢٣٩ ..... ذكر مدد خلافته و مقدار عمره
- ٢٣٩ ..... ذكر نسبه و صفته و نساؤه و أولاده
- ٢٤٠ ..... ذكر عماله
- ٢٤٠ ..... ذكر بعض سيرته
- ٢٤٢ ..... ذكر بيعه الحسن بن على
- ٢٤٢ ..... ذكر عدده حوادث
- ٢٤٣ ..... ٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين
- ٢٤٣ ..... ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة إلى معاوية
- ٢٤٥ ..... ذكر صلح معاوية و قيس بن سعد
- ٢٤٦ ..... ذكر خروج الخوارج على معاوية
- ٢٤٧ ..... ذكر خروج حوثره بن وداع «٤»
- ٢٤٧ ..... ذكر خروج فروه بن نوفل و مقتله
- ٢٤٧ ..... ذكر شبيب بن بجرة
- ٢٤٨ ..... ذكر معين الخارجى
- ٢٤٨ ..... ذكر خروج أبى مریم
- ٢٤٨ ..... ذكر خروج أبى لیلی
- ٢٤٨ ..... ذكر استعمال المغيرة بن شعبه على الكوفة

- ٢٤٩ ..... ذكر ولاية بسر على البصرة
- ٢٥٠ ..... ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية
- ٢٥١ ..... ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان
- ٢٥١ ..... ذكر خروج سهم بن غالب
- ٢٥٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٥٢ ..... ٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين
- ٢٥٢ ..... اشارة
- ٢٥٢ ..... ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
- ٢٥٣ ..... ذكر قدوم زياد على معاوية
- ٢٥٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٥٥ ..... ٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين
- ٢٥٥ ..... اشارة
- ٢٥٥ ..... ذكر مقتل المستورد الخارجي
- ٢٦١ ..... ذكر عود عبد الرحمن إلى ولاية سجستان
- ٢٦٢ ..... ذكر غزوة السند
- ٢٦٢ ..... ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان
- ٢٦٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦٣ ..... ٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين
- ٢٦٣ ..... اشارة
- ٢٦٣ ..... ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
- ٢٦٤ ..... ذكر استلحاق معاوية زيادا
- ٢٦٤ ..... ذكر غزو المهلب السند
- ٢٦٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦٧ ..... ٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين

- ٢٦٧ ..... اشارة
- ٢٦٧ ..... ذكر ولاية زياد بن أبيه البصرة
- ٢٦٩ ..... ذكر عمال زياد
- ٢٧٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧٠ ..... ٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين
- ٢٧٠ ..... اشارة
- ٢٧٠ ..... ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
- ٢٧١ ..... ذكر خروج سهم و الخطيم
- ٢٧١ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧١ ..... ٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين
- ٢٧١ ..... اشارة
- ٢٧١ ..... ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج
- ٢٧١ ..... ذكر غزوة الغور
- ٢٧٢ ..... ذكر مكيدة للمهلب
- ٢٧٢ ..... ٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين
- ٢٧٢ ..... ٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين
- ٢٧٢ ..... اشارة
- ٢٧٣ ..... ذكر غزوة القسطنطينية
- ٢٧٤ ..... ذكر عزل مروان عن المدينة و ولاية سعيد
- ٢٧٤ ..... ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام
- ٢٧٤ ..... ٥٠ ثم دخلت سنة خمسين
- ٢٧٤ ..... اشارة
- ٢٧٤ ..... ذكر وفاة المغيرة بن شعبة و ولاية زياد الكوفه
- ٢٧٥ ..... ذكر خروج قريش

- ٢٧٦ ..... ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة
- ٢٧٧ ..... ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقيه و بناء مدينة القيروان
- ٢٧٧ ..... ذكر ولاية مسلمه بن مخلد إفريقيه
- ٢٧٨ ..... ذكر هرب الفرزدق من زياد
- ٢٨٠ ..... ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري
- ٢٨٠ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٨١ ..... ٥١ ثم دخلت سنه إحدى و خمسين
- ٢٨١ ..... اشارة
- ٢٨١ ..... ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما
- ٢٩١ ..... ذكر استعمال الربيع على خراسان
- ٢٩١ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٩٢ ..... ٥٢ ثم دخلت سنه اثنتين و خمسين
- ٢٩٢ ..... اشارة
- ٢٩٢ ..... ذكر خروج زياد بن خراش العجلي
- ٢٩٢ ..... ذكر خروج معاذ الطائي
- ٢٩٢ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٩٢ ..... ٥٣ ثم دخلت سنه ثلاث و خمسين
- ٢٩٢ ..... اشارة
- ٢٩٣ ..... ذكر وفاة زياد
- ٢٩٤ ..... ذكر وفاة الربيع
- ٢٩٤ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٩٥ ..... ٥٤ ثم دخلت سنه أربع و خمسين
- ٢٩٥ ..... ذكر غزوة الروم و فتح جزيرة أرواد
- ٢٩٥ ..... ذكر عزل سعيد عن المدينة و استعمال مروان

- ٢٩٥ ..... ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان
- ٢٩٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٦ ..... ٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين
- ٢٩٧ ..... اشارة
- ٢٩٧ ..... ذكر ولاية ابن زياد البصرة
- ٢٩٧ ..... . ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٧ ..... ٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين
- ٢٩٧ ..... اشارة
- ٢٩٨ ..... ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد
- ٣٠٢ ..... ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان بن عفان
- ٣٠٣ ..... ٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين
- ٣٠٤ ..... ٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين
- ٣٠٤ ..... اشارة
- ٣٠٤ ..... ذكر عزل الضحّاح عن الكوفة و استعمال ابن أمّ الحكم
- ٣٠٤ ..... ذكر خروج طواف بن غلّاق
- ٣٠٥ ..... ذكر قتل عروة بن أدية «٣» و غيره من الخوارج
- ٣٠٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٧ ..... ٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين
- ٣٠٧ ..... اشارة
- ٣٠٧ ..... ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ٣٠٧ ..... ذكر عزل ابن زياد عن البصرة و عوده إليها
- ٣٠٧ ..... ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميريّ بنى زياد و ما كان منه
- ٣٠٩ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣١٠ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الكامل في التاريخ المجلد ٣

## إشارة

نام كتاب: الكامل في التاريخ

نويسنده: ابن اثير جزرى

تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق

موضوع: تاريخ عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ١٣

ناشر: دار الصادر

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

## ٢١ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

## ذكر وقعة نهاوند

قيل: فيها كانت وقعة نهاوند، وقيل: كانت سنة ثمانى عشرة، وقيل سنة تسع عشرة.

و كان المذى هتيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس و فتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم و هو بمر و فحر كوه، و كاتب الملوک بين الباب و السند و خراسان و حلوان، فحركوا و تكاتبوا و اجتمعوا إلى نهاوند، و لما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر، فكتب إلى عمر، و ثار بسعد قوم سعوا به و ألبوا عليه، و لم يشغلهم ما نزل بالناس، و كان ممن تحرك في أمره الجراح بن سنان الأسدى في نفر. فقال لهم عمر: و الله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم. فبعث عمر محمد بن مسلمة و الناس فى الاستعداد للفرس، و كان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكا «١» زمان عمر، فطاف

## (١) يبلى. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٦

بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه، فما سأل عنه جماعة إلا أثنوا عليه خيرا سوى من مالا الجراح الأسدى، فإنهم سكتوا و لم يقولوا سوءا و لا- يسوغ لهم، حتى انتهى [١] إلى بنى عبس فسألهم، فقال أسامة بن قتادة: اللهم إنه لا يقسم بالسوية، و لا يعدل فى القضية، و لا يغزو فى السرية. فقال سعد: اللهم إن كان قالها رياء و كذبا و سمعه فأعم بصره، و أكثر عياله، و عرض له لمضلات الفتن. فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه [٢] قال: دعوة سعد الرجل المبارك. ثم دعا سعد على أولئك نفر فقال: اللهم إن كانوا خرجوا أشرا و بطرا و رياء فاجهد بلادهم. فجهدوا، و قطع [٣] الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن على، عليه السلام، ليغتاله «١» بساباط، و شدخ قبيصة بالحجارة، و قتل أربد بالوجء [٤] «٢» و نعال «٣» السيوف.

و قال سعد: إننى أول رجل أهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أبويه و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الإسلام، و بنو أسد تزعم أنى لا أحسن أصلى و أن الصيد يلهينى.



و خرج محمد بسعد و بهم معه إلى المدينة فقدموا على عمر فأخبروه الخبر فقال:  
كيف تصلّى يا سعد؟ قال: أطيل الأوليين و أحذف الآخرين «٤». فقال:

[١]. انتهوا.

[٢]. فإذا عبر عليها.

[٣]. فجهد و اقتطع.

[٤]. و قيل ارتد بالوجىء.

(١) ليقاتله. B

(٢). بالوحى. P.C.

(٣). تعال. P.C.، تقل. B

(٤). div. irahkoB ,I ,p. qqs٩٥١. الأولتين ... الآخرتين. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧

هكذا الظن بك يا أبا إسحاق و لو لا الاحتياط لكان سييلهم بينا. و قال: من خليفتك يا سعد على الكوفة؟ فقال: عبد الله [بن عبد الله] بن عتبان. فأقرّه.

فكان سبب نهاوند و بعثها زمن سعد.

و أما الواقعة فهى زمن عبد الله، فنفرت الأعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا و مائة ألف مقاتل، و كان سعد كتب إلى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه و قال له: إن أهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح و أن يبدءوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم.

فجمع عمر الناس و استشارهم، و قال لهم: هذا يوم له ما بعده، و قد هممت أن أسير فىمن قبلى [١] و من قدرت عليه فأنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم و أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم و يقضى ما أحب، فإن فتح الله عليهم صبيتهم فى بلدانهم. فقال طلحة بن عبيد الله: يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الأمور، و عجمتك «١» البلابل، و احتكتك التجارب، و أنت و شأنك و رأيك، لا ننبو فى يديك و لا نكل عليك [٢]، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع و ادعنا نجب و احملنا نركب و قدنا نقد، فإنك ولى هذا الأمر، و قد بلوت و جرّبت و اخترت «٢» فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك إلّا عن خيارهم «٣». ثم جلس.

فعاد عمر، فقام عثمان فقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، و إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير

[١] قبل لى.

[٢] و لا ينبو فى يديك و لا يكلّ عليك.

(١). عجتك. B

(٢). و اخترت. B

(٣). أخبارهم. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨

أنت بأهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم و كنت أعزّ عزّا وأكثر.

يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية، ولا تمتع من الدنيا بعزير، ولا تلوذ منها بحريز. إن هذا يوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك و لا تغب عنه. و جلس.

فعاد [عمر] فقام إليه على بن أبى طالب فقال: أميا بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخست أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، و إن أشخست أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، و إنك إن شخست من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و أقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك ممّا بين يديك من العورات و الغيالات، أقرر هؤلاء فى أمصارهم و اكتب إلى أهل البصرة فليفرقوا ثلاث فرق: فرقة فى حرمهم و ذراريهم، و فرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، و لتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا: هذا أمير المؤمنين أمير العرب و أصلها، فكان ذلك أشدّ لقلبهم عليك. و أميا ما ذكرت من مسير القوم فإنّ الله هو أكره لمسيرهم منك و هو أقدر على تغيير ما يكره، و أمّا عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة و لكن بالنصر.

فقال عمر: هذا هو الرأى، كنت أحب أن أتابع عليه، فأشيروا علىّ برجل أوليه.

و قيل: إن طلحة و عثمان و غيرهما أشاروا عليه بالمقام. و الله أعلم.

فلما قال عمر: أشيروا علىّ برجل أوليه ذلك الثغر و ليكن عراقيا، قالوا [١]:

أنت أعلم بجندك و قد وفدوا عليك. فقال: و الله لأولين أمرهم رجلا يكون

[١] فقالوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩

أول الأسنه [١] إذا لقيها غدا. فقيل: من هو؟ فقال: هو النعمان بن مقرن المزنى. فقالوا: هو لها.

و كان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جنديسابور و السوس. فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى ماه لتجتمع الجيوش عليه، فإذا اجتمعوا إليه سار بهم إلى الفيرزان و من معه. و قيل بل كان النعمان بكسكر.

فكتب إلى عمر يسأله أن يعزله و يبعثه إلى جيش من المسلمين. فكتب إليه عمر يأمره بنهاوند، فسار.

فكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا و كذا و يجتمعوا عليه بماه. فندب الناس. فكان أسرعهم إلى ذلك الروادف [٢] ليلوا فى الدين و ليدركوا حظا.

فخرج الناس منها و عليهم حذيفة بن اليمان و معه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان، و تقدّم عمر إلى الجند الذين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارسا عن المسلمين و عليهم المقرب و حرملة و زرّ، فأقاموا بتخوم أصبهان و فارس و قطعوا أمداد فارس عن أهل نهاوند، و اجتمع الناس على النعمان و فيهم حذيفة بن اليمان و ابن عمر و جرير بن عبد الله البجليّ و المغيرة ابن شعبه و غيرهم، فأرسل النعمان طليحة بن خويلد و عمرو بن معديكرب و عمرو بن ثنى، و هو ابن أبى سلمى، ليأتوه بخبرهم. و خرجوا و ساروا يوما إلى الليل، فرجع إليه عمرو بن ثنى، فقالوا: ما رجعتك؟ فقال: لم أكن فى أرض العجم، و قتلت أرض جاهلها و قتل أرضا عالمها [٣]. و مضى طليحة و عمرو

[١] ليكونن أولى الأسنه.

[٢] الرواد.

[٣] وقلت أرض جاهلها وقيل أرض عالمها.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠

ابن معديكرب. فلما كان آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعتك؟ قال:

سرنا يوما و ليلة و لم نر شيئا فرجعت. و مضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند.

و بين موضع المسلمين الذى هم به و نهاوند بضعة و عشرون فرسخا. فقال الناس:

ارتد طليحة الثانية. فعلم كلام «١» القوم و رجع. فلما رأوه كبروا. فقال:

ما شأنكم؟ فأعلموه بالذى خافوا عليه. فقال: و الله لو لم يكن دين إلا العربى ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة [١]

«٢». فأعلم النعمان أنه ليس بينهم و بين نهاوند شيء يكرهه و لا أحد.

فرحل النعمان و عبي أصحابه، و هم ثلاثون ألفا، فجعل على مقدمته نعيم ابن مقرن و على مجبتيه حذيفة بن اليمان و سويد بن مقرن،

و على المجردة القعقاع بن عمرو، و على الساقة مجاشع بن مسعود. و قد توافقت إليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة، فانتهوا إلى

إسيذهان و الفرس و قوف على تعبيتهم، و أميرهم الفيروزان و على مجبتيه الزردق «٣» و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب.

و قد توافى إليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم، فلما رأهم النعمان كبر و كبر معه الناس فتزلزلت الأعاجم و

حطست العرب الأثقال و ضرب فسطاط النعمان، فابتدر أشرف الكوفة فضربوه، منهم: حذيفة بن اليمان، و عقبه بن عامر، و المغيرة بن

شعبة، و بشير ابن الخصاصية، و حنظلة الكاتب، و جرير بن عبد الله البجلي، و الأشعث ابن قيس، و سعيد بن قيس الهمداني، و وائل

بن حجر و غيرهم. فلم يربأ فسطاط بالعراق كهؤلاء.

[١] ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العادية.

(١). علم. ddoC

(٢). العربية. P.C.

(٣). الزرق. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١

و أنشب النعمان القتال بعد حط الأثقال، فاقتتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس و الحرب بينهم سجال و إنهم انجحروا [١] فى خنادقهم

يوم الجمعة، و حصرهم المسلمون و أقاموا عليهم ما شاء الله، و الفرس بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج، فخاف المسلمون أن

يطول أمرهم، حتى إذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجتمع [٢] أهل الرأى من المسلمين و قالوا: نراهم علينا بالخيار. و أتوا

النعمان فى ذلك فوافوه و هو يروى فى الردى روى فيه فأخبروه، فبعث إلى من بقى من أهل النجدات و الرأى فأحضرهم، فتكلم

النعمان فقال:

قد ترون المشركين و اعتصامهم بخنادقهم و مدنهم و أنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاءوا و لا يقدر المسلمون على إخراجهم، و قد

ترون الذى فيه المسلمون من التضايق، فما الرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة و ترك التطويل؟

فتكلم عمرو بن ثنى، و كان أكبر الناس، و كانوا يتكلمون على الأسنان، فقال: التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم و قاتل

من أتاك منهم.

فردوا عليه رأيه.

و تكلم عمرو بن معديكرب فقال: ناهدكم و كابرهم و لا تخفهم، فردوا جميعا عليه رأيه و قالوا: إنما يناطح بنا الجدران و هى أعوان علينا.

و قال طليحة: أرى أن نبعث خيلا لينشبو القتال فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطرادا فإننا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم، فإذا رأوا ذلك طمعوا و خرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم و فينا ما أحب. فأمر [النعمان] القعقاع بن عمرو، و كان على المجردة، فأشب القتال،

[١] انحجروا.

[٢] يجتمع.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢

فأخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد تواتقوا أن لا يفروا، و قد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران و ألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا.

فلما خرجوا نكص ثم نكص و اغتمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة و قالوا:

هى هى، فلم يبق أحد إلما من يقوم على الأبواب و ركبوهم. و لحق القعقاع بالناس، و انقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع و المسلمون على تعبئة فى يوم جمعة صدر النهار، و قد عهد النعمان إلى الناس عهده و أمرهم أن يلزموا الأرض و لا يقاتلوا حتى يأذن لهم، ففعلوا و استبروا بالحجف من الرمي، و أقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح.

و شكا بعض الناس [١] و قالوا للنعمان: ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس فى قتالهم. فقال: رويدا رويدا. و انتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يلقى العدو فيها و ذلك عند الزوال، فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه و سار فى الناس و وقف على كل راية يذكرهم و يحرضهم و يمنيهم الظفر، و قال لهم: إنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل فاحملوا، و إن قتلت فالأمير بعدى حذيفة، فإن قتل ففلان، حتى عد سبعة آخرهم المغيرة. ثم قال: اللهم أعزز دينك، و انصر عبادك، و اجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك و نصر عبادك.

و قيل: بل قال: اللهم إنى أسألك أن تفر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام و اقبضنى شهيدا. فبكى الناس. و رجع إلى موقفه فكبر ثلاثا و الناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال، و حمل النعمان و الناس معه و انقضت رايته انقضا العقاب و النعمان معلم بياض القباء و القلنسة، فاقتلوا قتالا

[١] و شكا الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣

شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها «١»، و ما كان يسمع إلما وقع الحديد، و صبر لهم المسلمون صبورا عظيما، و انهزم الأعاجم و قتل منهم ما بين الزوال و الإعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس و الدواب.

فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا، زلق به فرسه فصرع. و قيل: بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله، فسجأ أخوه نعيم بثوب، و أخذ الراية و ناولها حذيفة، فأخذها و تقدم إلى موضع النعمان و ترك نعيما مكانه. و قال لهم المغيرة: اكنموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا و فيهم لئلا يهن الناس. فاقتلوا. فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون و ذهبوا و لزمهم المسلمون و عمى عليهم قصدهم فتركوه و أخذوا نحو اللهب الذى كانوا دونه بأسيدهان فوقعوا [١] فيه، فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسك الحديد، فمات منهم فى اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى

من قتل فى المعركة.

وقيل: قتل فى اللهب ثمانون ألفا و فى المعركة ثلاثون ألفا سوى من قتل فى الطلب، و لم يفلت إلا الشريد، و نجا الفيرزان من بين الصرعى [٢] فهرب نحو همدان، فاتبعه نعيم بن مقرن، و قدم القعقاع قدماه فأدركه بئيه همدان، و هى إذ ذاك مشحونه من بغال و حمير موقرة عسلا، فحبسه الدواب على أجله. فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته و صعد فى الجبل، فتبعه القعقاع راجلا

[١] كانوا دونه فوقعوا.

[٢] من الصرعى.

(١).BnairoignolciH. anucaltipicni

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤

فأدركه فقتله المسلمون على الثنية و قالوا: إن لله جنودا من عسل. و استاقوا العسل و ما معه من الأحمال. و سميت الثنية ثنية العسل. و دخل المشركون همدان و المسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها و أخذوا ما حولها. فلما رأى ذلك خسروشوم [١] استأمنهم، و لما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن، فقال لهم أخوه معقل: هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح و ختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة. و دخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة و احتوا ما فيها من الأمتعة و غيرها و ما حولها من الأسلاب و الأثاث و جمعوا إلى صاحب الأقباض السائب ابن الأقرع. و انتظر من بنهاوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همدان مع القعقاع و نعيم، فأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان، فأبلغ حذيفة، فقال: أ تؤمننى و من شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان؟ قال: نعم. فأحضر جوهرنا نفيسا فى سفطين، فأرسلهما مع الأحماس إلى عمر. و كان حذيفة قد نفل منها و أرسل الباقي مع السائب ابن الأقرع الثقفى، و كان كاتبنا حاسبا، أرسله عمر إليهم و قال له: إن فتح الله عليكم فأقسم على المسلمين فيهم و خذ الخمس، و إن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين و أحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عنده النخيران «١» فإذا فيهما اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت

[١] خسروشوم.

(١).tetal, ,lcdouq ,la(ejeoGeD -la)٢٦٢.pirosdaleB iusoporpmudnegel tالنخيرانجانet

I.rofenoitcelauqnIالنخيرانجان.rB .suM .h

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥

من القسمة احتملتها معى و قدمت على عمر، و كان قد قدر الوقعة فبات يتململ و يخرج و يتوقع الأخبار، فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا، فمرّ به راكب فسأله: من أين أقبل؟ فقال: من نهاوند، و أخبره بالفتح و قتل النعمان، فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة، فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره، فقال: ذلك بريد الجن.

ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره و لم يخبره بقتل النعمان. قال السائب:

فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار. قال: فأتيته فقال: ما وراءك؟ فقلت:

خيرا يا أمير المؤمنين، فتح الله عليك و أعظم الفتح، و استشهد النعمان بن مقرن.

فقال عمر: إنا لله و إنا إليه راجعون. ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه [١]. قال: فلما رأيت ذلك و ما لقي قلت: يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه. فقال: أولئك المستضعفون من المسلمين و لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم و أنسابهم، و ما يصنع أولئك بمعرفة عمر! ثم أخبرته بالسفطين فقال: أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما و الحق بجندك. قال: ففعلت و خرجت سريعا إلى الكوفة.

و بات عمر، فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا. فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيرى و أناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال: الحق بأمر المؤمنين، فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن. قال: فركبت معه فقدمت على عمر، فلما رآنى قال: إلتى و ما لى و للسائب! قلت: و لما ذا؟

قال: ويحك و الله ما هو\* إلا أن نمت «١» الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة

[١] فروع كتفيه فوق كبده. (الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان).

(١) الان انمت. suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦

تستجبنى إلى السفطين يشتعلان نارا فيقولون: لنكويّنك بهما، فأقول: إلتى سأقسمهما بين المسلمين. فخذهما عنى فبعهما فى أعطية المسلمين و أرزاقهم.

قال: فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة، فباتعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالا. و كان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف و سهم الراجل ألفين. و لما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه و بكى و قال له: أكل عمر كبدى! و كان من نهاوند فأسرته الروم و أسره المسلمون من الروم فنسب إلى حيث سبى. و كان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنه لم يكن للفرس بعده اجتماع. و ملك المسلمون بلادهم.

### ذكر فتح الدينور و الصيمرة و غيرها

لما انصرف أبو موسى من نهاوند، و كان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة، فمرّ بالدينور فأقام عليها خمسة أيام و صالحه أهلها على الجزية و مضى فصالحه أهل سيروان على مثل صلحهم، و بعث السائب بن الأقرع الثقفى إلى الصيمرة مدينة مهرجان قذق [١] ففتحها صلحا، و قيل: إنه وجه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق [١].

[١] مهرجان قذق.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧

### ذكر فتح همذان و الماهين و غيرها

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان و حاصرهم نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو. فلما رأى ذلك خسروشنوم [١]

استأمنهم و قبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان و دستبى و ألاً يؤتى المسلمون منهم، فأجابوه إلى ذلك و آمنوه و من معه من الفرس، و أقبل كل من كان هرب، و بلغ الخبر الماهين بفتح همذان و ملكها و نزول نعيم و القعقاع بها، فاقتدوا بخسروشونوم [١] فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا و أجمعوا على القبول و أجمعوا على إتيان حذيفة، فخدعهم دينار و هو أحد أولئك الملوك، و كان أشرفهم قارن، و قال:

لا تلقوهم فى جمالكم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم فى الديباج و الحلى فأعطاهم حاجتهم، و احتمل المسلمون ما أرادوا و عاقده عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعتة و الدخول فى أمره، فقبل ماه دينار لذلك. و كان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان [٢] على مثل ذلك فنسب إلى بهراذان [٢]، و كان قد وكل النسير بن ثور بقلعه قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النسير و هو تصغير نسر.

قيل: دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال: يا أهل الكوفة إنكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر و عثمان، ثم تغيرتم و فشت فيكم خصال أربع: بخل، و خب، و غدر، و ضيق، و لم يكن فيكم واحدة منهن، و قد رمقتكم فرأيت ذلك فى مولديكم فعلت من أين أتيتم، فإذا الخب من قبل النبط، و البخل من قبل فارس، و الغدر من قبل خراسان، و الضيق من قبل الأهواز.

[١] خسرشونوم.

[٢] بهراذان.

\* ٢ ٣

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨

### ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

و فيها أمر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم و طلب الفرس أين كانوا، و قيل: كان ذلك سنة ثمانى عشرة، و قد تقدم ذكره. و سبب ذلك ما كان من يزدجرد و بعثه الجنود مرة بعد أخرى، فوجه الأمراء من أهل البصرة و أهل الكوفة بعد فتح نهاوند، و كان بين عمل سعد و عمل عمارة أميران، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و فى زمانه كانت وقعة نهاوند، و الآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصي، و فى زمانه أمر بالانسياح و عزل عبد الله و بعث فى وجه آخر، و ولى زياد، و كان من المهاجرين، فعمل قليلا و ألح فى الاستعفاء فأعفاه عمر و ولى عمارة بن ياسر و كتب معه إلى أهل الكوفة:

إني بعثت عمارة أميراً و جعلت معه ابن مسعود معلماً. و كان ابن مسعود بحمص فسيره عمر إلى الكوفة، و أمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله، و أمد أهل الكوفة بأبى موسى. و كان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح، فبعث عمر لواء إلى نعيم بن مقرن و أمره بقصد همذان، فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان، و بعث عتبة بن فرقد و بكير بن عبد الله إلى أذربيجان، يدخل أحدهما من حلوان و الآخر من الموصل، و بعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان، و أمر عمر سراقه على البصرة.

### ذكر فتح أصبهان

و فيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و كان شجاعاً من أشرف الصحابة و من وجوه الأنصار حليفاً لبنى الحلبى، و أمدّه بأبى موسى، و جعل على مجنبيه عبد الله بن ورقاء الرياحي و عصمة بن عبد الله، فساروا إلى نهاوند، و رجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة و ما وراءها، و سار

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩

عبد الله فيمن كان معه و من تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، و على جندها الاسييدان [١]، و على مقدمته شهريار بن جاذويه [٢]، شيخ كبير، فى جمع عظيم، و مقدمه المشركين برستاق لأصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ إلى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله، و انهزم أهل أصبهان، فسُمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم، و صالحهم الاسييدان [١] على رستاق الشيخ، و هو أول رستاق أخذ من أصبهان.

ثم سار عبد الله إلى مدينة جى و هى مدينة أصبهان، فانتهى إليها و الملك بأصبهان الفاذوسفان، فنزل بالناس على جى و حاصرها و قاتلها، ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان و أن على من أقام الجزية و أقام على ماله و أن يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم و من أبى و ذهب كان لكم أرضه، و قدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز و قد صالح، فخرج القوم من جى و دخلوا فى الذمة إلّا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان. و دخل عبد الله و أبو موسى جيا، و كتب بذلك إلى عمر. فقدم كتاب عمر إلى عبد الله: أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان، فسار و استخلف على أصبهان السائب بن الأقرع، و لحق بسهيل قبل أن يصل إلى كerman.

قيل: و قد روى عن معقل بن يسار أن الأمير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن، و أن عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان و كتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه، فسار إلى أصبهان و بها ملكها ذو الحاجبين، فأرسل إليه المغيرة بن شعبه و عاد من عنده فقاتلهم و قتل النعمان و وقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه و انهزم أصحابه. قال معقل: فأتيت النعمان و هو صريع

[١] ورد فى الطبرى: الأستندار.

[٢] ورد فى الطبرى: شهربراز جاذويه.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠

فجعلت عليه علما. فلمّا انهزم المشركون أتيته، و معى إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب فقال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله! و مات.

هكذا فى هذه الرواية، و الصحيح أن النعمان قتل بنهاوند و افتتح أبو موسى قم و قاشان.

### ذكر ولاية المغيرة بن شعبه على الكوفة

و فيها ولى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة، و ابن مسعود على بيت المال. فشكا أهل الكوفة عمّارا، فاستعفى عمّار عمر بن الخطاب، فولّى عمر جبير بن مطعم الكوفة، و قال له: لا تذكره لأحد. فسمع المغيرة بن شعبه أن عمر خلا- بجبير، فأرسل امرأته إلى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر، ففعلت، فقالت: نعم ما حيتنى به [١]. فلمّا علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له: بارك الله لك فيمن وليت! و أخبره الخبر فعزله و ولى المغيرة بن شعبه الكوفة، فلم يزل عليها حتى مات عمر. و قيل: إن عمّارا عزل سنه اثنتين و عشرين و ولى بعده أبو موسى. و سيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدّة حوادث

قيل: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهرى فافتتح زويلة صلحا، و ما بين برقة و زويلة سلم للمسلمين. و قيل: سنه عشرين.

كان الأمراء فى هذه السنه: عمير بن سعد على دمشق و حوران و حمص

[١] نعم حيتنى به.



الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١

وقسرين و الجزيرة، و معاوية على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكية و قلقية و معزة مصرين، و عند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية و أنطاكية و معزة مصرين.  
و فيها ولد الحسن البصرى و الشعبى.

و حج بالناس عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت. و كان عامله على مكة و الطائف و اليمن و اليمامة و مصر و البصرة من كان قبل ذلك، و كان على الكوفة عمار بن ياسر، و شريح على القضاء.

و فيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا إلى ساحل فارس فحاربوهم و معهم الجارود العبدى، فقتل الجارود بعقبه تعرف بعقبه الجارود، و قيل: بل قتل بنهاوند مع النعمان.

و فيها مات حممة، و هو من الصحابة، بأصبهان بعد فتحها، و العلاء بن الحضرمى و هو على البحرين، فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة. و فيها مات خالد ابن الوليد بحمص و أوصى إلى عمر بن الخطاب، و قيل: مات سنة ثلاث و عشرين، و قيل: مات بالمدينة. و الأول أصح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢

## ٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين

### إشارة

فى هذه السنة افتتحت أذربيجان، و قيل: سنة ثمانى عشرة بعد فتح همذان و الرى و جرجان، فبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر أذربيجان بعدها.

### ذكر فتح همذان ثانيا

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن إلى همذان و فتحها على يده و يد القعقاع بن عمرو، فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خسروشنوم [١]، فلما قدم عهد نعيم من عند عمر و دح حذيفة و سار يريد همذان و عاد حذيفة إلى الكوفة، فخرج نعيم ابن مقرن على تعبته إلى همذان فاستولى على بلادها جميعا و حاصرها، فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل و قبل منهم الجزية. و قد قيل: إن فتحها كان سنة أربع و عشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم و أهل الرى و أذربيجان، إذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ «١»، و أقبل الزينبى «٢» أبو الفرخان فى أهل الرى، و أقبل أسفنديار أخو رستم فى أهل أذربيجان، فاجتمعوا و تحصن منهم أمراء المسالح و بعثوا إلى

[١] خسروشنوم.

(١). بواج بروذ. dOC

(٢). s itcnpuniseuqibU

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣

نعيم بالخبر، فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني و خرج إليهم، فاقتتلوا بواج روذ «١» قتالا شديدا، و كانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند،

فانهزم الفرس هزيمة قبيحة و قتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون، فأرسلوا إلى عمر مبشرا، فأمر عمر نعيما بقصد الرى و قتال من بها و المقام بها بعد فتحها، و قيل: إن المغيرة بن شعبه، و هو عامل على الكوفة، أرسل جرير بن عبد الله إلى همدان، فقاتله أهلها و أصيبت عينه بسهم، فقال: احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى و نور لى ما شاء ثم سلبتها فى سبيله. ثم فتحها على مثل صلح نهاوند و غلب على أرضها قسرا. و قيل: كان فتحها على يد المغيرة بنفسه، و كان جرير على مقدمته. و قيل: فتحها قرظة بن كعب الأنصارى.

### ذكر فتح قزوين و زنجان

لما سیر المغيرة جريرا إلى همدان ففتحها سیر البراء بن عازب فى جيش إلى قزوين و أمره أن يسير إليها فإن فتحها غزا الديلم منها، و إنما كان مغزاهم قبل من دستبى. فسار البراء حتى أتى أبهر، و هو حصن، فقاتلوه ثم طلبوا الأمان فآمنهم و صالحهم، ثم غزا قزوين، فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا إلى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم، و وصل المسلمون إليهم فخرجوا لقتالهم و الديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا، فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر، و قال بعض المسلمين:

قد علم الديلم إذ تحارب حين أتى فى جيشه ابن عازب  
بأن ظنّ المشركين كاذب فكم قطعنا فى دجى الغياهب

من جبل وعر و من سبابس

(١) بواج الرود. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤

و غزا البراء الديلم حتى أدوا إليه الإتاوة، و غزا جيلان و الطيلسان، و فتح زنجان عنوة. و لما ولى الوليد بن عقبه الكوفة غزا الديلم و جيلان و موقان و الببر و الطيلسان ثم انصرف.

### ذكر فتح الرى

ثم انصرف نعيم من واجرود حتى قدم الرى و خرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح و مسالما له و مخالفا لملك الرى، و هو سياوخش ابن مهران بن بهرام جوبين، فاستمد سياوخش أهل دناوند و طبرستان و قومس و جرجان فأمدوه خوفا من المسلمين، فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى إلى جنب مدينتها، فاقتلوا به، و كان الزينبى قال لنعيم: إن القوم كثير و أنت فى قلّة فابعث معى خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت فإنهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك. فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزينبى المدينة و لا يشعر القوم و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فاقتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحو ما فى المدائن و صالحه الزينبى على الرى، و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبى، و أخرج نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقة، و أمر الزينبى فبنى مدينة الرى الحديثى. و كتب نعيم إلى عمر بالفتح و أنفذ الأحماس، و كان البشير المضارب العجلى، و راسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دناوند، فأجابته إلى ذلك.

و قد قيل: إن فتح الرى كان على يد قرظة بن كعب، و قيل: كان فتحها سنة إحدى و عشرين. و قيل غير ذلك. و الله أعلم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥

### ذكر فتح قومس و جرجان و طبرستان

لما أرسل نعيم إلى عمر بالبشارة وأخماس الرى كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرن و معه هند بن عمرو الجملى وغيره إلى قومس، فسار سويد نحو قومس، فلم يبق له أحد، فأخذها سلما و عسكر بها، و كاتبه الذين لجنوا إلى طبرستان منهم و الذين أخذوا المفاوز، فأجابهم إلى الصلح و الجزية و كتب لهم بذلك. ثم سار سويد إلى جرجان فعسكر بها ببسطام و كتب إلى ملك جرجان، و هو زرنان صول «١»، و كاتبه زرنان صول و صالحه على جرجان على الجزية و كفاية حرب جرجان و أن يعينه سويد إن غلب، فأجاب سويد إلى ذلك، و تلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه و عسكر بها حتى جبي الخراج و سمى فزوجها فسدها بترك دهستان، و رفع الجزية عمّن قام بمنعها و أخذها من الباقين.

وقيل: كان فتحها سنة ثمانى عشرة. و قيل: سنة ثلاثين زمن عثمان. قيل: و راسل الأصبهذ صاحب طبرستان سويدا فى الصلح على أن يتوادعا و يجعل له شيئا على غير نصر و لا معونة على أحد، فقبل ذلك منه و كتب له كتابا

### ذکر فتح طرابلس الغرب و برقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر إلى برقة فصالحه أهلها على الجزية و أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه. فلما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها، و كان قد نزل شرقها، فخرج رجل من

(١) ررنانteزرنان، ررنان: S:tairavcis .ddoCni sinimonarutpirc

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦

بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر و سلكوا غرب المدينة، فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فأخذوا على جانب البحر، و لم يكن السور متصلا بالبحر، و كانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم، فرأى المدلجى و أصحابه مسلكا بين البحر و البلد فدخلوا منه و كبروا، فلم يكن للروم مدجاً إلا سفنهم لأنهم ظنوا أن المسلمين قد دخلوا البلد، و نظر عمرو و من معه فرأى السيوف فى المدينة و سمعوا الصياح، فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد، فلم يفلت الروم إلا بما خف معهم فى مراكبهم.

و كان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس، فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا و اطمأنوا، فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا و سيره إلى سبرة، فصبحوها و قد فتح أهلها الباب و أخرجوا مواشيهم لتسرح لأنهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس، فوقع المسلمون عليهم و دخلوا البلد مكابرة و غنموا ما فيه و عادوا إلى عمرو. ثم سار عمرو بن العاص إلى برقة و بها لواتة، و هم من البربر.

و كان سبب مسير البربر إليها و إلى غيرها من الغرب أنهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام و كان ملكهم جالوت، فلما قتل سارت البرابر و طلبوا الغرب حتى إذا انتهوا إلى لوبية و مرقية، و هما كورتان من كور مصر الغريبة، تفرقا فسارت زناتة و مغيلة، و هما قبيلتان من البربر، إلى الغرب فسكنوا الجبال، و سكنت لواتة أرض برقة، و تعرف قديما بأنطابلس، و انتشروا فيها حتى بلغوا السوس، و نزلت هواره مدينة لبد، و نزلت نفوسة إلى مدينة سبرة و جلا من كان بها من الروم لذلك، و قام الأفارق، و هم خدم الروم، على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم. و سار عمرو بن العاص، كما ذكرنا، فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية و شرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم فى جزيتهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧

### ذکر فتح أذربيجان

قال: فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الأنصارى، و ليس بأبى دجانه، ممداً لكبير بن عبد الله بأذربيجان، أمره عمر بذلك، فسار سماك نحو بكير، و كان بكير حين بعث إليها سار حتى إذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم إسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واجرود، فكان أول قتال لقيه بأذربيجان، فاقتلوا، فهزم الفرس و أخذ بكير إسفنديار أسيراً. فقال له إسفنديار:

الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح. قال: أمسكنى عندك فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجيء إليهم لم يقوموا لك و جلوا إلى الجبال التي حولها، و من كان على التحصن تحصن إلى يوم ما. فأمسكه عنده، و صارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن. و قدم عليه سماك بن خرشة ممداً و إسفنديار فى إساره و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه.

و كتب بكير إلى عمر يستأذنه فى التقدم، فأذن له أن يتقدم نحو الباب، و أن يستخلف على ما افتتحه، فاستخلف عليه عتبه بن فرقد، فأقر عتبه سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه، و جمع عمر أذربيجان كلها لعتبه بن فرقد.

و كان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبه و أقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبه، فاقتلوا، فانهزم بهرام، فلما بلغ خبره إسفنديار و هو فى الأسر عند بكير قال: الآن تم الصلح و طفئت الحرب. فصالحه و أجاب إلى ذلك أهل أذربيجان كلهم، و عادت أذربيجان سلماً. و كتب بذلك بكير و عتبه إلى عمر و بعثا بما خمسا. و لما جمع عمر لعتبه عمل بكير كتب لأهل أذربيجان كتابا بالصلح. و فيها قدم عتبه على عمر بالخيصى الذى كان أهدي له.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨

و كان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعمهم بذلك عن الظلم.

### ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب، و كان عمر ردّ أبا موسى إلى البصرة و بعث سراقه بن عمرو، و كان يدعى ذا النور، إلى الباب، و جعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، و كان أيضا يدعى ذا النور، و جعل على إحدى مجبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى، و على الأخرى بكير بن عبد الله الليثى، و كان بكير سبقه إلى الباب. و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى. فسار سراقه، فلما خرج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب، و كان عمر قد أمّد سراقه بحبيب بن مسلمة من الجزيرة و جعل مكانه زياد بن حنظلة. و لما أطلّ عبد الرحمن بن ربيعة على الباب، و الملك بها يومئذ شهريار، و هو من ولد شهريار الذى أفسد بنى إسرائيل و أغزى الشام بهم، فكاتبه شهريار و استأمنه على أن يأتيه، ففعل، فأتاه فقال: إني بإزاء عدوّ كلب و أمم مختلفة ليست لهم أحساب و لا ينبغى لذى الحسب و العقل أن يعينهم «١» على ذى الحسب و لست من القبج [١] و لا- الأرمن فى شىء، و إنكم قد غلبتم على بلادى و أمتى فأنا منكم و يدى مع أيديكم و جزيتى إليكم و النصر لكم و القيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم.

قال: فسيرة عبد الرحمن إلى سراقه، فلقية بمثل ذلك، فقبل منه سراقه ذلك، و قال: لا بدّ من الجزية ممّن يقيم و لا يحارب العدو. فأجابه إلى ذلك.

و كتب سراقه فى ذلك إلى عمر فأجازه عمر و استحسنة.

[١] الفتح.

(١). يغنيهم. IDOB؛ يعينهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩

## ذكر فتح موقان

لما فرغ سراقه من الباب أرسل بكير بن عبد الله و حبيب بن مسلمة و حذيفة ابن أسيد و سلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجه بكيرا إلى موقان، و حبيبا إلى تفلين، و حذيفة إلى جبال اللان، و سلمان إلى الوجه الآخر. و كتب سراقه بالفتح إلى عمر و بإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة، فأتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لأنه فرج عظيم و جند عظيم، فلما استوسقوا و استحلوا الإسلام و عدله مات سراقه، و استخلف عبد الرحمن بن ربيعة. و لم يفتح أحد من أولئك القواد إلا بكير فإنه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار. و كان فتحها سنة إحدى و عشرين. و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب و أمره بغزو الترك. (أسيد فى هذه التراجم بفتح الهمزة و كسر السين. و النور فى الموضوعين بالراء).

## ذكر غزو الترك

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب. فقال له شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد غزو بلنجر و الترك. قال: إننا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكننا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم، و بالله إن معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الإيعان لبلغت بهم الروم. قال: و ما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و دخلوا فى هذا الأمر بيته، و لا يزال هذا الأمر لهم دائما الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠ و لا- يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم و حتى يلفتوا عن حالهم. فغزا بلنجر غزاه فى زمن عمر فقالوا: ما اجترأ علينا إلا و معه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا منه و تحصنوا، فرجع بالغنيمه و الظفر، و قد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر، و عادوا و لم يقتل منهم أحد. ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر، حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا، فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتدامت الترك و اجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله و هرب عنه أصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا و اشتد قتالهم و نادى مناد من الجؤ: صبرا عبد الرحمن و موعدكم الجئة! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل و انكشف أصحابه و أخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها، و نادى مناد من الجؤ: صبرا آل سلمان! فقال سلمان: أو ترى جزعا؟ و خرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها إلى جرجان، و لم يمنعهم ذلك من إنجاء جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به إلى الآن.

## ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة و البصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة و البصرة بينهم. و سبب ذلك أن عمر بن سراقه كتب إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة و عجز خراجهم عنهم، و سأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان، و بلغ أهل الكوفة ذلك و قالوا لعمار بن ياسر، و كان على الكوفة أميرا سنة و بعض أخرى: اكتب إلى عمر أن رامهمز و إيذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما و لم يلحقونا حتى افتتحناهما، فلم يفعل عمار، فقال له عطارد:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١

أيها العبد الأجدع فعلام تدع فينا [١]؟ فقال: لقد سببت أحب أذنى إليّ! فأبغضوه لذلك. واختصم أهل الكوفة و أهل البصرة، و ادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمدّ به عمر بن الخطاب أهل الكوفة. فقال لهم أهل الكوفة: أتيتمونا مددا و قد افتتحنا البلاد فأنشبناكم فى المغانم، و الذمّة ذمّتنا و الأرض أرضنا. فقال عمر: صدقوا. فقال أهل الأيام و القادسيّة ممّن سكن البصرة: فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم و حواشيهم. فأعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الأيام و القادسيّة. و لما ولى معاوية، و كان هو الذى جند قنسرين ممّن أتاه من أهل العراقيين أيام عليّ، و إنّما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص، فأخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق و أذربيجان و الموصل و الباب لأنّه من فتوح أهل الكوفة. و كان أهل الجزيرة و الموصل يومئذ ناقله [٢]، انتقل إليها كلّ من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام عليّ، فأعطاهم معاوية من ذلك نصيبا. و كفر أهل أرمينية أيام معاوية، و قد أمر حبيب بن مسلمة على الباب، و حبيب يومئذ بجرزان، و كاتب أهل تفلّيس و تلك الجبال من جرزان فاستجابوا له.

### ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة و ولاية أبى موسى و المغيرة بن شعبه

و فيها عزل عمر بن الخطاب عمّار بن ياسر عن الكوفة و استعمل أبى موسى. و سبب ذلك أن أهل الكوفة شكوه و قالوا له: إنّّه لا يحتمل ما هو فيه و إنّّه

[١] فينا.

[٢] نافله. (و الناقله من الناس الذين دأبهم الانتقال من مكان إلى آخر).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢

ليس بأمين، و نزا به [١] أهل الكوفة. فدعاه عمر، فخرج معه و فد يريد أنهم معه، فكانوا أشدّ عليه ممّن تخلف عنه [٢]، و قالوا: إنّّه غير كاف و عالم بالسياسة و لا يدري على ما استعملته. و كان منهم سعد بن مسعود الثقفى، عم المختار، و جرير بن عبد الله، فسعى به، فعزله عمر. و قال عمر لعمار: أساءك العزل؟

قال: ما سرّنى حين استعملت و لقد ساءنى حين عزلت. فقال له: قد علمت ما أنت بصاحب عمل و لكنى تأولت: وَ تُرِيدُ أَنْ نُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ «١». ثمّ أقبل عمر على أهل الكوفة فقال: من تريدون؟ قالوا: أبى موسى.

فأمره عليهم بعد عمّار. فأقام عليهم سنه فباع غلامه العلف، فشكاه الوليد ابن عبد شمس و جماعة معه و قالوا: إن غلامه يتجر فى جسرنا، فعزله عنهم و صرفه إلى البصرة. و صرف عمر ابن سراقه إلى الجزيرة.

و خلا عمر فى ناحية المسجد فنام، فأتاه المغيرة بن شعبه فحرسه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلّا من عظيم. فقال: و أىّ شىء أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير و لا يرضى عنهم أمير؟ و أحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. و أتاه أصحابه فقالوا: ما شأنك؟ فقال: إنّ أهل الكوفة قد عضلوني. و استشارهم فيمن يوليه. و قال: ما تقولون فى توليه رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مسدّد؟ فقال المغيرة: أمّا الضعيف المسلم فإنّ إسلامه لنفسه و ضعفه عليك، و أمّا القوى المسدّد فإن سداده لنفسه و قوته

[١] ويرابه.

[٢] فكانوا أشد عليه من يخلف عنه.

(١). sv، ٢٨inaroC.٥

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣

للمسلمين. فولّى المغيرة الكوفة، فبقى عليها حتى مات عمر، و ذلك نحو سنتين و زيادة. و قال له حين بعثه: يا مغيرة ليأمنك الأبرار و ليخفك الفجار. ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك فأوصى [١] به

### ذكر فتح خراسان

و فى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان، فى قول بعضهم. و قيل: سنة ثمانى عشرة.

و سبب ذلك أن يزدجرد لما سار إلى الرى بعد هزيمة أهل جلولاء و انتهى إليها و عليها أبان جاذويه و ثب عليه فأخذه. فقال يزدجرد: يا أبان تغدرنى! قال: لا- و لكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شىء. و أخذ خاتم يزدجرد و اكتب الصكاك بكل ما أعجبه ثم ختم عليها و ردّ الخاتم، ثم أتى بعد سعدا فردّ عليه كل شىء فى كتابه. و سار يزدجرد من الرى إلى أصبهان، ثم منها إلى كرمان و النار معه، ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها و بنى للنار بيتا و اطمأن و أمن من أن يؤتى، و دان له من بقى من الأعاجم. و كاتب الهرمزان و آثار أهل فارس، فنكثوا، و آثار أهل الجبال و الفيرزان، فنكثوا، فأذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس، فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من الطّيسين فافتتح هراة عنوة و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى، ثم سار نحو مرو و الشاهجان فأرسل إلى نيسابور مطرف ابن عبد الله بن الشّخير و إلى سرخس الحرث بن حسان، فلما دنا الأحنف من مرو و الشاهجان خرج منها يزدجرد إلى مروالروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف

[١] فأرضى.

٣\*٣

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤

مرو و الشاهجان، و كتب يزدجرد، و هو بمروالروذ، إلى خاقان و إلى ملك الصّغد و إلى ملك الصين يستمدّهم. و خرج الأحنف من مرو و الشاهجان و استخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة، و سار نحو مروالروذ. فلما سمع يزدجرد سار عنها إلى بلخ و نزل الأحنف مروالروذ.

و قدم أهل الكوفة إلى يزدجرد و اتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة و يزدجرد ببلخ، فانهزم يزدجرد و عبر النهر و لحق الأحنف بأهل الكوفة، و قد فتح الله عليهم، فبلخ من فتوحهم.

و تتابع أهل خراسان من هرب و شد على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان، و عاد الأحنف إلى مروالروذ فنزلها، و استخلف على طخارستان ربعى بن عامر، و كتب الأحنف إلى عمر بالفتح فقال عمر: وددت أن بيننا و بينها بحرا من نار.

فقال على: و لم يا أمير المؤمنين

؟ قال: لأن أهلها سينفضون منها ثلاث مرات فيجتاحون [١] فى الثالثة، فكان ذلك بأهلها أحبّ إلى من أن يكون بالمسلمين.

و كتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر و لا يجوز.

و لما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك و أهل فرغانة و الصّغد، فرجع يزدجرد و خاقان إلى خراسان فنزلا بلخ، و رجع

أهل الكوفة إلى الأحنف بمرور الروذ، و نزل المشركون عليه بمرور أيضا.

و كان الأحنف لما بلغه خبر عبور يزيد جرد و خاقان النهر إليه خرج ليلا- يتسمع هل يسمع برأى ينتفع به، فمرّ برجلين ينقيان علفا و أحدهما يقول لصاحبه: لو أسندنا الأمير إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا

[١] سينقضون ... فيحتاجون. (يجتاحون أى يهلكون).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥

و كان الجبل فى ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا و كان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله. فرجع، فلما أصبح جمع الناس و رحل بهم إلى سفح الجبل، و كان معه من أهل البصرة عشرة آلاف و من أهل الكوفة نحو منهم، و أقبلت الترك و من معها فنزلت و جعلوا يغادونهم القتال و يراوونهم و فى الليل يتنحون عنهم.

فخرج الأحنف ليلته طليعة لأصحابه حتى إذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف، فلما كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه فضرب بطله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا- فطعنه الأحنف فقتله و أخذ طوق التركي و وقف، فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه فقتله و أخذ طوقه و وقف، ثم خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين، فحمل عليه الأحنف فقتله، ثم انصرف الأحنف إلى عسكره.

و كانت عادة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم أكفاء كلهم يضرب بطله ثم يخرجون بعد خروج الثالث. فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان و تطير فقال: قد طال مقامنا و قد أصيب فرساننا، ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خير، فرجعوا. و ارتفع النهار للمسلمين و لم يروا منهم أحدا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان و الترك إلى بلخ، و قد كان يزيد جرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرور الروذ و انصرف إلى مرو الشاهجان، فتحصن حارثه بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها و خاقان مقيم بلخ.

فلما جمع يزيد جرد خزائنه، و كانت كبيرة عظيمة، و أراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس: أى شىء تريد أن تصنع؟ قال: أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين. قالوا له: إن هذا رأى سوء، ارجع بنا إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦

هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء و هم أهل دين، و إن عدواً يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكته من عدو يلينا فى بلاده و لا دين لهم و لا ندرى ما وفاؤهم.

فأبى عليهم. فقالوا: دع خزائنا نردّها إلى بلادنا و من يلينا لا تخرجها من بلادنا. فأبى، فاعتزلوه و قاتلوه فهزموه و أخذوا الخزائن و استولوا عليها و انهزم منهم و لحق بخاقان و عبر النهر من بلخ إلى فرغانة، و أقام يزيد جرد ببلد الترك، فلم يزل مقيما زمن عمر كله إلى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان و كان يكاتبهم و يكاتبونه. و سيرد ذكر ذلك فى موضعه.

ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزيد جرد على الأحنف فصالحوه و دفعوا إليه تلك الخزائن و الأموال و تراجعوا إلى بلدانهم و أموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة، و اغتبطوا بملك المسلمين. و أصاب الفارس يوم يزيد جرد كسهمه يوم القادسية. و سار الأحنف إلى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها و نزل أهل الكوفة فى كورها الأربع. ثم رجع إلى مرور الروذ فنزلها و كتب بفتح خاقان و يزيد جرد إلى عمر.

و لما عبر خاقان و يزيد جرد النهر لقي رسول يزيد جرد الذى أرسله إلى ملك الصين فأخبرهما «١» أن ملك الصين قال له: صف لى هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإننى أراك تذكر قلّة منهم و كثرة منكم و لا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم إلا بخير عندهم و شرّ فيكم. فقلت: سلنى عمّا أحببت. فقال: أوفون بالعهد؟ قلت: نعم. قال: و ما يقولون لكم قبل القتال؟ قال قلت:



يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم، فإن أجبننا أجرونا مجراهم، أو الجزية و المنعة، أو المنابذة. قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم و أرشدهم. قال: فما يحلون و ما يحرمون؟ فأخبرته.

(١) فأخبرهم. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧

قال: هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم؟ قلت: لا. قال:

فإن هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم.

ثم قال: أخبرنى عن لباسهم؟ فأخبرته، و عن مطاياهم؟ فقلت: الخيل العراب، و وصفتها له. فقال: نعمت الحصون! و وصفت له الإبل و بروكها و قيامها بحملها. فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق. و كتب معه إلى يزدجرد:

إنه لم يمنعنى أن أبعث إليك بجند أوله بمرو و آخره بالصين الجهالة بما يحق على، و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهذوها و لو خلا لهم سربهم «١» أزالونى ما داموا على [ما] وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساكنة [١] و لا تهيجهم ما لم يهيجوك. فأقام يزدجرد بفرغانة و معه آل كسرى بعهد من خاقان.

و لما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطاب جمع الناس، و خطبهم و قرأ عليهم كتاب الفتح و حمد الله فى خطبته على إنجاز وعده ثم قال: ألا و إن ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضرب بمسلم. ألا و إن الله قد أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أبناءهم لينظر كيف تعملون، فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم، فإننى لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلّا من قبلكم. و قيل: إن فتح خراسان كان زمن عثمان، و سيرد هناك.

[١] بالمسالمة.

(١). شعرهم. ldoB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨

### ذكر فتح شهرزور و الصامغان «١»

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور، فلم يقدر عليها، فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت. و صالح أهل الصامغان و داراباذ على الجزية و الخراج، و قتل خلقا كثيرا من الأكراد. و كتب إلى عمر: إن فتوحى قد بلغت أذربيجان. فولاه إياها و ولى هرثمة بن عرفة الموصلى. و لم تزل شهرزور و أعمالها مضمومة إلى الموصلى حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم و دخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين.

و فيها ولد يزيد بن معاوية و عبد الملك بن مروان.

و حج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب، و كان عماله على الأمصار فيها عماله فى السنة قبلها إلّا الكوفة، فإن عامله كان عليها المغيرة بن شعبه، و إلّا البصرة فإن عامله عليها صار أبا موسى الأشعري.

(١).

AniciH. tipicnianucl. srevdaeus. gap. petna. uqes. snedecorp. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩

**٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين****إشارة**

قال بعضهم: كان فتح إصطخر سنة ثلاث و عشرين. وقيل: كان فتحها بعد توج الآخرة.

**ذكر الخبر عن فتح توج**

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى فارس أمراء عليها و كان معهم [١] ساريه ابن زعيم الكناني فساروا و أهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه [كل] أمير إلى الجهة التي أمر بها. و بلغ ذلك أهل فارس، فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم و تشتت أمورهم. فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشير خزّه، فالتقى هو و الفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله، ثم انهزم الفرس و قتلهم المسلمون كيف شاءوا كل قتلته و غنموا ما فى عسكرهم و حصروا توج فاقتتلوها و قتلوا منهم خلقا كثيرا و غنموا ما فيها، و هذه توج الآخرة، و الأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاووس. ثم دعوا إلى الجزية فرجعوا و أقروا بها. و أرسل مجاشع بن مسعود السلمى بالبشارة و الأخماس إلى عمر بن الخطاب.

[١] معها.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠

**ذكر فتح إصطخر و جور و غيرهما**

و قصد عثمان بن أبى العاص الثقفى لإصطخر فالتقى هو و أهل إصطخر بجور فاقتتلوا و انهزم الفرس و فتح المسلمون جور ثم إصطخر و قتلوا ما شاء الله، ثم فر منهم من فر، فدعاهم عثمان إلى الجزية و الذمة، فأجابته الهربذ إليها، فترجعوا، و كان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها إلى عمر و قسم الباقي فى الناس.

و فتح عثمان كازرون و التوبندجان و غلب على أرضها، و فتح هو و أبو موسى مدينة شيراز و أركان، و فتحا سينيز [١] على الجزية و الخراج. و قصد عثمان أيضا جنابا ففتحها، و لقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم و فتحها.

ثم إن شهرک خلع فى آخر خلافة عمر و أول خلافة عثمان. فوجه إليه عثمان بن أبى العاص ثانية [١] و أته الأمداد من البصرة و أميرهم عبيد الله بن معمر و شبل بن معبد، فالتقوا بأرض فارس. فقال شهرک لابنه و هما فى المعركة، و بينهما و بين قرية لهما «١» تدعى ريشهر [٢] ثلاثة فراسخ: يا بنى أين يكون غداؤنا هاهنا أم بريشهر [٢]؟ قال له: يا أبه، إن تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا و لا بريشهر [٢] و لا- نكونن إنا فى المنزل، [و لكن و الله] ما أراهم يتركوننا. فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا و قتل شهرک و ابنه و خلق عظيم. و الذى قتل شهرک الحكم بن أبى العاص أخو عثمان.

وقيل: قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله. و حمل ابن شهرک على سوار فقتله.

[١] ابنه.

[٢] شهرک. (الذى أثبتناه عن الطبرى. و ريشهر: ناحية من كورة أرّجان- ياقوت).

(١). و بينهم، لهم، و هم. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١

وقيل: إن إصطخر كانت سنة ثمان و عشرين، و كانت فارس الآخرة سنة تسع و عشرين.

وقيل: إن عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين إلى فارس ففتح جزيرة بركاوان «١» فى طريقه ثم سار إلى توج، و كان كسرى أرسل شهرک فالتقوا مع شهرک، و كان الجارود و أبو صفرة على مجنبتى المسلمين، و أبو صفرة هذا هو والد المهلب، فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم. فقال الجارود: أيها الأمير ذهب [١] الجند. فقال: سترى أمرک. قال: فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنثرت الرءوس فرأى المكعب [٢] رأسا ضخما فقال: أيها الأمير هذا رأس الازدهاق، يعنى شهرک. و حوَصر الفرس بمدينة سابور، فصالح عليها ملكها أرزبان [٣]، فاستعان به الحكم على قتال أهل إصطخر. و مات عمر. و بعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله أن أرزبان يريد الغدر به، فقال له: أحب أن تتخذ لأصحابى طعاما و تذبح لهم بقرة و تجعل عظامها فى الجفنة التى تلىنى فإنى أحب أن أتمشش العظام [٤]، ففعل و جعل يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفئوس فيكسره بيده و يأخذ مخه، و كان من أشد الناس، فقام أرزبان فأخذ برجله و قال: هذا مقام العائذ بك! فأعطاه [٥] عهدا. و أصاب

[١] فرد.

[٢] (هو أحد ملوك الفرس، فارق جيش كسرى و التحق بالعرب).

[٣] (فى الطبرى: آذربيان).

[٤] (تمشش العظم: مصه و استخراج منه المخ).

[٥] و أعطاه.

(١). ابن كاوان. ldoB؛ ابن كاوار. suM .rB ; p .s .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢

عبيد الله منجنيق فأوصاهم و قال: إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى [١] ساعة فيها، ففعلوا، فقتلوا منهم بشرا كثيرا، و مات عبيد الله بن معمر.

وقيل: إن قتله كان سنة تسع و عشرين.

### ذكر فتح فسا و دارابجرد

و قصد سارية بن زعيم الدئلى فسا و دارابجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم و حاصرهم ما شاء الله، ثم إنهم استمدوا و تجمعوا و تجمعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم، و جمع كثير، و أتاهم الفرس من كل جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معرفتهم و عددهم فى ساعة من النهار، فنادى من الغد: الصلاة جامعة! حتى إذا كان فى الساعة التى رأى فيها ما رأى خرج إليهم، و كان ابن زعيم و المسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، و إن استندوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد.

فقام فقال: يا أيها الناس، إنى رأيت هذين الجمعين، وأخبر بحالهما، وصاح عمر وهو يخطب: يا سارية بن زميم، الجبل الجبل! ثم أقبل عليهم وقال: إن لله جنودا، ولعل بعضها أن يبلغهم [٢]. فسمع سارية ومن معه الصوت فاجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم، فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم، وأصابوا فى الغنائم سفتا فيه جوهر، فاستوهبه منهم «١» سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر. فقدم على عمر وهو يطعم الطعام، فأمره فجلس وأكل، فلما انصرف عمر

[١] لى.

[٢] تبلغهم.

### B nianucalmuitinI.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣

اتبعه الرسول، فظن عمر أنه لم يشبع، فأمره فدخل بيته، فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكلا. فلما فرغا قال الرجل: أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين. قال: مرحبا وأهلا. ثم أدناه حتى مسّت ركبته ركبته [١]، وسأله عن المسلمين، فأخبره بقصه الدرّج [٢]، فنظر إليه وصاح به: لا- ولا- كرامه حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم. فطرده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنى قد أنضيت جملى واستقرضت فى جائزتى فأعطنى ما أتبلغ به. فما زال به حتى أبدله بعيرا من إبل الصدقة وجعل بعيره فى إبل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما «١». وسأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة؟ قال: نعم سمعنا: يا سارية، الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجانا إليه ففتح الله علينا.

### ذكر فتح كرمان

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان، ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص، فاقتتلوا فى أدانى أرضهم، ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق. وقتل النّسير ابن عمرو العجلّى مرزبانها، فدخل سهيل [٣] من قبل طريق القرى اليوم إلى جيرفت، وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير «٢»، فأصابوا ما أرادوا من بعير

[١] حتى مس ركبته.

[٢] (الدرّج: سفيط صغير).

[٣] (فى الأصل: النّسير. والذى أثبتناه عن الطبرى).

### eanuCAL SINIF.(١)

(٢). شير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤

أو شاء، فقوّموا الإبل والغنم فتحصّوها بالأثمان لعظم البخت على العراب [١]، وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر بذلك، فأجابهم: إذا رأيتم أن فى البخت فضلا فزيدوا.

وقيل: إن الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافه عمر، ثم أتى الطّبيين من كرمان، ثم قدم على عمر فقال: أقطعنى الطّبيين، فأراد أن يفعل، فقيل: إنهما رستاقان، فامتنع عمر من ذلك.

## ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان، ولحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلهم أهلها، فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدانى أرضهم، فهزمهم المسلمون، ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج و مخروا أرض سجستان ماه، ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الأرضين فأعطوا، و كانوا قد اشترطوا فى صلحهم أن فداها حمى، فكان المسلمون يتجنبونها خشية أن يصيبوا منها شيئاً فيخفروا، و أقيم [٢] أهل سجستان على الخراج، و كانت سجستان أعظم من خراسان و أبعد فروجاً، يقاتلون القندهار و الترك و أمما كثيرة، فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية، فهرب الشاه من أخيه رتبيل «١» إلى بلد فيها يدعى آمل، و دان لسلم بن زياد، و هو يومئذ على سجستان، [ففرح بذلك] و عقد لهم

[١] العرب.

[٢] قيم.

(١). رتبيل te رتبيل euqibuerefaetsoP، رتبيل B.p.s.l.h.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥

و أنزلهم البلاد و كتب إلى معاوية بذلك يرى أنه فتح عليه. فقال معاوية: إن ابن أخى ليفرح بأمر إنّه [١] ليحزننى [و ينبغي له أن يحزنه]. قال: و لم يا أمير المؤمنين؟ قال: إن آمل بلدة بينها و بين زرنج صعوبه و تضايق، و هؤلاء قوم غدر، فإذا اضطرب الجبل غدا [٢] فأهون ما يجىء منهم أنهم يغلبون على بلاد آمل بأسرها. و أقزهم على عهد سلم بن زياد. فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه و غلب على آمل و اعتصم منه رتبيل بمكانه، و لم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها و حصر من بها حتى أتتهم الأمداد من البصرة، و صار رتبيل و الذين معه عصبه، و كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية. و قيل فى فتح سجستان غير هذا، و سيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

## ذكر فتح مكران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب ابن المخارق و سهيل بن عدى و عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فانتهوا إلى دوين النهر، و أهل مكران على شاطئه، فاستمد ملكهم ملك السند، فأمدّه بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فانهزموا و قتل منهم فى المعركة مقتله عظيمه و اتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر، و رجع المسلمون إلى مكران فأقاموا بها. و كتب الحكم إلى عمر بالفتح و بعث إليه بالأخماس مع صحار العبدى. فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران، فقال: يا أمير المؤمنين، هى

[١] ليفرح بإمارته.

[٢] الجبل غدرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦

أرض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل [١]، و عدوها بطل، و خيرها قليل، و شرّها طويل، و الكثير فيها قليل، و القليل فيها ضائع، و ما وراءها شرّ منها. فقال: أ سجاج أنت أم مخبر؟ لا و الله لا يغزوها جيش لى أبدا.

و كتب إلى سهيل و الحكم بن عمرو: أن لا يجوزنّ مكران أحد من جنود كما.  
و أمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الإسلام\* و قسم أثمانها على الغانمين «١».  
\* (مكران بضم الميم و سكون الكاف) «٢».

### ذكر خبر بيروذ من الأهواز

و لما فصلت الخيول إلى الكور، اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد و غيرهم. و كان عمر قد عهد إلى أبى موسى أن يسير إلى أقصى ذمّة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم، و خشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى أعقابهم، فاجتمع الأكراد بيروذ، و أبطأ أبو موسى حتى تجمّعوا، ثم سار «٣» فنزل بهم بيروذ، فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى و مناذر، فقام المهاجر بن زياد و قد تحنّط و استقتل [٢]، و عزم أبو موسى على الناس فأفطروا، و تقدّم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل. و وهنّ الله المشركين حتى تحصّينوا فى قلّة و ذلّة، و اشتدّ جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر و عظم عليه فقده، فرقّ له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند، و خرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان و اجتمع

[١] (الوشل: الماء القليل. الدقل: أردأ التمر).

[٢] و استقبل.

B.mO.(١)

B.mO.(٢)

(٣). ساروا. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧

بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيّا، فلمّا فتحت رجع أبو موسى إلى البصرة، و فتح الربيع بن زياد الحارثى بيروذ من نهر تيرى و غنم ما معهم.

و وقد أبو موسى وفدا معهم الأخماس، فطلب ضبّة بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى، و كان أبو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما، فانطلق ضبّة إلى عمر شاكيا، و كتب أبو موسى إلى عمر يخبره، فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه. فقال: من أنت؟ فأخبره. فقال:

لا مرحبا و لا أهلا! فقال: أمّا المرحب فمن الله، و أمّا الأهل فلا أهل.

ثمّ سأله عمر عن حاله فقال: إن أبى موسى انتقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه و له جارية تغدّى جفنه و تعشى جفنه تدعى عقيلة، و له قفيزان و له خاتمان، و فوّض إلى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة، و أجاز الحطيئة بألف.

فاستدعى عمر أبى موسى. فلمّا قدم عليه حجه أيّاما ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال: أخذ ستين غلاما لنفسه. فقال أبو موسى: دلت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم و قسمته بين المسلمين. فقال ضبّة: ما كذب و لا كذبت. فقال: له قفيزان. فقال أبو موسى: قفيز لأهلى أقوتهم به و قفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم. فقال ضبّة: ما كذب و لا كذبت. فلمّا ذكر عقيلة سكت أبو موسى و لم يعتذر. فعلم أن ضبّة قد صدقه، قال: و ولى زيادا. قال: رأيت له رأيا و نبلا فأسندت إليه عملى.

قال: و أجاز الحطيئة بألف. قال: سدّدت فمه بمالى أن يشتمنى. فردّه عمر و أمره أن يرسل إليه زيادا و عقيلة، ففعل. فلمّا قدم عليه زياد سأله عن حاله و عطائه و الفرائض و السنن و القرآن، فرآه فقيها، فردّه و أمر أمراء البصرة أن يسيروا برأيه، و حبس عقيلة بالمدينة.

وقال عمر: ألا إن ضبّه غضب على أبى موسى و فارقه مراغما أن فاته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨

أمر من أمور [١] الدنيا فصدق عليه و كذب، فأفسد كذبه صدقه، فإياكم و الكذب فإنه يهدى إلى النار.  
(بيروذ بفتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و ضم الراء، و سكون الواو، و آخره ذال معجمه).

### ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعيّ و الأكراد

كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميراً من أهل العلم و الفقه، فاجتمع إليه جيش من المسلمين، فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعيّ.

فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا و أقاموا بدارهم فعليهم الزكاة و ليس لهم من الفىء نصيب، و إن ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم و عليهم مثل الذى عليكم، و إن أبوا فادعوهم إلى الجزية، فإن أجابوا فاقبلوا منهم و إن أبوا فقاتلوهم، و إن تحصنوا منكم و سألوكم أن ينزلوا على حكم الله و رسوله\* أو ذمّ الله و رسوله «١» فلا تجيبوهم، فإنكم لا تدرون أ تسيبون حكم الله و رسوله و ذمتهما أم لا، و لا تغدروا، و لا تقتلوا وليداً، و لا تمثّلوا.  
قال: فساروا حتى لقوا عدوًا من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام أو الجزية، فلم يجيبوا، فقاتلوهم فهزموهم و قتلوا المقاتلة و سبوا الذرية فقسمه بينهم، و رأى سلمة جوهرًا فى سبط فاسترضى عنه المسلمين و بعث به إلى عمر.

[١] أمر.

B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩

فقدم الرسول بالبشارة و بالسفط على عمر، فسأله عن أمور الناس و هو يخبره، حتى أخبره بالسفط، فغضب غضباً شديداً و أمر به فوجئ به فى عنقه، ثم إنه قال: إن تفرّق الناس قبل أن تقدم عليهم و يقسمه سلمة فيهم لأسوءئك. فسار حتى قدم على سلمة [١] فباعه و قسمه فى الناس. و كان الفص يباع بخمسة دراهم و قيمته عشرون ألفاً.  
و حجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب و حجّ معه أزواج النّبى، صلّى الله عليه و سلّم، و هى آخر حجّة حجّها، و فيها قتل عمر، رضى الله عنه.

### ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضى الله عنه

قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطّاب يطوف يوماً فى السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه، و كان نصرانياً، فقال: يا أمير المؤمنين، أعدنى [٢] على المغيرة بن شعبه فإن علىّ خراجاً كثيراً. قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان كلّ يوم. قال: و أيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حدّاد.

قال: فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال، قد بلغنى أنك تقول:

لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح «١» لفعلت! قال: نعم. قال: فاعمل لى رحي. قال: لئن سلمت لأعملنّ لك رحي يتحدّث بها من بالمشرق و المغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر: لقد أوعدنى العبد الآن.

[١] السلمة.

[٢] (أعدنى: أعنى وانصرنى).

٣\*٤

(١) بالهوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠

ثم انصرف عمر إلى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له:

يا أمير المؤمنين، أعهد فإنك ميت فى ثلاث ليال. قال: وما يدريك؟ قال:

أجده فى كتاب التوراة. قال عمر: [آله! إنك] لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة؟ قال: اللهم لا ولكنى أجد حليتك و صفتك و أنك قد فنى أجلك.

قال: و عمر لا يحس وجعا! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقى يومان.

فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان و بقى يوم. فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة و كان يوكل بالصفوف رجلا فإذا استوت كبير، و دخل أبو لؤلؤة فى الناس و بيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة و هى التى قتلتها، و قتل معه كليب بن أبى البكير اللثى و كان خلفه [١]، و قتل جماعة غيره.

فلما وجد عمر حزر السلاح سقط و أمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس، و عمر طريح، فاحتمل فأدخل بيته، و دعا عبد الرحمن فقال له:

إنى أريد أن أعهد إليك. قال: أ تشير علىّ بذلك؟ قال: اللهم لا. قال:

و الله لا أدخل فيه أبدا. قال: فهبنى صمتا حتى أعهد إلى نفر الذين توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو عنهم راض. ثم دعا عليا و عثمان و الزبير و سعدا فقال: انتظروا أحاكم طلحة ثلاثا فإن جاء و إلّا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس «١»، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم و ليصل بالناس صهيب.

[١] و هو حليفه.

(١) H. Bniavonci. anucaltipicni

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١

ثم دعا أبا طلحة الأنصارى، فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم. و أوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان أن يحسن إلى محسنهم و يعفو عن مسيئهم، و أوصى الخليفة بالعرب، فإنهم مادة الإسلام، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم، و أوصى الخليفة بدمه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يوفى [١] لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت؟ لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى [٢] من الراحة، يا عبد الله بن عمر، اخرج فانظر من قتلنى.

قال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه. قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة! يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبى بكر. يا عبد الله، إن اختلف



القوم فكن مع الأ-كثر، فإن تشاوروا فكن مع الحزب الّذى فيه عبد الرحمن بن عوف، يا عبد الله، ائذن للناس. فجعل يدخل عليه المهاجرون و الأنصار فيسلمون عليه و يقول لهم: أ هذا عن ملا منكم؟ فيقولون: معاذ الله! قال: و دخل كعب الأخبار مع الناس فلما رآه عمر قال: توعدنى [٣] كعب ثلاثا أعدّهاو لا شكّ أن القول ما قال لى كعب و ما بى حذار الموت، إنى لميت، و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب [٤] و دخل عليه على يعود فقعده عند رأسه، و جاء ابن عباس فأثنى عليه، فقال له عمر: أنت لى بهذا يا ابن عيّاس؟ فأوما إليه [٥] على أن قل نعم. فقال ابن عيّاس: نعم. فقال عمر: لا- تغزنى أنت و أصحابك. ثم قال: يا عبد الله،

[١] أن يوفوا.

[٢] أبقى.

[٣] فوعدنى.

[٤] و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب.

[٥] إلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢

خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب «١» لعلّ الله، جلّ ذكره، ينظر إلى فيرحمنى، و الله لو أنّ لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع.

و دعى له طيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير «٢» متغير، فسقاه لبنا فخرج كذلك أيضا، فقال له: أعهد يا أمير المؤمنين. قال: قد فرغت.

و لما احتضر و رأسه فى حجر ولده عبد الله قال:

ظلم لى غير أنى مسلم أصلى الصّلاة كلّها و أصوم و لم يزل يذكر الله تعالى و يديم الشهادة إلى أن توفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين. و قيل: طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة و دفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع و عشرين.

و كانت ولايته عشر سنين و ستّة أشهر و ثمانية أيّام، و بويع عثمان لثلاث ماضين من المحرم. و قيل: كانت وفاته لأربع بقين من ذى الحجة و بويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة و استقبال بخلافته هلال محرم سنة أربع و عشرين.

و كانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين و ستّة أشهر و أربعة أيّام. و صلى عليه صهيب، و حمل إلى بيت عائشة، و دفن عند النبى، صلى الله عليه و سلّم، و أبى بكر، و نزل فى قبره عثمان و علىّ و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و عبد الله بن عمر.

BnieanucalsiniF.(١)

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٣

**ذكر نسب عمر و صفته و عمره**

فأما نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، و كنيته أبو

حفص، و أمه حتممة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و هى ابنة عم أبى جهل، و قد زعم من لا معرفة له أنها أخت أبى جهل، و ليس بشىء.

و سمّاه النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، الفاروق، و قيل: بل سماه أهل الكتاب.

و أمّا صفته فكان طويلًا آدم أصلع أعسر يسرا، يعنى يعمل بيديه، و كان لطوله كأنه راكب، و قيل: كان أبيض أبهق، يعنى شديد البياض، تعلوه حمرة، طوالا أصلع أشيب، و كان يصفرّ لحيته و يربّج رأسه. و كان مولده قبل الفجار بأربع سنين، و كان عمره خمسًا و خمسين سنة، و قيل:

ابن ستين سنة، و قيل: ابن ثلاث و ستين سنة و أشهر، و هو الصحيح، و قيل:

ابن إحدى و ستين سنة.

(رياح بكسر الراء و بالياء تحتها نقطتان)

### . ذكر أسماء ولده و نسائه .

تزوّج عمر فى الجاهلية زينب بنت مضعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الأكبر و حفصة. و تزوّج مليكة بنت جرول الخزاعى فى الجاهلية، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنة، فخلف عليها أبو جهم بن حذيفة، و قتل عبيد الله بصفيين

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٤

مع معاوية، و قيل: كانت أمه أم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول الخزاعى، و كان الإسلام فرّق بينها و بين عمر. و تزوّج قريبة بنت أبى أمية المخزومى فى الجاهلية، ففارقها فى الهدنة أيضا، فتزوّجها بعده عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق، فكانا سلفى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لأن قريبة أخت أم سلمة زوج النبي، صلّى الله عليه و سلّم. و تزوّج أم حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومى فى الإسلام، فولدت له فاطمة فطلقها [١]، و قيل لم يطلقها. و تزوّج جميلة أخت [٢] عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح [٣] الأوسى الأنصارى فى الإسلام، فولدت له عاصمًا فطلقها، ثم تزوّج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، و أمها فاطمة بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أصدقها أربعين ألفًا، فولدت له رقية و زيدا. و تزوّج لهية [٤] امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرحمن الأوسط، و قيل الأصغر، و قيل:

كانت أم ولد، و كانت عنده فكية أم ولد فولدت له زينب، و هى أصغر ولد عمر. و تزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر الصديق، فقتل عنها، فلما مات عمر تزوّجها الزبير بن العوام، فقتل عنها أيضا، فخطبها على، فقالت: لا أفعل، إني أضنّ «١» بك عن القتل فإنك بقيت الناس. فتركها.

و خطب أم كلثوم ابنة أبى بكر الصديق إلى عائشة، فقالت أم كلثوم:

لا حاجة لى فيه، إنه خشن العيش شديد على النساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو

[١] فأطلقها.

[٢] بنت.

[٣] الأفلح.

[٤] فكية.

## (١). أخشى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٥

ابن العاص فقال: أنا أكفيك. فأتى عمر فقال: بلغنى خبر أعيدك بالله منه. قال:

ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر. قال: نعم، أفرغت بى عنها أم رغبت بها عنى؟ قال: ولا واحدة، ولكنّها حدثت نشات تحت كنف أمير المؤمنين فى لين ورفق، و فيك غلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك. وقال: فكيف بعائشه وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها وأدلك على خير منها، أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابها، ويمنع خيرها، ويدخل عابسا ويخرج عابسا

**ذكر بعض سيرته، رضى الله عنه**

قال عمر: إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فليظن قائده حيث يقوده، فأما أنا فو رب الكعبة لأحملنهم على الطريق! قال نافع العيشى: دخلت حير «١» [١] الصدقة مع عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب، قال: فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه ما يقول عمر، وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد الحرّ عليه بردان أسودان أتزر بأحدهما ولف الآخر على رأسه يعدّ إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها. فقال على لعثمان: فى كتاب الله:

[١] سرّ. (و الحير: شبه الحظيرة).

## (١). جبر. ldoB؛ خير. P. C. suM. rBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٦

يا أبت استأجزه إن خير من استأجزت القوي الأمين «١» ثم أشار على بيده إلى عمر وقال: هذا القوي الأمين. وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ بتبته من الأرض فقال:

يا ليتنى هذه التبته، يا ليتنى لم أك شيئا، يا ليت أمى لم تلدنى، يا ليتنى كنت نسيا منسيا. وقال الحسن: قال عمر: لئن عشت إن شاء الله لأسيرن فى الرعيه حولا فإنى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى أما عمالهم فلا يرفعونها إلى، وأما هم فلا يصلون إلى، فأسير إلى الشام فأقيم شهرين، وبالجزيرة شهرين، وبمصر شهرين، وبالبحرين شهرين، والكوفة شهرين، وبالبحرين شهرين، والله لنعم الحول هذا! وقيل لعمر: إن هاهنا رجلا من الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً. فقال: لقد اتخذت إذن بطانه من دون المؤمنين. قيل: خطب عمر الناس فقال: والذى بعث محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشطّ الفرات لخشيت أن يسألنى الله عنه.

وقال أبو فراس: خطب عمر الناس فقال: أيها الناس، إنى ما أرسل إليكم عملاً ليضربوا أبشاركم «٢» ولا ليأخذوا أموالكم وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه إلى، فوالذى نفس عمر بيده لأقصته منه. فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أ رأيتك إن كان رجل من [أمرء] المسلمين على رعيه فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه؟ قال: إى والذى نفس عمر بيده إذن لأقصيته منه، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبى، صلى الله عليه وسلم، يقص من نفسه! ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم، ولا تحمدوهم فتفتنّوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم.

(١). ٢٦. sv، ٢٨inaroC.

(٢). نساء كم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٧

قال بكر بن عبد الله: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف و هو يصلى فى بيته ليلا، فقال له عبد الرحمن: ما جاء بك فى هذه الساعة؟ قال:

رفقه نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة، فانطلق فلنحرسهم. فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدّثان، فرجع لهما مصباح فقال عمر:

ألم أنه عن المصاييح بعد النوم؟ فانطلقا فإذا قوم على شراب لهم. قال: انطلق فقد عرفته. فلما أصبح أرسل إليه قال: يا فلان كنت و أصحابك البارحة على شراب! قال: و ما أعلمك يا أمير المؤمنين؟ قال: شىء شهدته. قال: أ و لم ينهك الله عن التجسس؟ فتجاوز عنه.

و إنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرقه، و كانت السقوف من جريد، و قد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نهى عن ذلك قبله.

و قال أسلم: و خرج عمر إلى حرّة و أقم و أنا معه، حتى إذا كنّا بصرار إذا نار تسعر. فقال: انطلق بنا إليهم. فهورلنا حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان لها و قدر منصوبة على نار و صبيانها يتضاغون. فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء. و كره أن يقول: يا أصحاب النار. قالت: و عليك السلام.

قال: أدنو؟ قالت: ادن بخير أو دع. فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصير بنا الليل و البرد. قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: [من] الجوع.

قال: و أى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ما لى ما أسكتهم حتى يناموا فأنا أعلمهم و أوهمهم أنى أصلح لهم شيئا حتى يناموا، الله بيننا و بين عمر! قال: أى رحمك الله، ما يدري بكم عمر؟ قالت: يتولّى أمرنا و يغفل عنا. فأقبل علىّ و قال: انطلق بنا. فخرجنا نهول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال: احمله على ظهري. قال أسلم: فقلت: أنا أحمله عنك، مرّتين أو ثلاثا. فقال آخر ذلك: أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا أم لك! فحملته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٨

عليه، فانطلق و انطلقت معه نهول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها و أخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها: ذرى علىّ و أنا أحرك [١] لك، و جعل ينفخ تحت القدر، و كان ذا لحيه عظيمه، فجعلت انظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضح ثم أنزل القدر، فأنته بصحفة [٢] فأفرغها [فيها] ثم قال: أطعميهم و أنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلّى عندها فضل ذلك، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين! فيقول: قولى خيرا فإنّك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني [٣] هناك، إن شاء الله! ثم تنحى ناحية ثم استقبلها و ربض لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون و يصطرعون، ثم ناموا و هدهوا، فقام و هو يحمد الله، فقال: يا أسلم، الجوع أسهرهم و أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم.

(صرار بكسر الصاد المهملة و راءين).

قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان عمر إذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال: إنى نهيت الناس عن كذا و كذا، و إنّ الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، و أقسم بالله لا أجد أحدا [منكم] فعله إلا أضعفت عليه العقوبة. قال سلام بن مسكين: و كان عمر إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه.

قال: و هو أول من دعى بأمر المؤمنين و ذلك أنه لما ولى قالوا له: يا خليفة خليفة رسول الله. فقال عمر: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة

[١] أحسن.

[٢] بصحفا.

[٣] وجدتينى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٩

خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسعى أمير المؤمنين.

و هو أول من كتب التاريخ، و قد تقدم.

و هو أول من اتخذ بيت مال، و أول من عس الليل، و أول من عاقب على الهجاء، و أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، و أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، و كانوا قبل ذلك يصلون أربعاً و خمساً و ستاً. قال الواقدي:

و هو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان و كتب به إلى البلدان و أمرهم به، و هو أول من حمل الدرّة و ضرب بها، و أول من دون فى الإسلام.

قال زاذان: قال عمر لسلمان: أملكك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان:

إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر و وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة. فبكى عمر.

و قال أبو هريرة: يرحم الله ابن حنتمة! لقد رأيت عام الرمادة و إنه ليحمل على ظهره جرابين و عكة زيت فى يده و إنه ليتعقب «١» هو و أسلم، فلما رآنى قال:

من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريبا، فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال لهم: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، و أخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه و رمه العظام مسحوقه كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ حتى أشبعهم، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءنا بأبيرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم، و كان يختلف إليهم و إلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.

قال أبو خيثمة: رأت الشفاء بنت عبد الله فتينانا يقصدون فى المشى و يتكلمون

(١). ليعتقب. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٠

رويدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان و الله عمر إذا تكلم أسمع، و إذا مشى أسرع، و إذا ضرب أوجع، و هو و الله ناسك حقا.

قال الحسن: خطب عمر الناس و عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة منها آدم.

قال أبو عثمان النهدي: رأيت عمر يرمى الجمره و عليه إزار مرقع بقطعه جراب، و قال على: رأيت عمر يطوف بالكعبة و عليه إزار فيه إحدى و عشرون رقعة فيها من آدم.

و قال الحسن: كان عمر يمر بالآية من ورده [١] فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض، و قيل: إنه سمع قارئا يقرأ و الطور، فلما انتهى إلى قوله تعالى:

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ «١»، سقط ثمّ تحامل إلى منزله فمرض شهرا من ذلك. قال الشعبي: كان عمر يطوف فى الأسواق و يقرأ القرآن و يقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم.

قال موسى بن عقبه: أتى رهط إلى عمر فقالوا له: كثر العيال و اشتدت المئونة فزدنا فى عطائنا. قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر و اتخذتم الخدم من مال الله، لوددت أنى و إياكم فى سفينة [٢] فى لجة البحر تذهب بنا شرقا و غربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام أتبعوه و إن جنف قتلوه. فقال طلحة: و ما عليك لو قلت: و إن تعوج عزلوه؟ قال: لا، القتل أنكل لمن بعده، احذروا فتى ابن قريش و ابن كريمها الذى لا ينام إلّا على الرضا و يضحك عند الغضب و هو يتناول من فوقه و من تحته.

[١] بالانية من وردة.

[٢] سفينتين.

(١). ٨، ٧. ٥٢inaroC، ssv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦١

قال مجالد: ذكر رجل عند عمر فقيل: يا أمير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا. قال: ذاك أوقع له فيه. قال صالح بن كيسان: قال المغيرة بن شعبه: لما دفن عمر أتيت عليا و أنا أحب أن أسمع منه فى عمر شيئا، فخرج ينفذ رأسه و لحيته و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبى حنمة [١]، ذهب بخيرها و نجا من شرها، أما [٢] و الله ما قالت و لكن قولت. و قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر:

فجّنى فيروز لا درّ درّه بأبيض تال للكتاب نجيب

رءوف على الأدنى غليظ على العداأخى ثقة فى النائبات منيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب و قالت أيضا:

عين جودى بعبرة و نحيب لا تملّى على الإمام النجيب

فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج و التليب

عصمه الناس و المعين على الدهر و غيث المنتاب و المحروب

قل لأهل الثراء و البؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب قال ابن المسيب: و حجّ عمر فلما كان بضجان قال: لا إله إلّا الله العظيم العلّى المعطى ما شاء من شاء، كنت أرعى إبل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف، و كان فظا يتعبنى إذا عملت و يضربنى إذا قصّرت، و قد أمسيت و ليس بينى و بين الله أحد، ثمّ تمثل:

[١] حنتمة.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٢ لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودى المال و الولد

لم تغن عن هرمرز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان إذ تجرى الرياح بهو الإنس و الجنّ فيما بينها يرد

أين الملوك التى كانت نوافلهامن كلّ أوب إليها راكب يفتد

حوضا هنالك مورودا بلا كذب لا بدّ من ورده يوما كما وردوا قال أسلم: إن هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف

تتجر فيها و تضمونها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشتريت و باعت، فبلغها أن أبا سفيان و ابنه عمرا أتيا معاوية، فعدلت إليه، و كان أبو سفيان قد طلقها، فقال لها معاوية: ما أقدمك أى أمه؟ قالت: النظر إليك أى بنى، إنه عمر، و إنما يعمل لله و قد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شىء و أهل ذلك هو و لا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك و يؤنبك «١» عمر فلا يستقبلها [١] أبدا.

فبعث إلى أبيه و إلى أخيه بمائة دينار و كساهما و حملهما، فتسخطها [٢] عمرو، فقال أبو سفيان: لا تسخطها فإن هذا عطاء لم تغب عنه هند، و رجعوا جميعا، فقال أبو سفيان لهند: أربحت؟ قالت: الله أعلم. فلما أتت المدينة و باعت شكت الوضيعة، فقال لها عمر: لو كان مالى لتركته لك، و لكنّه مال المسلمين. و قال لأبى سفيان: بكم أجازك معاوية؟ قال: بمائة دينار.

قال ابن عباس: بينما عمر بن الخطّاب و أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم: فلان أشعر، و قال بعضهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال

[١] تستقبلها.

[٢] و حملها فيسخطها.

(١). فيأتونك و يأتيك. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٣

عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، من أشعر الشعراء؟ قال: قلت: زهير بن أبى سلمى. فقال: هلّم من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرت. فقلت: امتدح قوما من غطفان فقال:

لو كان يقعد فوق الشّمس من كرم قوم لأؤلهم يوما إذا قعدوا [١]

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

جنّ إذا فرغوا إنس إذا أمنوا ممردون بهاليل إذا جهدوا [٢]

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا فقال عمر: أحسن و الله و ما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و قرابتهم منه. فقلت: و فقت يا أمير المؤمنين و لم تزل موقفا [٣]! فقال «١»: يا ابن عبّاس، أتدرى ما منع قومكم منهم [٤] بعد محمد، صلى الله عليه و سلّم؟ فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدرينى! فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت و و فقت. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب

[١] قوم بأؤلهم أو مجدهم قعدوا

[٢]

إنس إذا أمنوا، جنّ إذا فرغوا مرزأون بهاليل إذا حسدوا

[٣] و فقت ... موقعا.

[٤] منكم.

(١):

## tatsxeatpircsdaa tonceahiirarbilu namenigraMni. I. h. P. CnI

من قوله فقال يا ابن عباس إلى آخر الصحيفة الثانية.

غلط زائد دس لم نجده فى سائر النسخ قاتل الله تعالى واضعه (i.e. sujuhsit ipaceuqsumenifda).

tnusdaallibrevs ubiralpmexe, ixepsnieauq, subinmoni, TA الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٤

تكلّمت. قال: تكلم. قلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت و وقّقت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا- محسود. و أمّا قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة، فإنّ [١] الله، عزّ و جلّ، وصف قوما بالكراهة فقال:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ «١». فقال عمر: هيهات و الله يا ابن عباس، قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها فتزِيل [٢] منزلتك منى. فقلت: ما هى يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقًا فما ينبغى أن تزِيل منزلتى منك، و إن كانت باطلا- فمثلة أَمَاط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغنى أنّك تقول: إنّما صرفوها عنك حسدا و بغيا و ظلما. فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم، و أمّا قولك: حسدا، فإن آدم حسد و نحن ولده المحسّدون.

فقال عمر: هيهات هيهات! أبت و الله قلوبكم [٣] يا بنى هاشم إلّا حسدا لا يزول. فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين، لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا بالحسد [٤] و الغش، فإنّ قلب رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، من قلوب بنى هاشم. فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس.

فقلت: أفعل. فلما ذهبت لأقوم [٥] استحيا منى فقال: يا ابن عباس،

[١] قال.

[٢] لتزِيل.

[٣] قلوبهم.

[٤] عن الحسد.

[٥] أقوام.

(١). ٩. sv، ٤vinaroC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٥

مكانك! فوالله إنى لراع لحقك محبّ لما سرّك. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن لى عليك حقًا و على كلّ مسلم، فمن حفظه فحظّه أصاب، و من أضاعه فحظّه أخطأ. ثمّ قام فمضى.

### ذكر قصة الشورى

قال عمر بن ميمون الأودى: إنّ عمر بن الخطّاب لما طعن قيل له:

يا أمير المؤمنين لو استخلفت. فقال: لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته و قلت لرّبى إن سألتنى: سمعت نبيك يقول: «إنّه أمين هذه الأمة».

و لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّا لاستخلفته و قلت لرّبى إن سألتنى: سمعت نبيك يقول: «إنّ سالما شديد الحبّ لله تعالى

». فقال له رجل: أدلك على عبد الله بن عمر. فقال: قاتلك الله، و الله ما أردت الله بهذا! ويحك! كيف أستخلف [١] رجلا عجز عن

طلاق امرأته؟ لا أرب لنا فى أموركم، فما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى، إن كان خيرا فقد أصبنا منه، و إن كان شرا فقد



صرف «١» عَنَّا، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد و يسأل عن أمر أمه محمد، أما لقد جهدت نفسى و حرمت أهلى، و إن نجوت كفافا لا وزر و لا أجر إنى لسعيد، و انظر فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، و إن أترك فقد ترك من هو خير منى، و لن يضيع الله دينه.

فخرجوا ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهدا. فقال: قد كنت

[١] استخلفت.

(١). ضرب suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٦

أجمعت بعد مقالتي أن انظر فأولى رجلا- أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، و أشار إلى على، فرهقتنى غشيه فأريت رجلا دخل جئيه فجعل يقطف كل غضة و يانعُه فيضمه إليه و يصيره تحته، فعلمت أن الله غالب [على] أمره، فما أردت أن أتحمّلها حيا و ميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين

قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنهم من أهل الجنه، و هم على و عثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله،

فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولّوا واليا فأحسنوا موازرتة و أعينوه.

فخرجوا فقال العباس لعلى: لا تدخل معهم.

قال: إنى أكره الخلاف.

قال:

إذن ترى ما تكره. فلما أصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن و الزبير فقال لهم: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم و لا يكون هذا الأمر إلّا فيكم، و قد قبض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو عنكم راض، و إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم و لكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشه بإذنها فتشاوروا فيها. و وضع رأسه و قد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد. فسمعه عمر فانتبه و قال:

[ألا] أعرضوا عن هذا فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام و ليصل بالناس صهيب و لا يأتين اليوم الرابع إلّا و عليكم أمير منكم «١»، و يحضر

عبد الله بن عمر مشيرا و لا شىء له من الأمر، و طلحة شريككم فى الأمر، فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، و إن مضت

الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم، و من لى بطلحة؟ فقال سعد ابن أبى وقاص: أنا لك به و لا يخالف إن شاء الله تعالى. فقال

عمر: أرجو أن لا يخالف إن شاء الله، و ما أظن يلى إلّا أحد هذين الرجلين: على أو عثمان،

(١). IdoB .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٧

فإن ولى عثمان فرجل فيه لين، و إن ولى على ففيه دعابه، و أخرى به أن يحملهم على طريق الحق، و إن تولّوا سعدا فأهله هو و إلّا فليستعن به الوالى، فإننى لم أعز له عن ضعف و لا خيائه، و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف، فاسمعوا منه و أطيعوا.

و قال لأبى طلحة الأنصارى: يا أبا طلحة، إن الله طالما أعزّ بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتى

يختاروا رجلا منهم.

و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا. الكامل فى التاريخ ج ٣ ٦٧ ذكر قصة الشورى ..... ص : ٦٥

و قال لصهيب: صلّ بالناس ثلاثة أيام و أدخل هؤلاء الرهط بيتا و قم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة و أبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، و إن اتفق أربعة و أبى اثنان فاضرب رؤوسهما، و إن رضى ثلاثة رجلا و ثلاثة رجلا فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع فيه الناس. فخرجوا

فقال علىّ لقوم معه من بنى هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا، و تلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟ قال: قرن بنى عثمان، و قال: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلا و رجلا و رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليا أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معى لم ينفعانى.

فقال له العباس: لم أرفعك «١» فى شىء إلّا رجعت إلىّ مستأخرا لما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت، فأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت، و أشرت

(١). لم أرفعك B.tu

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٨

عليك حين سَمَاك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحدة:

كلّما عرض عليك القوم فقل: لا، إلّا أن يولوك، و احذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يرحون يدفوننا عن هذا الأمر حتى يقوم به لنا غيرنا، و ايم الله لا يناله إلّا بشر لا ينفع معه خيرا!

فقال علىّ: أما لئن بقى عثمان لأذكرنه ما أتى، و لئن مات ليتداولنّها بينهم، و لئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون، ثمّ تمثل:

حلفت برّب الرّاقصات [١] عشية غدون خفافا فابتدرن «١» المحضبا

ليختلين رهط ابن يعمر قارنا «٢» نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لن تراع «٣» أبا الحسن.

فلما مات عمر و أخرجت جنازته صلى عليه صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة، و قيل: فى بيت المال، و قيل: فى حجره عائشة بإذنها، و طلحة غائب، و أمروا أبا طلحة أن يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و أقامهما و قال: تريدان أن تقولوا: حضرنا و كنّا فى أهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر و كثر فيهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تتنافسوها، و الهدى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمر، ثمّ أجلس فى بيتى فأنظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد. فقال: فأنا أنخلع منها.

فقال عثمان: أنا أوّل من رضى. فقال القوم: قد رضينا. و علىّ ساكت.

فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟

قال: أعطنى موثقا لتؤثرنّ الحقّ و لا تتبع الهوى

(١). فايبتذر. suM .rB

(٢). قارسا. B.

(٣). ندع. ldoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٩

ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الأُمَّة [نصحا].

فقال: أعطونى موثيقكم على أن تكونوا معى على من بدّل و غير و أن ترضوا من اخترت لكم، و علىّ ميثاق الله أن لا أخصّ ذا رحم لرحمه و لا- آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا و أعطاهم مثله، فقال لعليّ: تقول إني أحقّ من حضر بهذا الأمر لقرابتك و سابقتك و حسن أثرك فى الدين و لم تبعد، و لكن أ رأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرّهط أحقّ به؟ قال: عثمان. و خلا- بعثمان فقال: تقول [١] شيخ من بنى عبد مناف، و صهر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و ابن عمّه، ولى سابقته و فضل، فأين يصرف هذا الأمر عنى؟ و لكن لو لم تحضر [٢] أى هؤلاء الرّهط تراه أحقّ به؟ قال: عليّ.

و

لقى عليّ سعدا فقال له: اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ [٣]، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و برحم عمّى حمزة منك أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا

«١».

و دار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و أشرف الناس يشاورهم، حتى إذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الأجل أتى منزل المسور بن مخرمه فأيقظه و قال له: لم أذق فى هذه الليلة كبير غمض، انطلق فادع الزبير و سعدا.

فدعاهما. فبدأ بالزبير فقال له: خلّ بنى عبد مناف و هذا الأمر. قال: نصيبى لعليّ. و قال لسعد: اجعل نصيبك لى. فقال: إن اخترت نفسك فنعم، و إن

[١] يقول.

[٢] يحضر.

[٣] (سورة النساء ٤، الآية ١).

(١). ظهرا. Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٠

اخترت عثمان فعلىّ أحبّ إلیّ، أيها الرجل، بايع لنفسك و أرحنا و ارفع رءوسنا. فقال له: قد خلعت نفسى على أن أختار، و لو لم أفعل لم أردّها، إني رأيت روضه خضراء كثيرة العشب، فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فمَرَّ كأنه سهم لم يلتفت إلى شىء منها حتى قطعها لم يعرّج، و دخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها، ثم دخل فحل عبقرى يجرّ خطامه و مضى قصد الأولين، ثم دخل بعير رابع فرتع [١] فى الروضة، و لا و الله لا أكون الرابع و لا يقوم مقام أبى بكر و عمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه.

قال: و أرسل المسور فاستدعى عليّا فناجاه طويلا و هو لا يشكّ أنّه صاحب الأمر، ثم نهض، ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح.

قال عمرو بن ميمون: قال لى عبد الله بن عمر: من أخبرك أنّه يعلم ما كلّم به عبد الرحمن بن عوف عليّا و عثمان فقد قال بغير علم

فوقع قضاء ربك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين و أهل السابقة و الفضل من الأنصار و إلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التبح «١» [٢] المسجد بأهله فقال: أيها الناس، إن الناس قد أجمعوا «٢» أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم، فأشيروا على. فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علينا. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت علينا قلنا: سمعنا و أطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدقت إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. \* فشم عمار ابن أبي سرح و قال [٣]: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم

[١] فوقع.

[٢] التحم.

[٣] \* فبسم عمار بن أبي سرح فقال.

(١). ارتج. B.

(٢). أحوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧١

بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار: أيها الناس، إن الله أكرمنا بنبية و أعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس.

فقال عبد الرحمن: إنى قد نظرت و شاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلا، و دعا علينا و قال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعلمن بكتاب الله و سنه رسوله و سيرة الخليفين من بعده. قال: أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمى و طاقتى، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلنى، فقال: نعم نعمل «١». فرفع رأسه إلى سقف المسجد و يده فى يد عثمان فقال: اللهم اسمع و اشهد اللهم أنى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبه عثمان، فبايعه.

فقال على: ليس هذا أول يوم «٢» تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل و الله المشتعان على ما تصفون [١]، و الله ما وليت عثمان إلا ليرد «٣» الأمر إليك، و الله كل يوم فى شأن! فقال عبد الرحمن: يا على، لا تجعل على نفسك حجة و سيلا. فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما و الله لقد تركته و إنه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون. فقال: يا مقداد، و الله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إنى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول و لا أعلم أن رجلا أفضى بالعدل و لا أعلم منه، أما و الله لو أجد أعوانا عليه! فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإنى خائف عليك الفتنة. فقال

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٨).

(١). ldoBte .suM .rB .mO.

(٢). أمر. P.C.

(٣). ليعد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٢

رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن أبى طالب. فقال على: إن الناس ينظرون إلى قريش و قريش تنظر [١] بينها فتقول: إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، و ما كانت فى غيرهم تداولتموها بينكم.

و قدم طلحة فى اليوم الذى بويح فيه لعثمان فقيل له: بايعوا لعثمان. فقال:

كل قريش راض به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرى و إن أبيت رددتها. قال: أ تردّها؟ قال: نعم. قال: أ كل الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه. و بايعه.

و قال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان.

و قال لعثمان: و لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن:

كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لباعته و لقلت هذه المقالة. قال: و كان المسور يقول: ما رأيت أحدا بدّ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بدّهم عبد الرحمن.

قلت قوله: إن عبد الرحمن صهر عثمان، يعنى أن عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، و هى أخت عثمان لأمه خلف عليها عقبة بعد عثمان «١».

و قد ذكر أبو جعفر رواية أخرى فى الشورى عن المسور بن مخرمة و هى تمام حديث مقتل عمر، و قد تقدّم، و الذى ذكره هاهنا قريب من الذى تقدّم آنفا، غير أنه قال: لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن و خطبهم و أمرهم بالاجتماع و ترك التفريق، فتكلم عثمان فقال: الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا و بعثه رسولا و صدقه وعده و وهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما،

[١] تنتظر.

(١). عفان. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٣

صلّى الله عليه و سلّم، جعلنا الله له تابعين، و بأمره مهتدين، فهو لنا نور و نحن بأمره نقوم عند تفرّق الأهواء و مجادلته الأعداء، جعلنا الله بفضلته أئمة، و بطاعته أمراء، لا يخرج أمرنا منّا، و لا يدخل علينا غيرنا، إلّا من سفه الحقّ و نكل عن القصد، و أحر بها [١] يا ابن عوف أن تترك، و أجدر بها أن تكون [٢] إن خولف أمرى و ترك دعاؤك، فأنا أولّ مجيب [لك] و داع إليك و كفيلى بما أقول زعيم، و أستغفر الله لى و لكم.

ثمّ تكلم الزبير بعده فقال: أمّا بعد فإنّ داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل عند تفرّق الأهواء و لى الأعناق، و لن يقصير عما قلت إلّا غوى، و لن يترك ما دعوت إليه إلّا شقى، و لو لا حدود لله فرضت،\* و فرائض لله حدّت، تراح على أهلها و تحيا و لا تموت [٣]، لكان الموت من الإمارة نجاه، و الفرار من الولاية عصمة، و لكن لله علينا إجابة الدعوة و إظهار السنّة لئلا نموت موتة عميّة، و لا نعمى عمى الجاهليّة، فأنا مجيبك إلى ما دعوت، و معينك على ما أمرت، و لا حول و لا قوّة إلّا بالله، و أستغفر الله لى و لكم.

ثمّ تكلم سعد فقال بعد حمد الله: و بمحمد، صلّى الله عليه و سلّم، أنارت الطرق [٤] و استقامت السبيل و ظهر كل حقّ و مات كل باطل، إياكم أيها النفر و قول الزور و أمنية أهل الغرور، و قد سلبت الأمانى قوما قبلكم و رثوا ما ورثتم و نالوا ما نلتهم «١» فاتخذهم الله عدواً و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله تعالى:

- [١] و احرمها.  
 [٢] و احذر بها أن يكون.  
 [٣] و فرائض الله حدت تراح على الله أهلها و يحيا و لا يموت.  
 [٤] الطريق.

(١). و قالوا ما قلتم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٤

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى قَوْلِهِ: لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ «١»، إِنِّي نَكَبْتُ قَرْنِي [١] و أخذت سهمى الفالج [٢] و أخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى، فأنا به كفيل و بما أعطيت عنه زعيم و الأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس و قصد النصح، و على الله قصد السبيل، و إليه الرجوع، و أستغفر الله لى و لكم، و أعوذ بالله من مخالفتكم.  
 ثم تكلم على بن أبى طالب فقال: الحمد لله الذى بعث محمداً منّا نبياً، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوة، و معدن الحكمة، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و لو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلى إلى دعوة حقّ و صلته رحم، لا حول و لا قوة إلا بالله، اسمعوا كلامى و عوا منطقى، عسى أن تروا\* هذا الأمر «٢» بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعة، و يكون بعضكم [٣] أئمة لأهل الضلالة و شيعة لأهل الجهالة، ثم قال:  
 فإن تك جاسم [٤] هلكت فأنى بما فعلت بنو عبد بن ضجم «٣»  
 مطيع فى الهواجر كلّ غى بصير بالتوى من كلّ نجم

[١] إِنِّي مَكْتَبٌ قَرِيبِي (و القرن هنا: الجعبة، أى أنه نشر ما فى القرن من السهام).

[٢] الفالج.

[٣] بعضهم.

[٤] جاشم.

(١). ٧٩، ٧٨، ssv، ٥inaroC.

(٢). كلامى. B.

(٣). mudnegeLضجمetroF

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٥

فقال عبد الرحمن: أيكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر؟  
 و ذكر قريبا ممّا تقدّم.

ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته، و دعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و كان قتل [قاتل] أبيه أبا لؤلؤة، و قتل جفينة [١] رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد بن مالك، و قتل الهرمزان، فلما ضربه بالسيف قال: لا إله إلا الله! فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبى وقاص و حبسه فى داره و أخذ سيفه و أحضره عند عثمان، و كان عبيد الله يقول: و الله لأقتلن رجلاً ممّن شرك فى دم أبى، يعرض بالمهاجرين و الأنصار، و إنّما قتل هؤلاء النفر لأن عبد الرحمن بن أبى بكر قال غداة قتل عمر: رأيت عشيّة أمس الهرمزان

و أبا لؤلؤة، و جفينه [١] و هم يتناجون، فلما رأونى ثاروا و سقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، و هو الخنجر الذى ضرب به عمر، فقتلهم عبيد الله.

فلما أحضره عثمان قال: أشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الإسلام ما فتق!

فقال علىّ: أرى أن تقتله.

فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس و يقتل ابنه اليوم! فقال عمرو بن العاص: إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث و لك على المسلمين سلطان. فقال عثمان: أنا وليه و قد جعلتها دية و أحتملها فى مالى. و كان زياد بن لبيد البياضى الأنصارى إذا رأى عبيد الله يقول:

ألا يا عبيد الله ما لك مهرب و لا ملجأ من ابن أروى و لا خفر  
أصبت دما و الله فى غير حلّه حراما و قتل الهرمزان له خطر  
على غير شىء غير أن قال قائل أ تتهمون الهرمزان على عمر  
فقال سفيه، و الحوادث جمّة: نعم اتهمه قد أشار و قد أمر

[١] حفينه.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٦ و كان سلاح العبد فى جوف بيته يقبلها و الأمر بالأمر يعتبر فشكا عبيد الله إلى عثمان زياد بن لبيد، فنهى عثمان زيادا، فقال فى عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك [١] بقتل الهرمزان

فإنك إن غفرت [٢] الجرم عنه و أسباب الخطا فرسا رهان

أ تعفو إذ عفوت بغير حقّ فما لك بالذى تحكى يدان فدعا عثمان زيادا فنهاه و شدّ به.

و قيل فى فداء عبيد الله غير ذلك، قال الغمازيان «١» بن الهرمزان: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض،\* فمرّ فيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان و معه خنجر [٣] له رأسان فتناوله منه و قال: ما تصنع به؟ قال: أسنّ «٢» به. فرآه رجل، فلما أصيب عمر قال: رأيت الهرمزان دفعه إلى فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان أمكننى منه فخرجت به و ما فى الأرض أحد إلّا معى إلّا أنّهم يطلبون إلىّ فيه، فقلت لهم: ألى «٣» قتله؟ قالوا: نعم، و سبوا عبيد الله، قلت لهم:

أ فلکم منعہ؟ قالوا: لا، و سبوه، فتركته لله و لهم، فحملونى، فوالله ما بلغت المنزل إلّا على رءوس الناس.

و الأول أصحّ فى إطلاق عبيد الله لأنّ عليّا لما ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر ولى الدم لم يتعرّض له علىّ.

[١] تشكك.

[٢] عفوت.

[٣]\* فمرّ فيروز بأبى لؤلؤة و معه خنجر.

(١). القمازيان. suM .rB، العمادنان. P .C.

(٢). أيس. ldoB، أنس. suM .rB.

(٣). أبى. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٧

## ذكر عدة حوادث

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعى، و على الطائف سفیان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منية، و على الجند عبد الله بن أبى ربيعة، و على الكوفة المغيرة بن شعبه، و على البصرة أبو موسى الأشعري، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاوية، و على البحرين و ما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى. و فيها غزا معاوية الصائفة و معه عبادة بن الصامت و أبو أيوب الأنصارى و أبو ذرّ و شداد بن أوس. و فيها فتح معاوية عسقلان على صلح، و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة كعب بن سور، و قيل: إن أبا بكر و عمر لم يكن لهما قاض.

و فى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الأنصارى، و هو الذى ردّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عينه، و صلى عليه عمر بن الخطاب، و هو بدرى، و قيل: توفى سنة أربع و عشرين. و فى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى، و هو بدرى، و ربيعة بن الحرث «١» بن عبد المطلب، و هو أسنّ من العباس، و عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو، و هو بدرى، و عمير بن وهب بن خلف الجمحى، شهد أحدا،\* و عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، و هو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا «٢»، و عدى بن أبى الزغباء الجهنى، و هو عين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يوم بدر و شهد غيرها أيضا. و فيها مات عويم بن ساعدة الأنصارى، و هو عقبى «٣» بدرى، و قيل:

(١). حرب.P.C.

(٢). mO.B.

(٣). عيسى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٨

إنّه من بلوى و له حلف فى الأنصار. و فيها مات سهيل بن رافع الأنصارى، شهد بدرا، و مسعود بن أوس بن زيد الأنصارى، و قيل: بل عاش بعد ذلك و شهد صفين مع على. و فيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب، و هو أول من قاتل فى سبيل الله فى الإسلام و قتل عمرو بن الحضرمى، و كان إسلامه قبل دخول رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دار الأرقم. و فيها مات أبو جندل بن سهيل بن عمرو، و أخوه عبد الله، و كان عبد الله بدرى، و لم يشهدا أبو جندل لأن أباه سجنه بمكة و منعه من الهجرة إلى يوم الحديبية، و قد تقدم كيف خلص. و فيها مات أبو خالد الحرث بن قيس بن خالد، و كان أصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه، و هو عقبى بدرى.

و فيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر، و خبر موته مشهور. و فيها توفى غيلان ابن سلمة الثقفى، و هو الذى أسلم و تحته عشر نسوة. و فيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة «١» بن قيس الليثى.

(١). سهام.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٩

٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين «١»



## ذكر بيعه عثمان بن عفان بالخلافة

فى المحرم منها ثلاث مضمين منه ببيع عثمان بن عفان، وقيل غير ذلك على ما تقدم، و كان هذا العام يسمى عام الرّعاف لكثرة فيه بالناس. و اجتمع أهل الشورى عليه، و قد دخل وقت العصر، فأذن مؤذن صهيب و اجتمعوا بين الأذان و الإقامة، فخرج فصلّى بالناس و زادهم مائة مائة، و وقد «٢» أهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك، و قصد المنبر و هو أشدهم كآبه، فخطب الناس و وعظهم و أقبلا و يباعونه.

## ذكر عزل المغيرة عن الكوفة و ولاية سعد بن أبي وقاص

و فيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة و استعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصيه عمر، فإنه قال: أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا فإننى لم أعزله عن سوء و لا- خيانه، فكان أول عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعد سنة و بعض أخرى، و قيل: بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لأن عمر أوصى بذلك، ثم عزل المغيرة بعد سنة و استعمل سعدا، فعلى هذا القول تكون

(١). suimixe .S-irefehcs .CimissiralC .doCtipicniciH.

(٢). و وفد إليه .P .C .Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٠

إمارة سعد سنة خمس و عشرين.

و حجّ بالناس فى هذه السنة عثمان، و قيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان.

و قد تقدم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء أنها كانت زمن عثمان و ذكرت الخلاف هنالك.

و فى هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الأنصارى، و هو بدرى، و هو أحد البكّاءين فى غزوة تبوك، و سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى، و قيل:

مات بعد ذلك، و هو الذى أدرك النبى، صلى الله عليه و سلم، فى هجرته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨١

## ٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين

## ذكر خلاف أهل الإسكندرية

فى هذه السنة خالف أهل الإسكندرية و نقضوا صلحهم.

و كان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية و ظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم، فكاتبوا من كان فيها من الروم و دعوههم إلى نقض الصلح، فأجابوهم إلى ذلك. فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير و عليهم منويل الخصى، فأرسوا بها، و اتفق معهم من بها من الروم، و لم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه. فلما بلغ الخبر إلى عمرو بن العاص سار إليهم و سار الروم إليه فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز الروم و تبعهم المسلمون إلى أن أدخلوهم الإسكندرية و قتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة، منهم منويل الخصى. و كان الروم لما خرجوا من الإسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم و من خالفهم. فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص إن الروم أخذوا دوابنا و أموالنا

و لم نخالف نحن عليكم و كُنّا على الطاعة. فردّ عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد إقامة البيّنة. و هدم عمرو سور الإسكندرية و تركها بغير سور.

و فيها بلغ سعد بن أبى وقاص عن أهل الرى عزم على نقض الهدنة و الغدر، فأرسل إليهم و أصلحهم و غزا الديلم ثم انصرف.  
الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٢

### ذكر عزل سعد عن الكوفة و ولاية الوليد بن عقبه

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم، و استعمل الوليد بن عقبه بن أبى معيط، و اسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو، و اسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، و هو أخو عثمان لأمه،\* أمهما أروى بنت كرز، و أمها البيضاء بنت عبد المطلب «١».

و سبب ذلك أن سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضاً، فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام، فقال له سعد:

ما أراك إلا ستلقى شراً، هل أنت إلا ابن مسعود عبد من هذيل؟ فقال:

أجل و الله إني لابن مسعود و إنك لابن حمينة. و كان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضراً فقال: إنكما لصاحباً رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ينظر إليكما.

فرجع سعد يده ليدعو على ابن مسعود، و كان فيه حدة، فقال: اللهم رب السموات و الأرض. فقال ابن مسعود: ويلك قل خيراً و لا تلعن. فقال سعد عند ذلك: أما [١] و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. فولى عبد الله سريعاً حتى خرج، ثم استعان عبد الله بأناس على استخراج المال، و استعان سعد بأناس على إنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضاً، يلوم هؤلاء سعدا و هؤلاء عبد الله، فكان أول ما نزع به بين أهل الكوفة، و أول مصر نزع الشيطان بين أهله الكوفة. و بلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا و أقر عبد الله، و استعمل الوليد بن عقبه بن أبى معيط مكان سعد، و كان على عرب الجزيرة

[١] أم.

S.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٣

عاملاً لعمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان بعده، فقدم الكوفة والياً عليها،\* و أقام عليها خمس سنين، و هو من أحب الناس إلى أهلها «١». فلما قدم قال له سعد: أ كست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال: لا تجزعين يا أبا إسحاق، كل ذلك لم يكن و إنما هو الملك يتغداه قوم و يتعشاه آخرون. فقال سعد: أراكم جعلتموها ملكاً! و قال له ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس!

### ذكر صلح أهل أرمينية و أذربيجان

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة خمس و عشرين، و على مقدمته عبد الله بن شبيب الأحمسي، فأغار على أهل موقان و الببر و الطليسان ففتح و غنم و سبى، فطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، و هو ثمانمائة ألف درهم، و قبض المال. ثم بت سراياه، و بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أهل أرمينية فى اثني عشر ألفاً، فسار فى أرمينية يقتل و يسبى و يغنم، ثم انصرف و قد ملأ يديه حتى أتى الوليد، فعاد الوليد و قد ظفر و غنم و جعل طريقه

على الموصل، ثم أتى الحديثه فنزلها، فأتاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبى سفيان كتب إلى يخبرنى أن الروم قد أجلت على المسلمين فى جموع كثيرة، وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فابعث إليهم رجلا له نجدة و بأس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى يأتىك كتابى فيه و السلام.

فقام الوليد فى الناس و أعلمهم الحال و ندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى، فانتدب معه ثمانية آلاف، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم،

### (١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٤

فشئوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس ما شاءوا و افتتحوا حصونا كثيرة.

وقيل: إن الذى أمده حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص، و كان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشام أرمينية، فوجهه إليها، فأتى قاليقلا فحصرها و ضيق على من بها، فطلبوا الأمان على الجلاء أو الجزية، فجلا كثير منهم فلقوا ببلاد الروم، و أقام حبيب بها فيمن معه أشهراً.

و إنما سميت قاليقلا لأن امرأة بطريق أرميناكس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالى قلا، تعنى إحسان قالى، فعزبتها العرب فقالت: قاليقلا.

ثم بلغه أن بطريق أرميناكس، و هى البلاد التى هى الآن بيد أولاد السلطان قلع أرسلان، و هى ملطية و سيواس و اقصر «١» و قونية و ما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية، و اسمه الموريان، قد توجه نحوه فى ثمانين ألفاً من الروم.

فكتب حبيب إلى معاوية يخبره، فكتب معاوية إلى عثمان، فأرسل عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب، فأمدّه بسلمان فى ستة آلاف، و أجمع حبيب على تبئت الروم، فسمعتة امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت:

أين موعدك؟ فقال: سراق الموريان. ثم يتتهم قتل من وقف له، ثم أتى السراق فوجد امرأته قد سبقته إليه، فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سراق. و مات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس، فهى أم ولده.

و لما انهزمت الروم عاد حبيب إلى قاليقلا، ثم سار منها فنزل مربالا، فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بأمانه، فأجراه عليه، و حمل إليه البطريق ما عليه من المال، و نزل حبيب خلاط، ثم سار منها فلقه صاحب مكس، و هى من البسفرجان، فقاطعته على بلاده، ثم سار منها إلى أزد شاط،

### (١). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٥

و هى القرية التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به، فنزل على نهر ديبيل و سرح الخيول إليها فحصرها، فتحصن أهلها، فنصب عليهم منجنيقا، فطلبوا الأمان، فأجابهم إليه و بثّ السرايا، فبلغت خيله ذات اللجم، و إنما سميت ذات اللجم لأن المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل أن يلجموها ثم ألجموها و قاتلوهم فظفروا بهم، و وجه سرية إلى سراج طير و بغروند، فصالحه بطريقها على إتاوة.

و قدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده.

و أتى السيسجان فحاربه أهلها، فهزمهم و غلب على حصونهم و سار إلى جرزان «١»، فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه. و سار إلى تفلين فصالحه أهلها، و هى من جرزان «٢»، و فتح عدة حصون و مدن تجاوزها صلحا. و سار سلمان بن ربيعة الباهلى إلى أزان ففتح البيلقان صلحا على أن آمنهم على دمائهم و أموالهم و حيطان مدينتهم، و اشترط عليهم الجزية و الخراج.

ثم أتى سلمان مدينة بردعة فعسكر على الثرثور، نهر بينه وبينها نحو فرسخ، فقاتله أهلها أياما «٣»، و شن الغارات فى قراها، فصالحوه على مثل صلح البيلقان و دخلها، و وجه خيله ففتحت رساتيق الولاية، و دعا أكراد البلاشجان إلى الإسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقر بعضهم على الجزية و أدى بعضهم الصدقة، و هم قليل، و وجه سرية إلى شمكور ففتحوها، و هى مدينة قديمة، و لم تزل معمورة حتى أخرجها السناوردية «٤»، و هم قوم تجمّعوا لما انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فعظم أمرهم، فعمرها بغا سنة أربعين و مائتين و سماها المتوكلية نسبة إلى المتوكل.

و سار سلمان إلى مجمع أرس و الكتر ففتح قبله «٥»، و صالحه صاحب سكر

(١-٢). P.C. IdoBte .sitcnupenis .Xزان.Ste .B.

(٣). زمانا.B.

(٤). الساوردية: ٢٠٣. la-trosdaleB ,EJEOGED .de ,p؛ الشناوردية. IdoBte .B.

(٥). فيله.S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٦

و غيرها على الإتاوة، و صالحه ملك شروان و سائر ملوك الجبال و أهل مسقط و الشبران و مدينة الباب ثم امتنعت بعده.

### ذكر غزوة معاوية الروم

و فيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين أنطاكية و طرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام و الجزيرة حتى انصرف من غزاته، ثم أغزى بعد ذلك يزيد بن الحرّ العبسى الصائفة و أمره ففعل مثل ذلك، و لما خرج هدم الحصون إلى أنطاكية.

### ذكر غزوة إفريقية

فى هذه السنة سیر عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى أطراف إفريقية غازيا بأمر عثمان، و كان عبد الله من جند مصر، فلما سار إليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو و جنده، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه فى غزو إفريقية، فأذن له فى ذلك.

### ذكر عده حوادث

و فيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر إلى كابل، و هى عمالة سجستان، فبلغها فى قول، فكانت أعظم من خراسان «١»، حتى مات معاوية و امتنع أهلها.

و فيها ولد يزيد بن معاوية. و فيها كانت [غزوة] سابور الأولى، و قيل: سنة ست و عشرين، و قد تقدّم ذلك. و حجّ بالناس عثمان.

(١). H. idicxediurilaci rutedivess

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٧

٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين

## ذكر الزيادة في الحرم

في هذه السنة أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم. وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم و وضع الأثمان في بيت المال. فصاحوا بعثمان، فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلمه فيهم [١] عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم. (أسيد بفتح الهمزة و كسر السين).

[١] فيه.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٨٨

## ٢٧ [ثم دخلت سنة سبع و عشرين]

### ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر و فتح إفريقية

في هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و كان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا «١»، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول: إن عمرا كسر على الخراج. و كتب عمرو يقول: إن عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب. فعزل عثمان عمرا و استقدمه، و استعمل بدله عبد الله على حرب مصر و خراجها، فقدم عمرو مغضبا، فدخل على عثمان و عليه جبة محشوة [قطنا]، فقال له: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو. قال:

قد علمت [أن حشوها عمرو] و لم أرد هذا، [إنما سألت أقطن هو أم غيره؟].

و كان عبد الله من جند مصر، و كان قد أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس و عشرين، و قال له عثمان: إن فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نفلا. و أمر عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحرث على جند و سرحهما [إلى الأندلس]، و أمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية، ثم يقيم عبد الله في عمله. فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر

(١). فشاغبا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٨٩

و وطئوا أرض إفريقية، و كانوا في جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين، فصالحهم أهلها على مال يؤدونه و لم يقدموا على دخول إفريقية و التوغل فيها لكثرة أهلها.

ثم إن عبد الله بن سعد لما ولى أرسل إلى عثمان في غزو إفريقية و الاستكثار من الجموع عليها و فتحها، فاستشار عثمان من عنده من الصحابة، فأشار أكثرهم بذلك، فجهز إليه العساكر من المدينة و فيهم جماعة من أعيان الصحابة، منهم عبد الله بن عباس و غيره، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقية. فلما و صلوا إلى برقة لقيهم عقبه بن نافع فيمن معه من المسلمين، و كانوا بها، و ساروا إلى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم. و سار «١» نحو إفريقية و بث السرايا في كل ناحية، و كان ملكهم اسمه جرجير، و ملكه من طرابلس إلى طنجة، و كان هرقل ملك الروم قد ولأه إفريقية فهو يحمل إليه الخراج كل سنة. فلما بلغه خبر المسلمين تجهز و جمع العساكر و أهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف و عشرين ألف فارس، و التقى هو و المسلمون بمكان بينه و بين مدينة سيظلة يوم و ليلة، و هذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك، فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم، و راسله عبد الله بن سعد يدعو إلى الإسلام أو الجزية، فامتنع منهما و تكبر عن قبول أحدهما.

و انقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسير عبد الله بن الزبير فى جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً و وصل إليهم و أقام معهم، و لما وصل كثر الصياح و التكبير فى المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر، ففت ذلك فى عضده. و رأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، و شهد القتال من الغد فلم ير

### (١). فساروا. B. Cte. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٠

ابن أبى سرح معهم، فسأل عنه، فقيل إنه سمع منادى جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار و أزوجه ابنتى، و هو يخاف، فحضر عنده و قال له: تأمر مناديا ينادى: من أتانى برأس جرجير نفلته مائة ألف و زوجته ابنته و استعملته على بلاده. ففعل ذلك، فسار جرجير يخاف أشد من عبد الله.

ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء و هم فى أمداد متصله و بلاد هى لهم و نحن منقطعون عن المسلمين و بلادهم، و قد رأيت أن نترك غدا جماعة صالحه من أبطال المسلمين فى خيامهم متأهبين و نقاتل نحن الروم فى باقى العسكر إلى أن يضجروا و يملوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم و رجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين و لم يشهدوا القتال و هم مستريحون، و نقصدهم على غزاة فعلل الله ينصرنا عليهم «١»، فأحضر جماعة من أعيان الصحابه و استشارهم فوافقوه على ذلك. فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه و أقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم و خيولهم عندهم مسرجه، و مضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا. فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العاده فلم يمكنهم ابن الزبير و ألح عليهم بالقتال حتى أتبعهم ثم عاد عنهم هو و المسلمون، فكل من الطائفتين ألقى سلاحه و وقع تعباً، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين و قصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم و حملوا حملة رجل واحد و كبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون و قتل جرجير، قتله ابن الزبير، و انهزم الروم و قتل منهم مقتله عظيمه و أخذت ابنة الملك جرجير سيئه. و نازل عبد الله بن سعد المدينة، فحصرها حتى فتحها و رأى فيها من الأموال ما لم يكن فى غيرها، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار و سهم الراجل ألف دينار.

### (١). ينصرنا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩١

و لما فتح عبد الله مدينة سيطله بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصه، فسبوا و غنموا، و سير عسكرا إلى حصن الأجم «١»، و قد احتفى به أهل تلك البلاد، فحصره و فتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألف و خمسمائة ألف دينار، و نقل عبد الله بن الزبير ابنة الملك و أرسله إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقية، و قيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأرکبها بعيرا و ارتجز بها يقول:

يا ابنه جرجير تمسنى عقبتك إن عليك بالحجاز رببتك

لتحملن من قباء قربتك

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، و كان مقامه بإفريقية سنة و ثلاثة أشهر، و لم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر، قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك، و حمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتره مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان، و كان هذا مما أخذ عليه.

و هذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقية، فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد، و بعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم.

و ظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى و أعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع إفريقيا، و الله أعلم.

### ذكر انتقاض إفريقيا و فتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى إليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج، فهم من مصر و إفريقيا و الأندلس و غير ذلك، فلما صالح أهل إفريقيا

(١). الأعمام. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٢

عبد الله بن سعد أرسل هرقل إلى أهلها بطريقا له و أمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون، فنزل البطريق فى قرطاجنة و جمع أهل إفريقيا و أخبرهم بما أمره الملك، فأبوا عليه، و قالوا: نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا، و قد كان ينبغى له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا. و كان قد قام بأمر إفريقيا بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم، فطرده البطريق\* بعد فتن كثيرة «١»، فسار إلى الشام و به معاوية و قد استقر له الأمر بعد قتل على، فوصف له إفريقيا و طلب أن يرسل معه جيشا، فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج السكونى.

فلما وصلوا إلى الإسكندرية هلك الرومى و مضى ابن حديج فوصل إلى إفريقيا و هى نار تضطرم و كان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونية، و أرسل البطريق إليه ثلاثين ألف مقاتل. فلما سمع بهم معاوية سير إليهم جيشا من المسلمين، فقاتلهم، فانهمزمت الروم و حصر حصن جولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون و غنموا ما فيه، و بث السرايا، فسكن الناس و أطاعوا، و عاد إلى مصر.

(حديج بضم الحاء و فتح الدال المهملتين و آخره جيم).

ثم لم يزل أهل إفريقيا من أطوع أهل البلدان و أسمعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك حتى دب إليهم أهل العراق و استثاروهم فشقوا «٢» العصا، و فرقوا بينهم إلى اليوم، و كانوا يقولون: لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال. فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك. فقالوا: حتى نخبرهم، فخرج ميسرة فى بضعة و عشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالوا:

أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا و بجنده فإذا غنمنا نفلهم، و يقول: هذا أخلص لجهادنا، و إذا حاصرنا مدينة قدمنا و آخرهم، و يقول: هذا ازدياد فى الأجر، و مثلنا كفى إخوانه، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعوا بيقرون

(١). S. mO.

(٢). عليه. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٣

بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاء فى جلد، فاحتملنا ذلك، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا، فقلنا:

لم نجد هذا فى كتاب و لا سنة و نحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم أ عن رأى أمير المؤمنين هذا أم لا؟ فطال عليهم المقام و نفدت نفقاتهم، فكتبوا أسماءهم و دفعوها إلى وزرائه و قالوا: إن سأل عنا أمير المؤمنين فأخبروه. ثم رجعوا إلى إفريقيا فخرجوا على عامل هشام فقتلوه و استولوا على إفريقيا، و بلغ الخبر هشاما فسأل عن نفر فعرف أسماءهم فإذا هم الذين صنعوا ذلك.

## ذكر غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع ابن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، و كتب عثمان إلى من انتدب معهما: أمّا بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس. فخرجوا و معهم البربر «١»، ففتح الله على المسلمين و زاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية. و لما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن إفريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها، و رجع عبد الله إلى مصر، و بعث عبد الله إلى عثمان مالا قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال له: يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درّت بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها قد هلكت.

(١). البريد. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٤

## ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان. و فيها كان فتح إصطخر الثانى على يد عثمان ابن أبى العاص. و فيها غزا معاوية بن أبى سفيان قنّسرين. و فيها مات أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بمصر منصرفا من إفريقية، و قيل: بل مات بطريق مكّة فى البادية، و قيل: مات ببلاد الروم، و كلّهم قالوا: مات فى خلافة عثمان. و فيها مات أبو رمثة البلوى بإفريقية، له صحبة. و فيها ماتت حفصة بنت عمر ابن الخطاب زوج النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و قيل: ماتت سنة إحدى و أربعين، و قيل: سنة خمس و أربعين «١».

(١). M. G. Sed. enal. C. elponitnatsno. ١٨٤٤.

jeuqserialpmxes ednucuasnadevuor tesen ' setlusnocia

eenna ' ٢٧:٦

idiveauq, subinmonimediugt e, rutnugelatpircsd amaiteceah. P. CnI. rutaredisedsunna

cihsuabiralmexe

إهمال سنة سبع و عشرين و حوادثها و يحرر العرفى حالها، P. CnI. atontatsxeceah

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٥

## ٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين

### ذكر فتح قبرس

قيل: فى سنة ثمان و عشرين كان فتح قبرس على يد معاوية، و قيل: سنة تسع و عشرين، و قيل: سنة ثلاث و ثلاثين، و قيل: إنما غزيت سنة ثلاث و ثلاثين لأن أهلها غدروا، على ما نذكره، فغزاها المسلمون. و لما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذرّ و عبادة بن الصامت و معه زوجته أمّ حرام، و أبو الدرداء و شدّاد بن أوس، و كان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم و صياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص: صف لى البحر و راكمه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إنى



رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء و الماء، إن ركد خرق القلوب، و إن تحرك أزاع العقول، يزداد [١] فيه اليقين قلّة، و الشكّ كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، و إن نجا برق. فلما قرأه كتب إلى معاوية: و أئذى بعث محمدا، صلى الله عليه و سلم، بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا، و قد بلغنى أن بحر الشام يشرف على أطول شىء من الأرض فيستأذن الله فى كل يوم و ليلة فى أن يغرق الأرض، فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر! و بالله

[١] يزداد.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٦

لمسلم أحبّ إلىّ ممّا حوت الروم. و إياك أن تعرض إلىّ، فقد علمت ما لقي العلاء منى.

قال: و ترك ملك الروم الغزو و كاتب عمر و قاربه «١». و بعثت أمّ كلثوم، بنت عليّ بن أبى طالب، زوج عمر بن الخطّاب، إلى امرأه ملك الروم بطيب و شىء يصلح للنساء مع البريد، فأبلغه إليها، فأهدت امرأة الملك إليها هديء، منها عقد فاخر. فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، و أعلمهم الخبر، فقال القائلون: هو لها بالذى كان لها، و ليست امرأة الملك بدمه فتصانعك. و قال آخرون: قد كنّا نهدى لنستثيب «٢». فقال عمر:

لكن الرسول رسول المسلمين و البريد بريدهم، و المسلمون عظموا فى صدرها فأمر بردها إلى بيت المال و أعطها بقدر نفقتها. فلما كان زمن عثمان كتب إليه معاوية يستأذنه فى غزو البحر مرارا، فأجابه عثمان بأخرة إلى ذلك و قال له: لا تنتخب الناس و لا تفرع بينهم، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و أعنه. ففعل، و استعمل عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزاره، و سار المسلمون من الشام إلى قبرس، و سار إليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها، فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها، لا يمنعهم المسلمون عن ذلك و ليس على المسلمين منعهم ممّن أرادهم ممّن وراءهم، و عليهم أن يؤذّنوا المسلمين بمسير عدوّهم من الروم إليهم و يكون طريق المسلمين إلى العدو عليهم.

قال جبير بن نفيير: و لما فتحت قبرس و نهب منها السبى نظرت إلى أبى الدرداء يبكى فقلت: ما يبكيك فى يوم أعزّ الله فيه الإسلام و أهله؟ قال:

فضرب منكبى بيده و قال: ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينما «٣» هى أمه

(١). فأواه. B.

(٢). لتسيب. IdoB؛ لنستثيب. P.C.

(٣). بيسما. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٧

ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذا تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلبت عليهم السباء، و إذا سلط «١» السباء على قوم فليس له فيهم حاجة.

و فى هذه الغزاة ماتت أمّ حرام بنت ملحان الأنصارية، ألقته بغلته بجزيرة قبرس فانذقت عنقها فماتت، تصديقا للنبيّ، صلى الله عليه و سلم، حيث أخبرها أنّها فى أوّل من يغزو فى البحر، و بقى عبد الله بن قيس الجاسى على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية و صائفة فى البر «٢» و البحر، لم يغرق أحد و لم ينكب، فكان يدعو الله أن يعافيه فى جنده، فأجابه، فلما أراد الله أن يصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة، فانتهى إلى المرفأ من أرض الروم و عليه مساكين يسألون، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة منهم إلى قريتها فقالت للرجال:

هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ، فثاروا إليه فهجموا عليه فقتلوه بعد أن قاتلهم فأصيب وحده و نجا الملاح حتى أتى أصحابه فأعلمهم فجاءوا حتى أرسوا بالمرفأ، والخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج إليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه. فقالت جارية عبد الله: ما هكذا [١] كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: فكيف كان يقول؟ قالت: «الغمرات ثم ينجلينا». فلزمها بقولها، و أصيب فى المسلمين يومئذ. و قيل لتلك المرأة بعد «٣»: بأى شىء عرفته [٢]؟ قالت: كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفته بهذا. و فى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.

[١] هذا.

[٢] عرفته.

٣ \* ٧

(١). أظهر. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٨

و فيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة «١»، و كانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها. و فيها بنى عثمان الزوراء، و حج بالناس عثمان هذه السنة.

(حرام بالحاء المهملة و الراء. و الجاسى بالجيم و السين المهملة. و الفرافصة بفتح الفاء الا الفرافصة بن الأحوص الكلبي الذى من ولده نائلة زوج عثمان «٢» [١]).

[١] (عبارة مضطربة، و الصحيح ما جاء فى التاج: كل ما فى العرب فرافصة، مضموم الفاء، إلاً الفرافصة بن الأحوص الكلبي فإنه مفتوح الفاء).

(١). SniselacoV.

(٢). Ste.B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٩

**٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين**

**ذكر عزل أبى موسى عن البصرة و استعمال ابن عامر عليها**

قيل: فى هذه السنة عزل عثمان أباً موسى الأشعري عن البصرة، و استعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس،\* و هو ابن خال عثمان «١»، و قيل: كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان.

و كان سبب عزله أن أهل إيذج و الأكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان، فنادى أبو موسى فى الناس و حضمهم «٢» على

الجهاد، و ذكر من فضل الجهاد ماشيا، فحمل نفر على دوابهم و أجمعوا على أن يخرجوا رجالة. و قال آخرون: لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل.

فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه و قالوا:

احملنا على بعض هذه الفضول و ارغب فى المشى كما رغبنا. فضرب القوم بسوطه، فتركوا دابته، فمضى. و أتوا عثمان فاستعفوه منه و قالوا: ما كل ما نعلم نحب «٣» أن تسألنا عنه، فأبدلنا به «٤». فقال: من تحبون؟ فقال [١] غيلان ابن خرشة: فى كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أكل أرضنا! أما منكم

[١] فقالوا.

(١). S.MO.

(٢). فحرضهم R.؛ فخطبهم P.C.

(٣). نجيب B.do؛ يجب B.

(٤). سواه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٠

خسيس فترفعوه؟ أما منكم فقير فتجبروه [١]؟ يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى و ولى عبد الله ابن عامر بن كريز «١». فلما سمع أبو موسى قال: يأتيكم غلام خراج ولّاج، كريم الجدات و الخالات و العمات، يجمع له «٢» الجندان [٢]. و كان عمر ابن عامر خمسا و عشرين سنة، و جمع له جند أبى موسى و جند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان و البحرين، و استعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى، و هو من ثعلبة، فأثنى فيها إلى كابل، و أثنى عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة إلا أصلحها، و بعث إلى مكران عبيد الله بن معمر فأثنى فيها حتى بلغ النهر، و بعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس، و بعث إلى الأهواز و فارس نفرا، ثم عزل عبد الله بن عمير و استعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو و عزل عبد الرحمن بن عبيس، و أعاد عدى بن سهيل بن عدى و صرف عبيد الله بن معمر إلى فارس و استعمل مكانه عمير بن عثمان، و استعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى، و استعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى. و مات عاصم بن عمرو بكرمان.

(عبيس بضم العين المهملة و فتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها و آخره سين مهملة. و أمير بضم الهمزة\* و فتح الميم و آخره راء. و كريز بن ربيعة بضم الكاف و فتح الراء «٣»).

[١] فترفعونه ... فتجبرونه.

[٢] الجندين.

(١). و هو ابن خال عثمان S.ddacih.

(٢). بها B.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠١

## ذكر انتقاض أهل فارس

ثم إن أهل فارس انتقضوا و نكثوا بعبيد الله بن معمر، فسار إليهم، فالتقوا على باب إصطخر، فقتل عبيد الله و انهزم المسلمون، و بلغ الخبر عبد الله بن عامر، فاستنفر أهل البصرة و سار بالناس إلى فارس فالتقوا بإصطخر، و كان على ميمنته أبو برزة (١) الأسلمى، و على ميسرته معقل بن يسار، و على الخيل عمران ابن الحصين، و لكلهم صحبة، و اشتد القتال، فانهزم الفرس و قتل منهم مقتلة عظيمة و فتحت إصطخر عنوة، و أتى دارابجرد و قد غدر أهلها ففتحها، و سار إلى مدينة جور، و هى أردشير خره، فانتقضت إصطخر فلم يرجع و تم السير إلى جور و حاصرها، و كان هرم بن حيان محاصرا لها، و كان المسلمون يحاصرونها و ينصرفون عنها فيأتون إصطخر و يغزون نواحي كانت تنتقض عليهم، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها.

و كان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة و إلى جانبه جراب له فيه خبز و لحم، فجاء كلب فجزه و عدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه و فتحوها عنوة.

فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى إصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها و اشتد القتال عليها، و رميت بالمجانيق، و قتل بها خلقا كثيرا من الأعاجم و أفنى أكثر أهل البيوتات و وجوه الأساورة، و كانوا قد لجئوا إليها. و قيل: إن أهل إصطخر لما نكثوا عاد إليها ابن عامر قبل وصوله إلى جور فملكها عنوة و عاد إلى جور فأتى دارابجرد فملكها، و كانت منتقضة أيضا، و وطئ أهل فارس و طأه لم يزالوا منها فى ذل، و كتب إلى عثمان بالخبر، فكتب إليه أن يستعمل

(١). بريرة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٢

على بلاد فارس هرم بن حيان الشكرى و هرم بن حيان العبدى و الخزيت بن راشد و المنجاب بن راشد و الترجمان الهجيمى، و أمره أن يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الأحنف على المروين، و حبيب بن قره اليربوعى على بلخ، و خالد بن عبد الله بن زهير على هراء، و أمير بن أحمر على طوس، و قيس بن هبيرة السلمي على نيسابور، و به تخرج عبد الله بن خازم، و هو ابن عمه، ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس، و استعمل أمير بن أحمر على سجستان، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة، و هو من آل حبيب بن عبد شمس، فمات عثمان و هو عليها، و مات و عمران على مكران، و عمير بن عثمان بن سعد على فارس، و ابن كندير القشيري على كرمان (١).

ثم وقد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى ابن عامر فى زمن عثمان، و كان ابن عامر يكرمه، فقال لابن عامر: اكتب لى على خراسان عهدا إن خرج عنها قيس. ففعل، فرجع إلى خراسان، فلما قتل عثمان و جاش العدو قال ابن خازم لقيس: الرأى أن تخلفنى و تمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه، ففعل، فأخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته و ثبت على خراسان إلى أن قام على بن أبى طالب و غضب قيس من صنيع ابن خازم.

(\*) الخزيت بكسر الحاء المعجمة و الراء المشددة و سكون الياء تحتها نقطتان و آخره تاء فوقها نقطتان (٢).

(١). مكران. P. C. Bte

(٢). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٣

ذكر الزيادة فى مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى، صلى الله عليه وسلم، فى ربيع الأول، و كان ينقل الجص من بطن نخل، و بناه بالحجارة المنقوشة، و جعل عمده من حجارة فيها رصاص، و جعل طوله ستين و مائة ذراع، و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب.

### ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمع و أول ما تكلم الناس فيه

حج بالناس هذه السنة عثمان، و ضرب فسطاطه بمنى، و كان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و أتم الصلاة بها و بعرفه، فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، و قال له على: ما حدث أمر و لا قدم عهد، و لقد عهدت النبى، صلى الله عليه وسلم، و أبا بكر و عمر يصلون ركعتين و أنت صدرا من خلافتك، فما أدري ما ترجع (١) إليه.

فقال: رأى رأيته. و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف و كان معه، فجاءه و قال له: أ لم تصل فى هذا المكان مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و أبى بكر و عمر ركعتين و صليتها أنت ركعتين؟ قال: بلى و لكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن و جفاة الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، و احتجوا بصلاتي، و قد اتخذت بمكة أهلا و لى بالطائف مال. فقال عبد الرحمن: ما فى هذا عذر، أما قولك: اتخذت بها أهلا، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا

(١) يرجع.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٤

شئت و إنما تسكن بسكنائك، و أما مالك بالطائف فينك و بينه مسيره ثلاث ليل، و أما قولك عن حج اليمن و غيرهم، فقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ينزل عليه الوحي و الإسلام قليل، ثم أبو بكر و عمر، فصلوا ركعتين و قد ضرب الإسلام بجرانه. فقال عثمان: هذا رأى رأيته.

فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال: أبا محمد، غير ما تعلم. قال:

فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترى و تعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شر و قد صليت بأصحابي أربعا. فقال عبد الرحمن: قد صليت بأصحابي ركعتين و أما الآن فسوف أصلى أربعا.

و قيل: كان ذلك سنة ثلاثين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٥

### ٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين

#### ذكر عزل الوليد عن الكوفة و ولاية سعيد

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبه عن الكوفة و ولأها سعيد بن العاص، و قد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان و أنه كان محبوبا إلى الناس، فبقى كذلك خمس سنين و ليس لداره باب، ثم إن شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى و كاثروه، فنذر بهم و خرج عليهم بالسيف و صرخ، فأشرف عليهم أبو شريح الخزاعى، و كان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقرب من الجهاد، فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا و قتلوا ابن الحيسمان، و أخذهم الناس و فيهم زهير بن جندب الأزدي و مورع بن أبى مورع الأسدى، و شبيل بن أبى الأزدي و غيرهم، فشهد عليهم أبو شريح و ابنه، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان،

فكتب عثمان بقتلهم، فقتلهم على باب القصر، و لهذا السبب أخذ فى القسامه بقول ولّى المقتول عن ملا من الناس ليفطم «١» الناس عن القتل.

و كان أبو زبيد الشاعر فى الجاهلية و الإسلام فى بنى تغلب، و كانوا أخواله، فظلموه دينا له، فأخذ له الوليد حقه إذ كان عاملا عليهم، فشكر أبو زبيد ذلك له و انقطع إليه و غشيه بالمدينة و الكوفة، و كان نصرانيا، فأسلم عند الوليد

## (١). ليفصم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٦

و حسن إسلامه، فبينما هو عنده أتى آت أبو زينب و أبو مورع و جندبا، و كانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم و يضعون له العيون، فقال لهم: إن الوليد و أبو زبيد يشربان الخمر، فثاروا و أخذوا معهم نفرا من أهل الكوفة فاقترحوا عليه فلم يروا، فأقبلوا يتلاومون و سبهم الناس، و كتم الوليد ذلك عن عثمان.

و جاء جندب و رهط معه إلى ابن مسعود فقالوا له: إن الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك. فقال ابن مسعود: من استتر عتانا لم نتبع عورته. فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا. ثم أتى الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده، و اعترف الساحر عند ابن مسعود، و كان يخيل إلى الناس أنه يدخل فى دبر الحمار و يخرج من فيه، فأمره ابن مسعود بقتله. فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس و معهم جندب فضرب الساحر فقتله، فحبسه الوليد و كتب إلى عثمان فيه، و أمره بإطلاقه و تأديبه، فغضب لجندب أصحابه و خرجوا إلى عثمان يستعفون من الوليد، فردهم خائبين. فلما رجعوا أتاهم كلّ موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم، و دخل أبو زينب و أبو مورع و غيرهما على الوليد فتحادثوا عنده، فنام فأخذ خاتمه و سارا إلى المدينة، و استيقظ الوليد فلم ير خاتمه، فسأل نساءه عن ذلك، فأخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتها كذا و كذا. فاتهمها و قال:

هما أبو زينب و أبو مورع، و أرسل يطلبهما، فلم يوجد.

فقدما على عثمان و معهما غيرهما و أخبراه أنه شرب الخمر، فأرسل إلى الوليد، فقدم المدينة، و دعا بهما عثمان فقال: أ تشهدان أنكما رأيتما يشرب؟

فقالا: لا. قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته و هو يقىء الخمر.

فأمر سعيد بن العاص فجلده، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما، فكان على الوليد خميصه فأمر على بن أبى طالب بنزعها لما جلد. هكذا فى هذه الرواية، و الصحيح أن الذى جلده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب لأنّ عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده، فقال الحسن: ولّ حارّها من تولى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٧

قارّها! فأمر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين.

فقال على: أمسك، جلد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أبو بكر أربعين و جلد عثمان ثمانين و كلّ سنّه و هذا أحبّ إلى. و قيل: إن الوليد سكر و صلّى الصبح بأهل الكوفة أربعا ثم التفت إليهم و قال: أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم، و شهدوا عليه عند عثمان، فأمر عليا بجلده، فأمر على بن جعفر فجلده، و قال الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه أنّ الوليد أحقّ بالعدر

نادى و قد تمت صلاتهم: أزيدكم؟ سكرًا و ما يدري

فأبوا أبا وهب و لو أذنوا القرن بين الشفّع و الوتر

كفّوا عنانك إذ جريت و لو تركوا عنانك لم تزل تجرى فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله و ولّى سعيد بن العاص بن أمية،

و كان سعيد قد ربي فى حجر عمر، فلمّا فتح الشام قدّمه، فأقام مع معاوية، فذكر عمر يوما قريشا، فسأل عنه، فأخبر أنّه بالشام، فاستقدمه، فقدم عليه، فقال له: قد بلغنى عنك بلاء و صلاح فزدد يزدك الله خيرا.

و قال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا. و جاء عمر بنات سفيان بن عوف و معهن أمّهن، فقالت أمّهن: هللك رجالنا و إذا هللك الرجال ضاع النساء، فضعهن فى أكفائهن. فزوّج سعيدا إحداهن، و زوّج عبد الرحمن بن عوف أخرى. و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقلن له: قد هللك رجالنا و بقى الصبيان، فضعنا فى أكفائنا، فزوّج سعيدا إحداهن، و جبير بن مطعم الأخرى.

و كان عمومته ذوى بلاء فى الإسلام و سابقه، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش. فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا و رجع معه

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٨

الأشتر و أبو خشة الغفارىّ و جندب بن عبد الله [و جثامة]\* بن صعب «١» بن جثامة، و كانوا ممّن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعراء الكوفة:

فررت من الوليد إلى سعيد كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا «٢»

يلينا [١] من قريش كلّ عام أمير محدث أو مستشار

لنا نار نخوفها فنخشى و ليس لهم، فلا يخشون، نار فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: و الله لقد بعثت إليكم و إنى لكاره، و لكنى لم أجد بدّا إذا أمرت أن أتمر، ألا- إنّ الفتنة قد أطلعت خطمها و عينيها، و و الله لأضربنّ وجهها حتى أقمعه أو تعينى [٢]، و إنى لرائد نفسى اليوم.

ثم نزل و سأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها، فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم و غلب أهل الشرف منهم و البيوتات و السابقة، و الغالب على تلك البلاد روادف قدمت، و أعراب لحقت، حتى لا ينظر إلى ذى شرف و بلاء من نابتها و لا نازلتها.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد ففضّل أهل السابقة و القدمة و من فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها من غيرهم تبعاً لهم إلّا أن يكونوا تناقلوا عن الحقّ و تركوا القيام به و قام به هؤلاء، و احفظ لكلّ منزلته، و أعطهم جميعا بقسطهم من الحقّ، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

[١] يلينا.

[٢] تغيننى.

(١). أبو صعب بن مصعب.P.C.

(٢). فتاروا.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٩

فأرسل سعيد إلى أهل الأيام و القادسيّة فقال: أنتم وجوه الناس، و الوجه ينبئ عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذى الحاجة. و أدخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف. و جعل القراءة فى سمره، ففشت القالة فى أهل الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فجمع الناس و أخبرهم بما كتب إليه. فقالوا له: أصبت، لا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنّه إذا نهض فى الأمور من ليس بأهل لها لم يحتملها و أفسدها. فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدّوا و استمسكوا فقد دبّت إليكم الفتنة، و إنى و الله لأتخلصنّ لكم الذى لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم حتى يأتى من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده. فقالوا:

كيف تنقل إلينا سهمنا من الأرضين؟ فقال: يبيعهما من شاء بما كان له بالحجاز و اليمن و غيرهما من البلاد. ففرحوا و فتح الله لهم أمرا لم يكن فى حسابهم، و فعلوا ذلك و اشتراه رجال من كل قبيلة و جاز لهم عن تراض منهم و من الناس و إقرار بالحقوق.

### ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان، فإنها لم يغزها أحد إلى هذه السنة. و قد تقدّم فى أيام عمر الخلاف فى ذلك، و أن اصبهبها صالح «١» سويد ابن مقرن أيام عمر على مال بذله. و أمّا على هذا القول فإن سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين و معه الحسن و الحسين و ابن عباس و ابن عمر بن الخطّاب و عبد الله بن عمرو بن العاص و حذيفة بن اليمان و ابن الزبير و ناس من أصحاب النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، و خرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق

(١). ابن .P .C .dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٠

سعيدا و نزل نيسابور، و نزل سعيد قومس، و هى صلح، صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتى ألف، ثم أتى طميسه، و هى كلها من طبرستان متاخمة جرجان، على البحر، فقاتله أهلها، فصلّى صلاة الخوف، أعلمه حذيفة كيفيتها، و هم يقتتلون. و ضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا،\* ففتحوا الحصن فقتلوا جميعا إلّا رجلا واحدا «١»، و حوى ما فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سफطا عليه قفل، فظنّ أن فيه جوهرًا، و بلغ سعيدا فبعث إلى النهدي فأتاه بالسيف، فكسروا قفله فوجدوا فيه سफطا، ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء و فيها إيران كميته و ورد. فقال شاعر يهجو بنى نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة [١] و آب بنو نهد بأيرين فى سفط

كمية و ورد وافرین «٢» كلاهما فظنّوهما غنما فناهيك من غلط و فتح سعيد نامية [٢]، و ليست بمدينة، هى صحارى.

و مات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبى عقيل جدّ يوسف بن عمر. ثمّ رجع سعيد، فمدحه كعب بن جعيل فقال:

فنعم الفتى إذ حال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثمّ أبهرا [٣]

[١] و غنمه.

[٢] نامية.

[٣] واد هبطوا من دستبى و أبهرا.

(١). S .mO

(٢). نافرین .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١١

فى أبيات. و لما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجوبون أحيانا مائة ألف، و أحيانا مائتى ألف، و أحيانا ثلاثمائة ألف، و يقولون: هذا صلح صلحنا، و ربّما منعوه، ثمّ امتنعوا و كفروا، فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلّا على خوف شديد منهم. كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان إلى خراسان، و أول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان. و قدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا. و فتح البحيرة و دهستان، و صالح أهل جرجان على صلح سعيد.



## ذكر غزو حذيفة الباب و أمر المصاحف

و فيها صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة، و خرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذربيجان، و كانوا يجعلون الناس رداء، فأقام حتى عاد «١» حذيفة ثم رجعا. فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا، لئن ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا. قال: و ما ذاك؟ قال: رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءةتهم خير من قراءة غيرهم و أنهم أخذوا القرآن عن المقداد، و رأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءةتهم خير من قراءة غيرهم، و رأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك و إنهم قرءوا على ابن مسعود، و أهل البصرة يقولون مثل ذلك و إنهم قرءوا على أبى موسى و يسمون مصحفه لباب القلوب. فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك و حذرهم ما يخاف، فوافق أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كثير من التابعين. و قال له أصحاب ابن مسعود:

(١). أتى .P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٢

ما تنكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة و من وافقه، و قالوا:

إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ. و قال حذيفة: و الله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين، و لأشيرن عليه أن يحول بين الناس و بين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد و قام و تفرق الناس، و غضب حذيفة و سار إلى عثمان فأخبره بالذى رأى، و قال: أنا النذير العريان فأدر كوا الأمة. فجمع عثمان الصحابة و أخبرهم الخبر، فأعظموه و رأوا جميعا ما رأى حذيفة.

فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر: أن أرسلى إلينا بالمصحف ننسخها.

و كانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام أبى بكر، فإن القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبى بكر: إن القتل قد كثر و استحرّ بقراء القرآن يوم اليمامة، و إنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير، و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع و العصب و صدور الرجال، فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر، فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها.

فأرسل عثمان إليها [من] أخذها منها و أمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، و قال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة و أرسل إلى كل أفق بمصحف و حرق ما سوى ذلك و أمر أن يعتمدوا عليها و يدعوا ما سوى ذلك. فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة، فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و إن أصحاب عبد الله و من وافقهم امتنعوا من ذلك و عابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود و قال: و لا كل ذلك فإنكم و الله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلمكم. و

لما قدم على الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح به و قال: اسكت فعن ملا متا فعل ذلك، فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٣

ذكر سقوط خاتم النبى، صلى الله عليه و سلم، فى بئر أريس

و فيها وقع خاتم النبى، صلى الله عليه و سلم، من يد عثمان فى بئر أريس، و هى على ميلين من المدينة، و كانت قليلة الماء، فما أدرك قعرها بعد.

و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، اتخذها لما أراد أن يكتب الأعاجم يدعوهم إلى الله تعالى، فقيل له: إنهم لا يقبلون كتابا إلا مختوما، فأمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يعمل له خاتم من حديد، فلما عمل جعله فى إصبغه، فأناه جبرائيل فنهاه عنه، فنبذه، و أمر فعمل له خاتم من نحاس و جعله فى إصبغه، فقال [له] جبرائيل: انبذه، فنبذه، و أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بخاتم من فضة، فصنع له، فجعله فى إصبغه، فأمره جبرائيل أن يقره، فأقره. و كان نقشه ثلاثة أسطر: محمد سطر، و رسول سطر، و الله سطر، فتختم به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى توفى، ثم تختم به أبو بكر حتى توفى، ثم عمر حتى توفى، ثم تختم به عثمان ست سنين. فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين، فقعده على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر، فطلبوه فيها و نرحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به، و اغتم لذلك غمًا شديدا. فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله و نقشه فبقى فى إصبغه حتى هلك، فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه.

### ذكر تسيير أبى ذر إلى الربذة

و فى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذرّ و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر فى سبب ذلك أمور كثيرة، من سبّ معاوية إياه و تهديده

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٤

بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصحّ النقل به، و لو صحّ لكان ينبغى أن يعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيته، و غير ذلك من الأعذار، لا أن يجعل ذلك سببا للظعن عليه، كرهت ذكرها. و أمّا العاذرون فإنهم قالوا: لما ورد ابن السوداء إلى الشام لقي أبى ذرّ فقال:

يا أبى ذرّ ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله! ألا إنّ كلّ شىء لله، كأنه يريد أن يحتجّه دون الناس و يمحو اسم المسلمين. فأناه أبو ذرّ فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله الساعة؟ قال: يرحمك الله يا أبى ذرّ! ألسنا عباد الله و المال ماله؟ قال: فلا تقله. قال: سأقول مال المسلمين. و أتى ابن السوداء أبى الدرداء فقال له مثل ذلك. فقال: أظنك [و الله] يهوديًا! فأتى عبادة بن الصامت فتعلّق به عبادة و أتى به معاوية فقال: هذا و الله الذى بعث عليك أبى ذرّ.

و كان أبو ذرّ يذهب إلى أن المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه و ليلته أو شىء ينفقه فى سبيل الله أو يعدّه لكريم «١»، و يأخذ بظاهر القرآن: الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٢». فكان يقوم بالشام و يقول: يا معشر الأغنياء و اسوا الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و أوجوه على الأغنياء، و شكا الأغنياء ما يلقون منهم.

فأرسل معاوية إليه بألف دينار فى جنح الليل فأنفقها. فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله إليه فقال: اذهب إلى أبى ذرّ فقل له: أنقذ جسدى من

(١). لغريم. P. C. Bte

(٢). ٣٤. inaroc، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٥

عذاب معاوية فإنّه أرسلنى إلى غيرك و إنى أخطأت بك. ففعل ذلك. فقال له أبو ذرّ: يا بنى قل له: و الله ما أصبح عندنا من

دنانيرك دينار و لكن أخرجنا ثلاثة أيام حتى نجمعها. فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان: إن أبا ذرّ قد ضيق علىّ، و قد كان كذا و كذا، للذى يقوله الفقراء. فكتب إليه عثمان: إن الفتنة قد أخرجت خطمها و عينيها «١» و لم يبق إلّا أن تثب فلا تنكأ القرح «٢» و جهّز أبا ذرّ إلىّ و ابعث معه دليلا و كفكف الناس و نفسك ما استطعت. و بعث إليه بأبى ذرّ. فلما قدم المدينة و رأى المجالس فى أصل جبل سلع قال: بنسّر أهل المدينة بغارة شعواء و حرب مذكار. و دخل على عثمان فقال له: ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك؟ فأخبره. فقال: يا أبا ذرّ علىّ أن أقضى ما علىّ و أن أدعو الرعية إلى الاجتهاد و الاقتصاد و ما علىّ أن أجبرهم على الزهد. فقال أبو ذرّ:

لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف و يحسنوا إلى الجيران و الإخوان و يصلوا القربات. فقال كعب الأحمار، و كان حاضرا: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فضربه أبو ذرّ فشجّه، و قال له: يا ابن اليهودية ما أنت و ما هاهنا؟ فاستوهب عثمان كعبا شجّته، فوهبه. فقال أبو ذرّ لعثمان: تأذن لى فى الخروج من المدينة، فإنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أمرنى بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا. فأذن له، فنزل الرّبذة و بنى بها مسجدا، و أقطعه عثمان صرمة من الإبل و أعطاه مملوكين و أجرى عليه كلّ يوم عطاء، و كذلك على رافع بن خديج، و كان قد خرج أيضا عن المدينة لشيء سمعه.

و كان أبو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة أن يعود أعرابيا، و أخرج معاوية إليه أهله، فخرجوا و معهم جراب مثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده؟ فقالت امرأته: و الله ما هو دينار و لا درهم و لكنها

(١). عقبها. P.C.

(٢). القوح. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٦

فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجا. و لما نزل الرّبذة أقيمت الصلاة و عليها رجل يلى الصدقة، فقال: تقدّم يا أبا ذرّ. فقال: لا، تقدّم أنت، فإنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لى: اسمع و أطع و إن كان عليك عبد مجدّع، فأنت عبد و لست بأجدّع، و كان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء. و فيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمي و هو من أهل بدر. (حاطب بالحاء المهملة. و بلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مفرعة).

و فيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى و كان بدريا. و فيها مات مسعود ابن الربيع، و قيل: ابن ربيعة بن عمرو القارى، من القارة، أسلم قبل دخول النبى، صلّى الله عليه و سلّم، دار الأرقم، و شهد بدرا، و كان عمره قد جاوز الستين. و فيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصارى، شهد بدرا، و كان على غنائم النبى، صلّى الله عليه و سلّم، فيها و فى غيرها. و فيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان و كان بدريا، و جبار بن صخر «١»، و هو بدرى أيضا. (جبار بالجيم و آخره راء).

(١). صخرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٧

## ٣١ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

### ذكر غزوة الصّواري

قيل: و فى هذه السنه كانت غزوة الصواري، وقيل: كانت سنه أربع وثلاثين، وقيل: فى سنه إحدى وثلاثين كانت غزوة الأساوره، و قيل: كانتا معا سنه إحدى وثلاثين، و كان على المسلمين معاويه، و كان قد جمع الشام له أيام عثمان.

و سبب جمعه له أن أبا عبيده بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم، و كان خاله و ابن عمه، و كان جوادا مشهورا، و قيل:

استخلف معاذ بن جبل، على ما تقدّم، فمات عياض و استخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحى، و مات سعيد و أمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصارى، و مات عمر و عمير على حمص و قنسرين، و مات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه أخاه معاويه، فاجتمعت لمعاويه الأردنّ و دمشق، و مرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان و استأذنه فى الرجوع إلى أهله، فأذن له، و ضمّ عثمان حمص و قنسرين إلى معاويه، و مات عبد الرحمن بن علقمه، و كان على فلسطين، فضمّ عثمان عمله إلى معاويه فاجتمع الشام لمعاويه لستين من إمارة عثمان، فهذا كان سبب اجتماع الشام له.

و أما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقيه و قتلوهم و سبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٨

الإسلام، فخرجوا فى خمس مائه مركب أو ستمائه، و خرج المسلمون و على أهل الشام معاويه بن أبى سفيان، و على البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و كانت الرياح على المسلمين لما شاهدوا الروم، فأرسل المسلمون و الروم و سكنت الرياح، فقال المسلمون: الأمان بيننا و بينكم، فباتوا ليلتهم و المسلمون يقرءون القرآن و يصلّون و يدعون، و الروم يضربون بالنواقيس، و قرّبوا من الغد سفنهم و قرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض و اقتتلوا بالسيوف و الخناجر، و قتل من المسلمين بشر كثير، و قتل من الروم ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، فانهزم قسطنطين جريحا و لم ينج من الروم إلّا الشريد. و أقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياما و رجع. فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفه و محمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة و أظهر عيبه و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر، و يقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قد أباح دمه، و نزل القرآن بكفره، و أخرج رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قوما أدخلهم، و نزع «١» أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و استعمل سعيد بن العاص و ابن عامر. فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال: لا تركبا معنا، فركبا فى مركب ما معهما إلّا القبط، فلقوا العدو، فكانا أقلّ المسلمين نكايه و قتالا، فليل لهما فى ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع عبد الله ابن سعد؟ استعمله عثمان و عثمان فعل كذا و كذا. فأرسل إليهما عبد الله ينهاهما و يتهددهما، ففسد الناس بقولهما، و تكلموا ما لم يكونوا ينطقون به.

و أما قسطنطين فإنه سار فى مركبه إلى صقلية، فسأله أهلها عن حاله، فأخبرهم.

فقالوا: أهلكت النصرانية و أفنيت رجالها! لو أتانا العرب لم يكن عندنا من

(١). و ترك.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٩

يمنعهم. ثم أدخلوه الحمام و قتلوه و تركوا من كان معه فى المركب\* و أذنوا لهم فى المسير إلى القسطنطينية «١».

\* و قيل: في هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة، و قد تقدّم ذكر ذلك «٢».

### ذكر مقتل يزدجرد بن شهریار

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس إلى خراسان في قول بعضهم، و قد تقدّم الخلاف فيه، و كان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها إلى فارس فافتتحها، و هرب يزدجرد من جور، و هي أردشيرخرّه، في سنة ثلاثين، فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود، و قيل: هرم بن حيان العبدى، و قيل: هرم بن حيان اليشكري، فاتبعه إلى كرمان، فهرب يزدجرد إلى خراسان. و أصاب مجاشع بن مسعود و من معه الثلج و الدّمق [١] و اشتدّ البرد، و كان الثلج قيد «٣» رمح، فهلك الجند و سلم مجاشع و رجل معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه و هرب. فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها. فسّمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان. هذا على قول من يقول: إن هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة.

[١] (الدّمق: الريح الشديدة يصحبها ثلج، فارسيّة).

S.(١)

S.mO.(٢)

Bte.P.C.(٣). قدر.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٠

و أما سبب قتله، على ما تقدّم ذكره من فتح فارس و خراسان «١»، فقد اختلف الناس في سبب قتله، فقيل: إنّه هرب من كرمان في جماعة إلى مرو و معه خزّاد أخو رستم، فرجع عنه إلى العراق و وصى به ماهويه مرزبان مرو، فسأله يزدجرد مالا فمنعه، فخافه أهل مرو على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه، فأتوه فبيّتوه فقتلوا أصحابه، فهرب يزدجرد ماشيا إلى شطّ المرغاب فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء، فلما نام قتله، و قيل: بل بيّته أهل مرو و لم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه و هرب منهم فقتله النّقار، و تبعوا أثره إلى بيت الذى ينقر الأرحاء فأخذوه و ضربوه فأقرّ بقتله فقتلوه و أهله.

و كان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق، ولدته بعد قتله فسّمى المخدج، فولد له أولاد بخراسان، فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصّغد و غيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو بإحدهما إلى الحجّاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص.

و أخرج يزدجرد من النهر و جعل في تابوت و حمل إلى إصطخر فوضع في ناووس هناك.

و قيل: إن يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند إلى أرض أصبهان و بها رجل يقال له مطيار «٢» كان قد أصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محلّ كبير، فأتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستأذن له، فضربه و شجّه، فدخل البواب على يزدجرد مدمى، فرحل عن أصبهان من ساعته فأتى الرى، فخرج إليه صاحب طبرستان و عرض عليه بلاده و أخبره بحصانتها، فلم يجبه.

و قيل: مضى من فوره ذلك إلى سجستان، ثم سار إلى مرو في ألف «٣» فارس،

(١). من أن فارس و خراسان كان فتحهما متقدما. Bte.P.C.

(٢). مطيار. traenisaetsoP. بطيار صح otpircsarpusmuc. المطار. I.h.P.C.

## (٣) ألفى. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢١

وقيل: بل قصد فارس فأقام بها أربع سنين، ثم أتى كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب إليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجزه برجله و طرده عن بلاده، فسار إلى سجستان فأقام بها نحو من خمس سنين، ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع و يسير بهم إلى العرب، فسار إلى مرو و معه الزهن من أولاد الدهاقين و معه فرّخزاد. فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين و ملك فرغانة و ملك كابل و ملك الخزر «١» يستمدهم، و كان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز «٢»، فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها و يمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره، فركب يزدجرد يوما و طاف بالمدينة و أراد دخولها من بعض أبوابها، فمنعه براز، فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل، و أوما إليه أبوه أن لا يفعل، ففطن له رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه بذلك و استأذنه في قتله، فلم يأذن له.

وقيل: أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه إلى سنجان «٣» ابن أخيه، فبلغ ذلك ماهويه، فعمل في هلاك يزدجرد، فكتب إلى نيزك طرخان يدعوهُ إلى القدوم عليه ليتفقا على قتله و مصالحة العرب عليه، و ضمن له إن فعل أن يعطيه كل يوم ألف درهم. فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب و أنه يقدم عليه بنفسه إن أبعد عسكريه و فرّخزاد عنه. فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان: لست أرى أن تبعد عنك أصحابك و فرّخزاد. و قال أبو براز:

أرى أن تتألف نيزك و تجييه إلى ما سأل. فقبل رأيه و فرق عنه جنده، فصاح فرّخزاد و شقّ جيبه و قال: أظنكم قاتلي هذا! و لم يبرح فرّخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده أنه آمن و أنه قد أسلم يزدجرد و أهله و ما معه إلى ماهويه، و أشهد بذلك. و أقبل نيزك فلقية يزدجرد بالمزامير و الملاهي، أشار عليه بذلك أبو براز، فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا، فأمر له يزدجرد

(١). الجزيرة. P. C.

(٢). نزار teبران، براز، يراز: ci sarutpircstairav

(٣). ضنجان teسنحان، سنحان، سبحان، صبجان: rutibircsma itetecisnemoncoH

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٢

بجنيبه من جنائبه، فركبها، فلما توسط عسكريه توافقا فقال له نيزك فيما يقول: زوّجني إحدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوك. فسبه يزدجرد، فضربه نيزك بمقرعته، و صاح يزدجرد، و ركض منهزما. و قتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد و انتهى يزدجرد إلى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما. فقال له الطحان: اخرج أيها الشقي فكل طعاما فقد جعت! فقال:

لست أصل إلى ذلك إلا بزمنه، و كان عند الطحان رجل يزمرم، فكلمه الطحان في ذلك ففعل و زمزم له فأكل. فلما رجع المزمرم سمع بذكر يزدجرد، فسأل عن حليته فوصفوه له فأخبرهم به و بحليته فأرسل إليه أبو براز رجلا من الأساوره و أمره بخنقه و إلقائه في النهر، و أتى الطحان فضربه ليدله عليه، فلم يفعل و جحده. فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه: إنني لأجد ريح مسك، و نظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فإذا هو يزدجرد، فسأله أن لا يقتله و لا يدلّ عليه و جعل له خاتمه و منطقتة و سواره. فقال له:

أعطني أربعة دراهم و أخلى عنك، فلم يكن معه و قال: إن خاتمي لا يحصى ثمنه فخذ، فأبى عليه، فقال له يزدجرد: قد كنت أخبر أنني سأحتاج إلى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك، ثم نزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان ليستر عليه، و أرادوا قتله، فقال: ويحكم! إنا نجد في كتبنا أنه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا، فلا تقتلوني و احملوني إلى الدهقان أو إلى العرب فإنهم يستبقون مثلي! فأخذوا ما عليه و خنقوه بوتر القوس و ألغوه في الماء، فأخذه أسقف مرو و جعله في تابوت و دفنه. و سأل أبو براز عن أحد القرطين و أخذ الذي دلّ عليه فضربه حتى أتى على نفسه.

وقيل: بل سار يزدرجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها نحو مرو على الطّبيين وقوهستان فى أربعة آلاف، فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لأحدهما براز و للآخر سنجان «١» و كانا متباغضين، فسعى براز بسنجان حتى همّ يزدرجرد

(١). P.C.تسوپاتيتسنجان.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٣

بقتله، و أفضى ذلك إلى امرأة من نساءه، ففشا الحديث، فجمع سنجان أصحابه و قصد قصر يزدرجرد، فهرب براز و خاف يزدرجرد فهرب أيضا إلى رحى على فرسخين من مرو، فدخل بيت نقّار الرحى، فأطعمه الطحان، فطلب منه شيئا فأعطاه منطقتة، فقال: إنّما يكفينى أربعة دراهم، فلم يكن معه، ثمّ نام يزدرجرد فقتله الطحان بفأس كانت معه و أخذ ما عليه و ألقى جثته [١] فى الماء و شق بطنه و ثقّله.

و سمع بقتله مطران كان بمرو، فجمع النصارى و قال: قتل ابن شهريار، و إنّما شهريار ابن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقّها و إحسانها إلى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جدّه أنوشروان من الشرف، فينبغى أن نحزن لقتله و نبني له ناووسا، فأجابوه إلى ذلك و بنوا له ناووسا و أخرجوا جثته و كفنوها و دفنوها فى الناووس.

و كان ملكه عشرين سنة، منها أربع سنين فى دعة، و ست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب إياه و غلظتهم عليه، و كان آخر من ملك من آل أردشير ابن بابك و صفا الملك بعده للعرب.

### ذكر مسير ابن عامر إلى خراسان و فتحها

لما قتل عمر بن الخطّاب نقض أهل خراسان و غدروا. فلما افتتح ابن عامر فارس قام «١» إليه حبيب بن أوس التميمى فقال له: أيّها الأمير إن الأرض

[١] جيفته.

(١). قدم.B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٤

بين يديك و لم يفتح منها إلّا القليل، فسر فإن الله ناصرك. قال: أ و لم نأمر بالمسير؟ و كره أن يظهر أنّه قبل رأيه. و قيل: إن ابن عامر لما فتح فارس عاد إلى البصرة و استخلف على إصطخر شريك بن الأعور الحرثى، فبنى شريك مسجد إصطخر. فلما دخل البصرة أتاه الأحنف بن قيس، و قيل غيره، فقال له: إن عدوك منك هارب، و لك هائب، و البلاد واسعة، فسر فإن الله ناصرك و معزّ دينه. فتجهز و سار و استخلف على البصرة زيادا، و سار إلى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى، و له صحبة، و أمره بمحاربة أهلها، و كانوا قد نكثوا أيضا، و استعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثى، و كانوا أيضا قد غدروا و نقضوا الصلح. و سار ابن عامر إلى نيسابور و جعل على مقدمته الأحنف بن قيس، فأتى الطّبيين، و هما حصنان، و هما بابا خراسان، فصالحه أهلها، و سار إلى قوهستان فلقية أهلها و قاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم، و قدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم. و قيل: كان المتوجه إلى قوهستان أمير بن أحمر الشكرى، و هى بلاد بكر بن وائل، و بعث ابن عامر سرية إلى رستاق زام «١» من أعمال نيسابور، ففتحه عنوة، و فتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا، و فتح جوين من أعمال نيسابور أيضا.

و وجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوى من عدى الزباب، و كان ناسكا، إلى بيهق، من أعمالها أيضا، فقصد قصبته و دخل حيطان

البلد من ثلثة كانت فيه و دخلت معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم تلك الثلثة، فقاتل الأسود حتى قتل هو و طائفة ممن معه، و قام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم، فظفر و فتح بيهق، و كان الأسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع و الطير، فلم يواره أخوه، و دفن من استشهد من أصحابه. و فتح ابن عامر بشت من نيسابور.

(١). تارم، P. C، رام، Bte S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٥

(و هذه بشت بالشين المعجمة، و ليست ببست التى بالسین المهملة، تلك من بلاد الداون و هذه من خراسان من نيسابور). و افتتح خواف و أسفرايين و أرغيان، ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها و افتتحها، فحصر أهلها أشهراً، و كان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه، فطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك، فأدخلهم ليلاً ففتحوا الباب و تحصن مرزبانها الأكبر فى حصنها، و معه جماعة، و طلب الأمان و الصلح على جميع نيسابور، فصالحه على ألف ألف درهم، و ولّى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي، و سیر جيشاً إلى نسا و أبيورد فافتحوها صلحاً، و سیر سرية أخرى إلى سرخس\* مع عبد الله ابن خازم السلمي «١»، فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الأمان و الصلح على أمان مائة رجل، فأجيبوا إلى ذلك، فصالحهم مرزبانها على ذلك و سمى مائة رجل و لم يذكر نفسه فقتله، و دخل سرخس عنوة.

و أتى مرزبان طوس إلى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم، و سیر جيشاً إلى هراة عليهم عبد الله بن خازم، و قيل غيره، فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار إلى ابن عامر فصالحه عن هراة و باذغيس و بوشنج.

و قيل: بل سار ابن عامر فى الجيش إلى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم، و لما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل إليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف و مائتى ألف درهم، و قيل غير ذلك، و أرسل ابن عامر حاتم بن التعمان الباهلى إلى مرزبانها، و كانت مرو كلها صلحاً إلّا قرية منها يقال لها سنج، فإنها أخذت عنوة (و هى بكسر السين المهملة و النون الساكنة و آخرها جيم). و وجه ابن عامر الأحنف بن قيس إلى طخارستان، فمر برستاق يعرف برستاق الأحنف و يدعى سوانجرد، فحصر أهلها فصالحوه

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٦

على ثلاثمائة ألف درهم، فقال الأحنف: أصلحك على أن يدخل رجل منيا القصر فيؤذن فيه و يقيم فيكم حتى ينصرف. فرضوا بذلك، و مضى الأحنف إلى مروالروذ فقاتله أهلها فقتلهم و هزمهم و حصرهم، و كان مرزبانها من أقارب باذان «١» صاحب اليمن، فكتب إلى الأحنف: إنّه دعانى إلى الصلح إسلام باذان «٢»، فصالحه على ستمائة ألف، و سیر الأحنف سرية فاستولت على رستاق بغ «٣» و استاقت منه مواشى، ثم صالحوا أهله. و جمع له أهل طخارستان، فاجتمع أهل الجوزجان و الطالقان و الفارياب و من حولهم فى خلق كثير، فالتقوا و اقتتلوا، و حمل ملك الصغانيان على الأحنف فانتزع الأحنف الرمح من يده و قاتل قتالاً شديداً، فانهزم المشركون و قتلهم المسلمون قتلاً ذريعاً كيف شاءوا و عاد إلى مروالروذ، و لحق بعض العدو بالجوزجان، فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمى فى خيل و قال: يا بنى تميم تحابوا و تباذلوا تعدل أموركم و ابدءوا بجهاد بطونكم و فروجكم يصلح لكم دينكم، و لا تغلوا يسلم لكم جهادكم.

فسار الأقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة، ثم عادوا فهزموا المشركين و فتحوا الجوزجان عنوة، فقال ابن الغريزة النهشلى:



سقى صوب السحاب إذا استهلّت مصارع «٤» فتيةً بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوت «٥» أفادهم هناك الأقرعان و فتح الأحنف الطالقان صلحا، و فتح الفارياب، و قيل: بل فتحها أمير بن أحمر، ثم سار الأحنف إلى بلخ، و هى مدينة طخارستان، فصالحه أهلها على أربعمائه ألف، و قيل: سبعمائه ألف، و استعمل على بلخ أسيد بن المتشمس،

(١-٢). باذام. ddoC.

(٣). سنج. P. Cte. B.

(٤). مصالح. P. C.

(٥). خوف. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٧

ثم سار إلى خوارزم، و هى على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه، فقال له حنين بن المنذر: قال عمرو بن معديكرب: إذا لم تستطع أمرا فدعه و جاوزه إلى ما تستطيع فعاد إلى بلخ و قد قبض أسيد صلحها، و وافق و هو يجيبهم المهرجان، فأهدوا له هدايا كثيرة من دراهم و دنانير و دواب و أوان و ثياب و غير ذلك، فقال لهم:

ما صالحناهم على هذا! فقالوا: لا، و لكن هذا شىء نفعله فى هذا اليوم بأمرنا.

فقال: ما أدرى ما هذا و لعله من حقى و لكن أقبضه حتى انظر، فقبضه حتى قدم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا ما قالوا لأسيد، فحملة إلى ابن عامر و أخبره عنه، فقال: خذه يا أبا بحر. قال: لا حاجة لى فيه. فأخذ ابن عامر.

قال الحسن البصرى: فضمه القرشى، و كان مضما.

و لما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس: ما فتح لأحد ما فتح عليك، فارس و كرمان و سجستان و خراسان. فقال: لا جرم لأجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرما من موقفى هذا. فأحرم بعمره من نيسابور و قدم على عثمان و استخلف على خراسان قيس بن الهيثم، فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها إلّا صالحه أهله و أذعنوا له، حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه، فحصرهم حتى فتحها عنوة.

(أسيد بفتح الهمزة و كسر السين. و حنين بن المنذر بالضاد المعجمة).

## ذكر فتح كرمان

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خراسان و استعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان، على ما ذكرناه قبل، أمره أن يفتحها، و كان أهلها قد نكثوا

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٨

و غدروا، ففتح هميد عنوة و استبقى أهلها و أعطاهم أمانا و بنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع، و أتى السيرجان، و هى مدينة كرمان، فأقام عليها أياما يسيرة و أهلها متحصنون، فقاتلهم و فتحها عنوة، فجلا كثير من أهلها عنها، و فتح جيرفت عنوة، و سار فى كرمان فدوخ أهلها، و أتى القفص و قد تجمّع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلوا، فقاتلهم فظفر بهم و ظهر عليهم، و هرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر و لحق بعضهم بمكران و بعضهم بسجستان، فأقطعت العرب منازلهم و أراضيهم فعمروها و احتفروا لها القنى فى مواضع منها و أدوا العشر منها.

## ذكر فتح سجستان و كابل و غيرهما

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب، ثم إن أهلها نقضوا بعده. فلما توجه ابن عامر إلى خراسان سير إليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي، فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق، فأغار على أهله يوم مهرجان و أخذ الدهقان، فافتدى نفسه بأن غرز عنزة و غمرها ذهباً و فضةً و صالحه على صلح فارس. ثم أتى بلدة يقال لها كركويه، فصالحه أهلها، و سار إلى زرنج فنزل على مدينه روست بقرب زرنج، فقاتله أهلها و أصيب رجال من المسلمين.

ثم انهزم المشركون و قتل منهم مقتله عظيمة، و أتى الربيع ناشروذ ففتحها، ثم أتى شرواذ فغلب عليها، و سار منها إلى زرنج فنازلها و قاتله أهلها فهزمهم و حصرهم، فأرسل إليه مرزبانها ليصالحه و استأمنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه، و جلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى و اتكأ على آخر و أمر أصحابه ففعلوا مثله، فلما رأهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف و صيف مع كل و صيف جام من ذهب، و دخل المسلمون المدينة. ثم سار منها إلى سناروذ، و هى واد، فعبره و أتى القرية التى بها مربوط فرس رستم الشديد، فقاتله أهلها، فظفر بهم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٩

ثم عاد إلى زرنج و أقام بها نحو سنة، و عاد إلى ابن عامر، و استخلف عليها عاملاً، فأخرج أهلها العامل و امتنعوا. فكانت ولاية الربيع سنة و نصفاً. و سبى فيها أربعين ألف رأس. و كان كاتبه الحسن البصرى. فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان، فسار إليها فحصر زرنج، فصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم و ألفى و صيف. و غلب عبد الرحمن على ما بين زرنج و الكش من ناحية الهند، و غلب من ناحية الرّجج على ما بينه و بين الداون.

فلما انتهى إلى بلد الداون حصرهم فى جبل الزوز «١» ثم صالحهم و دخل على الزوز، و هو صنم من ذهب، عيناه ياقوتتان، فقطع يده و أخذ الياقوتتين، ثم قال للمرزبان: دونك الذهب و الجواهر، و إنما أردت أن أعلمك أنه لا يضرّ و لا ينفع. و فتح كابل و زابلستان، و هى ولاية غزنة «٢»، ثم عاد إلى زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان، فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكرى و انصرف، فأخرج أهلها أمير بن أحمر و امتنعوا، و لأمير يقول زياد بن «٣» الأعجم:

لولا أمير هلكت يشكرو يشكر هلكى على كل حال

## ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عثمان. و فيها مات أبو الدرداء الأنصارى، و هو بدرى، و قيل: سنة اثنتين و ثلاثين.\* و فيها مات أبو طلحة الأنصارى،

(١). مروالروذ. fB. suM؛ الرود. B؛ الرور. P. C.

(٢). بعهد. P. C. dda. Bte.

(٣). mO. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٠

و هو بدرى، و قيل: سنة اثنتين و ثلاثين «١»، و قيل: سنة إحدى و خمسين.

و فيها مات أبو أسيد الساعدى، و قيل: مات سنة ستين، و هو على هذا القول آخر من مات من البدرين.

(أسيد بضم الهمزة).

و فيها مات أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم،\* و أخوه الطفيل «٢». \* و أبو سفيان بن حرب بن أمية، و هو ابن ثمان و ثمانين سنة «٣».

S.(١)

B.mO.(٢)

S.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣١

### ٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين

#### إشارة

\* قيل: فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية و معه زوجته عاتكة بنت قرظة، و قيل فاخته «١»

#### ذكر ظفر الترك و قتل عبد الرحمن بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر و الترك على المسلمين.

و سببه أن الغزوات لما تابعت عليهم تدامروا و قالوا: كنا [أمة] لا يقرب «٢» بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها. فقال بعضهم: إن هؤلاء لا يموتون و ما أصيب منهم أحد فى غزوهم. و قد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد، فلماذا ظنوا أنهم لا يموتون. فقال بعضهم: أ فلا تجربون؟

فكمنوا لهم فى الغياض، فمرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رءوسهم إلى حربهم ثم اتعدوا يوماً. و كان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة و هو على الباب: إن الرعية قد أبطرها البطننة فلا تقتحم بالمسلمين فإننى أخشى أن يقتلوا. فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده، فغزا نحو بلنجر، و كان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا و قتل عبد الرحمن،

B.mO.(١)

(٢). يقرب.C.P؛ يقوم.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٢

و كان يقال له ذو النور [١]، و هو اسم سيفه، فأخذ أهل بلنجر جسده و جعلوه فى تابوت فهم يستسقون به، فلما قتل انهزم الناس و افترقوا فرقتين: فرقة نحو الباب، فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن، كان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بأمر عثمان، فلما لقوه نجوا معه، و فرقة نحو جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسى و أبو هريرة، و كان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية التّخعى و علقمة بن قيس و معضد الشيباننى و أبو مفرز التميمى فى خباء واحد، و عمرو بن عتبة و خالد بن ربيعة و الحلحال «١» بن ذرى و القرث «٢» فى خباء، فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر، و كان القرث يقول: ما أحسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه: ما أحسن حمرة الدماء على بياضك! و رأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به لم ير أحسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير أحسن منه عليه ثلاثة نفر قعود، فلما استيقظ و اقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات، فكانت زين ثوبه بالدماء و ليس بتلطخ، فدفن فى قبر على الصورة التى رأى.

وقال معضد لعلقمة: أعزنى بردك أعصب به رأسى، ففعل، فأتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم و أتاه حجر عزادة ففضخ هامته، فأخذه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد، وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه، وكان يشهد فيه الجمعة ويقول: يحملنى على هذا أن دم معضد فيه. وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل. و أما القرثع فإنه قاتل حتى خرق بالحرايب، فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال: **إنا لله، انتكث «٣» أهل الكوفة، اللهم تب عليهم و أقبل بهم!**

[١] ذو النون.

(١). الخللخال.P.C. Bte

(٢). القريغ: B.euqibu

(٣). اينكب. gramnicihta؛ اسكت. B.te rB .suM؛ اينكث.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٣

و كان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن ينفذ سلمان إلى الباب للغزو، فسيره فلقى المهزومين، على ما تقدم، فنجاهم الله به. فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب، واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان، و أمدهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة، فتأمر عليهم سلمان و أبى حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان. فقال الكوفيون: إذن و الله نضرب حبيبا و نجسه و إن أبيتم كثرت القتلى فينا و فيكم، و قال أوس بن مغراء فى ذلك: **إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم و إن ترحلوا نحو ابن عقان نرحل و إن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا و هذا أمير فى الكتائب مقبل و نحن و لاء الأمر كئنا حماته ليالى نرمى كل ثغر و نعكل و أراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة، فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة و الشام. و غزا حذيفة ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثة، و لقيهم «١» مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان: اللهم العن قتلته و شتامة! اللهم إنا كئنا نعاتبه و يعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما إلى الفتنة! اللهم لا تمتهم إلا بالسيف!**

### ذكر وفاة أبى ذر

و فيها مات أبو ذر، و كان قد قال لابنته: استشرفى يا بنية هل ترين أحدا؟ قالت: لا. قال: فما جاءت ساعتى بعد. ثم أمرها فذبحت شاء ثم طبختها

(١). و أغمهم.B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٤

ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنوننى فإنه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم: يقسم عليكم أبو ذر أن لا- تركبوا حتى تأكلوا. فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم هؤلاء ركب. قال: استقبلى بى الكعبة، ففعلت. فقال: بسم الله و بالله و على مله رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم مات، فخرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله، اشهدوا أبأ ذر. قالوا: و أين هو؟

فأشارت إليه، قالوا: نعم و نعمة عين! لقد أكرمنا الله بذلك. و كان فيهم ابن مسعود فبكى و قال: صدق رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يموت وحده و يبعث وحده. فغسلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه. و قالت لهم ابنته: إن أبا ذرّ يقرأ عليكم السلام، و أقسم عليكم أن لا- تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا و حملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكّة و نعوه إلى عثمان، فضمّ ابنته إلى عياله و قال: يرحم الله أبا ذرّ و يغفر له نزوله الرّبذة.

و لما حضروا شَمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت: إنّه لما حضر قال: إن الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون، فدوفى لهم مسكا بماء و رشى به الخباء.

و كان نفر الذين شهدوه: ابن مسعود، و أبا مفرز، و بكر بن عبد الله التميميين، و الأسود بن يزيد، و علقمة بن قيس،\* و مالك الأشرى «١» النخعيين، و الحلحال «٢» الضبى، و الحرث بن سويد التميمى، و عمرو بن عتبة السيلمى، و ابن ربيعة السيلمى، و أبا رافع المزنى، و سويد بن شعبة التميمى، و زياد بن معاوية النخعى، و أبا القرث الضبى، و أبا معضد الشيبانى. و قيل: كان موته سنة إحدى و ثلاثين. و قيل: إن ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذرّ معه إنّما تركهم حتى قدم على عثمان بمكّة فأعلمه بموته، فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه.

B.(١)

B.P.Cte.(٢). الخلدخال.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٥

### ذكر خروج قارن

ثمّ جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطّيسين و أهل باذغيس و هراء و قوهستان و أقبل فى أربعين ألفا، فقال قيس لابن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلى البلاد فإنى أميرها و معى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها، و أخرج كتابا كان قد افتعله عمدا، فكره قيس منازعته و خلّاه و البلاد و أقبل إلى ابن عامر، فلامه ابن عامر و قال: قد تركت البلاد خرابا و أقبلت! قال: جاءنى بعهد منك. قال: فسار ابن خازم إلى قارن فى أربعة آلاف و أمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من قارن أمر الناس أن يدرج كلّ رجل منهم على زجّ رمحه خرقة أو قطنا ثمّ يكثرها دهنه، ثمّ سار حتى أمسى، فقدّم مقدمته ستمائة ثمّ اتبعهم و أمر الناس، فأشعلوا النيران فى أطراف الرماح، فانتهدت مقدّمته إلى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم، و هاج الناس على دهش و كانوا آمنين من البيات، و دنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة و يسرة تتقدّم و تتأخّر و تنخفض و ترتفع، فهالهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن، فانهزم المشركون و اتبعوهم يقتلوهم كيف شاءوا، و أصابوا سبيا كثيرا. و كتب ابن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضى و أقّره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، و أقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرميّ و كان معه فى دار سنبل.

و قيل: لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع، فقال: أرى أنّك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو و نقيم نحن فى الحصون و نطاولهم و يأتينا مددكم. فخرج قيس، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا و قال: قد ولّانى ابن عامر خراسان، و سار إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٦

قارن فظفر به و كتب بالفتح إلى ابن عامر فأقرّه على خراسان، و لم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان، فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة.

## ذكر عدة حوادث

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى، صلى الله عليه وسلم، وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة، كان أسن من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بثلاث سنين. وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة. وعبد الله بن مسعود وصلى الله عليه عمار بن ياسر، وقيل عثمان. وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أرى الأذان.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٧

## ٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين

## إشارة

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية. وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد إفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد، وفيها كان مسير الأحنف إلى خراسان وفتح مروين، و مسير ابن عامر إلى «١» نيسابور وفتحها، فى قول بعضهم، وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قبرس، فى قول بعضهم، وقد تقدّم ذكرها مستوفى، وقيل إن فتحها كان سنة ثمان وعشرين، فلما كان سنة اثنتين و ثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها، فغزاهم معاوية سنة ثلاث و ثلاثين ففتحها عنوة فقتل و سبى ثم أقرهم على صلحهم و بعث إليهم اثني عشر ألفا فبنوا المساجد و بنى مدينة. وقيل: كانت غزوته الثانية سنة خمس و ثلاثين.

## ذكر تسيير من سبر من أهل الكوفة إلى الشام

وفى هذه السنة سبر عثمان نفرا من أهل الكوفة إلى الشام. و كان السبب فى ذلك أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره أن يسبر الوليد إليه، فقدم سعيد الكوفة و سبر الوليد و غسل المنبر، فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك، فلم يجبههم و اختار سعيد

(١). أطراف. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٨

وجوه الناس و أهل القادسية و قرآء أهل الكوفة، فكان هؤلاء دخلته إذا خلا [١]، و أمّا إذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه، فدخلوا عليه يوما، فبينما هم [٢] يتحدثون قال حبيش بن فلان الأسدى: ما أجد طلحة بن عبيد الله! فقال سعيد: إن من له مثل النشاط [٣] لتحقيق أن يكون جوادا، و الله لو أن لى مثله لأعاشكم [٤] الله به عيشا رغدا. فقال عبد الرحمن بن حبيش، و هو حدث: و الله لو ددت أن هذا الملطاط لك، يعنى لسعيد، و هو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات «١» الذى يلى الكوفة. قالوا: فضّ الله فاك! و الله لقد هممنا بك! فقال أبوه: غلام فلا تجازوه. فقالوا: يتمنى له سوادنا. قال: و يتمنى لكم أضعافه، فثار به الأشر و جندب و ابن ذى الحنكة و صعصعة و ابن الكوّاء و كميل و عمير بن ضابىء فأخذوه، فثار أبوه ليمنع عنه، فضر بهما حتى غشى عليهما، و جعل سعيد يناشدهم و يأبون حتى قضوا منهما و طرا. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا و فيهم طليحة فأحاطوا بالقصر و ركبت القبائل فعادوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس قوم تنازعوا و قد رزق الله العافية، فردّهم فراجعوا. و أفاق الرجلان فقالا: قاتلنا غاشيتك «٢». فقال: لا يغشونى أبدا، فكفّا ألتكتما و لا تحزبا الناس «٣». ففعلا، و قعد أولئك نفر فى بيوتهم و أقبلوا يقعون فى عثمان.

وقيل: بل كان السبب فى ذلك أنه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة، منهم: مالك بن كعب الأرحبى و الأسود بن

يزيد و علقمة بن قيس

[١] داخلا.

[٢] فينهم.

[٣] (ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمى و كانت عظيمة الدخل).

[٤] لأعشاكم.

(١). الفراء: S. euqibu

(٢). حاشيتك. B.

(٣). تخزيا. P. C. Bte الكامل فى التاريخ ج ٣ ١٣٩ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام ..... ص : ١٣٧

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٩

التخعيان و مالك الأشر و غيرهم، فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قريش.

فقال الأشر: أ تزعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيفنا بستان لك و لقومك؟

و تكلم القوم معه، فقال عبد الرحمن الأسدى، و كان على شرطة سعيد:

أ تردون على الأمير مقالته؟ و أغلظ لهم. فقال الأشر: من هاهنا؟ لا يفوتكم الرجل! فوثبوا عليه فوطئوه و طأ شديدا حتى غشى عليه، ثم

جرّ [١] برجله، فنضح بماء فأفاق فقال: قتلنى من انتخب [٢]. فقال: و الله لا يسمر عندى أحد أبدا. فجعلوا يجلسون فى مجالسهم

يشتمون عثمان و سعيدا، و اجتمع إليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد و أشراف أهل الكوفة إلى عثمان فى إخراجهم، فكتب إليهم

أن يلحقوهم بمعاوية، و كتب إلى معاوية: إن نفرا قد خلقوا للفتنة فأقم عليهم و انههم، فإن آنست منهم رشدا فاقبل و إن أعيوك

فارددهم على.

فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم و أجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان، و كان يتغدى و يتعشى معهم، فقال لهم

يوما:

إنكم قوم من العرب لكم أسنان و ألسنة، و قد أدركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتهم مواريثهم، و قد بلغنى أنكم نقيتم قريشا،

و لو لم تكن قريش كنتم أذلّة، إن أئمتكم لكم جند فلا تفرقوا عن جنتكم، و إن أئمتكم يصبرون لكم على الجور و يحتملون منكم

المثونة، و الله لتنتهنّ أو لبيتلنكم الله بمن «١» يسومكم سوء و لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعيّة

«٢» فى حياتكم و بعد وفاتكم.

فقال رجل منهم، و هو صعصعة: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن

[١] جرّوا.

[٢] انتجيت.

(١). من. S.

(٢). أسار. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٠

أكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا، و أمّا ما ذكرت من الجنّة فإنّ الجنّة إذا اخترقت [١] خلص إلينا. فقال معاوية: عرفتكم الآن و علمت أن المذى أغراكم على هذا قلّة العقول، و أنت خطيهم و لا- أرى لك عقلا، أعظم عليك أمر الإسلام و تذكّرني بالجاهليّة! أخزى الله قوما عظّموا أمركم! افقهوا عنى، و لا أظنكم «١» تفقهون، أن قريشا لم تعرّ فى جاهليّة و لا إسلام إلّا بالله تعالى، لم تكن بأكثر العرب و لا أشدّهم، و لكنهم كانوا أكرمهم أحسابا، و أمحضهم أنسابا، و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا فى الجاهليّة، و الناس يأكل بعضهم بعضا، إلّا بالله، فبؤأهم حرما آمنّا يتخطّف الناس من حولهم! هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر إلّا و قد أصابه الدهر فى بلده و حرمة إلّا ما كان من قريش فإنّهم لم يردهم أحد من الناس بكيد إلّا جعل الله خده الأسفل، حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و سوء مردّ الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه ثمّ ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثمّ بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلّا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة و هم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم و هم على دينه؟

أف لك و لأصحابك! أمّا أنت يا صعصعة فإنّ قريتك شرّ القرى! أنتها بيتا، و أعمقها واديا، و أعرفها بالشرّ، و الأمها جيرانا! لم يسكنها شريف قطّ و لا وضيع إلّا سبّ بها، ثمّ كانوا ألام العرب ألقابا و أصهارا، نزع [٢] الأم، و أنتم جيران الخط، و فعلة

[١] احترقت.

[٢] (نزع: جمع نزيح، و هو الغريب).

(١). أراكم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤١

فارس، حتى أصابتكم دعوة النبى، صلّى الله عليه و سلّم، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى، صلّى الله عليه و سلّم، فأنت شرّ قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام و خلطك بالناس أقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع إلى الذلّة، و لا يضرّ ذلك قريشا و لا يضعهم و لن يمنعمهم من تأديّة ما عليهم، إن الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشرّ فأغرى بكم الناس، و هو صارعكم، و لا تدركون بالشرّ أمرا أبدا إلّا فتح الله عليكم شرّا منه و أخزى.

ثمّ قام و تركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم، فلمّا كان بعد ذلك أتاهم فقال:

إنّى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا و لا يضرّه و لا أنتم برجال منفعه و لا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا يبطنكم الإنعام، فإن البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. فلمّا خرجوا دعاهم و قال لهم: إنّى معيد عليكم أن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، كان معصوما فولانى و أدخلنى فى أمره، ثمّ استخلف أبو بكر فولانى، ثمّ استخلف عمر فولانى، ثمّ استخلف عثمان فولانى، و لم يولنى أحد إلّا و هو عنى راض، و إنّما طلب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، للأعمال أهل الجراء عن [١] المسلمين و الغناء، و إن الله ذو سطوات و نقمات يمكر بمن مكر به، فلا تعرضوا لأمر و أنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم و بيدى للناس سرائركم. و كتب معاوية إلى عثمان: إنّه قدم على أقوام ليست لهم عقول و لا- أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشىء، و لا يتكلّمون بحجّة، إنّما همهم الفتنة و أموال أهل الذمّة، و الله مبتليهم و مختبرهم ثمّ فاضحهم و مخزيهم، و ليسوا بالذين

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٢



ينكون «١» أحداً إلّا مع غيرهم، فإنه سعيدا و من عنده عنهم، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب و نكير.

فخرجوا من دمشق فقالوا: لا ترجعوا بنا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بنا، و لكن ميلوا إلى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان على حمص، فدعاهم فقال: يا آله الشيطان لا مرحبا بكم و لا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، لا تقولوا لي ما بلغني أنكم قتلتم معاوية، أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ «٢» الردة! و الله لئن بلغني يا صعصعة أن أحدا ممن معي دق أنفك ثم أمصك «٣» [١] لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى! فأقامهم شهرا كلما ركب أمشاهم، فإذا مرّ به صعصعة قال:

يا ابن الحطيئة، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر؟ ما لك لا تقول كما بلغني أنك قلت لسعيد و معاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله.

فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. و سرح الأشر إلى عثمان، فقدم إليه ثانيا، فقال له عثمان: أحلل حيث شئت. فقال: مع عبد الرحمن بن خالد.

فقال: ذلك إليك، فرجع إليه.

قيل: و قد روى أيضا نحو ما تقدّم و زادوا فيه أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة و ذكرهم كان ممّا قال لهم: و إنّي و الله لا آمركم بشيء إلّا و قد بدأت فيه بنفسى و أهل بيتى، و قد عرفت قریش أن أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها إلّا ما جعل الله لنيته، صلّى الله عليه و سلّم، فإنه انتخبه و أكرمه، و إنّي لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلّا حازما. قال صعصعة: قد

[١] مصّك.

(١). بيلون. B.

(٢). عافى. P. C.

(٣). مضك. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٣

كذبت! قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا له، و كان فيهم البرّ و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال: أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهاليكم و المسلمين فاطلبوه. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك و لا كرامه لك أن تطاع في معصية الله. فقال: أليس أول من ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعة نبيه و أن تعصموا بحبل الله جميعا و لا تفرّقوا؟ قالوا: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبي، صلّى الله عليه و سلّم. فقال: إنّي آمركم الآن إن كنت فعلت «١» فأتوب إلى الله و آمركم بتقواه و طاعته و طاعة نبيه، صلّى الله عليه و سلّم، و لزوم الجماعة و أن توقروا أئمتكم و تدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه. فقال صعصعة: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحقّ به منك، من كان أبوه أحسن قدما في الإسلام من أبيك و هو أحسن في الإسلام قدما منك.

فقال: و الله إن لي في الإسلام قدما و لغيري كان أحسن قدما مني و لكنه «٢» ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني، و لقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب، فلو كان غيري أقوى مني لم تكن عند عمر هواده لي و لا لغيري، و لم أحدث من الحدث ما ينبغى لي أن أعتزل عملي، و لو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إليّ فاعتزلت عمله، فمهلا فإن في ذلك و أشباهه ما يتمنى [١] الشيطان و يأمر، و لعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانيتكم [٢] ما استقامت لأهل الإسلام يوما و لا ليلة، فعاودوا الخير و قولوه، و إن لله

لسطوات، و إني لخائف عليكم

[١] ينهى.

[٢] و أمانتكم.

(١). فتوبوا. B. dda

(٢). و لكنى. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٤

أن تتايعوا فى مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن فيحلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل و الآجل. فوثبوا عليه و أخذوا رأسه و لحيته، فقال: مه إن هذه ليست بأرض الكوفة، و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم، فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضا! ثم قام من عندهم و كتب إلى عثمان نحو الكتاب المتقدّم، فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردهم فأطلقوا ألسنتهم، فضجّ سعيد منهم إلى عثمان، فكتب إليه عثمان أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بخص، فسيرهم إليها، فأنزلهم عبد الرحمن و أجرى عليهم رزقا، و كانوا:

الأشتر و ثابت بن قيس الهمدانيّ و كميل بن زياد و زيد بن صوحان و أخاه صعصعة و جندب بن زهير الغامدى و جندب بن كعب الأزدى و عروة بن الجعد و عمرو ابن الحمق الخزاعى و ابن الكوّاء.

قيل: سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال: أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور، الغالب عليك اللحم، ركن من أركان الإسلام، سدّت بك فرجة مخوفة. قال: فأخبرنى عن أهل الأحداث من الأمصار فإنّك أعقل أصحابك. قال: أمّا أهل المدينة فهم أحرص الأمّة على الشرّ و أعجزهم عنه، و أمّا أهل الكوفة فإنّهم يردون جميعا و يصدرون شتى، و أمّا أهل مصر فهم أوفى الناس بشرّ و أسرعهم ندامة، و أمّا أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم و أعصاهم لمغويهم.

### ذكر تسيير من سير من أهل البصرة إلى الشام

و لما مضت ثلاث سنين من إمارة عبد الله بن عامر بلغه أن [فى عبد القيس] رجلا نازلا على حكيم بن جبلة العبديّ، و كان عبد الله بن سيب، المعروف

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٥

بابن السوداء، هو الرجل النازل عليه، و اجتمع إليه نفر فطرح إليهم ابن السوداء و لم يصرح «١»، فقبلوا منه. فأرسل إليه ابن عامر فسأله: من أنت؟

فقال: رجل من أهل الكتاب رغبت فى الإسلام و فى جوارك. فقال: ما يبلغنى ذلك، اخرج عنى. فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها، فقصد مصر فاستقرّ بها و جعل يكاتبهم و يكاتبونه و تختلف الرجال بينهم.

و كان حمران بن أبان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرق عثمان بينهما و ضربه و سيره إلى البصرة، فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس، فقال حمران: ألا- أسبقكم فأخبره؟ فخرج فدخل عليه و هو يقرأ فى المصحف فقال: الأمير يريد المرور بك فأحببت أن أعلمك، فلم يقطع قراءته، فقام من عنده، فلمّا انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: [جتتك من عند امرئ] لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلا، و دخل عليه ابن عامر فأطبق المصحف و حدّثه، فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟ فقال: سعد بن أبى القرهاء [١] يحب الشرف. فقال: ألا نستعملك؟ فقال: حصين بن الحرّ يحبّ العمل. فقال:

ألا تزوجك؟ فقال: ربيعة بن عسل يعجبه النساء. فقال: إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا! فتصفح المصحف، فكان أول ما وقع عليه:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «٢».

فسعى «٣» به حمران، و أقام حمران بالبصرة ما شاء الله، و أذن له عثمان فقدم المدينة و معه قوم، فسعوا بعامر بن عبد القيس أنه لا يرى التزويج و لا يأكل اللحم و لا يشهد الجمعة، فألحقه معاوية، فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل ١٠\* ٣

[١] (فى الطبرى: العرجاء).

(١). يسرح. B.

(٢). sv، ٣٣. C. rinaro.

(٣). فشقى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٦

أكلا عرييا، فعرف أن الرجل مكذوب عليه، فعرفه معاوية سبب إخراجه، فقال:

أما الجمعة فإني أشهدها فى مؤخر «١» المجلس ثم أرجع فى أوائل الناس، و أما التزويج فإني خرجت و أنا يخطب عليّ، و أما اللحم فقد رأيت و لكنى لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجزّ شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول: التفاق التفاق، حتى ذبحها. قال: فارجع. قال: لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله منى ما استحلوا\* فكان يكون «٢» فى السواحل، فكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول: ما حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لى. فلما أكثر عليه قال: تردّ عليّ من حرّ البصرة شيئا لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ فإنه يخفّ عليّ فى بلادكم.

### ذكر عده حوادث

و حجّ بالناس عثمان. و فيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود صاحب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أوصى أن يصلّى عليه الزبير. و فيها توفى الطفيل و الحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و شهدا بدرًا و أحدا،\* و قيل: ماتا سنة إحدى و ثلاثين، و قيل اثنتين و ثلاثين «٣».

(١). أو اخر. P. C.

(٢). فأقام. P. C.

(٣). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٧

### ٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين

#### إشارة

قيل: فيها كانت غزوة الصواري، فى قول بعضهم، و قد تقدّم ذكرها.

و فيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه.

### ذكر الخبر عن ذلك و عن يوم الجرعة

قد ذكرنا خبر المسييرين من الكوفة و مقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و وفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان، و كان سعيد قد ولى قبل مخرجه إلى عثمان بسنة و بعض أخرى الأشعث بن قيس أذربيجان، و سعيد بن قيس الرى، و التسير العجلى همدان، و السائب بن الأفرع أصبهان، و مالك بن حبيب ماه، و حكيم بن سلام «١» الخزامى «٢» الموصل، و جرير ابن عبد الله قرقيسيا، و سلمان بن ربيعة الباب، و جعل القعقاع بن عمرو على الحرب، و على حلوان عتيبة بن التهاش، و خلت الكوفة من الرؤساء. فخرج يزيد بن قيس و هو يريد خلع عثمان و معه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فأخذه القعقاع بن عمرو فقال: إنما نستعفى من سعيد. فقال: أما هذا فنعم، فتركه و كاتب يزيد المسييرين فى القدوم عليه، فسار الأشتر و الذين عند عبد الرحمن

(١). سلامة. B. Cte. P.

(٢). الخزامى. P. C. sitcnpupenis. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٨

ابن خالد، فسبقهم الأشتر، فلم يفجأ الناس يوم الجمعة إلّا و الأشتر على باب المسجد يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان و تركت سعيدا يريد على نقصان نسائكم على مائة درهم، و ردّ أولى البلاء منكم إلى ألفين، و يزعم أن فيئكم بستان قريش. فاستخفّ الناس و جعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم.

فخرج يزيد و أمر مناديا ينادى: من شاء أن يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعل، فبقى أشراف الناس و حلماؤهم فى المسجد. و عمرو بن حريث «١» يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أمرهم بالاجتماع و الطاعة، فقال له القعقاع: أ تردّ السيل عن أدراجه؟ هيهات لا و الله لا يسكن الغوغاء إلّا المشرفية و يوشك أن تنتضى و يعجّون عجيج العدان و يتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم أبدا، فاصبر. قال: أصبر. و تحول إلى منزله، و خرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة، و هى قريب من القادسية، و معه الأشتر، فوصل إليهم سعيد ابن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلا و إلى رجلا، و هل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد؟ ثم انصرف عنهم، و تحسّوا «٢» بمولى له على بعير قد حسر فقال: و الله ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع. فقتله الأشتر. و مضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا و أنهم يريدون البدل و أنهم يختارون أبا موسى، فجعل أبا موسى الأشعري أميراً، و كتب إليهم:

أمّا بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم و أعفيتكم من سعيد، و و الله لأقرضنكم عرضى و لأبدلن لكم [١] صبرى و لأستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه إلّا سألتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلّا ما

[١] و لأبدلنكم.

(١). خريت. P. C.

(٢). و تجسسوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٩

استعفيتم منه، أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة، و لنصبرن كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. و رجع من الأمراء

من قرب من الكوفة، فرجع جرير من قرقيسيا، وعتيبة بن النّهاس من حلوان، وخطبهم أبو موسى و أمرهم بلزوم الجماعة\* و طاعة عثمان «١»، فأجابوا إلى ذلك و قالوا: صلّ بنا.

فقال: لا إلّا على السمع و الطاعة لعثمان. قالوا: نعم. فصلّى بهم و أتاه ولايته فوليهم.

و قيل: سبب يوم الجرعه أنه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان فأجمع رأيهم، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري، و هو الذى يدعى عامر بن عبد القيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إن ناسا من المسلمين اجتمعوا و نظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله و تب إليه. فقال عثمان: انظروا إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء يكلمنى فى المحقرات، و والله ما يدري أين الله! فقال عامر:

بل و الله إننى لأدري أن الله لبالمرصاد! فأرسل عثمان إلى معاوية و عبد الله بن سعد و إلى سعيد بن العاص و عمرو بن العاص و عبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم و قال لهم: إن لكل امرئ وزراء و نصحاء و إنكم و زرائى و نصحائى و أهل ثقتى، و قد صنع الناس ما قد رأيتم و طلبوا إلى أن أعزل عمالى و أن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم. فقال له ابن عامر: أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلّوا لك و لا يكون همّة أحدهم إلّا فى نفسه و ما هو فيه من دبر دابته و قمل فروته. و قال سعيد: احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف، إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا و لا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان:

إن هذا هو الرأى لو لا ما فيه. و قال معاوية: أشير عليك أن تأمر أمراء الأجناد

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٠

فيكفيك كلّ رجل منهم ما قبله و أكفيك أنا أهل الشام. و قال عبد الله بن سعد:

إن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف «١» عليك قلوبهم. ثم قام عمرو ابن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت و قالوا و زغت و زاغوا، فاعتدل أو اعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزما و أقدم «٢» قدما. فقال له عثمان: ما لك قمل فروك؟ أ هذا الجد منك؟ فسكت عمرو حتى تفرّقوا فقال: و الله يا أمير المؤمنين لأنك أكرم على من ذلك و لكنى علمت أن بالباب من يبلغ الناس قول كلّ رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود إليك خيرا و أدفع عنك شرا.

فردّ عثمان عماله إلى أعمالهم و أمرهم بتجهيز الناس فى البعوث و عزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه «٣»، و ردّ سعيدا إلى الكوفة، فلقية الناس من الجرعه و ردّوه، كما سبق ذكره. قال أبو ثور الحداني: جلست إلى حذيفة و أبى مسعود الأنصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعه، فقال أبو مسعود: ما أرى أن تردّ على عقبها حتى يكون فيها دماء. فقال حذيفة: و الله لتردّ على عقبها و لا يكون فيها محجمة دم و ما أرى اليوم شيئا إلّا و قد علمته و النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، حى. فرجع سعيد إلى عثمان و لم يسفك دم، و جاء أبو موسى أميرا، و أمر عثمان حذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه.

### ذكر ابتداء قتل عثمان

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و غيرهم «٤» بعضهم إلى بعض: أن اقدموا فإن الجهاد عندنا، و عظم الناس على

(١). لتتعطف.B.

(٢). و امض.S.

(٣). ليقطعوه. B.

(٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥١

عثمان و نالوا منه، و ليس أحد من الصحابة ينهى و لا يذنب إلّا نفر، منهم:  
زيد بن ثابت، و أبو أسيد الساعدى، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت،

فاجتمع الناس فكلّموا عليّ بن أبى طالب، فدخل على عثمان فقال له: الناس ورائى و قد كلّمونى فيك، و الله ما أدرى ما أقول لك و لا أعرف شيئاً تجهله و لا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه و لا خلونا بشىء فنبلغك و ما خصصنا بأمر دونك، و قد رأيت و صحبت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و سمعت منه و نلت صهره، و ما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحقّ منك [١]، و لا ابن الخطّاب بأولى بشىء من الخير منك، و أنت أقرب إلى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، رحماً، و لقد نلت من صهر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ما لم ينالاه، و ما سبقاك إلى شىء، فالله الله فى نفسك، فإنّك و الله ما تبصّر من عمى و لا- تعلم من جهالة، و إن الطريق لواضح بين، و إن أعلام الدين لقائمة. اعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله إمام عادل هدى و هدى فأقام سنّة معلومة و أمات بدعه متروكة، فو الله إن كلّا ليين، و إن السنين لقائمة لها أعلام، و إن البدع لقائمة لها أعلام، و إن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و أضلّ فأمات سنّة معلومة و أحيا بدعه متروكة، و إنى أحذرك الله و سطواته و نقماته، فإن عذابه شديد أليم، و أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذى يقتل فيفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و يلبس أموراً عليها و يتركها شيعاً لا يبصرون الحقّ لعلّوا الباطل، يمجون فيها موجاً، و يمجون فيها مرجاً.

فقال عثمان: قد علمت و الله ليقولنّ الذى قلت، أما [٢] و الله لو كنت مكانى ما عفتك و لا أسلمتك و لا عبت عليك و لا جئت منكراً أن وصلت رحماً

[١] بأولى بالعمل منك بالحق.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٢

و سدّدت خلة و آويت ضائعا و وليت شبيها بمن كان عمر يولى.

أنشدك الله يا عليّ هل تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فتعلم أن عمر ولّاه؟

قال: نعم. قال: فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال عليّ:

إن عمر كان يظأ على صماخ من ولى إن بلغه عنه حرف جلبة ثم بلغ به أقصى العقوبة و أنت لا- تفعل، ضعفت «١» و رققت على أقربائك. قال عثمان: و هم أقرباؤك أيضاً! قال: أجل، إن رحمهم منى لقريبة و لكن الفضل فى غيرهم.

قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاوية؟ فقد وليته. فقال عليّ: أنشدك الله، هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ، غلام عمر، له؟ قال: نعم.

قال عليّ: فإن معاوية يقتطع الأمور دونك و يقول للناس هذا أمر عثمان، و أنت تعلم ذلك فلا تغير عليه.

ثم خرج عليّ من عنده و خرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال:

أما بعد فإن لكلّ شىء آفة و لكلّ أمر عاهة، و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عتايون «٢» طعيانون يرونكم ما تحبون و يسترون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون، أمثال التّعام يتبعون أول ناعق، أحبّ مواردهم إليهم البعيد، لا يشربون إلّا نغصاً و لا يردون إلّا عكراً، [لا] يقوم لهم رائد و قد أعيتهم الأمور «٣»، ألا- فقد و الله عبتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله، و لكنه وطنكم برجله و

ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم و كرهتم، و لنت لكم و أوطأتكم كتفى و كفت يدي و لسانى عنكم فاجترأتم علىّ. أمّا [١] و الله لأننا أعزّ نفرا و أقرب ناصرا و أكثر عددا و أحرى، إن قلت هلمّ أتى إلىّ، و لقد عددت لكم أقرانا، و أفضلت عليكم فضولا، و كشرت

[١] أم.

S.mO.(١)

(٢). عتابون.P.C

P.C.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٣

لكم عن نابى، و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه و منطقا لم أنطق به، فكفّوا عنى ألسنتكم و عيبكم و طعنكم على و لاتكم، فإنى كفت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا. ألا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى و لم تكونوا تختلفون عليه. فقام مروان بن الحكم فقال: إن شتمت حكّما و الله ما بيننا و بينكم السيف، نحن و أنتم و الله كما قال الشاعر: فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم معارسكم [١] تبون فى دمن الثرى فقال عثمان: اسكت لا سكت، دعنى و أصحابى، ما منطقتك فى هذا! ألم أتقدم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان و نزل عثمان\* عن المنبر، فاشتدّ قوله على الناس و عظم و زاد تألّبهم عليه «١».

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ هذه السنه بالناس عثمان. و فى هذه السنه توفى كعب الأبحار، و هو كعب بن ماتع، و أسلم أيام عمر. و فيها مات أبو عبس «٢» عبد الرحمن بن جبر الأنصارى، شهد بدرًا. و فيها مات مسطح بن أثاثه المطلبى، و هو ابن ست و خمسين سنه، و قيل: بل عاش و شهد صفين مع علىّ، و هو الأ-كثر، و كان بدريًا. و فيها توفى عباده بن الصامت الأنصارى، و هو ممّن شهد العقبة، و كان نقيبًا بدريًا،\* و عاقل بن البكير، و هو بدرى أيضا «٣».

[١] مغارسكم.

S.(١)

(٢). عيبس.B

S.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٤

### ٣٥ ثم دخلت سنه خمس و ثلاثين

### ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان

قيل: فى هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر إلى ذى خشب، و مسير من سار من أهل العراق إلى ذى المروءة. و كان سبب ذلك أن عبد الله بن سبيا كان يهوديًا، و أسلم أيام عثمان، ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى مصر فأقام فيهم و قال لهم: العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع، و يكذب أن محمدا يرجع، فوضع لهم الرجعة، فقبلت منه، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان لكل نبي وصي، و علي وصي محمد، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و وثب على وصيه، و إن عثمان أخذها بغير حق، فانهمضوا فى هذا الأمر و ابدءوا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تستميلوا به الناس. و بث دعائه، و كاتب من استفسد فى الأمصار و كاتبوه، و دعوا فى السر إلى ما هو عليه رأيهم و صاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيب ولاتهم، و يكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، حتى تناولوا «١» بذلك المدينة و أوسعوا بذلك الأرض إذاعته، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية

(١). ملوا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٥

مما ابتلى به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس. فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيا تيك عن الناس الذى يأتينا؟ فقال: ما جاءنى إلا السلامة و أنتم شركائى و شهود المؤمنين، فأشيروا على. قالوا: نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تتق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، و أرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، و أرسل عمار بن ياسر إلى مصر، و أرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، و فرق رجالا- سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا: ما أنكرنا شيئا أيها الناس و لا أنكره «١» أعلام المسلمين و لا عوامهم. و تأخر عمار حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن أبى سرح يذكر أن عمارا قد استماله قوم و انقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم «٢»، و سودان بن حمران، و كنانة بن بشر. فكتب عثمان إلى أهل الأمصار: [أتميا بعد] فإنى آخذ عمالى بموافاتى كل موسم، و قد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون و يضربون، فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى، أو تصدقوا فإن الله يجزى المتصدقين. فلما قرئ فى الأمصار بكى الناس و دعوا لعثمان.

و بعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه فى الموسم: عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد، و معاوية، و أدخل معهم سعيد بن العاص و عمرا، فقال: و يحكم ما هذه الشكاية و الإذاعة؟ إنى و الله لخائف أن تكونوا صدوقا عليكم و ما يعصب «٣» هذا إلا بى! فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم يرجع إليك الخبر عن العوام؟ ألم يرجع رسلك و لم يشافهم أحد بشيء؟ و الله ما صدقوا و لا برؤوا و لا نعلم لهذا الأمر أصلا

(١). أنكرنا.P.C.

(٢). S. sitcnupenis.

(٣). يقضب. IdoB؛ يقتضه. B؛ تعصب.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٦

و لا يحل الأخذ بهذه الإذاعة! فقال: أشيروا على. فقال سعيد: هذا أمر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس، و دواء ذلك طلب هؤلاء و قتل الذين يخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فإنه خير من أن



تدعهم. و قال معاوية: قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير، و الرجلان أعلم بناحيتهما، و رأى حسن الأدب. و قال عمرو: أرى أنك قد لنت لهم و رخت عليهم و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشدد فى موضع الشدة و تلين فى موضع اللين.

فقال عثمان: قد سمعت كل ما أشرت به به علي و لكل أمر باب يؤتى منه، إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن، و إن بابه الذى يغلق عليه ليفتح فنكفكفه باللين و المؤاتاة إلا فى حدود الله، فإن فتح فلا يكون لأحد على حجة حق، و قد علم الله أنى لم آل الناس خيرا، و إن رعى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات و لم يحركها. سكنوا الناس و هبوا لهم حقوقهم، فإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان و شخص معاوية و الأمراء معه و استقل «١» على الطريق رجز به الحادى فقال:

قد علمت ضوامر المطى و ضمرات عوج القسى

أن الأمير بعده على و فى الزبير خلف «٢» رضى

[و طلحة الحامى لها ولي]

فقال كعب: كذبت بل يلى بعده صاحب البلغة الشهباء، يعنى معاوية، فطمع فيها من يومئذ.

فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا و طلحة و الزبير و عنده معاوية، فحمد

(١). و استقبال B.

(٢). خلق P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٧

الله معاوية ثم قال: أنتم أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و خيرته من خلفه و ولاء أمر هذه الأمة، لا يطمع فيه أحد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبة و لا طمع، و قد كبر و ولى عمره و لو انتظرت به الهرم لكان قريبا مع أنى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك، و قد فشت مقالة خفتها عليكم «١» فما عتبتم «٢» فيه من شىء، فهذه يدى لكم به، و لا تطمعوا الناس فى أمركم، فو الله إن طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا إلا إدارا.

قال على: ما لك و لذلك لا أم لك؟

قال: دع أمتى فإنها ليست بشر أمهاتكم، قد أسلمت و بايعت النبى، صلى الله عليه و سلم، و أجبني عما أقول لك. فقال عثمان: صدق ابن أختى، أنا أخبركم عنى و عما وليت، إن صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما و من كان منهما بسبيل احتسابا، و إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كان يعطى قرابته و أنا فى رهط أهل عيلة و قلته معاش، فبسطة يدى فى شىء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع. فقالوا: قد أصبت و أحسنت، قد أعطيت عبد الله ابن خالد بن أسيد خمسين ألفا، و أعطيت مروان خمسة عشر ألفا. فأخذ منهما ذلك، فرضوا و خرجوا راضين.

و قال معاوية لعثمان: اخرج معى إلى الشام فإنهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به. فقال: لا أبيع جوار رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بشىء و إن كان فيه خيط عنقى. قال: فإن بعث إليك جندا منهم يقيم معك لئلا تبت؟ قال: لا أضيق على جيران رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

فقال: و الله لتغتلن و لتغزين! فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على و طلحة و الزبير و عليه

(١). خفيته عنكم B.

## (٢). غيتم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٨

ثياب السفر، فقام عليهم وقال: إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان الناس يتغالبون عليه حتى «١» بعث الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدم والاجتهاد، فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم والناس لهم تبع، وإن طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك وردّه الله إلى غيرهم، وإن الله على البدل لقادر، وإني قد خلّفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك. ثم ودعهم ومضى.

فقال على: [ما] كنت أرى فى هذا خيرا.

فقال الزبير: والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم.

واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالأمصار جميعا إذا سار عنها الأمراء، فلم يتهيا لهم ذلك، ولما رجع الأمراء ولم يتم لهم الوثوب [صاروا] يكاتبون فى القدوم إلى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس. وكان بمصر محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان.

فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة، وقيل: فى ألف، وفيهم كنانة بن بشر الليثي «٢» و سودان بن حمران السكوني وقتيبة بن فلان السكوني، وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي، وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم العامري، وهم فى عداد أهل مصر، وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى و ذريح «٣» [١] بن عباد و بشر بن شريح القيسى و ابن المحترش «٤»، وهم بعداد أهل مصر، وأميرهم حرقوص بن زهير السعدى، فخرجوا

[١] و ذريح.

(١). حين. P.C.

(٢). SnicniH. tpi cniroignolanucal

(٣). ذريح. P.C.

(٤). المحسن. B؛ المحرش. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٩

جميعا فى شوال وأظهروا أنهم يريدون الحج، فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وكان هواهم فى طلحة، وتقدّم ناس من أهل الكوفة، وكان هواهم فى الزبير، وتركوا [١] الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، وكان هواهم فى على، ونزلوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا لهم: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم، فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا، فوالله إن كان هذا حقًا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا إن أمرنا لباطل، وإن كان الذى بلغنا باطلا رجعنا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا. فذهبوا فدخلوا المدينة فلقيا أزواج النبى، صلى الله عليه وسلم، وعليا وطلحة والزبير، فقالوا: إننا نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمالنا، واستأذناهم فى الدخول، فكلمهما أبى ونهاهما، فرجعا إلى أصحابهما. فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا عليا، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلما كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم «١». فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه،

وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلموا عليه و عرضوا عليه، فصاح بهم و طردهم و قال: لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة و جيش ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد، صلى الله عليه و سلم، فانصرفوا عنه. و أتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك، و كان قد أرسل ابنه إلى عثمان، و أتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك، و كان قد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان.

[١] و نزلوا.

(١). نبعتهم. suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٠

فرجعوا و تفرقوا عن ذى خشب و ذى المروة و الأعوص إلى عسكريهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا إليهم. فلما بلغوا عسكريهم تفرق أهل المدينة، فرجعوا بهم، فلم يشعر أهل المدينة إلا و التكبير فى نواحيها، و نزلوها و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كف يده فهو آمن. و صلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا الناس من كلامه، و أتاهم أهل المدينة و فيهم على فقال لهم: ما ردكم بعد ذهابكم؟ فقالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا. و أتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك. و أتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك، و كل منهم يقول: نحن نمنع إخواننا و نصرهم، كأنما كانوا على ميعاد. فقال لهم على: كيف علمتم يا أهل الكوفة و يا أهل البصرة بما لقي أهل مصر و قد سرتهم مراحل حتى رجعت علينا؟ هذا و الله أمر أبرم بليل

! فقالوا: ضعوه «١» كيف شئتم، لا حاجة لنا فى هذا الرجل، ليعتزل عنا. و عثمان يصلى بهم و هم يصلون خلفه، و هم أدق فى عينه من التراب، و كانوا يمنعون الناس من الاجتماع.

و كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستنجدهم و يأمرهم بالحث للمنع عنه و يعرفهم ما الناس فيه. فخرج أهل الأمصار على الصعب و الدلول، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى، و بعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج، و خرج من الكوفة القعقاع بن عمرو و قام بالكوفة نفر يحضون على إعانة أهل المدينة، منهم: عقبه بن عامر و عبد الله بن أبى أوفى و حنظلة الكاتب و غيرهم من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و من التابعين: مسروق و الأسود و شريح و عبد الله بن حكيم و غيرهم، و قام بالبصرة: عمران بن حصين و أنس ابن مالك و هشام بن عامر و غيرهم من الصحابة و من التابعين: كعب بن سور و هرم بن حيان و غيرهما، و قام بالشام جماعة من الصحابة و التابعين و كذلك بمصر.

و لما جاءت الجمعة التى على أثر دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلى بالناس

(١). ضيعوه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦١

ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء، الله الله! فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد، صلى الله عليه و سلم، فامحوا الخطأ بالصواب.

فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعه حكيم بن جبلة، و قام زيد بن ثابت فأقعه محمد بن أبى قتيبة «١»، و ثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه، فأدخل داره و استقتل [١] نفر من أهل المدينة مع عثمان، منهم: سعد بن أبى وقاص و الحسين بن على و زيد بن ثابت و أبو هريرة. فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم

بالانصراف، فانصرفوا، وأقبل علىّ و طلحة و الزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته و يشكون إليه ما يجدون، و كان عند عثمان نفر من بنى أمية فيهم مروان بن الحكم، فقالوا كلهم لعليّ: أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع، و الله لئن بلغت اللى تريد لتمرن عليك الدنيا! فقام مغضبا و عاد هو و الجماعة إلى منازلهم.

و صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما، ثم منعه الصلاة، و صلى بالناس أميرهم الغافقى، و تفرق أهل المدينة فى حيطانهم و لزموا بيوتهم لا- يجلس أحد و لا- يخرج إلّا بسيفه ليتمنع به، و كان الحصار أربعين يوما و من تعرض لهم وضعوا فيه السلاح.

و قد قيل: إنّ محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان، و سار محمد بن أبى بكر مع من سار إلى عثمان، و أقام ابن أبى حذيفة بمصر و غلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد، على ما أتى. فلما خرج المصريون إلى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة و خرجوا فى رجب و عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى، و بعث عبد الله بن سعد رسولا إلى عثمان

[١] و استقبل.

(١). بسرة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٢

يخبره بحالهم و أنهم قد أظهروا العمرة و قصدهم خلعه أو قتله، فخطب عثمان الناس و أعلمهم حالهم، و قال لهم: إنهم قد أسرعوا إلى الفتنة و استطالوا عمري، و الله لئن فارقتهم ليمنون أن عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكه و الإحن و الأثره الظاهرة و الأحكام المغيرة.

و كان عبد الله بن سعد قد خرج إلى عثمان فى آثار المصريين ياذنه له، فلما كان بأيلة بلغه أن المصريين رجعوا إلى عثمان فحصره، و أن محمد بن أبى حذيفة غلب على مصر و استجابوا له، فعاد عبد الله إلى مصر فمنع عنها، فأتى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان. فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان إن لم ينزع عما يكرهون، و لما رأى عثمان ذلك جاء إلى علىّ فدخل عليه بيته فقال له: يا ابن عم، إنّ قرابتى قريبة و لى عليك حقّ عظيم، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم و هم مصبّحى، و لك عند الناس قدر و هم يسمعون منك، و أحبّ أن تترك إليهم فتردهم عنى، فإن فى دخولهم علىّ توهينا لأمرى و جراءة علىّ! فقال علىّ: علىّ أى شىء أردّهم عنك؟ قال: علىّ أن أصير إلى ما أشرت إليه و رأيت لى. فقال علىّ:

إنّى قد كلمتك مرّة بعد أخرى فكلّ ذلك نخرج و نقول ثم ترجع عنه، و هذا من فعل مروان و ابن عامر و معاوية و عبد الله بن سعد، فإنك أظعتهم و عصيتنى.

قال عثمان: فأنا أعصيتهم و أطيعك.

فأمر الناس فركب معه من المهاجرين و الأنصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد و أبو جهم العدوى و جبير بن مطعم و حكيم بن حزام و مروان و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، و من الأنصار أبو أسيد الساعدى و أبو حميد و زيد بن ثابت و حسان بن ثابت و كعب بن مالك، و من العرب نيار «١» بن

(١). قبادة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٣

مركز، فأتوا المصريين فكلموهم، و كان الذى يكلمهم علىّ و محمد بن مسلمة، فسمعوا مقالتهما و رجعوا إلى مصر. فقال ابن عديس

لمحمد بن مسلمة: أ توصينا بحاجة؟ قال: نعم، تتقى الله و ترد من قبلك عن إمامهم فإنه قد وعدنا أن يرجع و ينزع. قال بن عديس: أ فعل إن شاء الله. و رجع عليّ و من معه إلى المدينة، فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم و كلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم، و جاءه مروان بكره الغد فقال له: تكلم و أعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا و أن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا. قبل أن يجيء الناس إليك من أمصارهم و يأتيك ما لا تستطيع دفعه. ففعل عثمان، فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص: اتق الله يا عثمان، فإنك قد ركبت أمورا و ركبناها معك، فتب إلى الله نتب. فناداه عثمان: و إنك هنالك يا ابن النابغة! قملت و الله جبتك منذ عزلتك عن العمل! فنودي من ناحية أخرى:

تب إلى الله. فرفع يديه و قال: اللهم إني أول تائب! و خرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين، و كان يقول: و الله إني كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان. و أتى عليا و طلحة و الزبير فحرضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين و معه ابناه محمد و عبد الله [١] و سلامة بن روح الجذامي إذ مرّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: هو محصور. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضطر العير و المكواه في النار «١». ثم مرّ به راكب آخر فسأله فقال: قتل عثمان. فقال عمرو: أنا أبو عبد الله، إذا حككت قرحة نكأتها «٢». فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه! فقال: أردنا أن نخرج الحق من

[١] و محمد بن عبد الله.

(١). ٢٤٨. diV. PiinadieM. I,IIa p

(٢). ٤٣. diV. bI. I, p

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٤

خاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا سواء.

و

قيل: إن عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم إلى عثمان قال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليك و يشهد الله على ما في قلبك من النزوع و الأمانة، فإن البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن أن يجيء ركب آخر من الكوفة و البصرة فتقول: يا عليّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك و استخففت بحقك.

فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة و قال: أنا أول من اتعظ، أستغفر الله ممّا فعلت و أتوب إليه، فمثلى نزع و تاب «١»، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروا في رأيهم، فو الله لئن ردّني الحقّ عبدا لأستننّ بسنة العبد و لأذلنّ ذلّ العبد و ما عن الله مذهب إلّا إليه، فو الله لأعطينكم الرضا و لأنحينّ مروان و ذويه و لا أحتجب عنكم! فرقّ الناس و بكوا حتى أخضلوا لحاهم و بكى هو أيضا.

فلما نزل عثمان وجد مروان و سعيدا و نفرا من بنى أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أسكت؟

فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان: لا بل اصمت فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه، إنّه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها. فقال لها مروان: ما أنت و ذاك! فو الله قد مات أبوك و ما يحسن يتوصّا! فقالت: مهلا يا مروان عن ذكر\* الآباء! تخبر «٢» عن أبي و هو غائب تكذب عليه و إن أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؟ أما [١] و الله لو لا أنّه عمه\* و أنّه يناله غمه «٣» [٢] لأخبرتكم عنه ما لن أكذب عليه. قالت: فأعرض عنها مروان، فقال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أسكت؟

[١] أم.

[٢] عمه.

(١). يرتاع يرتاب.B

(٢). إلا بالخير.B

(٣). mO.B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٥

قال: تكلم. فقال مروان: بأبى أنت و أمى، و الله لوددت [١] أن مقاتلك هذه كانت و أنت ممتنع فكنت أول من رضى بها و أعان عليها، و لكنك قلت ما قلت و قد بلغ الحزام الطيبين «١» و خلف السيل الزبى «٢»، و حين أعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه يستغفر منها أجمل من توبه يخوف عليها، و أنت إن شئت تقرت بالتوبه و لم تقر بالخطيئه، و قد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلمهم فإنى أستحى أن أكلمهم.

فخرج مروان إلى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟ شامت الوجوه! ألا [٢] من أريد؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، و الله لئن رتمونا ليمرن عليكم منّا أمر لا يسركم و لا تحمدوا غب رأيكم. ارجعوا إلى منازلكم فإننا و الله ما نحن بمغلوبين على ما فى أيدينا. فرجع الناس و أتى بعضهم علينا فأخبره الخبر.

فأقبل على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال: أحضرت خطبه عثمان؟ قال: نعم. قال: أفضرت مقاله مروان للناس؟ قال: نعم.

فقال على: أى عباد الله! يا للمسلمين! إنى إن قعدت فى بيتى قال لى: تركتني و قرابتى و حقى، و إنى إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن و صحبه رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و قام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيت من مروان و لا رضى منك إلا بتحرّكك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به [٣]؟

[١] لو أردت.

[٢] إلى.

[٣] يشاء ربه.

(١). Pq ,I .vorPiinadieMdiV.٢٩٣

(٢). pdibI.١٥١

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٦

و الله ما مروان بذى رأى فى دينه و لا- نفسه! و ايم الله إنى لأراه يوردك و لا يصدرك! و ما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك و غلبت على رأيك.

فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت: قد سمعت قول على لك و ليس يعاودك و قد أطعت مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله و تتبع سنه صاحبيك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و

لا هيبه و لا محبه، و إنما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلى عليّ فاستصلحه فإن له قرابه و هو لا يعصى.

فأرسل عثمان إلى عليّ فلم يأتته و قال: قد أعلمته أنى غير عائد.

فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنه الفرافصة! فقال عثمان: لا تذكرها بحرف «أ» فأسود وجهك، فهى و الله أنصح «٢» لى! فكفّ مروان.

و

أتى عثمان إلى عليّ بمنزله ليلا و قال له: إئتى غير عائد، و إئتى فاعل.

فقال له عليّ: بعد ما تكلمت على منبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان إلى الناس يشتمهم على بابك و يؤذيهم. فخرج عثمان من عنده و هو يقول: خذلتنى و جرأت الناس على.

فقال عليّ: و الله إئتى لأكثر الناس ذبا عنك، و لكنى كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله و تركت قولى. و لم يعد عليّ يعمل ما كان يعمل إلى أن منع عثمان الماء. فقال عليّ لطلحة:

أريد أن [١] تدخل عليه الروايا،

و غضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان.

[١]\* فى أن.

(١). بسوء. B.

(٢). أصلح صح. P. C. rcsarpus

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٧

قال: و قد قيل إن عليا كان عند حصر عثمان بخير، فقدم المدينة و الناس مجتمعون عند طلحة، و كان ممن له فيه أثر، فلما قدم عليّ أتاه عثمان و قال له: أما بعد فإن لى حق الإسلام و حق الإخاء و القرابه و الصهر، و لو لم يكن من ذلك شيء و كنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم [١]، يعنى طلحة، أمرهم.

فقال له عليّ: سيأتيك الخبر، ثم خرج إلى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة، و هو [فى] خلوة من الناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطيبين. فانصرف عليّ حتى أتى بيت المال فقال:

افتحوه، فلم يجدوا المفاتيح،

فكسر الباب و أعطى الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده، و سرّ بذلك عثمان، و جاء طلحة فدخل على عثمان و قال له: يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى و بينه! فقال عثمان:

و الله ما جئت تائبا، و لكن جئت مغلوبا، الله حسبيك يا طلحة!

### ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس إلى قتل عثمان، و قد تركنا كثيرا من الأسباب التى جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعلل دعت إلى ذلك، و نذكر الآن كيف قتل و ما كان بدء ذلك و ابتداء الجراه عليه قبل قتله.

فكان من ذلك أن إبلا من إبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأخذها و قسّمها بين الناس و عثمان فى الدار.

[١] بنى تميم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٨

قيل: و كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبله بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان و هو فى نادى قومه و بيده جامعه، فسلم فردّ القوم، فقال جبله:

لم تردون على رجل فعل كذا و كذا؟ ثم قال لعثمان: و الله لأطرحن هذه الجامعه فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثه: مروان و ابن عامر و ابن سعد، منهم من نزل القرآن بدمه و أباح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دمه. فاجترأ الناس عليه، و قد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته.

قيل: و خطب يوما و بيده عصا كان النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر و عمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفارى من يده و كسرها على ركبتة فرمى فى ذلك المكان بأكله.

و قيل: كتب جمع من أهل المدينه من الصحابه و غيرهم إلى من بالآفاق منهم: إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن دين محمد، صلى الله عليه و سلم، قد أفسده خليفتمكم [١] فأقيموه. فاختلفت قلوب الناس، على ما تقدّم ذكره، و جاء المصريون، كما ذكرنا، إلى المدينه، فخرج إليهم علىّ و محمد بن مسلمة، كما تقدم، فكلّمهم فعادوا ثم رجعوا، فلما رجعوا انطلق إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم، فأخرجوا صحيفه فى أنبويه رصاص و قالوا:

وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقه، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفه يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس و عمرو بن الحمق و عروه بن اليباع و حبسهم و حلق رءوسهم و لحاهم و صلب بعضهم. و قيل: إن الذى أخذت منه الصحيفه أبو الأعور السلمي. فلما رأوه سألوه عن مسيره و هل معه كتاب فقال: لا. فسألوه فى أى شىء هو، فتغير كلامه، فأنكروه و فتشوه و أخذوا الكتاب منه و عادوا و عاد الكوفيون و البصريون. فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة و قالوا له: قد كلّمنا عليا و وعدنا أن يكلمه، و كلّمنا

[١] أفسد خلفكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٩

سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد فقالا: لا ندخل فى أمركم. و قالوا لمحمد ابن مسلمة ليحضر مع على عند عثمان بعد الظهر، فوعدهم بذلك، فدخل علىّ و محمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمصريين عليه، و عنده مروان، فقال:

دعنى أكلمهم. فقال عثمان: اسكت فضّ الله فاك! ما أنت و هذا الأمر؟

أخرج عنى! فخرج مروان. و

قال علىّ و محمد لعثمان ما قال المصريون،

فأقسم بالله: ما كتبتة و لا علم [لى] به. فقال محمد: صدق، هذا من عمل مروان.

و دخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافه، فعرفوا الشرّ فيهم، و تكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين و أهل الذمه و الاستثثار فى الغنائم، فإذا قيل له فى ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين. و ذكروا شيئا ممّا أحدث بالمدينه، و قالوا له: و خرجنا من مصر و نحن نريد قتلك فردّنا علىّ و محمد ابن مسلمة و ضمنا لنا النزوع عن كلّ ما تكلمنا فيه، فرجعنا إلى بلادنا فرأينا غلامك و كتابك و عليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا و المثله بنا و طول الحبس.

فحلف عثمان أنه ما كتب و لا أمر و لا علم.



فقال علىّ و محمد: صدق عثمان.

قال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري. قالوا: فيجتراً عليك و يبعث غلامك و جملا من الصدقة و ينقش على خاتمك و يبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة و أنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحقت الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق، و إن كنت صادقا فقد استحقت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الأمر و غفلتك و خبث بطانتك، و لا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه و غفلته، فاخلع نفسك منه كما خلعتك الله! فقال: لا أنزع قميصا أبسنيه الله، و لكنى أتوب و أنزع. قالوا: لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا، و لكننا رأيناك تتوب ثم تعود و لسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٠

و إن منعك أصحابك و أهلك قاتلناهم حتى تخلص «١» إليك. فقال: أما أن أتبرا من خلافة الله فالقتل أحبّ إلى من ذلك، و أما قولكم تقاتلون من منعى فإننى لا أمر أحدا بقتالكم، فمن قاتلكم بغير أمرى قاتل، و لو أردت قتالكم لكتبت إلى الأجناد فقدموا علىّ أو لحقت ببعض أطرافى. و كثرت الأصوات و اللغط [١].

فقام علىّ فخرج و أخرج المصريين و مضى علىّ إلى منزله، و حصر المصريون عثمان، و كتب إلى معاوية و ابن عامر و أمراء الأجناد يستنجدهم و يأمرهم بالعجل و إرسال الجنود إليه. فترى به معاوية، فقام فى أهل الشام يزيد بن أسد القسرى «٢» جد خالد بن عبد الله القسرى «٣» فتبعه خلق كثير، فسار بهم إلى عثمان، فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا. و قيل: بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى، و سار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى، فلمّا وصلوا الرّبذة و نزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة أتهم قتل عثمان فرجعوا.

و كان عثمان قد استشار نصحاءه فى أمره، فأشاروا عليه أن يرسل إلى علىّ يطلب إليه أن يردهم و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده.

فقال: إنهم لا يقبلون التعلّل، و قد كان منى فى المرّة الأولى ما كان.

فقال مروان:

أعطيهم ما سألوك و طاولهم ما طاولوك، فإنهم قوم بغوا عليك و لا عهد لهم.

فدعا عليّا فقال له: قد ترى ما كان من الناس و لست آمنهم على دمي، فارددهم عنى فإننى أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى و غيرى.

فقال علىّ: الناس إلى عدلك أخرج منهم إلى قتلك، و لا يرضون إلّا بالرضا، و قد كنت أعطيهم أوّلا عهدا فلم تف به فلا تغزنى [٢] هذه المرّة فإننى معطيهم عليك الحق. فقال:

[١] و اللفظ.

[٢] تغزنى.

(١). يخلعوك. B.

(٢-٣). القشبرى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧١

أعطيهم فو الله لأفئّن لهم. فخرج علىّ إلى الناس فقال لهم: إنما طلبتم الحقّ و قد أعطيتموه و قد زعم أنه منصفكم من نفسه.

فقال الناس: قبلنا فاستوثق منه لنا فإننا لا نرضى بقول دون فعل. فدخل عليه على فأعلمه فقال: اضرب بينى وبينهم أجلا فإننى لا أقدر على أن أرد ما كرهوا فى يوم واحد.

فقال على: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و ما غاب فأجله وصول أمرك.

قال: نعم، فأجلنى فيما فى المدينة ثلاثة أيام. فأجابه إلى ذلك، و كتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة و عزل كل عامل كرهوه. فكف الناس عنه، فجعل يتأهب للقتال و يستعد بالسلاح و اتخذ جندا، فلما مضت الأيام الثلاثة و لم يغير شيئا ثار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصارى إلى المصريين فأعلمهم الحال، و هم بذى خشب، فقدموا المدينة و طلبوا منه عزل عماله و ردّ مظالمهم. فقال: إن كنت مستعملا من أردتم و عازلا من كرهتم فلست فى شيء و الأمر أمركم. فقالوا: والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن. فأبى عليهم و قال: لا أنزع سربالا سربليه الله. فحصره و اشتدّ الحصار عليه، فأرسل إلى على و طلحة و الزبير فحضروا، فأشرف عليهم فقال:

يا أيها الناس اجلسوا. فجلسوا المحارب و المسالم. فقال لهم: يا أهل المدينة أستودعكم الله و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم و يجمعكم على خيركم؟ أم تقولون إن الله لم يستجب لكم و هتتم عليه و أنتم أهل حقه؟ أم تقولون:

هان على الله دينه فلم يبال من ولى و الدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون:

لم يكن أخذ «١» عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته و لم يشاوروا فى الإمامة؟ أم تقولون: إن الله لم يعلم عاقبة أمرى! و أنشدكم بالله

(١). B. sitcnpenis

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٢

أ تعلمون لى من سابقه خير و قدم خير قدمه الله لى ما يوجب [١] على كل من جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها! فمهللا لا تقتلوني فإنه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا.

قالوا: أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولو ك فإن كل ما صنع الله خيرة، و لكن الله جعلك بليته ابتلى بها عباده، و أما ما ذكرت من قدمك و سلفك مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقد كنت كذلك و كنت أهلا للولاية، و لكن أحدثت ما علمته و لا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا، و أما قولك: إنه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة، فإننا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى فى الأرض فسادا، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحق و منعه و قاتل دونه، و قد بغيت و منعت و حلت دونه و كبرت عليه و لم تقدر من نفسك من ظلمت، و قد تمسكت بالإمارة علينا، فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليه فإن الذين قاموا دونك و منعوك منا إنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة، فلو خلعت نفسك لا نصر فوا عن القتال معك! فسكت عثمان و لزم الدار و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم، فرجعوا إلّا الحسن بن على و ابن عباس «١» و محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و أشباها لهم، و اجتمع إليه ناس كثير، فكانت مدة الحصار أربعين يوما، فلما مضت ثمانى عشرة ليلة قدم ركبنا من الأمصار فأخبروا بخبر من تهيأ إليهم من الجنود و شجعوا الناس، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان و منعه كل شيء حتى الماء. فأرسل

[١] ما يوجد.

(١). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٣

عثمان إلى على سراً وإلى طلحة و الزبير و أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم:

إنهم قد منعوني الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا. فكان أولهم إجابة على، و أم حبيبة زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فجاء على فى الغلس فقال: يا أيها الناس إن الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء و لا المادة، فإن الروم و فارس لتأسر فتطعم و تسقى! فقالوا: لا و الله و لا نعمه عين

! فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضت و رجعت، و جاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت: إن وصايا بنى أمية عند هذا الرجل، فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام و الأرامل. فقالوا: كاذبة، و قطعوا حبل البغلة بالسيف، فنفرت و كادت تسقط عنها، فتلقاها الناس فأخذوها و ذهبوا بها إلى بيتها.

فأشرف عثمان يوماً فسلم عليهم ثم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلت رشائى فيها كرجل من المسلمين؟

قالوا: نعم. قال: فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أظطر على ماء البحر؟ ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنى اشتريت أرض كذا فزدتها فى المسجد؟

قيل: نعم. قال: فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلى فيه قبلى؟ ثم قال:

أنشدكم بالله أ تعلمون أن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال عنى كذا و كذا؟

أشياء فى شأنه. ففشا النهى فى الناس يقولون: مهلا عن أمير المؤمنين. فقام الأشر فقال: لعله مكر به و بكم. و خرجت عائشة إلى الحج و استتبت أخاها محمداً فأبى، فقالت [١]: و الله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن.

فقال له حنظلة الكاتب: تستبعمك أم المؤمنين فلا- تتبعها و تتبع ذؤبان العرب إلى ما [لا] يحل؟ و إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف.

ثم رجع حنظلة إلى الكوفة و هو يقول:

[١] فقال.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٤ عجت لما يخوض الناس فى يرومون الخلافة أن تزولا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لاقوا بعدها ذلاً ذليلاً

و كانوا كاليهود و كالتصارى سواء كلهم ضلوا السبيل و بلغ طلحة و الزبير ما لقي على و أم حبيبة فلزموا بيوتهم و بقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات. فأشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فأمره أن يحج بالناس، و كان ممن لزم الباب، فقال: جهاد هؤلاء أحب إلى من الحج. فأقسم عليه فانطلق.

قال عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة: دخلت على عثمان فأخذ بيدي فأسمعنى كلام من على بابه، فمنهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول:

انظروا عسى أن يراجع. قال: فبينما نحن واقفون إذ مر طلحة فقال: أين ابن عديس؟ فقام إليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان و لا يخرج من عنده. فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة، اللهم اكفنى طلحة فإنه حمل على هؤلاء و ألهم على! و الله إننى لأرجو أن يكون منها صفراً و أن يسفك دمه! قال: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبى بكر فتركونى أخرج. و قيل: إن الزبير خرج من المدينة قبل أن يقتل عثمان، و قيل: أدرك قتله.

و لما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم و أن يجمعوا ذلك إلى حجهم مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا: لا

يخرجنا من هذا الأمر الذى وقعنا فيه إلّا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك. فراموا الباب فمنعهم الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحة و مروان و سعيد بن العاص و من معهم من أبناء الصحابة و اجتلدوا، فزجرهم عثمان و قال: أنتم فى حلّ من نصرتى، فأبوا، ففتح الباب لمنعهم، فلمّا خرج و رآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء و أقسم عثمان على أصحابه ليدخلنّ فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، فقام

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٥

رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض، و كان من الصحابة، فنادى عثمان، فيينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندى بسهم فقتله.

فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لنقتله به. قال: لم أكن لأقتل رجلا نصرنى و أنتم تريدون قتلى. فلمّا رأوا ذلك ثاروا إلى الباب، فلم يمنعهم أحد منه، و الباب مغلق لا- يقدرّون على الدخول منه، فجاءوا بنار فأحرقوه و السقيفة التى على الباب، و ثار أهل الدار، و عثمان يصلّى قد افتتح طه فما شغله ما سمع، ما يخطئى و ما يتتعتع، حتى أتى عليها، فلمّا فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه، و قرأ: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾ فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد عهد إلّى عهدا فأنا صابر عليه، و لم يحرقوا الباب إلّا و هم يطلبون ما هو أعظم منه، فأخرج [١] على رجل أن يستقتل أو يقاتل، و قال للحسن: إن أباك الآن لفى أمر عظيم من أمرك فأقسمت عليك لما خرجت إليه. فتقدموا فقاتلوا و لم يسمعوا قوله، فبرز المغيرة بن الأخنس بن شريق، و كان قد تعجّل من الحجّ، فى عصابة لينصروا عثمان و هو معه فى الدار، و ارتجز يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الحلى و الأنامل الطّفول

لتصدقنّ [٢] بيعتى خليلى بصارم ذى رونق مصقول [٢]

لا أستقبل إذ أقلت قبلى

[١] فأخرج.

[٢] لتصدقن.

(١). ١٧٣. sv، ٣inaroC.

(٢). mO .BsusreV.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٦

و خرج الحسن بن على و هو يقول:

لا دينهم دينى و لا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام و خرج محمد بن طلحة و هو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحدو ردّ أحزابا على رغم معدّ [١] و خرج [٢] سعيد بن العاص و هو يقول:

صبرنا غداة الدار و الموت واقب [٢] بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

و كنّا غداة الرّوع فى الدار نصره [٣] نشافهم بالضرب و الموت نائب و كان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه، و أقبل أبو هريرة و الناس محجمون فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب! و نادى: يا قوم ما لى أدعوكم إلى النّجاة و تدعوننى إلى النّار [٣]، و برز مروان و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الكفّ و الأنامل الطّفول

أنّى أروع أوّل الرّعيل بغارة مثل القطا السّليل فبرز إليه رجل من بنى ليث يدعى البياع، فضربه مروان و ضرب هو مروان على رقبتة فأثبته

و قطع إحدى علباويه، فعاش مروان بعد ذلك أوقص، و قام

[١] سعد.

[٢] واقف.

[٣] (سورة غافر ٤٠، الآية ٤١).

(١). و قيل فقال هذا الشعر. B.momusrev .ddate

(٢). B.mO

(٣). P.C. قصرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٧

إليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدف عليه، فقامت فاطمة أم إبراهيم بن عدى، و كانت أرضعت مروان و أرضعت له، فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتل، و إن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح! فتركه و أدخلته بيتها، فعرف لها بنوه ذلك و استعملوا ابنها إبراهيم بعد. و نزل إلى المغيرة بن الأخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة، قال: فلما سمع الناس يذكرونه قال: إننا لله و إننا إليه راجعون. فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ فقال: رأيت فيما يرى النائم هاتفا [١] يهتف فقال: بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، فابتليت به.

و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها و دخلوها من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان حتى ملئوها و لا يشعر من الباب، و غلب الناس على عثمان و ندبوا رجلا يقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت فقال: اخلعها و ندعك.

فقال: ويحك! و الله ما كشفت امرأة فى جاهلية و لا إسلام و لا تغنيت «١» و لا تمنيت «٢» و لا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول «٣» الله، صلى الله عليه و سلم، و لست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة و يهين أهل الشقاوة! فخرج عنه، فقالوا: ما صنعت؟ فقال: و الله لا ينجينا [٢] من الناس إلّا قتله و لا- يحل لنا قتله. فأدخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال له: لست بصاحبى لأنّ النبى، صلى الله عليه و سلم، دعا لك أن تحفظ يوم كذا و كذا و لن تضيع. فرجع عنه و فارق القوم. و دخل عليه رجل من قريش فقال له:

إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، استغفر لك يوم كذا و كذا فلن تقارف دما حراما. فرجع و فارق أصحابه. و جاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله

[١] هاتف.

[٢] ينجيها.

١٢\* ٣

(١). نغيت. B. تعنيت. P.C.

(٢). مهنت. B.

(٣). SnieanucalsiniF.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٨

فقال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم، فوالله إن سلّتموه لا تغمدوه! ويلكم! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدّرة، فإن قتلتموه لا يقوم إلّا بالسيف. ويلكم! إن مدينتكم محفوفة بالملائكة فإن قتلتموه ليركّنها. فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت و هذا! فرجع عنهم. و كان آخر من دخل عليه ممّن رجع محمد بن أبى بكر، فقال له عثمان: ويلك أ على الله تغضب؟ هل لى إليك جرم إلّا حقه أخذته منك؟ فأخذ محمد لحيته وقال: قد أخزأك الله يا نعتل! فقال: لست بنعتل و لكنى عثمان و أمير المؤمنين، و كانوا يلقبون به عثمان. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان! فقال عثمان: يا ابن أخى فما كان أبوك ليقبض عليها. فقال محمد: لو رآك أبى تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك، و الذى أريد بك أشد من قبضى عليها! فقال عثمان: أستنصر الله عليك و أستعين به! فتركه و خرج.

وقيل: بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده. و الأوّل أصحّ. قال: فلمّا خرج محمد و عرفوا انكساره ثار قتيبة «١» و سودان بن حمران و العافقى، فضربه العافقى بحديدة [١] معه و ضرب المصحف برجله، فاستدار المصحف و استقرّ بين يديه و سألت عليه الدماء، و جاء سودان ليضربه، فأكبت عليه امرأته و اتّقت السيف بيدها، فنطح أصابعها فأطرنّ أصابع يدها و ولّت، فغمز أوراكها و قال: إنّها لكبيرة العجز! و ضرب عثمان فقتله. و قيل: الذى قتله كنانة بن بشر التّجيبى. و كان عثمان رأى النبى، صلّى الله عليه و سلّم، تلك الليلة يقول له: إنّك تفطر الليلة عندنا. فلمّا قتل سقط

[١] بجريده.

(١). قنبرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٩

من دمه على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ «١». و دخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، و كان عثمان قد أعتق من كف يده منهم، فلمّا ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله، و وثب قتيبة «٢» على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت و خرجوا ثمّ أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيبة «٣» فقتله، و ثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء، و أخذ كلثوم التّجيبى ملاءة من على نائله، فضربه غلام لعثمان فقتله، و تنادوا: أدركوا بيت المال و لا تسبقوا إليه، فسمع أصحاب بيت المال كلامهم و ليس فيه إلّا غرارتان، فقالوا: النّجاء فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا! فهربوا، و أتوا بيت المال فانتهبوه و ماج الناس. و قيل: إنّهم ندموا على قتله. و أمّا عمرو بن الحمق فوثب على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، قال: فأما ثلاث منها فإنّى طعنتهن إياه لله تعالى، و أمّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه. و أرادوا قطع رأسه فوقعت نائله عليه و أمّ البنين فصاحتا و ضربتا [١] الوجوه. فقال ابن عديس: اتركوه. و أقبل عمير ابن ضبابى فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه و قال: سجت أبى حتى مات فى السجن. و كان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين يوم الجمعة، و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلّا اثنى عشر يوما، و قيل: إلّا ثمانية أيام، و قيل: بل كان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين، و قيل: بل قتل أيام التشريق و كان عمره اثنتين و ثمانين سنة، و قيل: ثمانيا و ثمانين سنة، و قيل: تسعين سنة، و قيل: خمسا و سبعين سنة، و قيل: ستا و ثمانين سنة.

[١] فصحن و ضربن.

(١). ١٣٧. sv، ٢inaroC.

(٢-٣). قنبرة. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٠

**ذكر الموضع الذي دفن فيه و من صلى عليه**

قيل: بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشي و جبير ابن مطعم كلما عليا في أن يأذن في دفنه، فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله و غيرهم، و فيهم الزبير و الحسن و أبو جهم بن حذيفة و مروان، بين المغرب و العشاء، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمي حش كوكب، و هو خارج البقيع، فصلّى عليه جبير بن مطعم، و قيل: حكيم بن حزام، و قيل: مروان، و جاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة. و أرسل عليّ إلى من أراد أن يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، و دفن في حش كوكب. فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم و أدخل في البقيع و أمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين. و قيل: إنّما دفن بالبقيع ممّا يلي حش كوكب. و قيل:

شهد جنازته عليّ و طلحة و زيد بن ثابت و كعب بن مالك و عامه من ثم من أصحابه. قال: و قيل لم يغسل و كفن في ثيابه.

**ذكر بعض سيرة عثمان**

قال الحسن البصري: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متكئا على رداءه، فأتاه سقاءان يختصمان إليه، فقضى بينهما. و قال الشعبي: لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملّته قريش و قد كان حصرهم بالمدينة، و قال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول: قد

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨١

كان لك في غزوك مع رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ما يبلغك، و خير لك من غزوك اليوم أن لا ترى الدنيا و لا تراك. و كان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش و لم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكّة. فلما ولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد و انقطع إليهم الناس و كان أحبّ إليهم من عمر. قيل: و حجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها، و حجّ بأزواج النبي، صلى الله عليه و سلّم، كما كان يصنع عمر. و كتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال في الموسم و من يشكو منهم، و أن يأمرؤا بالمعروف و ينهوا عن المنكر، و أنّه مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما.

و قيل: كان أوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا «١» طيران الحمام و الرمي على الجلاهقات، و هي قوس البندق، و استعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته، فقصّ الطيور «٢» و كسر الجلاهقات.

قيل: و سأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان، فقال: كان يتيما في حجر عثمان و كان والى أيتام أهل بيته و محتملا كلّهم، فسأل عثمان العمل، فقال: يا بني لو كنت رضا لاستعملتك.

قال: فأذن لي فأخرج فأطلب الرزق. قال: اذهب حيث شئت، و جهّزه من عنده و حملة و أعطاه، فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حين منعه الإمارة.

قال: و عمّار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضر بهما عثمان فأورث ذلك تعاديا بين أهل عمّار و أهل عباس، و كانا تقاذفا.

قيل: سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان.

قال: الغضب و الطمع، كان من الإسلام بمكان فعزّه أقوام فطمع، و كانت له دالة فلزمه حقّ، فأخذه عثمان من ظهره، فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمّما

(١). صح الدماء.P.C. rcsrepus

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٢

بعد أن كان محمّدا. قيل: و استخفّ رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك، فقال: أ يفخّم رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، عمّه و أرخص فى الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، من فعل ذلك و رضى به. قيل: و كان كعب بن ذى الحبكة [١] النهدى يلعب بالنارنجيات، فبلغ عثمان، فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضربا، فعزّره و أخبر الناس خبره و قرأ عليهم كتاب عثمان، و فيه: إنّه قد جدّ بكم فجدّوا و إيّاكم و الهزل. فغضب كعب و كان فى الذين خرجوا عليه، و كان سيره إلى دنباوند، فقال فى ذلك للوليد [٢]:

لعمري لئن طرّدتنى ما إلى التى طمعت بها من سقطتى لسبيل [٣]

جوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتى إلى الحقّ دهرًا، غال ذلك غول

فإنّ اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و إنّ دعائى كلّ يوم و ليلة عليك بدنباوندكم لطويل قال: و أمّا ضابئ بن الحرث البرجمى فإنّه استعار فى زمن الوليد بن عقبه من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان «١» يصيد الظباء فحبسه عنهم، فانتزعه الأنصاريون منه [٤] قهرا، فهجاهم و قال:

تجشّم دونى وفد قرحان خطّة تضلّ لها الوجناء و هى حسير

[١] الحنكة.

[٢] الوليد.

[٣] سبيل.

[٤] منهم.

(١). قرحان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٣ فباتوا شاعا طاعمين كأنما حباهم [١] بيت المرزبان أمير «١»

فكلبكم لا تتركوا فهو أمّكم فإنّ عقوق الأمّهات كبير فاستعدوا عليه عثمان، فعزّره و حبسه، فما زال فى السجن حتى مات فيه. و قال فى الفتك «٢» معذرا إلى أصحابه:

هممت و لم أفعل و كدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حالته

و قائلة قد مات فى السجن ضابئ ألا من لخصم لم يجد من يجادله [٢] فلذاك صار ابنه عمير سببًا [٣] [٣]. قال: و أمّا كميل بن زياد و

عمير بن ضابئ فإنّهما سارا إلى المدينة لقتل عثمان، فأما عمير فإنّه نكل عنه، و أمّا كميل فإنّه جسر و ثاوره «٤»، فوجأ عثمان وجهه

فوقع على استه فقال: أوجعتنى يا أمير المؤمنين! قال: أ و لست بفاتك؟ قال: لا و الله. فقال عثمان: فاستقد منى، و قال: دونك، فعفا

عنه، و بقيا إلى أيام الحجّاج فقتلتهما، و سيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

قيل: و كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا، فقال له يوما:



قد تهيأ مالِك فأقبضه. قال: هو لك معونته على مروءتك. قيل:  
فلما حصر عثمان قال على لطلحة: أنشدك الله ألا رددت الناس عن عثمان  
! قال: لا والله حتى تعطينى «٥» بنو أمية الحق من أنفسها.

[١] خباهم.

[٢] يحاوله.

[٣] سبائيا.

(١). مسير. B.

(٢). القتل. B.

(٣). سعيًا. P.C.

(٤). وبادره. B.

(٥). تعطى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٤

و كان عثمان يلقب ذا النورين لأنه جمع بين ابنتى النبى، صلى الله عليه و سلم.

قال الأصمعى: استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان، فأقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل فى واد من العبور، و خشى قطن الفوت فقال: من عبر له ألف درهم. فحملوا أنفسهم و عبروا، و كانوا أربعة آلاف، فأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم، فأبى ابن عامر أن يجرى ذلك له و كتب إلى عثمان، فكتب عثمان: أن احسبها له فإنه إنما أعان بها فى سبيل الله، فلذلك سميت الجوائز لإجازة الوادى.

و

قال حسان بن زيد: سمعت عليا و هو يخطب الناس و يقول بأعلى صوته: يا أيها الناس إنكم تكثرون فى و فى عثمان، فظن مثلى و مثله كما قال الله تعالى:

و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

«١».

و قال أبو حميد الساعدي، و هو بدرى و كان مجانبا لعثمان، فلما قتل عثمان قال: و الله ما أردنا قتله، اللهم لك على أن لا أفعل كذا و كذا و لا أضحك حتى ألقاك.

### ذكر نسبه و صفته و كنيته

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، و أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، و أمها أم حكيم بنت عبد المطلب. و أما صفته فإنه كان رجلا ليس بالطويل و لا بالقصير، حسن الوجه،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٥

رقيق البشرة، بوجهه أثر جدرى، كبير [١] اللحية عظيمها، أسمر اللون، أصلع، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، يصفر لحيته، و قيل: كان كثير شعر الرأس، أروح الرجلين.

و أما كنيته فإنه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، اسمه عبد الله، توفى و عمره ست سنين، نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، و قيل: كان يكنى أبا عمرو

### . ذكر وقت إسلامه و هجرته

قيل: كان إسلامه قديما قبل دخول رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دار الأرقم، و كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى و الثانية و معه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم

### . ذكر أزواجه و أولاده

تزوج رقية و أم كلثوم ابنتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فولدت له رقية عبد الله، و تزوج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبد الله الأصغر، هللك، و تزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة «١» الدوسية، ولدت له

[١] كثير.

(١). جمعة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٦

عمرا و خالد و أبانا و عمر و مريم، و تزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية، ولدت له الوليد و سعيدا و أم سعيد، و تزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية، ولدت له عبد الملك، هللك، و تزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة، ولدت له عائشة و أم أبان و أم عمرو، و تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة، ولدت له مريم بنت عثمان، و قيل: ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك و عتبة، و ولدت له نائلة عنبسة، و كان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين، و كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان، و قتل عثمان و عنده رملة ابنة شيبه و نائلة و أم البنين ابنة عيينة و فاختة بنت غزوان، غير أنه طلق أم البنين و هو محصور. فهؤلاء أزواجه فى الجاهلية و الإسلام و أولاده.

### ذكر أسماء عماله فى هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكة: عبد الله بن الحضرمي، و على الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، و على صنعاء يعلى بن منية، و على الجند عبد الله بن ربيعة، و على البصرة عبد الله بن عامر، خرج منها و لم يول عثمان عليها أحدا، و على الشام معاوية بن أبى سفيان، و عامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد، و على قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري، و على الأردن أبو الأعرور السلمي، و على فلسطين علقمة بن حكيم الكناني، و على البحر عبد الله بن قيس الفزارى، و على القضاء أبو الدرداء فى قول بعضهم، و الصحيح أنه كان قد توفى قبل أن قتل عثمان، و كان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة، و على خراج السواد جابر بن فلان المزني، و هو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة، و سماك الأنصاري، و على حربها القعقاع بن عمرو، و على قرقيسيا جرير بن عبد الله، و على أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي، و على حلوان عتيبة بن

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٧

النَّهَّاس، و على ماه مالك بن حبيب، و على همدان التَّسير، و على الرى سعيد بن قيس، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماسبذان خنيس [١]، و على بيت المال عقبه بن عامر، و كان على قضاء عثمان زيد بن ثابت.  
\* (عتيبة بن النَّهَّاس بالشاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء تحتها نقطتان، و آخره باء موحدة. و عينه بن حصن بالياء تحتها نقطتان، و ياء ثانية، و آخره نون، تصغير عين. و التَّسير بالنون، و السين المهملة، تصغير نسر) «١».

### ذكر الخبر عمن كان يصلّى فى مسجد النبى، صلّى الله عليه و سلم، حين حصر عثمان

قيل: و جاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ، و هو المؤذن، إلى على بن أبى طالب، فقال: من يصلّى بالناس؟ فقال: ادع خالد ابن زيد، فدعاه، فصلّى بالناس، فهو أوّل يوم عرف أن اسم أبى أيوب الأنصارى خالد بن زيد، فصلّى أيّاما ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس، و قيل:

بل أمر على سهل بن حنيف فصلّى بالناس من أوّل ذى الحجّة إلى يوم العيد، ثمّ صلّى على بالناس العيد، ثمّ صلّى بهم حتى قتل عثمان. و قد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله.

[١] (فى الطبرى: حبيش).

S.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٨

### ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسان بن ثابت الأنصارى:

أ تركتم غزو الدّروب وراء كم و غزوتمونا عند قبر محمّد

فلبئس هدى المسلمين هديتم و لبئس أمر الفاجر المتعمّد [١]

إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم حول المدينة كلّ لىن مذود

أو تدبروا فلبئس ما سافرتم و لمثل أمر أميركم لم يرشد

و كأنّ أصحاب النبى عشية بدن تذبّح عند باب المسجد

أبكى أبا عمرو لحسن بلائه أمسى ضجيجا [٢] فى بقيق الغرقد و قال أيضا:

إن تمس دار ابن أروى اليوم خاوية باب صريع و باب محرق خرب

فقد يصادف باغى الخير حاجته فيها و يهوى إليها الذّكر و الحسب

يا أيّها النّاس أبدوا ذات أنفسكم لا يستوى الصّدق عند الله و الكذب

قوموا بحقّ مليك الناس تعترفوا بغارة عصب من خلفها عصب

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلثما «١» قد بدا فى وجهه الغضب و قال أيضا:

من سرّه الموت صرفا لا مزاج له فليأت مأسده فى دار عثمانا

[١] المعتمد.

[٢] مقبلا.

(١). مسيلما. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٩ مستشعرى حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا  
صبرا فدى لكم أمى و ما ولدت قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا  
فقد رضينا بأهل الشام نافرؤه و بالأمرير و بالإخوان إخوانا  
إنى لمنهم و إن غابوا و إن شهدوا ما دمت حيا و ما سميت حسانا  
لتسمعن و شيكا فى ديارهم: الله أكبر يا ثارات عثمانا  
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا قال أبو عمر بن عبد البر، و قد ذكر بعض هذه الأبيات فقال: و قد زاد فيها  
أهل الشام، و لم أر لذكره وجهها، يعنى ما فيها من ذكر على، و هو:  
يا ليت شعرى و ليت الطير تخبرنى ما كان بين على و ابن عفان و قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط يحرض أخاه عماره:  
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتل التجيى الذى جاء من مصر  
فإن يك ظنى بابن [١] أمى صادق عماره لا يطلب بدخل و لا وتر  
بييت و أوتار ابن عفان عنده مخيمه بين الخورنق و القصر فأجابه الفضل بن العباس:  
أ تطلب ثارا لست منه و لاله و أين ابن ذكوان الصفورى من عمرو  
كما اتصلت بنت الحمار بأمها و تنسى أبها إذ تسامى أولى الفخر  
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر

[١] يا بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٠ و أول من صلى و صنو نبه و أول من أوردى الغواة «١» لدى بدر  
فلو رأيت الأنصار ظلم ابن أمكم بزعمكم كانوا له حاضرى النصر  
كفى «٢» ذاك عيا أن يشيروا بقتله و أن يسلموه للأحباش من مصر قوله: و أين ابن ذكوان، فإن الوليد بن عقبه بن أبى معيط بن أبى  
عمرو اسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، و يذكر جماعه من النسايين أن ذكوان مولى لأمية، فتبناه و كناه أبا عمرو، و يعنى: إنك  
مولى لست من بنى أمية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان.  
و قال غيرهم من الشعراء أيضا بعد مقتله فمن بين مادح و هاج، و من ناع و باك، و من سار فرح، فممن مدحه حسان، كما تقدم، و  
كعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك «٣».

### ذكر بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب

و فى هذه السنة بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و قد اختلفوا فى كيفية بيعته، فقيل: إنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول  
الله، صلى الله عليه و سلم، من المهاجرين و الأنصار و فيهم طلحة و الزبير،  
فأتوا عليا فقالوا له:  
إنه لا بد للناس من إمام. قال: لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به.

فقالوا: ما نختار غيرك، و تردّدوا إليه مرارا و قالوا له فى آخر ذلك: إنّنا لا نعلم أحدا أحقّ به منك، لا أقدم سابقه، و لا أقرب «٤» قرابه من رسول الله، صلّى

(١). الغزاة. B.

(٢). لقي. P. C.

(٣).

R iinosnilwaR. Himissilibonxedo ctipicnite. B. doCticilpxeciH

(٤). أقدم. P. C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩١

الله عليه و سلّم. فقال: لا تفعلوا فإنى أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا.

فقالوا: و الله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففى المسجد، فإنّ بيعتى لا تكون خفيه و لا تكون إلّا فى المسجد.

و كان فى بيته، و قيل: فى حائط لبنى عمرو بن مبدول، فخرج إلى المسجد و عليه إزار و طاق «١» و عمامة خزّ و نعلاه فى يده متوكّنا

على قوس، فبايعه الناس، و كان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنّ الله! أوّل من بدأ بالبيعة

يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! و بايعه الزبير. و

قال لهما على: إن أحببتما أن تبايعانى و إن أحببتما بايعتكما.

فقالا: بل نبايعك. و قالوا بعد ذلك: إنّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا، و عرفنا أنّه لا يبايعنا. و هربا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة

أشهر. و بايعه الناس، و جاءوا بسعد بن أبى وقاص،

فقال على: بايع.

فقال: لا، حتى يبايع الناس، و الله ما عليك منى بأس. فقال: خلّوا سيّله.

و جاءوا بابن عمر فقالوا: بايع. قال: لا، حتى يبايع الناس. قال: اتنتى بكفيل. قال: لا أرى كفيلا. قال الأشر: دعنى أضرب عنقه!

قال على: دعوه أنا كفيله، إنك ما علمت لسيّ الخلق صغيرا و كبيرا.

و بايعت الأنصار إلّا نفيرا يسيرا، منهم: حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و مسلمة بن مخلد، و أبو سعيد الخدرى، و محمد بن

مسلمة، و النعمان ابن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضالة بن عبيد، و كعب بن عجرة «٢»، و كانوا عثمانية، فأما حسان

فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع، و أمّا زيد ابن ثابت فولّاه عثمان الديوان و بيت المال، فلمّا حصر عثمان قال: يا معشر الأنصار كونوا

أنصارا لله، مرّتين، فقال له أبو أيوب: ما تنصره إلّا لأنّه أكثر لك من العبدان. و أمّا كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة و ترك

له ما أخذ منهم، و لم يبايعه عبد الله بن سلّام، و صهيب بن سنان، و سلمة بن سلامة

(١). و قميص. P. C. Bte.

(٢). عجرد. B؛ بجر [؟]. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٢

ابن وقش، و أسامة بن زيد، و قدامة بن مظعون، و المغيرة بن شعبة.

فأما النعمان بن بشير فإنّه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت و قميص عثمان الذى قتل فيه و هرب به فلحق بالشام، فكان معاوية

يعلق قميص عثمان و فيه الأصابع، فإذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا و جدّا فى أمرهم، ثمّ رفعه، فإذا أحسّ منهم بفتور يقول له

عمرو بن العاص: حرّك لها حوارها تحنّ «١»، فيعلقها.

وقد قيل: إن طلحة و الزبير إنما بايعا عليًا كرها،\* وقيل: لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش و أسامة بن زيد. فأما على قول من قال: إن طلحة و الزبير بايعا كرها فقال «٢»: إن عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام و أميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيئهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، و وجدوا طلحة فى حائط له، و وجدوا سعدا و الزبير قد خرجا من المدينة، و وجدوا بنى أمية قد هربوا إلّا من لم يطق الهرب، و هرب سعيد و الوليد و مروان إلى مكة، و تبعهم غيرهم، فأتى المصريون عليًا فباعدهم، و أتى الكوفيون الزبير فباعدهم، و أتى البصريون طلحة فباعدهم، و كانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن «٣» يلى الخلافة. فأرسلوا إلى سعد يطلبونه، فقال: إني و ابن عمر لا- حاجة لنا فيها، فأتوا ابن عمر فلم يجبهم، فبقوا حيارى. و قال بعضهم لبعض: لئن رجع الناس إلى أمصارهم بغير إمام لم نأمن الاختلاف و فساد الأمة. فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم: يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامة، و حكمكم جائز على الأمة، فانظروا رجلا تنصّبونه و نحن لكم تبع، و قد أخلصناكم «٤» يومكم، فوالله لئن لم تفرغوا لتقتلن غدا عليًا و طلحة و الزبير و أناسا كثيرا! فغشى الناس عليًا فقالوا:

(١). ٣٤٠. diV. vorPiinadieM. I. p

(٢). فرعم قائل هذا: S. tneb ahodomceahireteC

(٣). على من R.

(٤). أخلصناكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٣

نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام و ما ابتلينا به من بين القرى.

فقال على: دعونى و التمسوا غيرى فإننا مستقبلون أمره له ووجه و له ألوان لا تقوم به «١» القلوب و لا تثبت عليه العقول. فقالوا: نشدك الله! ألا ترى ما نحن فيه؟

ألا- ترى الإسلام؟ ألا- ترى الفتنة؟ ألا- تخاف الله؟ فقال: قد أجبتمكم، و اعلموا أنى إن أجبتمكم ركبتمكم ما أعلم، و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم، إلّا أنى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه. ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد.

و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحة و الزبير فقد استقامت، فبعث البصريون إلى الزبير حكيم بن جبله و قالوا: احذر لا تحابه، و معه نفر، فجاءوا به يحدونه بالسيف، فبايع، و بعثوا إلى طلحة الأشر و معه نفر، فأتى طلحة، فقال: دعنى انظر ما يصنع الناس، فلم يدعه، فجاء به يتله تلاً عنيفا، و صعد المنبر فبايع. و كان الزبير يقول: جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت و السيف على عنقى، و أهل مصر فرحون بما [١] اجتمع عليه أهل المدينة، و قد خشع أهل الكوفة و البصرة أن صاروا [٢] أتباعا لأهل مصر و ازدادوا بذلك على طلحة و الزبير غيظا.

و

لما أصبحوا يوم البيعة، و هو يوم الجمعة، حضر الناس المسجد، و جاء على فصعد المنبر و قال: أيها الناس، عن ملا و إذن، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلّا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس على أمر و كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلّا أن أكون عليكم، ألا و إنه ليس لى دونكم إلّا مفاتيح ما لكم معى و ليس ١٣\* ٣

[١] فلما.

[٢] كانوا.

(١). له P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٤

لى أن آخذ درهما دونكم، فإن شئتم قعدت لكم و إنا فلا أجد [١] على أحد «١».  
فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس. فقال: اللهم اشهد.

و لما جاءوا بطلحة ليبيع قال: إنما أبيع كرها. فباع، و كان به شلل، فقال رجل يعتاف: إنا لله و إنا إليه راجعون، أول يد بايعت يد شلماً، لا يتم هذا الأمر! ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع، و فى الزبير اختلاف، ثم جىء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب و البعيد و العزيز و الذليل، فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوا، و صار الأمر أمر أهل المدينة و كأنهم كما كانوا فيه و تفرقوا إلى منازلهم.

و بويع يوم الجمعة لخمسة بقين من ذى الحجة، و الناس يحسبون بيعته من [يوم] قتل [٢] عثمان.

و

أول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن الله أنزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير و الشر، فخذوا بالخير و دعوا الشر، الفرائض الفرائض أذوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة. إن الله حرم حرمات غير مجهولة و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها، و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق، لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب. بادروا أمر العامة، و خاصة أحدكم «٢» الموت، فإن الناس أمامكم و إن ما [من] خلفكم الساعة تحذوكم. تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم. اتقوا الله عباد الله فى بلاده و عباده، إنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم. أطيعوا الله فلا تعصوه، و إذا رأيتم الخير فخذوا به، و إذا

[١] أحد.

[٢] قبل.

(١). فقالوا الحق R. dda

(٢). إذا أخذكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٥

رأيتم الشر فدعوه، و اذكروا إذ أنتم قليلٌ مُستضعفون فى الأرض [١]. و لما فرغ من الخطبة و هو على المنبر قالت السبيئة:

خذها إليك و احذرنا أبا حسن إنا [٢] نمز الأمر إمرار الرسن  
صوله أقوام كأشداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن  
و نطعن «١» الملك بلين كالشطن حتى يمرن [٣] على غير عنن  
فقال على:

إنى عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها و أستمر  
أرفع من ذيلى ما كنت أجزو أجمع الأمر الشيت المنتشر  
إن لم يشاغبنى العجول المنتصر إن تتركونى و السلاح يتندر

و رجع علىّ إلى بيته، فدخل عليه طلحة و الزبير فى عدد من الصحابة فقالوا:

يا علىّ إنّنا قد اشترطنا إقامة الحدود، و إنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل و أحلّوا بأنفسهم.

فقال: يا إخواناه إنّى لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف أصنع بقوم يملكوننا و لا نملكهم؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و ثابت إليهم أعرابكم و هم خلاطكم «٢». يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعا لقدرة علىّ شىء ممّا تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا و الله لا أرى إلّا رأيا ترونه أبدا إلّا أن يشاء الله. إنّ هذا الأمر أمر جاهليّ و إنّ هؤلاء القوم مادة، و ذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قطّ فيبرح الأرض [من] أخذ بها أبدا. إنّ الناس

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٢٦).

[٢] إنّما.

[٣] يمّزن.

(١). يتقطع R.

(٢). جلا بكم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٦

من هذا الأمر إنّ حرك علىّ أمور: فرقة ترى ما ترون، و فرقة ترى ما لا ترون، و فرقة لا ترى هذا و لا هذا، حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق، فاهدوا عنى و انظروا ما ذا يأتىكم ثمّ عودوا.

و اشتدّ علىّ قريش و حال بينهم و بين الخروج علىّ حالها، و إنّما هيجه علىّ ذلك هرب بنى أمية و تفرّق القوم، فبعضهم يقول ما قال علىّ، و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا تؤخره، و الله إنّ علينا لمستغن برأيه و ليكونن أشد علىّ قريش من غيره.

فسمع ذلك فخطبهم و ذكر فضلهم و حاجته إليهم و نظره لهم و قيامه دونهم و أنّه ليس له من سلطانهم\* إلّا ذاك «١» و الأجر من الله عليه، و نادى: برئت الذمة من عبد لا يرجع إلى مولاه. فتدامرت السبئية و الأعراب و قالوا: لنا غدا مثلها و لا نستطيع نحتجّ فيهم بشىء.

و

قال: أيّها الناس أخرجوا عنكم الأعراب فليلحقوا بمياهم، فأبت السبئية و أطاعهم الأعراب.

فدخل علىّ بيته، و دخل عليه طلحة و الزبير و عدة من أصحاب النّبىّ، صلّى الله عليه و سلّم،

فقال: دونكم ثأركم فاقتلوه. فقالوا: \* عشوا [١] عن ذلك «٢». فقال: هم و الله بعد اليوم أعشى «٣» [٢]! و قال:

و لو أنّ قومي طاوعتنى سراتهم أمرتهم أمرا يديخ الأعاديا [٣] و قال طلحة: دعنى آت البصرة فلا- يفجأك إلّا و أنا فى خيل. و قال الزبير:

دعنى آت الكوفة فلا يفجأك إلّا و أنا فى خيل. فقال: حتى انظر فى ذلك.

[١] عسوا.

[٢] أعسى.

[٣] بذبح الأعديا.

(١). الأول R.



(٢). عتوا عتوا. R.

(٣). اعتنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٧

قيل: وقال ابن عباس: أتيت علياً بعد قتل عثمان عند عودى من مكة فوجدت المغيرة بن شعبه مستخليا به، فخرج من عنده، فقلت له: ما قال لك هذا؟

فقال: قال لى قبل مرته هذه: إن لك حقّ الطاعة والنصيحة، وأنت بقيه الناس، وإن رأى اليوم تحرز به ما فى غد، وإن الضياع اليوم يضيع به ما فى غد، أقرر «١» معاوية وابن عامر وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك يبعثهم ويسكن الناس، ثم اعزل من شئت، فأبيت عليه ذلك وقلت: لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدينية فى أمرى. قال: فإن كنت أبيت على فأنزع من شئت و اترك معاوية، فإن فى معاوية جرأة، وهو فى أهل الشام يستمع منه، ولك حجة فى إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولّاه الشام. فقلت: لا والله لا أستعمل معاوية يومين! ثم انصرف من عندى وأنا أعرف فيه أنه يودّ أنى مخطئ، ثم عاد إلى الآن فقال: إنى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت وخالفتنى فيه، ثم رأيت بعد ذلك أن تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تتق به، فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان. قال ابن عباس: فقلت لعلّى: أما المرّة الأولى فقد نصحك، وأما المرّة الثانية فقد غشك.

قال: ولم نصحنى؟

قلت:

لأنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا من ولى هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا [١]: أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا، ويؤلّبون عليك، فتنتقض عليك الشام وأهل العراق، مع أنى لا آمن طلحة والزبير أن يكرّوا عليك، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعلى أن أقلعه من منزله، و قال على: والله لا أعطيه إلا السيف! ثم تمثّل:

وما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

[١] فمتى تثبتهم لا يبالون من ولى هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولون.

(١). أقم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٨

فقلت: يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب، أما سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: الحرب خدعة؟ فقال: الكامل فى التاريخ ج ٣ ١٩٨ ذكر بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ..... ص: ١٩٠ بلى. فقلت: أما [١] والله لئن أطعنى لأصدرنهم بعد ورد «١»، ولأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا إثم لك. فقال:

يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شىء. قال ابن عباس:

فقلت له: أطعنى والحق بما لك بينى وأغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا. فأبى على فقال: تشير على وأرى فإذا عصيتك فأطعنى.

قال: فقلت: أفعل، إن أيسر ما لك عندى الطاعة. فقال له على: تسير إلى الشام فقد وليتكها

(٢). فقال ابن عباس: ما هذا برأى، معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان، وإن

أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم «٣» على لقرابتى منك، وإن كل ما حمل عليك حمل على، و لكن اكتب إلى معاوية فمته وعده.

فقال: لا والله، لا كان هذا أبدا!

و كان المغيرة يقول: نصحته فلما لم يقبل غششته. و خرج فلحق بمكة.

[١] أم.

(١). الورود. P. C. Rte

(٢). أعطيتكها. R.

(٣). فيستحكم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٩

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، أعنى سنة خمس و ثلاثين، سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين\* قبل قتل عثمان «١»، فسلب الله عليهم ريحا عاصفا فغزقهم و نجا قسطنطين فأتى صقلية، فصنعوا له حماما، فدخله فقتلوه فيه و قالوا: قتلنا. هكذا قال أبو جعفر «٢».

و هذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصواري سنة إحدى و ثلاثين، و قتله أهل صقلية فى الحمام، و إن كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها، فلو لا قوله: إن المراكب غرقت، لكانت هذه الحادثة هى تلك، فإنها فى قول بعضهم: كانت سنة خمس و ثلاثين.

و فى خلافة عثمان مات أوس بن خولي الأنصارى، و فى خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الأنصارى، و كان من المنافقين على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و حسنت توبته، و فيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، والد الملقب ببيته، و فى آخرها مات الحكم بن أبى العاص، و هو والد مروان و عم عثمان، و فيها مات حبان بن منقذ الأنصارى، و هو والد يحيى بن حبان، بفتح الحاء المهملة و بالباء الموحدة، و فيها مات عبد الله ابن قيس بن خالد الأنصارى، و قيل: بل قتل بأحد شهيدا، و فى خلافته مات قطبة بن عامر الأنصارى، و هو عقبى بدرى، و فى خلافته مات زيد بن خارجة بن زيد الأنصارى، و هو الذى تكلم بعد موته، و فيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بإفريقية فى آخر خلافة عثمان، و فيها مات معيقب «٣» بن أبى فاطمة، و كان من مهاجرة الحبشة، و كان على خاتم رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

(١). S. mO.

(٢). قيل. S. dda

(٣). معتب. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٠

و قيل: بل مات سنة أربعين فى خلافة على، و فيها مات مطيع بن الأسود العدوى، و كان إسلامه يوم الفتح، و فى خلافته مات نعيم بن مسعود الأشجعى، و قيل:

بل قتل فى وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود، و فى خلافته مات عبد الله بن حذافه السهمى، و هو بدرى، و كان فيه دعابة، و فيها مات عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى والد عمر الشاعر، و كان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات، و أبو رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قيل: مات فى خلافة على، و هو أصح، و فى خلافته توفى أبو سبرة بن أبى رهم العامرى من عامر بن لؤى، و هو بدرى، و فيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية، أسلم يوم الفتح و كان صالحا، و فيها مات أبو الدرداء، و قيل: عاش بعده، و الأول أصح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠١

### ٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين

#### ذكر تفريق «أ» على عماله و خلاف معاوية

و فى هذه السنة فرّق على عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة، و عماره بن شهاب على الكوفة، و كانت له هجرة، و عبيد الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام. فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أى شىء؟ قال: على الشام. قالوا: إن كان بعثك عثمان فحى هلا بك «٢»، و إن كان بعثك غيره فارجع. قال: أو ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى على. و أما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا له: من أنت؟ قال: من فالة عثمان، فأنا أطلب من آوى إليه فأنصر به لله. قالوا: من أنت؟ قال: قيس بن سعد. قالوا: امض. فمضى حتى دخل مصر. فافترق أهل مصر فرقا، فرقة دخلت فى الجماعة فكانوا معه، و فرقة اعترلت بخزنا و قالوا: إن قتل قتله عثمان فنحن معكم، و إنا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا، و فرقة قالوا: نحن مع على ما لم يقدر من إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعة. و كتب قيس إلى على بذلك. و أما عثمان بن حنيف فسار و لم يرده أحد عن دخول البصرة و لم يجد لابن عامر

(١). استعمال S.

(٢). فحيت أهلا بك R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٢

فى ذلك رأيا و لا استقلالاً بحرب، و افترق الناس بها، فأتبت فرقة القوم، و دخلت فرقة فى الجماعة، و قالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا. و أما عماره بن شهاب فلما بلغ زباله لقيه طليحة بن خويلد، و كان خرج يطلب بنأ عثمان و هو يقول: لهفى على أمر لم يسبقنى و لم أدركه! و كان خروجه عند عود القعقاع من إغاثة عثمان، فلما لقي عماره قال له: ارجع، فإن القوم لا يريدون بأمرهم بدلا، فإن أبيت ضربت عنقك. فرجع عماره إلى على بالخبر. و انطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن، فجمع يعلى بن منية كل شىء من الجباية و خرج به إلى مكة فقدمها بالمال، و دخل عبيد الله اليمن.

و لما رجع سهل بن حنيف من الشام و أتت علينا الأخبار دعا طلحة و الزبير فقال: إن الأمر الذى كنت أحذر كم قد وقع، و إن الذى قد وقع لا يدرك إلا بإماتته «١» [١]، و إنها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت و استثارت. فقالوا له: ائذن لنا نخرج من المدينة فإما أن نكاثر و إما أن تدعنا. فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى.

و كتب إلى معاوية و إلى أبى موسى. فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان و الراضى و من

بين ذلك حتى كان عليّ كأنه يشاهدهم. و كان رسول عليّ إلى أبي موسى معبد الأسلمي، و كان رسوله إلى معاوية سيرة الجهنّي، فقدم عليه، فلم يجبه معاوية بشيء، كلّمّا تنجّز [٢] جوابه لم يزد على قوله:  
أدم إدامة حصن «٢» أو خذا بيدي حربا ضروسا تشبّ الجزل و الصّرما

[١] بأمانته.

[٢] يتجّز.

(١). بأمانيه. R.

(٢). حصر. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٣ في جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شغاء شيت الأصداع و اللّما أعياء المسود بها و السيّدون فلم يوجد لنا «١» غيرنا مولى و لا- حكما حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية رجلا من بني عيس يدعى قبيصة فدفّع إليه طومارا مختوما عنوانه «٢»: من معاوية إلى علي، و قال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثم أوصاه بما يقول، و أعاد رسول عليّ معه. فخرجا فقدا المدينة في ربيع الأوّل، فدخلها العبيسي كما أمره قد رفع الطومار، فتبعه الناس ينظرون إليه، و علموا أن معاوية معترض، و دخل الرسول على علي فدفّع إليه الطومار، ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابا.

فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم، إن الرسول لا يقتل.

قال: ورائي أتى تركت قوما لا يرضون إلّا بالقود. قال: ممّن؟ قال:

من خيط رقبتك. و تركت ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق. قال: أمني يطلبون دم عثمان، أ لست موتورا كثره عثمان؟ اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دم عثمان! نجا و الله قتله عثمان إلّا أن يشاء الله، فإنّه إذا أراد أمرا أصابه، اخرج. قال: و أنا آمن؟

قال: و أنت آمن. فخرج العبيسي و صاحبت السبئية [١] و قالت: هذا الكلب رسول الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر! يا آل قيس! الخيل و النبل! أقسم بالله ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصي، فانظروا كم «٣» الفحول و الركاب! و تعاونوا عليه، فمنعته مضر، فجعلوا يقولون له: اسكت، فيقول: لا و الله لا يفلح هؤلاء أبدا، أتاهم ما يوعدون، لقد حلّ بهم ما يحذرون [٢]، انتهت

[١] السبئية.

[٢] يجدون.

(١). لها. P. C. Rte.

(٢). غير أنه. S.

(٣). تركوا. R. dda.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٤

و الله أعمالهم و ذهب ریحهم، فو الله ما أمسوا حتى عرف الذلّ فيهم.

و أحبّ أهل المدينة أن يعلموا رأى عليّ في معاوية و قتاله «١» أهل القبلة، أ يجسر عليه أم ينكل عنه؟ و قد بلغهم أن ابنه الحسن دعاه

إلى القعود و ترك الناس،

فدسوا زياد بن حنظلة التميمي و كان منقطعاً إلى على فجلس إليه ساعة، فقال له على: يا زياد تسيّر «٢»، فقال: لأى شىء؟ فقال: لغزو الشام. فقال زياد: الأناة و الرّفق أمثل، و قال:

و من لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم فتمثل على و كأته لا يريد:

متى تجمع القلب الزكى و صار ماو أنفا حمياً تجتنبك «٣» المظالم

فخرج زياد و الناس ينتظرونه و قالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم.

فعرفوا ما هو فاعل. و استأذنه طلحة و الزبير فى العمرة، فأذن لهما، فلحقا بمكة، و دعا على محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء، و لى عبد الله بن عباس ميمته، و عمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد و لاه ميسرته، و دعا أبى ليلى بن عمر بن الجراح ابن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته، و استخلف على المدينة قثم بن العباس، و لم يولّ مّمن خرج على عثمان أحدا، و كتب إلى قيس بن سعد و إلى عثمان بن حنيف و إلى أبى موسى أن يندبوا الناس إلى أهل الشام، و دعا أهل المدينة إلى قتالهم و قال لهم: إن فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية و لا مستكره بها، و الله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إليها، انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل

(١). و قالت. R.

(٢). تتسير. R؛ نسير. P. C.

(٣). يتتيك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٥

الآفاق و تقضون الذى عليكم.

\* (خرنبا بفتح الخاء المعجمة، و سكون الراء، و فتح النون، و الباء الموحدة، و آخره ألف) «١».

### ذكر ابتداء وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة و الزبير و عائشة و أهل \* مكة بنحو آخر «٢» و أنهم على الخلاف، فأعلم على الناس ذلك، و أن عائشة و طلحة و الزبير قد سخطوا إمارته و دعوا الناس إلى الإصلاح، و قال لهم: سأصبر ما لم أخف على جماعتكم، و أكفّ إن كفوا، و أقتصر على ما بلغنى.

ثم أتاه أنهم يريدون البصرة، فسره ذلك و قال: إن الكوفة فيها رجال العرب و بيوتاتهم. فقال له ابن عباس: إن الذى سرك من ذلك ليسوونى، إن الكوفة فسطاط فيه [أعلام] من أعلام العرب، و لا يحملهم عدة القوم، و لا يزال فيها من يسمو إلى أمر لا يناله، فإذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدّته.

فقال على: إن الأمر ليشبه ما تقول، و تهباً للخروج إليهم،

فندب أهل المدينة للمسير معهم فتناقلوا، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعى، فجاء به، فدعاه إلى الخروج معه، فقال: إنّما أنا من أهل المدينة و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم، فإن يخرجوا معهم، و إن يقعدوا أقعد. قال: فأعطني كفيلاً. قال: لا أفعل.

فقال له على: لو لا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً

(٢). بخروجهم R. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٦

و كبيراً لأنكرتنى «١»، دعوه فأنا كفيله.

فرجع ابن عمر إلى المدينة و هم يقولون:

و الله ما ندرى كيف نصنع، إن الأمر لمشبهه علينا و نحن مقيمون حتى يضىء «٢» لنا.

فخرج من تحت ليلته و أخبر أم كلثوم ابنة على، و هى زوجة عمر، بالذى سمع، و أنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة على ما خلا النهوض.

فأصبح على فقيل له: حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة و الزبير و عائشة و معاوية. قال:

و ما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام فأتى السوق و أعد الظهر و الرجال و أخذ لكل طريق طلاباً و ماج الناس. فسمعت أم كلثوم فأتت علينا فأخبرته الخبر، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، و الله ما كذبت و لا كذب، و الله إنه عندى ثقة. فانصرفوا.

و كان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إليها، و عثمان محصور، ثم خرجت من مكة تريد المدينة. فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبى سلمة، و هو ابن «٣» أم كلاب، فقالت له: مهيم؟ قال: قتل عثمان و بقوا ثمانياً. قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال:

اجتمعوا على بيعه على. فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك! ردونى ردونى! فانصرفت إلى مكة و هى تقول: قتل و الله عثمان مظلوماً، و الله لأطلبن بدمه! فقال لها: و لم؟ و الله إن أول من أمال حرفه لأنت، و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الأول. فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء و منك الغيرو منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا إنه قد كفر

فهينا «٤» أظعنك فى قتله و قاتله «٥» عندنا من أمر

(١). لا تكذبنى R.

(٢). يقضى R.

(٣). عم P. C. Rte. dda

(٤). فنحن P. C.

(٥). و عامله R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٧ و لم يسقط السقف من فوقناو لم ينكسف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدر! «١» يزيل الشبا و يقيم الصعر [١]

و يلبس للحرب أثوابهاو ما من و فى مثل من قد غدر فانصرفت إلى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه، فاجتمع الناس حولها، فقالت: أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار و أهل المياه و عبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس و نعموا عليه استعمال من حدث سنه، و قد استعمل أمثالهم قبله، و مواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم و نزع لهم عنها. فلما لم يجدوا حجة و لا عذراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و الشهر الحرام و أخذوا المال الحرام، و الله لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم! و و الله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء، أى يغسل.

فقال عبد الله بن عامر الحضرمي، و كان عامل عثمان على مكة: ها أنا أول طالب! فكان أول مجيب، و تبعه بنو أمية على ذلك، و كانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة و رفعوا رءوسهم، و كان أول ما تكلموا بالحجاز و تبعهم سعيد بن العاص و الوليد بن عقبة و سائر بنى أمية، و قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير، و يعلى بن أمية، و هو ابن منية، من اليمن و معه ستمائة بعير و ستمائة ألف درهم، فأناخ بالأبطح، و قدم طلحة و الزبير من المدينة فلقيا عائشة، فقالت: ما وراءكما؟ فقالا: إنا تحمّلنا هرابا من المدينة من غوغاء

[١] الصغر.

(١). بدره. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٨

و أعراب و فارقنا قوما حيارى لا- يعرفون حقًا و لا ينكرون باطلا و لا يمتنعون أنفسهم. فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء. فقالوا: نأتى الشام. فقال ابن عامر:

قد كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة فإن لى بها صنائع و لهم فى طلحة هوى.

قالوا: قبحك الله! فوالله ما كنت بالمسلم و لا بالمحارب، فهلما أقمت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب؟ فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا، فاستقام الرأى على البصرة، و قالوا لها: نترك المدينة فإننا [١] خرجنا فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء و نأتى بلدا مضيعة سيحتجون علينا ببيعة على فتنهضينهم كما انهضت أهل مكة، فإن أصلح الله الأمر كان الذى أردنا، و إلا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد.

فأجابتهم إلى ذلك. و دعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم، فأبى و قال: أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون. فتركوه.

و كان أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم، معها على قصد المدينة، فلما تغير رأيها إلى البصرة تركن ذلك، و أجابتهم حفصة إلى المسير معهم، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر. و جهّزهم يعلى بن منية بستمائة بعير و ستمائة ألف درهم، و جهّزهم ابن عامر بمال كثير، و نادى مناديهما: إن أم المؤمنين و طلحة و الزبير شاخصون إلى البصرة، فمن أراد إعزاز الإسلام و قتال المحلّين «١» و الطلب بتأر عثمان و ليس له مركب و جهاز فليأت! فحملوا ستمائة على ستمائة بعير و ساروا فى ألف، و قيل: فى تسعمائة من أهل المدينة و مكة، و لحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل. و بعث أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا

[١] فإن.

(١). المستحلين. R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٩

من جهينة يدعى ظفرا «١» فاستأجرته على أن يأتى عليا بالخبر، فقدم على علي بكتابها.

و خرجت عائشة و من معها من مكة، فلما خرجوا منها أذن مروان بن الحكم، ثم جاء حتى وقف على طلحة و الزبير فقال: على أيكما أسلم بالأمرة و أوذن بالصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: على أبى عبد الله، يعنى أباه الزبير. و قال محمد بن طلحة: على أبى محمد، يعنى أباه طلحة. فأرسلت عائشة إلى مروان و قالت له: أتريد أن تفرق أمرنا! ليصل بالناس ابن أختى، تعنى عبد الله بن الزبير. و قيل: بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتياب بن أسيد حتى قتل، فكان معاذ ابن عبيد يقول: و الله لو ظفرنا لاقتلنا، ما كان الزبير

يترك طلحة و الأمر و لا كان طلحة يترك الزبير و الأمر.

و تبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فبكوا على الإسلام، فلم ير يوم كان أكثر باكيا و باكية من ذلك اليوم، فكان يسمى يوم التَّحِيب. فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم و أصحابه بها فقال:

أين تذهبون و تتركون تارككم على أعجاز الإبل وراءكم؟ يعنى عائشة و طلحة و الزبير، اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم. فقالوا: نسير «٢» فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا. فخلا سعيد بطلحة و الزبير فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟

اصدقانى. قالوا: نجعله لأحدنا أينما اختاره الناس. قال: بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه. فقالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأيتام «٣»! قال: فلا أرانى أسعى إلّا لإخراجها من بنى عبد مناف. فرجع و رجع عبد الله ابن خالد بن أسيد، و قال المغيرة بن شعبه: الرأى ما قال سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع. فرجع و مضى القوم و معهم أبان و الوليد ابنا عثمان.

(١). خفرا. R.

(٢). أبشر. R.

(٣). لأبنائهم. R؛ لولداهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٠

و أعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسکر اشتراه بثمانين دينارا، فركبته، و قيل: بل كان جعلها لرجل من عرينه.

قال العرنى: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أ مجنون أنت؟ قلت: و لم؟ و الله ما طلبت عليه أحدا إلّا أدركته و لا- طلبنى و أنا عليه أحد إلّا قتته. قال: لو تعلم لمن نريده! إنما نريده لأم المؤمنين عائشة! فقلت: خذه بغير ثمن. قال: بل ترجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقه و دراهم. قال: فرجعت معه فأعطونى ناقه مهريه و أربعمائه درهم أو ستمائه، و قالوا لى: يا أخا عرينه هل لك دلالة بالطريق؟ قلت: أنا من أدل الناس.

قالوا: فسر معنا. فسرت معهم فلا أمر على واد إلّا سألونى عنه، حتى طرقتنا الحوآب، و هو ماء، فنبحتنا كلابه، فقالوا: أى ماء هذا؟ فقلت: هذا ماء الحوآب.

فصرخت عائشة بأعلى صوتها و قالت: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنِّى لَهِيهِ، سمعت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، يقول و عنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكن تنبها كلاب الحوآب!»

ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته و قالت: ردونى، أنا و الله صاحبة ماء الحوآب. فأناخوا حولها يوما و ليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب، و لم يزل بها و هى تمتنع، فقال لها:

النجاء النجاء! قد أدرككم على بن أبى طالب. فارتحلوا نحو البصرة، فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى و قال: يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمى اليوم على قوم لم ترأسلى منهم أحدا فعجلى ابن عامر فإن له بها صنائع فليذهب إليهم ليلقوا الناس إلى أن تقدمى و يسمعوا ما جئتم به. فأرسلته فاندس إلى البصرة، فأتى القوم، و كتبت عائشة «١» إلى رجال من أهل البصرة و إلى الأحنف بن قيس و صبرة بن شيمان و أمثالهم و أقامت بالحفير تنتظر الجواب.

(١). عنها و عن أبيها. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١١

و لما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين و كان رجل عامه، و ألزّه «١» بأبى الأسود الدثلى، و كان رجل خاصة، و قال لهما: انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها و علم من معها. فخرجا فاتتها إليها بالحفير، فأذنت لهما، فدخلتا و سلما و قالوا:



إن أميرنا بعثنا إليك لسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يعطى لبنيه الخبر، إن الغوغاء و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أحدثوا فيه و آووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله و لعنة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تره و لا عذر فاستحلوا الدم الحرام و سفكوه و انتهبوا المال الحرام و أحلوا البلد الحرام و الشهر الحرام فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء و ما الناس فيه و راءنا و ما ينبغي لهم من إصلاح هذه القصة، و قرأت:

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ «٢» الآية، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به و منكر نهاكم عنه.

فخرج عمران و أبو الأسود من عندها فأتيا طلحة و قالوا: ما أقدمك؟

فقال: الطلب بدم عثمان. فقالا: أ لم تباع علينا؟ فقال: بلى و السيف على عنقي و ما أستقبل علينا البيعة إن هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان. ثم أتيا الزبير فقالا- له مثل قولهما لطلحة، و قال لهما مثل قول طلحة، فرجعا إلى عثمان بن حنيف و نادى مناديا بالرحيل، فدخل على عثمان فبادر أبو الأسود عمران فقال:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفرو طاعن القوم و جالد و اصبر [١]

و ابرز لهم مستلثما و شمر

[١] و اصطبر.

(١). أزمه P.C.

(٢). sv، ٤inaroC.١١٤

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٢

فقال عثمان: إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، دارت رحى الإسلام و رب الكعبة فانظروا بأي زيفان [١] تزيف «١». فقال عمران: إى و الله لتعركنكم عركا طويلا.

قال: فأشر على يا عمران. قال: اعتزل فإني قاعد. قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين. فانصرف عمران إلى بيته و قام عثمان في أمره، فأتاه هشام بن عامر فقال: إن هذا الأمر الذى تريده يسلم إلى شر مما تكره، إن هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فارق بهم و سامحهم حتى يأتي أمر على. فأبى و نادى عثمان فى الناس و أمرهم بلبس السلاح، فاجتمعوا إلى المسجد، و أمرهم بالتجهز، و أمر رجلا دسه إلى الناس خدعا كوفتا قيسيا، فقام فقال: أيها الناس أنا قيس بن العقديّة الحميسى، إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير، و إن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتله عثمان، فأطيعونى و ردوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود ابن سريع السعدى فقال: أ و زعموا أننا قتله عثمان؟ إنما أتوا يستعينون بنا على قتله عثمان منا و من غيرنا. فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك.

فأقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا إلى المربرد فدخلوا من أعلاه و وقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه و خرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، فاجتمع القوم بالمربرد، فتكلم طلحة و هو فى ميمنة المربرد و عثمان فى ميسرته، فأنصتوا له، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر عثمان و فضله و ما استحل منه و دعا إلى الطلب بدمه و حثهم عليه، و كذلك الزبير. فقال من فى ميمنة المربرد: صدقا و براء. و قال من فى ميسرته: فجرا و غدرا و أمرا بالباطل،

[١] ريعان.

(١). نتزف. rB .suM. ldoBte؛ شريف P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٣

فقد بايعا علينا ثم جاء يقولان، و تحاثنى «١» الناس و تحاصبوا و أرهجوا.

فتكلمت عائشة، و كانت جهوريّة الصوت، فحمدت الله و قالت: كان الناس يتجنّون على عثمان و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، فننظر فى ذلك فنجده بريئا تقيا و فيا، و نجدهم فجره غدره كذبه، و هم يحاولون غير ما يظهرون، فلما قوا كاثروه و اقتحموا عليه داره و استحلوا الدم الحرام و الشهر الحرام و البلد الحرام بلا تره و لا عذر، ألا إن مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره، أخذ قتل عثمان و إقامة كتاب الله، و قرأت:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ «٢» الْآيَةَ، فافترق أصحاب عثمان فرقتين، فرقة قالت: صدقت و برت، و قال الآخرون: كذبتم و الله ما نعرف ما جئتم به! فتحاثوا و تحاصبوا. فلما رأَت عائشة ذلك انحدرت و انحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين، و بقى أصحاب عثمان على حالهم، و مال بعضهم إلى عائشة و بقى بعضهم مع عثمان.

و أقبل جاريه بن قدامة السعدى و قال: يا أمّ المؤمنين و الله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح! إنه قد كان لك من الله ستر و حرمة فهتكت سترك و أبحت حرمتك! إنه من رأى قتالك يرى قتلك! لئن كنت أتينا طائعه فارجعي إلى منزلك، و إن كنت أتينا مكرهه فاستعيني بالناس.

و خرج غلام شاب من بنى سعد إلى طلحة و الزبير فقال: أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بيدك و أرى أمكما معكما فهل

(١). تحامى R.

(٢). ٢٣. sv، ٣inaroC.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٤

جئتما بنسائكما؟ قال: لا. قال: فما أنا منكم فى شيء، و اعتزل و قال فى ذلك:

صنتم حلائلكم و قدتم أمكم هذا لعمر ك قلّة الإنصاف

أمرت بجزّ ذيولها فى بيتها فهوت تشقّ البید بالإيجاف [١].

غرضاً يقاقل [٢] دونها أبنائها بالتبّل و الخطّى و الأسياف

هتكت بطلحة و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى و أقبل حكيم بن جبلة العبدى و هو على الخيل، فأنشب القتال، و أشرع أصحاب عائشة رماحهم و أمسكوا ليمسك حكيم و أصحابه، فلم ينته و قاتلهم و أصحاب عائشة كأفون يدفعون عن أنفسهم و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، فاقتتلوا على فم السكّة، و أمرت عائشة أصحابها فتيامنوا إلى مقبرة بنى مازن و حجز الليل بينهم، و رجع عثمان إلى القصر، و أتى أصحاب عائشة إلى ناحية دار الرزق و باتوا يتأهبون و بات الناس يأتونهم و اجتمعوا بساحة دار الرزق. فغاداهم حكيم بن جبلة و هو يسبّ و بيده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسبّه؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخبيثة الأمّ المؤمنين تقول هذا؟ فطعن حكيم فقتله. ثم مرّ بامرأة و هو يسبّها أيضا، فقالت له: الأمّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة؟ فطعنها فقتلها. ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا إلى أن زال النهار و كثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف و كثر الجراح فى الفريقين. فلتما عضّتهم الحرب تنادوا إلى الصلح و توادعوا، فكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة يسأل أهلها، فإن كان طلحة و الزبير أكرها خرج عثمان ابن حنيف عن البصرة و أخلاها لهما، و إن لم يكونا أكرها خرج طلحة و الزبير،

[١] الإيحاء.

[٢] يقابل.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٥

و كتبوا بينهم كتابا بذلك. و سار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسألهم. فلما قدمها اجتمع الناس إليه، و كان يوم جمعة، فقام و قال: يا أهل المدينة، أنا رسول أهل البصرة، نسألکم هل أكره طلحة و الزبير على بيعه على أم أتيها طائعين؟ فلم يجبه أحد إلا أسامة بن زيد فإنه قام و قال: إنهما بايعا و هما مكرهان. فأمر به تمام بن العباس فوثبه سهل بن حنيف و الناس و ثار صهيب و أبو أيوب فى عده من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقالوا: اللهم نعم. فتركوه، و أخذ صهيب أسامة بيده إلى منزله و قال له: أما وسعك ما وسعنا من السكوت؟ قال: ما كنت أظن أن الأمر كما أرى. فرجع كعب و بلغ علينا الخبر، فكتب إلى عثمان يعجزه و قال: و الله ما أكرها على فرقة و لقد أكرها على جماعة و فضل، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و إن كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظروا.

فقدم الكتاب على عثمان، و قدم كعب بن سور، فأرسلوا إلى عثمان ليخرج، فاحتج بالكتاب و قال: هذا أمر آخر غير ما كتنا فيه. فجمع طلحة و الزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح و مطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء، و كانوا يؤخرونها، فأبطأ عثمان، فقدم عبد الرحمن بن عتاب، فشهز الزط و السيابجة «١» السلاح ثم وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا، و هم أربعون رجلا، فأدخلا الرجال على عثمان فأخرجوه إليهما. فلما وصل إليهما [توطئوه] و ما بقيت [١] فى وجهه شعرة، فاستعظما ذلك و أرسلوا إلى عائشة يعلمانها الخبر، فأرسلت إليهما أن خلوا سيبله.

و قيل: لما أخذ عثمان أرسلوا إلى عائشة يستشيرونها فى أمره، فقالت:

[١] و قد بقى.

(١). السبائية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٦

اقتلوه. فقالت لها امرأة: نشدتك الله فى عثمان و صحبتته لرسول الله، صلى الله عليه و سلم! فقالت لهم: احبسوه. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا لحيته و حاجبيه و أشفار عينيه. فضربوه أربعين سوطا و نتفوا لحيته و حاجبيه و أشفار عينيه و حبسوه ثم أطلقوه و جعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق.

و قد قيل فى إخراج عثمان غير ما تقدم، و ذلك أن عائشة و طلحة و الزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان: من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن على.

فكتب إليها: أما بعد فأنا ابنك الخالص، لئن اعترلت و رجعت إلى بيتك و إلا فأنا أول من نابذك.

و قال زيد: رحم الله أم المؤمنين! أمرت أن تلزم بيتها و أمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به و أمرتنا به و صنعت ما أمرنا به و نهتنا عنه. و كان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم: ما نعمتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره أولى بها منا و قد صنع ما صنع. قال: فإن الرجل أمرنى فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه.

فوقفوا عنه، فكتب فلم يلبث إلا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به و أرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنتفوا شعر رأسه و لحيته و حاجبيه و ضربوه و حبسوه. و قام طلحة و الزبير خطيبين فقالا: يا أهل البصرة توبه لحوبه، إنما أردنا أن

نستعقب «١» أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه! فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.

(١). نستغيث.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٧

فقال الزبير: هل جاءكم منى كتاب فى شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان و أظهر عيب على، فقام إليه رجل من عبد القيس فقال: أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فأنصت. فقال العبدى: يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الإسلام كما دخلتم، فلما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بايعتم رجلا منكم «١» فرضينا و سلمنا و لم تستأمرونا فى شىء من ذلك، فجعل الله للمسلمين فى إمارته بركة، ثم مات و استخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا و سلمنا، فلما توفى جعل أمركم إلى سته نفر فاخترتم عثمان و بايعتموه عن غير مشورتنا، ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا، ثم بايعتم علينا عن غير مشورة منا، فما الذى نقيم عليه فقاتله؟ هل استأثر بفسء أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه، و إلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل، فمنعته عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه «٢» و على من معه فقتلوا منهم سبعين. وبقى طلحة و الزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة و معهما بيت المال و الحرس و الناس، و من لم يكن معهما استتر.

و بلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره! فجاء فى جماعة من عبد القيس و من تبعه من ربيعة و توجه نحو دار الرزق، و بها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه، فقال له عبد الله:

ما لك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام و أن تخلوا عثمان فيقيم فى دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على، و ايم الله لو أجد أعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، و لقد أصبحتم و إن دماءكم لنا لحلا- بمن قتلتم، أما تخافون الله؟ بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان. قال:

فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان، أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم

(١). فرضيتم. P.C. dda

(٢). على عثمان. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٨

من هذا الطعام و لا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع علينا. فقال حكيم: اللهم إنك حكم عدل فاشهد، و قال لأصحابه: لست فى شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان فى شك فليصرف. و تقدم فقاتلهم. فقال طلحة «١» و الزبير: الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدا! فاقتلوا قتالا شديدا، و مع حكيم أربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحة، و ذريح بحيال الزبير، و ابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم و هو فى ثلاثمائة، و جعل حكيم يضرب بالسيف و يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس فى الغرفات نافس ف ضرب رجله فقطعها،\* فحبا حتى «٢» أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه و أتاه فقتله ثم اتكا عليه و قال:

يا ساقى لن تراعى إن معنى ذراعى

أحمى بها كراعى

و قال أيضا:

ليس على أن أموت عارو العار فى الناس هو الفرار

و المجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل و هو رثيث «٣»، رأسه على آخر، فقال: ما لك يا حكيم؟

قال: قتلت. قال: من قتلك؟ قال: وسادتى. فاحتمله و ضمه فى سبعين من

(١). R.mO.

(٢). فاحتنى. P.C.

(٣). ترتبت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٩

أصحابه، و تكلم يومئذ حكيم و إنه لقائم على رجل واحدة، و إن السيوف لتأخذهم و ما يتتبع و يقول: إنا خلفنا هذين [١]، و قد بايعا عليًا و أعطياه الطاعة ثم أقبلا- مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان، ففرقا بيننا و نحن أهل دار و جوار، اللهم إنيهما لم يريدا عثمان! فناداه مناد: يا خبيث! جزعت حين عضك نكال الله إلى كلام من نصبك و أصحابك بما ركبت من الإمام المظلوم و فرقتم [من] الجماعة و أصبتم من الدماء، فذق وبال الله و انتقامه.

و قتلوا و قتل معهم، قتله يزيد بن الأسحم الحداني، فوجد حكيم قتيلًا بين يزيد و أخيه كعب.

و قيل: قتله رجل يقال له ضخيم و قتل معه ابنه الأشرف و أخوه الرعل بن جبله. و لما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم: أما إن سهلا بالمدينة فطن قتلتموني انتصر، فخلوا سبيله، فقصد عليًا. و قتل ذريح و من معه، و أفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه، فلجئوا إلى قومهم، فنادى منادى طلحة و الزبير: من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم، فجىء بهم فقتلوا و لم ينج منهم إلا حرقوص بن زهير، فإن عشيرته بنى سعد منعه، و كان منهم، فنالهم من ذلك أمر شديد، و ضربوا فيه أجلا و خشنوا صدور بنى سعد، و كانوا عثمانية، فاعتزلوا، و غضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة و من كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلى، فأمر طلحة و الزبير للناس بأعطيتهم و أرزاقهم و فضلا أهل السمع و الطاعة، فخرجت عبد القيس و كثير من بكر بن وائل حين منعهم الفضول فبادروهم إلى بيت المال و أكب عليهم الناس فأصابوا منهم و خرجوا حتى نزلوا على طريق على.

و أقام طلحة و الزبير و ليس معهما ثار إلا حرقوص بن زهير، و كتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا و صاروا إليه، و كتبت عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم

[١] هذان.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٠

و تأمرهم أن يشبطوا الناس عن على و تحثهم على طلب قتله عثمان، و كتبت إلى أهل اليمامة و إلى أهل المدينة بما كان منهم أيضا، و سيرت الكتب.

و كانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين.

و بايع أهل البصرة طلحة و الزبير، فلما بايعوهما قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى على أقتله بياتا أو صباحا قبل أن يصل إلينا! فلم يجبه أحد، فقال:

إن هذه للفتنة التى كئنا نحدث عنها. فقال له مولاه: أ تسميها فتنة و تقاتل فيها؟

قال: ويلك! إنا نبصر «١» و لا نبصر «٢»، ما كان أمر قطّ إلّا و أنا أعلم موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني لا أدري أم قبل أنا فيه أم مدبر! و قال علقمة بن وقاص الليثي: لما خرج طلحة و الزبير و عائشة رأيت طلحة و أحب المجالس إليه أخلاها و هو ضارب بلحيته على صدره، فقلت: يا أبا محمد أرى أحب المجالس إليك أخلاها و أنت ضارب بلحيتك على صدرك، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال لي: يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، إنّه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلّا أن يسفك دمي في طلب دمه. قال: فقلت: فرد ابنك محمداً فإن لك ضيعة و عيالا، فإن يك شيء يخلفك. قال: فامنع. قال: فأتيت محمداً ابنه فقلت له:

لو أقمت فإن حدث به حدث كنت تخلفه في عياله و ضيعته. قال: ما أحب أن أسأل عنه الرّكبان.

(يعلى بن منية بضم الميم، و سكون النون، و الياء المعجمة باثنتين من تحتها، و هي أمه، و اسم أبيه أمية. عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح همزة أسيد. جارية ابن قدامة بالجيم. حكيم بن جبله بضم الحاء، و فتح الكاف، و قيل بفتح الحاء، و كسر الكاف. و صوحان بضم الصاد، و آخره نون).

(١-٢). نصير. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢١

### ذكر مسير عليّ إلى البصرة و الوقعة

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهز عليّ إلى الشام، فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة و الزبير و عائشة من مكة بما عزموا عليه، فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة و خطبهم، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح [به] أوّله، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم أمركم.

فتناقلوا، فلمّا رأى زياد بن حنظلة تناقل الناس انتدب إلى عليّ و قال له: من تناقل عنك فإننا نخف معك فنقاتل دونك. و قام رجلان صالحان من أعلام الأنصار، أحدهما أبو الهيثم ابن التيهان، و هو بدرى، و الثاني خزيمه بن ثابت، قيل: [هو ذو الشهادتين]، و قال الحكم: ليس بذى الشهادتين «١»، مات ذو الشهادتين أيام عثمان، فأجابه إلى نصرته.

قال الشعبي: ما نهض في تلك الفتنة إلّا ستة نفر بدريون ما لهم سبع. و قال سعيد بن زيد: ما اجتمع أربعة من أصحاب النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، لخير يعملونه إلّا و عليّ أحدهم، قيل: و قال أبو قتادة الأنصاري لعليّ: يا أمير المؤمنين إن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قلّمني هذا السيف و قد أعمدته زمانا و قد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين [لا] يألون [١] الأمه غشاً، و قد أحببت أن تقدّمني فقدمني. و قالت أم سلمة: يا أمير المؤمنين لو لا أن أعصى الله و أنّك لا تقبله مني لخرجت معك، و هذا ابن عمي، و هو والله أعز عليّ من نفسي، يخرج معك و يشهد مشاهدك. فخرج معه و هو لم «٢» يزل معه، و استعمله

[١] يألوا.

(١). لأنه. P.C. dda

(٢). tebah. فتم

mutte, etnacifingismero nimmanucal, oitapsitneuges

، و هو. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٢

على على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى. فلما أراد على المسير إلى البصرة و كان يرجو أن يدرك طلحة و الزبير فيردهما قبل وصولهما إلى البصرة أو يوقع بهما، فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس، و على مكة قثم بن العباس، و قيل: أمر على المدينة سهل بن حنيف، و سار على من المدينة فى تعيينه التى تعبها لأهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين، فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس:

لاهم فاعقر بعلى جملة و لا تبارك فى بعير حمله

ألا على بن عدى ليس له

و خرج معه من نشط من الكوفيين و البصريين «١» متخففين فى تسعمائه، و هو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج أو يأخذهم، فلقى عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه و قال: يا أمير المؤمنين لا- تخرج منها، فو الله إن خرجت منها لا- يعود إليها سلطان المسلمين أبدا! فسبوه.

فقال: دعوا الرجل من أصحاب محمد، صلى الله عليه و سلم.

و سار حتى انتهى إلى الربذة، فلما انتهى إليها أتاه خبر سبقهم، فأقام بها ياتمر ما يفعل،

و أتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له: لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمضيعة [١] لا ناصر لك. فقال له على: إنك لا تزال تخن خنين الجارية، و ما الذى أمرتنى فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل و لست بها، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تباع حتى تأتيك وفود العرب و بيعة أهل كل مصر فإنهم لن يقطعوا أمرا دونك، فأبيت على، و أمرتك حين

[١] بمعصية.

(١). المصرين P.Cte.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٣

خرجت هذه المرأة و هذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك، فعصيتنى فى ذلك كله.

فقال: أى بنى! أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فو الله لقد أحيط بنا كما أحيط به، و أما قولك: لا تباع حتى يباع أهل الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة،\* و كرهنا أن يضيع هذا الأمر، و لقد مات رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فباع الناس أبا بكر الصديق فبايعته، ثم إن أبا بكر\* انتقل إلى رحمة الله «١» و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فباع الناس عمر فبايعته، ثم إن عمر\* انتقل إلى رحمة الله «٢» و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم، فباع الناس عثمان فبايعته، ثم سار الناس إلى عثمان فقتلوه و بايعونى طائعين غير مكرهين، فأنا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله، و هو خير الحاكمين «٣». و أميا قولك أن أجلس فى بيتى حين خرج طلحة و الزبير، فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى؟ أ تريدنى أن أكون كالضبع التى يحاط بها و يقال ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها حتى تخرج! و إذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الأمر و يعينى فمن ينظر فيه؟ فكف عنك يا بنى.

و

لما قدم على الربذة و سمع بها خبر القوم أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق و محمد بن جعفر و كتب إليهم: إنى اخترتكم على الأمصار و فرغت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا و أنصارا و انهضوا إلينا، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة

إخوانا.

فمضيا وبقى علىّ بالزبذة، و أرسل إلى المدينة فأتاه ما يريد من دابة و سلاح و أمر أمره  
و قام فى الناس فخطبهم و قال: إن الله تبارك و تعالى أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به إخوانا بعد ذلّه و قلّه و تباغض و تباعد،

(١-٢). هلك.S

(٣).

ecidoctnatsxeoil aollunnae, ruticidenigramni tu, aiuq, tnuatcudni. P. Cni

و كرهنا aedniabreV الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٤

فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الإسلام دينهم و الحق فيهم و الكتاب إمامهم، حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين  
نزعهم الشيطان لينزع بين\* هذه الأمة «١»! ألا إن هذه الأمة لا بدّ مفترقة كما افتقرت الأمم قبلها، فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن،\* ثم  
عاد ثانية و قال: إنّه لا بدّ ممّا هو كائن «٢» أن يكون، ألا و إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة شرها فرقة تنتحلنى و لا  
تعمل بعملى، و قد أدركتم و رأيتم [١]، فالزموا دينكم و اهدوا بهدى فإنّه هدى نبيكم و اتبعوا سنته و عرضوا عمّا أشكل عليكم  
حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه و ما أنكره فردوه، و ارضوا بالله ربّا و بالإسلام دينا و محمّد نبيا و بالقرآن حكما و  
إماما.

فلما أراد المسير من الزبذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال:

يا أمير المؤمنين أى شىء تريد و أين تذهب بنا؟ فقال: أمّا الذى نريد و نوى فالإصلاح إن قبلوا منا و أجابونا إليه. قال: فإن لم يجيبونا  
إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطيهم الحق و نصبر. قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا.

قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم.

قال: فنعم إذا. و قام الحجاج بن غزيرة «٣» الأنصارى فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول، و قال:

دراكها دراكها قبل الفوت فانفر بنا و اسم بنا نحو الصّوت

لا وألت «٤» نفسى إن كرهت الموت

و الله لننصرن الله كما سمانا أنصارا! ثم أتاه جماعة من طيى و هو بالزبذة،

[١] أدركتهم و رأيتهم.

(١). الناس.P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). عونئ.R.

(٤). رالت.RB.suM؛ راكب.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٥

فقيل لعلّى: هذه جماعة قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك و منهم من يريد التسليم عليك.

قال: جزى الله كليهما «١» [١] خيرا و فضّل الله المُجاهدين على ٩ القاعددين أجزراً عظيماً. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما شهدتمونا به؟  
قالوا: شهدناك بكلّ ما تحبّ. فقال: جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين و قاتلم المرتدين و وافيتهم بصدقاتكم المسلمين.



فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه، وإني والله ما أجد لساني يعبر عما في قلبي، وسأجهد والله التوفيق، أما أنا فسأنصح لك في السر والعلانية، وأقاتل عدوك في كل موطن، وأرى من الحق لك ما لا أراه لأحد غيرك «٢» من أهل زمانك لفضلك وقربتك.  
فقال: رحمك الله! قد أدى لسانك عما يجن ضميرك.  
فقتل معه بصفين.

و سار عليّ من الزبذة و عليّ مقدمته أبو ليلي بن عمر بن الجراح، و الراية مع محمد بن الحنفية، و عليّ على ناقه حمراء يقود فرسا كميّتا.

فلما نزل بفيد أته أسد وطى فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية. و أتاه رجل بفيد من الكوفة، فقال له: من الرجل؟ قال: عامر بن مطر الشيباني. قال: أخبر عما وراءك. فأخبره، فسأله عن أبي موسى، فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبه، و إن أردت القتال فليس بصاحبه. فقال عليّ: و الله ما أريد إلّا الصلح حتى يردّ علينا.  
و لما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف و حرسه فأخبر

[١] كلاهما.

٣\*١٥

(١). كلا S.

(٢). S.m.O. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٦

أصحابه الخبر فقال: اللهم عافني ممّا ابتليت به طلحة و الزبير. فلما انتهى إلى الإسناد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة و قتله عثمان فقال: الله أكبر! ما ينجيني من طلحة و الزبير إن أصابا تأرهما! و قال:  
دعا حكيم دعوة الزمّاع حلّ بها منزلة النزاع

فلما انتهى إلى ذى قار أتاه فيها عثمان بن حنيف و ليس في وجهه شعرة، و قيل: أتاه بالزبذة، و كانوا قد نتفوا شعر رأسه و لحيته، على ما ذكرناه، فقال: يا أمير المؤمنين بعثني ذا لحيه و قد جئتكم أمرد.

فقال: أصبت أجرا و خيرا، إن الناس وليهم قبلي رجلا فعملا بالكتاب و السنّة «١»، ثمّ وليهم ثالث فقالوا و فعلوا، ثمّ بايعوني و بايعني طلحة و الزبير، ثمّ نكثا بيعتي و ألبيا الناس عليّ، و من العجب انقيادهما لأبي بكر و عمر و عثمان «٢» و خلافهما عليّ، و الله إنهما ليعلمان أنّي لست بدون رجل ممّن تقدم «٣»، اللهم فاحلل ما عقدا و لا تبرم ما أحكما في أنفسهما و أرهما المساءة فيما قد عملا! و أقام بنى قار ينتظر محمدا و محمدا، فأتاه الخبر بما لقيت ربيعة و خروج عبد القيس، فقال: عبد القيس خير ربيعة و في كلّ ربيعة خير، و قال:

يا لهف نفسي على ربيعه ربيعه السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقعة دعا عليّ دعوة سميعة

حلّوا بها المنزلة الزبيعة و عرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطبيّ و أسد. و أمّا محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر فأتيا أبا موسى بكتاب عليّ و قاما في الناس بأمره، فلم يجابا إلى شيء. فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى «٤» على أبي موسى

(١). S.mO.

(٢). Ste.R.mO.

(٣). P.C. يقدمنى.

(٤). الحجاز، R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٧

فقالوا: ما ترى فى الخروج؟ فقال: كان رأى بالأمس ليس اليوم، إن الذى تهاونتم [به] فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون، إنما هما أمران: القعود سبيل الآخرة و الخروج سبيل الدنيا، فاختاروا. فلم ينفر إليه أحد، فغضب محمد و محمد و أغلظا لأبى موسى. فقال لهما: والله إن بيعه عثمان لفى عنقى و عنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتله عثمان حيث كانوا. فانطلقا إلى على فأخبراه الخبر و هو بذى قار، فقال للأشتر، و كان معه:

أنت صاحبنا فى أبى موسى و المعترض فى كلّ شيء، اذهب أنت و ابن عباس فأصلح ما أفسدت.

فخرجا فدما الكوفة فكلما أبا موسى و استعانا عليه بنفر من أهل الكوفة، فقام [١] لهم أبو موسى و خطبهم و قال: أيها الناس إن أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، الذين صحبوه أعلم بالله و برسوله ممّن لم يصحبه، و إن لكم علينا لحقّا، و أنا مؤدّ إليكم نصيحة، كان رأى أن لا تستخفّوا بسلطان الله و أن لا تجترءوا على الله و أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الإمامة، و هذه فتنة صماء، النائم فيها خير من اليقظان، و اليقظان خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الراكب، و الراكب خير من الساعى، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف و انصلوا الأسنة و اقطعوا الأوتار و آووا «١» المظلوم و المضطهد حتى يلتئم هذا الأمر و تنجلي هذه الفتنة. فرجع ابن عباس و الأشتر إلى على فأخبراه الخبر، فأرسل ابنه الحسن و عمّار ابن ياسر، و قال لعمّار: انطلق فأصلح ما أفسدت. فأقبلا حتى دخلا المسجد،

[١] فقال.

(١). و أوفوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٨

و كان أول من أتاهما المسروق بن الأجدع فسلم عليهما، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلت عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا و ضرب أبشارنا.

قال: فوالله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به، و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين، فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار؟ فقال: لم أفعل و لم يسؤنى.

فقطع الحسن عليهما الكلام و أقبل على أبى موسى فقال له: لم تثبط الناس عنّا؟

فو الله ما أردنا إلّا الإصلاح و لا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال:

صدقت يا أبى أنت و أمى، و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: إنّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الراكب. و قد جعلنا الله إخوانا و قد حرّم علينا دماءنا و أموالنا.

فغضب عمّار و سبه و قام و قال: يا أيها الناس إنّما قال له وحده: أنت فيها قاعدا خير منك قائما. فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمارا و

قال: أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا! و ثار زيد بن صوحان و طبقته و ثار الناس و جعل أبو موسى يكفكف الناس، و وقف زيد على باب المسجد و معه كتاب إليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها، و كتاب إلى أهل الكوفة بمعناه، فأخرجهما فقراهما على الناس، فلمّا فرغ منهما قال: أمرت أن تقرّ فى بيتها و أمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنه، فأمرتنا بما أمرت به و ركبت ما أمرنا به. فقال له شيبث بن ربعى: يا عمانى - لأنه من عبد القيس و هم يسكنون عمان - سرقت بجلولاء فقطعت يدك و عصيت أم المؤمنين! و تهاوى الناس.

و قام أبو موسى و قال: أيها الناس أطيعونى و كونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم و يأمن فيكم الخائف، إن الفتنة إذا أقبلت شبّهت «١»

(١). شبت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٩

فإذا أدبرت بينت «١»، و إن هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال و الجنوب و الصّيا و الدّبور تذر الحليم و هو حيران كابن أمس، شيموا سيوفكم و قصدوا رماحكم و قطعوا أوتاركم و الزموا بيوتكم، خلّوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة و فراق أهل علم بالأمر، استنصحنى و لا تستغشونى، أطيعونى يسلم لكم دينكم و دنياكم و يشقى بحرّ هذه الفتنة من جناها. فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس ردّ الفرات على أدراجه، اردده من حيث يجىء حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه! سيروا إلى أمير المؤمنين و سيد المسلمين، انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إنى لكم ناصح و عليكم شفيق، أحبّ لكم أن ترشدوا و لأقولن لكم قولاً هو [١] الحقّ،\* أمّا ما قال الأمير فهو الحقّ «٢» لو أن إليه سيلا، و أمّا ما قال زيد فزيد عدو هذا الأمر فلا تستنصحوه، و القول الذى هو الحقّ أنّه لا بدّ من إمارة تنظّم الناس و تزع [٢] الظالم و تعزّ المظلوم، و هذا أمير المؤمنين ولى بما ولى و قد أنصف فى الدعاء، و إنّما يدعو إلى الإصلاح، فانفروا و كونوا من هذا الأمر بمرأى و مسمع.

و قال عبد الخير الخيرانى: يا أبا موسى هل بايع طلحة و الزبير؟ قال: نعم.

قال: هل أحدث علىّ ما يحلّ به نقض بيعته؟ قال: لا أدرى. قال: لا دريت، نحن نتركك حتى تدرى، هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة؟ إنّما الناس أربع فرق: علىّ بظهر الكوفة، و طلحة و الزبير بالبصرة، و معاوية بالشام،

[١] و هو.

[٢] و تزع.

(١). ستعت. R.

(٢). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٠

و فرقة بالحجاز لا غناء بها و لا يقاتل بها عدو. فقال أبو موسى: أولئك خير الناس، و هى فتنة. فقال عبد الخير: غلب عليك غشك يا أبا موسى! فقال سيحان ابن صوحان: أيها الناس لا بدّ لهذا الأمر و هؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعزّ المظلوم و يجمع الناس، و هذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه و بين صاحبيه، و هو المأمون على الأمة الفقيه فى الدين، فمن نهض إليه فإننا سائرون معه. فلمّا

فرغ سيحان قال عمّار: هذا ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يستنفركم إلى زوجته رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إلى طلحة و الزبير، و إنى أشهد أنّها زوجته فى الدنيا و الآخرة، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه. فقال له رجل: أنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له.

فقال له الحسن: اكفف عنّا فإن للإصلاح أهلاً. و قام الحسن بن على فقال: أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم و سيروا إلى إخوانكم فإنّه سيوجد لهذا [١] الأمر من ينفر إليه، و والله لأن [٢] يليه أولو النهى أمثل فى العاجل و الآجل و خير فى العاقبة [٣]، فأجيئوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتكم، و إن أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً، و إنى أذكر الله رجلاً رعى حقّ الله إلّا نفر، فإن كنت مظلوماً أعاننى و إن كنت ظالماً أخذ منى، و الله إن طلحة و الزبير لأول من بايعنى و أول من غدر، فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً؟ فانفروا فمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر.

فسامح «١» الناس و أجابوا و رضوا. و أتى قوم من طيئى عدى بن حاتم فقالوا: ما ذا ترى و ما تأمر؟ فقال: قد بايعنا هذا الرجل و قد دعانا إلى جميل و إلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، و نحن سائرون و ناظرون.

[١] إلى هذا.

[٢] لئن.

[٣] العاقبة.

(١). فتسامح R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣١

فقام هند بن عمرو فقال: إن أمير المؤمنين قد دعانا و أرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا إلى قوله و انتهوا إلى أمره و انفروا إلى أميركم فانظروا معه فى هذا الأمر و أعينوه برأيكم.

و قام حجر بن عدى فقال: أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين و انفروا خفافاً و ثقلاً، مّروا و أنا أولكم. فأذعن الناس للمسير، فقال الحسن: أيها الناس إنى غاد فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر و من شاء فى الماء.

فنفر معه قريب [من] تسعة آلاف، أخذ فى البرّ ستة آلاف و مائتان، و أخذ فى الماء ألفان و أربعمائاً.

و قيل: إن عليّاً أرسل الأشتر بعد ابنه الحسن و عمار إلى الكوفة، فدخلها و الناس فى المسجد و أبو موسى يخطبهم و يشبّطهم و الحسن\* و عمّار معه فى منازعة، و كذلك سائر الناس، كما تقدم، فجعل الأشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة إلّا دعاهم، و يقول: اتبعونى إلى القصر، فانتهى إلى القصر فى جماعة الناس، فدخله و أبو موسى فى المسجد يخطبهم و يشبّطهم

و الحسن «١» يقول له: اعتزل عملنا لا أمّ لك! و تنحّ عن منبرنا!

و عمّار ينازعه، فأخرج الأشتر غلمان أبى موسى من القصر، فخرجوا يعدون و ينادون: يا أبا موسى هذا الأشتر قد دخل القصر فضرنا و أخرجنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشتر: اخرج لا أمّ لك أخرج الله نفسك! فقال: أجلنى هذه العشيّة. فقال: هى لك و

لا تبيتن فى القصر الليلة. و دخل الناس ينهبون متاع أبى موسى، فمنعهم الأشتر و قال:

أنا له جار. فكفّوا عنه. فنفر الناس فى العدد المذكور.

و قيل: إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل و رجل. قال أبو الطفيل: سمعت عليّاً يقول ذلك قبل وصولهم، فقعدت فأحصيتهم فما زادوا رجلاً و لا نقصوا رجلاً. و كان على كنانة و أسد و تميم و الزّباب و مزينة معقل

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٢

ابن يسار الرياحى، و كان على سبع قيس «١» سعد بن مسعود الثقفى عم المختار، و على بكر و تغلب و علة بن محدوج «٢» الدهلى، و كان على مذحج و الأشعرين حجر ابن عدى، و على بجيلة و أنمار و خثعم و الأزد مخنف بن سليم الأزدي، فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار، فلقبهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم

و قال: يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم [١] ملوك العجم و فضضتم جموعهم حتى صارت إليكم موارثهم فمنعتم [٢] حوزتكم و أعنتم «٣» الناس على عدوهم، و قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذى نريد، و إن يلجوا «٤» داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم، و لم ندع أمرا فيه صلاح إلّا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله.

و اجتمعوا عنده بذى قار و عبد القيس بأسرها فى الطريق بين على [و أهل] البصرة ينتظرونه و هم ألوف.

و كان رؤساء الجماعة من الكوفيين: القعقاع بن عمرو و سعد بن مالك و هند ابن عمرو و الهيثم بن شهاب، و كان رؤساء النُّقار «٥»: زيد بن صوحان و الأشتر و عدى بن حاتم و المسيب بن نجبة و يزيد بن قيس، و أمثال لهم ليسوا دونهم، إلّا أنهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدى.

فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فأرسله إلى أهل البصرة و قال: الق هذين الرجلين، و كان القعقاع من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، فادعهما إلى الألفة و الجماعة و عظم عليهما الفرقة، و قال له: كيف تصنع فيما جاءك منهما و ليس عندك فيه وصاء «٦»

[منى]

قال؟

نلقاهم بالذى أمرت به. فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا

[١] وليتم.

[٢] فأغنيتهم.

(١). اتبع. R.

(٢). مجدوع. R.

(٣). فأغنيتهم. P.C.

(٤). يلحوا. P.C.، يلحقوا. R.

(٥). النقادة. R.

(٦). قضاة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٣

و كلمناهم كما نسمع و نرى أنه ينبغى.

قال: أنت لها.

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها و قال: أى أمة ما أشخصك و ما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أى بنى الإصلاح بين الناس. قال: فابعثى إلى طلحة و الزبير حتى تسمعى كلامى و كلامهما. فبعثت إليهما، فجاءا، فقال لهما:

إنى سألت أم المؤمنين ما أقدمها، فقالت: الإصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما، أمتابعان أم مخالفان؟ قال: متابعان. قال: فأخبرانى ما

وجه هذا الإصلاح؟

فوالله لئن عرفناه لنصلحن و لئن أنكرناه لا نصلح [١]. قالوا: قتله عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن. قال: قد قتلتما قتله عثمان من أهل البصرة و أنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف و اعتزلوكم و خرجوا من بين أظهركم، و طلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون، و إن قاتلتموهم و الذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتهم و قويتهم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون، و إن أنتم منعتهم مضر و ربيعه من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم و خذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم و الذنب الكبير.

قالت عائشة: فما ذا تقول أنت؟ قال: أقول: إن هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير و تباشير رحمة و درك بثأر، و إن أنتم أبيتم إلّا مكابرة هذا الأمر و اعتسافه كانت علامة شرّ و ذهاب هذا المال، فأثروا العافية ترزقوها، و كونوا مفاتيح الخير كما كنتم، و لا- تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا و إيّاكم. و ايم الله إنى لأقول هذا القول و أدعوكم إليه! و إنى لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التى قلّ متاعها و نزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذى حدث أمر ليس

[١] يصلح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٤

يقدر، و ليس كقتل الرجل الرجل و لا نفر الرجل و لا القبيلة الرجل. قالوا:

قد أصبت و أحسنت فارجع، فظن قدم علىّ و هو على مثل رأيك صلح هذا الأمر.

فرجع إلى علىّ فأخبره فأعجبه ذلك، و أشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه و رضيه من رضيه. و أقبلت و فود العرب من أهل البصرة نحو علىّ بذي قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة و علىّ أى حال نهضوا إليهم و ليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح و لا يخطر لهم قتالهم على بال.

فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقاتلهم و أدخلوهم على علىّ فأخبروه بخبرهم، و سأل علىّ جرير بن شرس «١» عن طلحة و الزبير فأخبره بدقيق أمرهما و جليله و قال له: أما الزبير فيقول: بايعنا كرها، و أما طلحة فيتمثل [١] الأشعار و يقول:

ألا أبلغ بنى بكر رسولافليس إلى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فتمثل علىّ عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنانردّ الشيخ مثلك ذا الصّداع

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعة جمع بكر و ما بك يا سراقه من دفاع

و رجعت و فود أهل البصرة برأى أهل الكوفة، و رجع القعقاع من البصرة،

فقام علىّ خطيبا فحمد الله و ذكر الجاهليّة و شقائها و الإسلام و السعادة و إنعام الله

[١] يتمثل.

(١). سوس.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٥

على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم الذى يليه ثم الذى يليه، ثم حدث هذا الحدث الذى جزه على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أديارها، والله بالغ أمره. ألا وإني راحل غدا فارتحلوا، ولا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشيء من أمور الناس، وليغن السفهاء عنى أنفسهم. فاجتمع نفر، منهم: علباء بن الهيثم و عدى بن حاتم و سالم بن ثعلبة القيسى و شريح بن أوفى و الأشر فى عدة ممن سار إلى عثمان و رضى بسير من سار، و جاء معهم المضريون و ابن السوداء و خالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا: ما رأى؟ و هذا على و هو و الله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتله عثمان و أقرب إلى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول و لم ينفر إليه سواهم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم و شاموه و رأوا قتلنا فى كثرتهم، و أنتم و الله تراءون و ما أنتم بالحى من شيء! فقال الأشر: قد عرفنا رأى طلحة و الزبير فىنا، و أما على فلم نعرف رأيه إلى اليوم، و رأى الناس فىنا واحد، فإن يصطلحوا مع على فعلى دماننا، فهلموا بنا نشب على على فلحقه «١» بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون.

فقال عبد الله بن السوداء: بئس رأى رأيت، أنتم يا قتله عثمان بنذى قار ألفان و خمسمائة أو نحو من ستمائة، و هذا ابن الحنظلية، يعنى طلحة، و أصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سيلا. فقال علباء ابن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فإن قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم، و إن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتىكم فيه من تقوون به و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، و د الله الناس أنكم انفرتم و لم تكونوا مع أقوام برآء، و لو انفرتم

(١). و طلحة و نلحقهما P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٦

لتخطفكم الناس «١» كل شيء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فأما إذا وقع ما وقع و نزل من الناس «٢» بهذه المنزلة فإن لنا عتادا «٣» من خيول و سلاح، فإن أقدمتم أقدمنا و إن أمسكتم أمسكنا. فقال ابن السوداء: أحسنت. و قال سالم ابن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فأتى لم أرد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا أرجع إلى شيء، و أحلف بالله إنكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلّا إلى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. و قال شريح بن أوفى:

أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، و لا تؤخروا أمرا ينبغى لكم تعجيله «٤»، و لا- تعجلوا أمرا ينبغى لكم تأخيره، فإننا عند الناس بشر المنازل و ما أدرى ما الناس صانعون إذا ما هم التقوا. و قال ابن السوداء: يا قوم إن عزكم فى خلطة الناس، فإذا التقى الناس غدا فأنشبو القتال و لا- تفرغوهم للنظر «٥»، فمن أنتم معه لا- يجد بدا من أن يمتنع، و يشغل الله على و طلحة و الزبير و من رأى رأيهم عمّا تكرهون.

فأبصروا الرأى و تفرقوا عليه و الناس لا يشعرون.

و أصبح على ظهر و مضى، و مضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا إليه، و سار من هناك فنزل الزاوية، و سار من الزاوية يريد البصرة، و سار طلحة و الزبير و عائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد. فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فإذا خرجت «٦» فمل بنا إلى عسكر على. فخرجنا فى عبد القيس و بكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر على، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب. و أقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، فكان يرسل على إليهم يكلمهم و يدعوهم، و كان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين، و نزل بهم على و قد

(١). S.mO.

(٢). السماء.R.

(٣). عثارا.R.

(٤). تقدمه.P.C.

(٥). توعدهم النصر.R.

(٦). خرج الناس.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٧

سبق أصحابه و هم يتلاحقون به. فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير: إن رأى أن تبعث ألف فارس إلى علىّ قبل أن يوافى إليه أصحابه. فقال: إننا لنعرف أمور الحرب و لكنهم أهل دعوتنا و هذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم، من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة، و قد فارقنا و فدهم على أمر و أنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا و اصبروا. و أقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة و الزبير: انتهزا بنا هذا الرجل فإن رأى فى الحرب خير من الشدة. فقالا: إن هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه سنة من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد زعم قوم أنه لا يجوز تحريكه، و هم علىّ و من معه، و قلنا نحن: إنه لا ينبغي لنا أن نتركه و لا نؤخره،

و قد قال علىّ: ترك هؤلاء القوم شرّ و هو خير من شرّ منه، و قد كان يتبين لنا، و قد جاءت الأحكام بين المسلمين بأعمّها منفعة. و قال كعب بن سور: يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم، فأجابوه بنحو ما تقدّم. و قام علىّ فخطب الناس، فقام إليه الأعور بن بنان «١» المنقرى فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة، فقال له علىّ: على الإصلاح و إطفاء النائرة [١] لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمة بنا و يضع حربهم. قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. قال: فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم؟ قال: نعم. و قام إليه أبو سلامة «٢» الدالانى فقال: أ ترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال: نعم. قال: أ ترى لك حجة بتأخير ذلك؟ قال: نعم، إن الشئ إذا كان لا يدرك فإن [٢] الحكم فيه أحوطه و أعمه

[١] (النائرة: العداوة و الشحنة).

[٢] إن.

(١). سنان.R.

(٢). سلام.P.Cte.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٨

نفعا. قال: فما حالنا و حالهم إن ابتلينا غدا؟ قال: إنى لأرجو أن لا يقتل منا و منهم أحد نقى قلبه لله إلا أدخله الله الجنة. و قال فى خطبته: أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديكم و ألسنتكم و إياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غدا من خصم اليوم. و بعث إليهم حكيم بن سلامة «١» و مالك بن حبيب: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل و ننظر فى هذا الأمر. و خرج إليه الأحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير و هم معتزلون، و كان الأحنف قد بايع علينا بالمدينة بعد قتل عثمان لأنه كان قد حجّ و عاد من الحجّ فبايعه. قال الأحنف: و لم أبايع علينا حتى لقيت طلحة و الزبير و عائشة بالمدينة و أنا أريد الحجّ و عثمان محصور، فقلت لكلّ منهم: إن الرجل مقتول فمن تأمرتنى أبايع؟ فكلهم قال: بايع علينا. فقلت: أ ترضونه لى؟ فقالوا:



نعم. فلما قضيت حجي و رجعت إلى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا و رجعت إلى أهلى و رأيت الأمر قد استقام. فبينما أنا كذلك إذ أتانى آت فقال: هذه عائشة و طلحة و الزبير بالخريبة يدعونك. فقلت: ما جاء بهم؟ قال: يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان، فأتانى أظفح أمر، فقلت: إن خذلانى أم المؤمنين و حوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لشديد، و إن قتال ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد أمرونى ببيعته أشد «٢»، فلما أتيتهم قالوا: جئنا لكذا و كذا. قال: فقلت: يا أم المؤمنين و يا زبير و يا طلحة، نشدتكم الله أقلت لكم: من تأمرونى بأبىع؟ فقلت: بايع عليا. فقالوا: نعم و لكنه بدل و غير. فقلت: و الله لا أقاتلكم و معكم أم المؤمنين و لا أقاتل ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد أمرتومنى ببيعته، و لكنى أعتزل. فأذنوا له فى ذلك، فاعتزل بالجلحاء «٣» و معه زهاء ستة آلاف، و هى من البصرة على فرسخين. فلما قدم على أتاه الأحنف

(١). سلام. P.C. Rte

(٢). لشديد. R. Ste

(٣). بالجلحاء. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٩

فقال له: إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم و سبيت نساءهم. قال: ما مثلى يخاف هذا منه، و هل يحلّ هذا إلا لمن تولى و كفر و هم قوم مسلمون؟ قال: اختر منى واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك و إمّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. قال: فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال؟ قال: إن من الوفاء لله قتالهم. قال: فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف.

فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود و نادى: يا آل خندف! فأجابه ناس، و نادى: يا آل تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل سعد! فلم يبق سعدى إلا أجابه، فاعتزل بهم و نظر ما يصنع الناس، فلما كان القتال و ظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس و افرين. فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلى: هذا الزبير.

فقال: أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله تعالى أن يذكر

«١».

و خرج طلحة فخرج إليهما على حتى اختلفت أعناق دوابهم،

فقال على: لعمري «٢» قد أعددتما سلاحا و خيلا و رجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا، فاتقيا الله و لا تكونا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوه أنكاثا [١]، ألم أكن أحاكما فى دينكما تحزمان دمي و أحرّم دمكما، فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة: ألبت على عثمان. قال على: يؤمّند يؤفّيهم الله دينهم الحق «٣». يا طلحة، تطلب بدم عثمان فلعن الله قتله عثمان! يا طلحة، أجت بعرس رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تقاتل بها و خبأت عرسك فى البيت! أما بايعتنى؟ قال: بايعتك و السيف على عنقى.

فقال على للزبير: يا زبير ما أخرجك؟

قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا

[١] (سورة التحل ١٦، الآية ٩٢).

(١). يتذكره P.C.

(٢). لهما R.

(٣). ٢٥. C. inarو ٢٤، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٠

و لا أولى به منّا «١».

فقال له عليّ: أ لست له أهلا بعد [١] عثمان؟ قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا. و ذكره أشياء، و قال له: تذكر يوم مررت مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى بنى غنم فنظر إليّ فضحك و ضحكت إليه فقلت له لا يدع ابن أبى طالب زهوه، فقال لك رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: ليس \* به زهو [٢]، لتقاتلنه و أنت ظالم له.

قال: اللهمّ نعم، و لو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، و الله لا أقاتلك أبدا.

فانصرف عليّ إلى أصحابه فقال: أمّا الزبير فقد أعطى الله عهدا أن لا يقاتلكم.

و رجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت إلّا و أنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أدعهم و أذهب. قال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين [٣] حتى إذا حدّد بعضهم لبعض [٤] أردت أن تتركهم و تذهب، لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب و علمت أنّها تحملها فتية أنجاد و أن تحتها الموت الأحمر فجنبت. فأحفظه ذلك، و قال:

إنّى حلفت أن لا أقاتله. قال: كفّر عن يمينك و قاتله. فأعتق غلامه مكحولا، و قيل سرجس، فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى:

لم أر كالיום أخوا إخوان «٢» أعجب من مكفّر [٥] الأيمان الأبيات. و قيل: إنّما عاد الزبير عن القتال لما سمع أن عمّار بن ياسر

[١] لست له أهل أبعد.

[٢] \* بمزه.

[٣] العارين.

[٤] لبعضهم.

[٥] من يكفّر.

(١). منى R.

(٢). الإخوان P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤١

مع عليّ، فخاف أن يقتل عمّارا،

و قد قال النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»

فرده ابنه عبد الله، كما ذكرناه. و افترق أهل البصرة ثلاث فرق: فرقه مع طلحة و الزبير، و فرقه مع عليّ، و فرقه لا ترى القتال، منهم الأحنف و عمران بن حصين و غيرهما. و جاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحدّان فى الأزد، و رأس الأزد يومئذ صبرة بن شيمان، فقال له كعب بن سور: إن الجموع إذا تراءت لم تستطع، إنّما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا- تشهدهم و اعتزل بقومك فإنّى أخاف أن لا يكون صلح، و دع مضر و ربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح أردنا و إن اقتتلا كنّا حكاما عليهم غدا.

و كان كعب فى الجاهليّة نصرانيا، فقال له صبرة: أخشى أن يكون فيك شىء من النصرانية! أ تأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس و أن أخذل أمّ المؤمنين و طلحة و الزبير إنّ «١» ردوا عليهم الصلح و أدع الطلب بدم عثمان؟ و الله لا أفعل هذا أبدا! فأطبق أهل اليمن

على الحضور، و حضر مع عائشة المنجاب بن راشد فى الرباب، و هم: تيم، و عدى، و ثور، و عكل بنو عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلیاس بن مضر، و ضبة بن أد بن طابخة، و حضر أيضا أبو الجرباء فى بنى عمرو بن تمیم، و هلال بن وکیع فى بنى حنظلة، و صبرة بن شیمان على الأزد، و مجاشع بن مسعود السلمي على سليم، و زفر بن الحرث فى بنى عامر و غطفان، و مالك بن مسمع على بكر، و الخزيت «٢» بن راشد على بنى ناجية، و على اليمن ذو الآجره الحميرى.

و لما خرج طلحة و الزبير نزلت مضر جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت ربيعة فوقهم و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت اليمن أسفل منهم و لا يشكون فى الصلح، و عائشة فى الحدان، و الناس بالزابوقه على رؤسائهم هؤلاء، و هم ثلاثون ألفا، و ردوا حكيما و مالكا إلى على إنا على ما فارقنا عليه ١٦\* ٣

(١). إذ. R.

(٢). الحارث. P. C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٢

القعقاع، و نزل على بحيالهم، فنزلت مضر إلى مضر، و ربيعة إلى ربيعة، و اليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح، و كان أصحاب على عشرين ألفا، و خرج على و طلحة و الزبير فتوافقوا [١] فلم يروا أمرا أمثلا من الصلح و وضع الحرب، فافترقوا على ذلك. و بعث على من العشى عبد الله بن عباس إلى طلحة و الزبير، و بعثا هما محمد بن أبى طلحة إلى على، و أرسل على إلى رؤساء أصحابه، و طلحة و الزبير إلى رؤساء أصحابهما بذلك، فباتوا بليلا لم يبيتوا بمثلها للعافية التى أشرفوا عليها و الصلح، و بات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة و قد أشرفوا على الهلكة، و باتوا يتشاورون، فاجتمعوا على إنشأ الحرب، فغدوا مع الغلس و ما يشعر بهم، فخرجوا متسللين و عليهم ظلمة، فقصدهم مضرهم إلى مضرهم، و ربيعتهم إلى ربيعتهم، و يمنهم إلى يمنهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة و ثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم، و بعث طلحة و الزبير إلى الميمنة، و هم ربيعة، أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث، و إلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب، و ثبتا فى القلب و قالوا: ما هذا؟ قالوا:

طرقنا أهل الكوفة ليلا. فقالا: قد علمنا أن علينا غير منته حتى يسفك الدماء و أنه لن يطاوعنا. فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم.

فسمع على و أهل الكوفة الصوت و قد وضع السبئية «١» [٢] رجلا قريبا منه يخبره بما يريد، فلما

قال على: ما هذا؟

قال ذلك الرجل: ما شعرنا إلا و قوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا و ثار الناس.

فأرسل على صاحب الميمنة إلى الميمنة و صاحب الميسرة إلى الميسرة و قال: لقد علمت أن طلحة و الزبير غير منتهين حتى يسفك الدماء و أنهما لن يطاوعانا و السبئية [٢] لا تفتى «٢» [إنشأبا]، و نادى على فى الناس: كفوا فلا شىء، و كان من رأيهم

[١] فتوافقوا.

[٢] السبائية.

(١). h. الشيبانية. R.

(٢). تغير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٣

جميعا في تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلك الحجّة، و أن لا يقتلوا مدبرا و لا يجهزوا على جريح و لا يستحلّوا سلبا و لا يرزأوا بالبصرة سلاحا و لا ثيابا و لا متاعا.

و أقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال: أدركى فقد أبى القوم إلّا القتال لعلّ الله أن يصلح بك.

فركبت و ألبسوا هودجها الأدرع، فلما برزت من البيوت و هى على الجمل بحيث تسمع [١] الغوغاء و قفت و اقتتل الناس و قاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح و الزبير كافّ عنه و يقول: أ تقتلنى يا أبا اليقظان؟ فيقول: لا يا أبا عبد الله. و إنّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: «تقتل عمّارا الفئة الباغية»،

و لو لا ذلك لقتله. و بينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجّة شديدة فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجّة العسكر.

قالت: بخير أو بشر؟ قالوا: بشر، فما فجأها «١» إلّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه إلى وادى السباع، و إنّما فارق المعركة لأنّه قاتل تعذيرا لما ذكر له على.

و أمّا طلحة فأتاه سهم غرب فأصابه فشكّ رجله بصفحة الفرس و هو ينادى:

إلّى إلّى عباد الله! الصبر الصبر! فقال له القعقاع بن عمرو: يا أبا محمد إنك لجريح و إنك عمّا تريد لعليل، فادخل البيوت. فدخل و دمه يسيل و هو يقول:

اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى، فلما امتلأ خفه دما و ثقل قال لغلامه:

أردفنى و أمسكنى و أبلغنى مكانا أنزل فيه. فدخل البصرة، فأنزله فى دار خربة فمات فيها، و قيل: إنّه اجتاز به رجل من أصحاب على فقال له: أنت من أصحاب أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: امدد يدك أبايعك له، فبايعه، فخاف أن يموت و ليس فى عنقه بيعه. و لما قضى دفن فى بنى سعد، و قال:

[١] يسمع.

(١). تحتها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٤

لم أر شيئا أضيع دما منى. و تمثل عند دخول البصرة مثله و مثل الزبير:

فإن تكن «١» الحوادث أقصدتنى و أخطأهنّ سهمى حين أرمى

فقد ضيّعت حين تبعت سهما سفاها [١] ما سفهت و ضلّ «٢» حلمى

ندمت ندامة الكسعى «٣» لثأشريت رضا بنى سهم برغمى

أطعتهم بفرقة آل لأى فألقوا للسيب دمي و لحمى و كان الذى رمى طلحة مروان بن الحكم، و قيل غيره. و أمّا الزبير فإنّه مرّ بعسكر الأحنف بن قيس فقال: و الله ما هذا انحياز، جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا لحق بيته. و قال الأحنف للناس: من يأتينى بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه: أنا، فاتبعه، فلما لحقه نظر إليه الزبير قال: ما وراءك؟ قال: إنّما أريد أن أسألك. فقال غلام للزبير اسمه عطية: إنّه معد.

قال: ما يهولك من رجل! و حضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة.

فقال الزبير: الصلاة، فلما نزل استدبره ابن جرموز فطعنه فى جربان درعه فقتله و أخذ فرسه و سلاحه و خاتمه و خلّى عن الغلام فدفنه بوادى السباع و رجع إلى الناس بالخبر. و قال الأحنف لابن جرموز: و الله ما أدري أحسنت أم أسأت.

فأتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه: استأذن لقاتل الزبير.

فقال على: ائذن له وبشره بالنار. و أحضر سيف الزبير عند على فأخذه فنظر إليه و قال: طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله، صلى الله عليه و سلم! و بعث به إلى عائشة لما انجلت الوقعة و انهزم الناس يريدون البصرة، فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا و عادوا فى أمر جديد، و وقفت ربيعة بالبصرة

[١] سفاهة.

(١). تکره. suM .rB.

(٢). فلل. R.

(٣). rfC. brevoriinadieM .II ,p ٦٧٧٧٧

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٥

ميمنة و بعضهم ميسرة،

و قالت عائشة\* لما انجلت الوقعة و انهزم الناس «١» لكعب بن سور: خل عن الجمل و تقدّم بالمصحف فادعهم إليه. و ناولته مصحفا. فاستقبل القوم و السبيبة أمامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه و رموا أم المؤمنين فى هودجها، فجعلت تنادى: البقية البقية يا بنى! و يعلو صوتها كثرة: الله الله! اذكروا الله و الحساب! فيأبون إلا إقداما، فكان أول شىء أحدثته حين أبوا أن قالت:

أيها الناس العنوا قتلة عثمان و أشياعهم. و أقبلت تدعو، و ضج الناس بالدعاء.

فسمع على فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان و أشياعهم.

فقال على: اللهم العن قتلة عثمان!

فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن أثبتا مكانكما، و حرّضت الناس حين رأت القوم يريدونها و لا يكفون، فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم على فنخس قفا ابنه محمد، و كانت الراية معه، و قال له: احمل!

فتقدّم حتى لم يجد متقدما إلا على سنان رمح،

فأخذ على الراية من يده و قال: يا بنى بين يدي.

و حملت مضر الكوفة، فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا و المجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا، و مع على قوم من غير مضر، منهم زيد بن صوحان، طلبوا ذلك منه، فقال له رجل: تنح إلى قومك، ما لك و لهذا الموقف؟ أ لست تعلم أن مضر بحالك و الجمل بين يديك و أن الموت دونه؟ فقال: الموت خير من الحياة، الموت أريد، فأصيب هو و أخوه سيحان و ارتث صعصعة أخوهما و اشتدت الحرب، فلما رأى على ذلك بعث إلى ربيعة و إلى اليمن أن أجمعوا من يليكم. فقام رجل من عبد القيس من أصحاب على فقال: ندعوكم إلى كتاب الله. فقالوا: و كيف يدعونا إليه من لا يستقيم و لا يقيم حدود الله و قد قتل كعب بن سور داعى الله! و رتمه ربيعة رشقا واحدا فقتلوه، فقام مسلم بن

(١). S .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٦

عبد الله العجلي مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه، و دعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم، و أبى أهل الكوفة إلا القتال و لم يريدوا إلا عائشة، فذكرت أصحابها فاقتتلوا «١» حتى نادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا و تراحف الناس و ظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم، و ربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم، ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة، خمسة من همدان و خمسة من سائر

اليمن. فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت فى يده و هو يقول:

قد عشت يا نفسى و قد عشت دهرًا فقدك «٢» اليوم ما بقيت

أطلب طول العمر ما حييت

و إنما تمثلها، و قال ابن أبى نمران الهمداني:

جرّدت سيفى فى رجال الأزدا ضرب فى كهولهم و المرد

كلّ طويل الساعدين نهد

و رجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم، و هم فى الميسرة: زيد و عبد الله بن رقبه و أبو عبيدة بن راشد بن سلمى و هو يقول:

اللهم أنت هديتنا من الضلالة و استنقذتنا من الجهالة و ابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة و على ريبه، و قتل. و اشتد الأمر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبيهم و ميسرة أهل البصرة بقلبيهم و منعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبيهم و إن كانوا إلى جنبهم، و فعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة و البصرة الصبر تنادوا: طرفوا «٣» إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي و الأرجل، فما رئي وقعة كانت أعظم منها قبلها و لا بعدها و لا أكثر ذراعا مقطوعة و لا رجلا مقطوعة، و أصيبت يد عبد الرحمن

(١). فأقبلوا. R.

(٢). نهيك. R.

(٣). أطرقوا. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٧

ابن عتاب قبل قتله. فنظرت عائشة من يسارها فقالت: من القوم عن يسارى؟

قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد. فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم [على] جلادكم الذى كنّا نسمع به، و تمثّلت:

و جالد من غسان أهل حفاظها و هنب «١» و أوس جالدت و شيب فكان الأزد يأخذون بعرج الجملى يشمونونه و يقولون: بعرج جملى أمنا ريحه ريح المسك. و قالت لمن عن يمينها: من القوم عن يمينى؟ قال: بكر بن وائل.

قالت: لكم يقول القائل:

و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزة [١] القعساء بكر بن وائل إنما يازائكم عبد القيس. فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك. و أقيمت على كتيبة بين يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية. قالت: يخ بخ سيوف أبطحية قرشية! فجالدوا جلادا يتفادى منه. ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت:

ويها جمرة الجمرات! فلما رفقوا خالطهم بنو عدى بن عبد مناة و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى خالطنا إختونا، فأقاموا رأس الجملى و ضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير و لا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثرت ذلك و ظهر فى العسكرين جميعا راموا الجملى و قالوا: لا يزال القوم أو يصرع الجملى، و صار مجتبا على إلى القلب، و فعل ذلك أهل البصرة، و كره القوم بعضهم بعضا.

و أخذ عميرة بن يثربى برأس الجملى و كان قاضى البصرة قبل كعب بن سور، فشهد الجملى هو و أخوه\* عبد الله «٢»،

فقال على: من يحمل على الجملى؟

فانتدب

[١] الغرة.

(١). و كعب.R

(٢). S.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٨

له هند بن عمرو الجملى المرادى، فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتین فقتله ابن يثربى، ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله و قتل سيحان بن صوحان و ارتث صعصعة، و قال ابن يثربى:

أنا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

و ابن لصوحان على دين على

و قال ابن يثربى أيضا:

أضربهم و لا أرى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

إنّا نمرّ الأمر إمرار الرّسن

فناداه عمّار: لقد عدت بحريز و ما إليك من سبيل، فإن كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة إلى. فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى، حتى إذا كان بين الصّفين تقدم عمار، و هو ابن تسعين سنة، و قيل أكثر من ذلك، عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف، و هو أضعف من بارزه، و استرجع الناس و قالوا:

هذا لاحق بأصحابه، و ضربه ابن يثربى فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج، و أسفّ عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه

و أخذ أسيرا فأتى به إلى على، فقال: استبقنى. فقال: أبعد ثلاثة تقتلهم

! و أمر به فقتل. و قيل: إن المقتول عمرو بن يثربى و إن عميرة بقى حتى ولى قضاء البصرة مع معاوية، و لما قتل ابن يثربى تولى ذلك العدو الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدى و برز، فخرج إليه ربيعة العقيلي يرتجز و يقول:

يا أمّتا أعقّ أمّ نعلم و الأمّ تغذو ولدا و ترحم

الأ ترين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٩

\* كذب فهى من أبرّ أمّ نعلم «١». ثم اقتتلا- فأثنى كل واحد منهما صاحبه، فماتا جميعا، و قام مقام العدو الحرث الضبى، فما رثى أشد منه، و جعل يقول:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل نبارز القرن إذا القرن نزل

ننعى ابن عقان بأطراف الأسل الموت أحلى عندنا من العسل

ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

و قيل: إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبى، و كان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل، و قد أخذ الخطام، و يقول:

نحن بنو ضبّة لا نفرحتى نرى جماجما تخرّ

يخرّ منها العلق المحمّر

و يقول:

يا أمّتا يا عيش لن تراعى كلّ بنيك بطل شجاع و يقول:

يا أمّتا يا زوجة النبىّ يا زوجة المبارك المهديّ و لم يزل الأمر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا. قالت عائشة: ما زال جملى معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبّة. قال: و أخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلّهم يقتل و هو آخذ بخطام الجملى، و كان ممن أخذ بزمام الجملى محمد بن طلحة، و قال: يا أمّتاه مرينى بأمرى. قالت: أمرى أن تكون «٢» خير بنى آدم إن تركت «٣»، فجعل لا يحمل عليه أحد إلّا حمل [عليه]، و قال:

(١). R. mO.

(٢). من خيار. P. C. dda

(٣). نزلت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٠

حاميم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر كلّهم ادعى قتله، المكعبر الأسدى، و المكعبر الضبى، و معاوية بن شداد العبسى، و عفار السعدى التّصرى، فأنفذه بعضهم بالرمح، ففى ذلك يقول:

و أشعث قوام بآيات ربّه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم  
هتكت له بالزّمح جيب قميصه فخرّ صريعا للدين و للفم  
يذكرنى حاميم و الزّمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التّقدّم

على غير شىء غير أن ليس تابعاعليا و من لا يتبع الحقّ يندم و أخذ الخطام عمرو «١» بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد إلّا خبطه بالسيف، فأقبل إليه الحرث بن زهير الأزدى و هو يقول:

يا أمّتا يا خير أمّ نعلم أما ترين كم شجاع يكلم

و تختلى هامته و المعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كلّ واحد منهما صاحبه، و أحرق أهل النجدات و الشجاعة بعائشة، فكان لا يأخذ الخطام أحد إلّا قتل، و كان لا يأخذه و الراية إلّا معروف عند المطيفين بالجملى فينتسب: أنا فلان بن فلان، فو الله إن كان ليقاتلون عليه و إنّه للموت لا يوصل إليه إلّا بطلبه و عنت، و ما رامه أحد من أصحاب علىّ إلّا قتل أو أفلت ثم لم يعد، و حمل عدى بن حاتم الطائى عليهم ففقت عينه، و جاء عبد الله بن الزبير و لم يتكلم فقالت: من أنت؟ فقال:

ابنك ابن أختك قالت: و ائكل أسماء! و انتهى إليه الأشر، فاقتتلا، فضربه الأشر على رأسه فجرحه جرحا شديدا، و ضربه عبد الله ضربه خفيفة، و اعتنق كلّ رجل منهما صاحبه و سقطا إلى الأرض يعتركان، فقال ابن الزبير:

(١). على. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥١ اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معى

«١» فلو يعلمون من مالک لقتلوه، إنّما كان يعرف بالأشتر، فحمل أصحاب علىّ و عائشة فخلّصوهما. قال الأشتر: لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشدّ الناس و أخرقه ما لبثت «٢» [١] أن قتله، و لقيت الأسود بن عوف فلقيت أشدّ الناس و أشجعه فما كدت أنجو منه فتمنيت أنى لم أكن لقيته، و لحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته «٣»، قال: و رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام و عنده راية قريش و هو يقاتل عدى بن حاتم و هما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه. قال: و أخذ الخطام الأسود بن أبى البخترى فقتل، و هو قرشى أيضا، و أخذه عمرو بن الأشرف فقتل و قتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته، و هو أزدى، و جرح مروان بن الحكم، و جرح عبد الله بن الزبير سبعا و ثلاثين جراحة من طعنه و رميه، قال: و ما رأيت مثل يوم الجملى ما ينهزم منّا أحد و ما نحن إلّا كالجبل



الأسود، و ما يأخذ بخطام الجمل أحد إلاً قتل حتى ضاع الخطام،

و نادى على: اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا،

فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتاً قط أشد من عجاج الجمل. و كانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف [٢] بن سليم فقتل و أخذها الصعقب [٣]، و أخوه عبد الله بن سليم فقتل، و أخذها العلاء بن عروة، فكان الفتح و هى بيده. و كانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل، و قتل معه زيد و سيحان ابنا صوحان، و أخذها عدة نفر فقتلوا، منهم عبد الله بن رقية، ثم أخذها

[١] لبثته.

[٢] مخنف.

[٣] الصعقب.

(١). Rte .S .mO.

(٢). لقيته. suM .rB.

(٣). فضربه فقتله. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٢

منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضت الحرب و هى فى يده، و كانت راية بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث بن حسان الذهلى، فأقدم و قال: يا معشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مثل منزله صاحبكم [فانصروه]، فتقدم و قاتلهم فقتل ابنه و خمسة من بنى أهله، و قتل الحرث، فقيل فيه:

أنعى الرئيس الحرث بن حسان لآل ذهل و لآل شيان و قال رجل من بنى ذهل:

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الأقران [١] و قال أخوه بشر بن حسان:

أنا ابن حسان بن خوط و أبى رسول بكر كلها إلى النبى و قتل رجال من بنى محدوج، و قتل من بنى ذهل خمسة و ثلاثون رجلاً، و قال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى ما أحسن قتالنا إن كنا على الحق! قال:

فإننا على الحق، إن الناس أخذوا يميننا و شمالا، و إننا تمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا. و جرح يومئذ عمير بن الأهلب الضبى، فمّر به رجل من أصحاب على و هو فى الجرحى يفحص برجليه و يقول:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا و نحن رواء

لقد كان فى نصر «١» ابن ضبة أمه و شيعتها مندوحة و غناء

أطعنا قريشا ضلة من «٢» حلومنا و نصرتنا أهل الحجاز غناء

[١] عند النزال و الطعان الأقران.

(١). قصر. P .C.

(٢). صلة من. !doB من سفاه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٣ أطعنا بنى تميم بن مرة شقوة و هل تميم إلا أعبد و إماء فقال له الرجل: قل لا إله إلا الله. قال: ادن منى فلقتنى فبى صمم.

فدنا منه الرجل، فوثب عليه فعصّ أذنه فقطعها.

وقيل فى عقر الجمل: إن القعقاع لقى الأشر و قد عاد من القتال عند الجمل فقال: هل «١» لك فى العود؟ فلم يجبه. فقال: يا أشر بعضنا أعلم بقتال بعض منكم، و حمل القعقاع و الزمام مع زفر بن الحرث، و كان آخر من أخذ الخطام، فلم يبق شيخ من بنى عامر إلّا أصيب قدام الجمل، و زفر بن الحرث يرتجز و يقول:

يا أمّتا مثلك لا يراع كلّ بنيك بطل شجاع

ليس بوهواه و لا براع

و قال القعقاع:

إذا وردنا آجنا «٢» جهرناه و لا- يطاق ورد ما منعناه و زحف إلى زفر بن الحرث الكلائي، و تسرعت عامر إلى حربه فأصيبوا، فقال القعقاع لبجير بن دلجة، و هو من أصحاب على: يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن تصابوا و تصاب أمّ المؤمنين. فقال بجير: يا آل ضبّة! يا عمرو بن دلجة! ادع بى إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قال: نعم. فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه و جرجر البعير، فقال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير و حملا اليهودج فوضعا، و إنّه كالتفند لما فيه من السهام، ثم أطافا به، و فرّ من وراء ذلك من الناس. فلمّا انهزموا أمر علىّ مناديا فنادى: ألا لا تتبعوا

(١). رأيت. R. dda

(٢). إذا أردنا أمرا. rB. suM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٤

مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تدخلوا الدور. و أمر علىّ نفرا أن يحملوا اليهودج من بين القتلى، و أمر أخاها محمد بن أبى بكر أن يضرب عليها قبّه،

و قال: انظر هل وصل إليها شيء من جراحة؟

فأدخل رأسه فى هودجها، فقالت: من أنت؟ فقال: أبغض أهللك إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال:

نعم. قالت: يا أبى، الحمد لله الذى عافاك! و قيل: لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر إليه و معه عمار فاحتملا اليهودج فنجياه، فأدخل محمد يده فيه، فقالت: من هذا؟ فقال: أخوك البرّ.

قالت: عقق! قال: يا أختي هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت و ذاك؟ قال:

فمن إذا الضلّال؟ قالت: بل الهداة. و قال لها عمّار: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمّاه؟ قالت: لست لك بأم. قال: بلى و إن كرهت. قالت: فخرتم أن ظفرتم و أتيتم مثل الذى نقتمتم، هيهات و الله لن يظفر من كان هذا دأبه! فأبرزوا هودجها فوضعوها ليس قريبا أحد، و أتاها علىّ فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. قال: يغفر الله لك.

قالت: و لك. و جاء أعين بن ضبيعة ابن أعين «١» المجاشعى حتى اطلع فى الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال:

و الله ما أرى إلّا حميراء! فقالت له: هتك الله سترك و قطع يدك و أبدى عورتك. فقتل بالبصرة، و سلب، و قطعت يده «٢» و رمى عريانا فى خربة من خربات الأزد. ثم أتى وجوه الناس عائشة و فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت: إننى رأيت بالأمس رجلين اجتلدا و ارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيتك «٣»؟

قال: نعم، ذاك المذى قال: أعق أمّ نعلم، و كذب، إنك لأبّر أمّ نعلم و لكن لم تطاعى. قالت: و الله لو ددت أننى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

\* و خرج من عندها فأتى عليا،

فقال له عليّ: و الله لوددت أنى متّ

(١). Rte .S .mo.

(٢). و رجه. dda .R. الكامل فى التاريخ ج ٣ ٢٥٤ ذكر مسير على إلى البصرة و الوقعة ..... ص : ٢٢١

(٣). ذينك. R. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٥

من قبل اليوم بعشرين سنه «١»، و كان علىّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال:

إليك أشكو عجرى و بجرى و معشرا أغشوا علىّ بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

فلَمّا كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبى بكر البصرة فأنزلها فى دار عبد الله ابن خلف الخزاعى على صفيه بنت الحرث بن أبى

طلحة بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار، و هى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف، و تسلل الجرحى من بين القتلى ليلا

فدخلوا البصرة، فأقام علىّ بظاهر البصرة ثلاثا و أذن للناس فى دفن موتاهم، فخرجوا إليهم فدفنوهم،

و طاف علىّ فى القتلى، فلَمّا أتى على كعب بن سور قال: أزعتم أنه خرج معهم السفهاء و هذا الحبر قد ترون! و أتى على عبد

الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم،

يعنى أنهم كانوا يطيفون به، و اجتمعوا على الرضا به «٢» لصلاتهم،

و مرّ على طلحة بن عبيد الله و هو صريع فقال: لهفى عليك يا أبا محمد! إنا لله و إنا إليه راجعون، و الله لقد كنت أكره أن أرى قريشا

صرعى، أنت و الله كما قال الشاعر:

فتى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى و يبعده الفقر و جعل كَلِّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلّا

الغوغاء و هذا العابد المجتهد فيهم.

و صلّى علىّ على القتلى من أهل البصرة و الكوفة، و صلّى على قريش من هؤلاء و هؤلاء، و أمر فدفنت الأطراف فى قبر عظيم،

و جمع ما كان فى العسكر من شىء و بعث به إلى مسجد البصرة و قال:

من عرف شيئا فليأخذه إلّا سلاحا كان فى الخزان عليه سمه السلطان.

و كان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علىّ و نصفهم من أصحاب عائشه،

(١). P .C.

(٢). على الضايه. IdoB؛ على الرصافه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٦

و قيل غير ذلك، و قتل من ضبّه ألف رجل، و قتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب و من لم

يقرأ. و لما فرغ علىّ من الوقعة أتاه الأحنف بن قيس فى بنى سعد، و كانوا قد اعتزلوا القتال،

فقال له علىّ: تربصت؟

فقال: ما كنت أرانى إلّا و قد أحسنت و بأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق فإن طريقك الذى سلكت بعيد و أنت إلى غدا

أحوج منك أمس، فاعرف إحسانى و استصف مودتى لغد و لا تقل مثل هذا فإننى لم أزل لك ناصحا.

ثم دخل علىّ البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى و المستأمنه، و أتاه عبد الرحمن بن أبى بكره فى المستأمنين

أيضا فبايعه،

فقال له عليّ: و [ما] عمل «١» المتربص المتقاعد بى أيضا؟ يعنى أباه أبا بكره! فقال: والله إنه لمريض وإنه على مسرّتك لحريص. فقال عليّ: امش أمامى!

فمشى معه إلى أبيه، فلما دخل عليه عليّ قال له: تقاعدت بى و تربصت؟ و وضع يده على صدره و قال: هذا وجع بين، و اعتذر إليه، فقبل عذره، و أرادته على البصرة، فامتنع و قال: رجل من أهلك يسكن [١] إليه الناس و سأشير عليه. فافترقا على ابن عباس، و ولّى زيادا على الخراج و بيت المال، و أمر ابن عباس أن يسمع منه و يطيع، و كان زياد معتزلا. ثم راح إلى عائشه، و هى فى دار عبد الله بن خلف، و هى أعظم دار بالبصرة، فوجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابني خلف، و كان عبد الله قتل مع عائشه و عثمان قتل مع عليّ، و كانت صفيّة زوجة عبد الله محترمة تبكى، فلما رأته قالت له: يا عليّ! يا قاتل الأحنه! يا مفرق الجمع! أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئا.

و دخل

[١] يسكر.

(١). نعمه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٧

على عائشه فسلم عليها و قعد عندها، ثم قال: جبهتنا صفيّة، أما إنى لم أرها منذ كانت جارية. فلما خرج عليّ أعادت عليه القول، فكفّ بغلته و قال: لقد هممت أن أفتح هذا الباب، و أشار إلى باب فى الدار، و أقتل من فيه، و كان فيه ناس من الجرحى، فأخبر عليّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت، و كان مذهبه أن لا يقتل مدبرا و لا يذفف على جريح و لا يكشف سترا و لا يأخذ مالا.

و لما خرج عليّ من عند عائشه قال له رجل من أزد: و الله لا تغلبنا هذه المرأة! فغضب و قال: مه! لا تهتكّ سترا و لا تدخلن دارا و لا تهيجن امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنّ النساء ضعيفات، و لقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن و هن مشركات، فكيف إذا هنّ مسلمات؟

و مضى عليّ فلحقه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو أمضّ شتيمه لك من صفيّة. قال: ويحك لعلها عائشه

قال: نعم.

قال أحدهما: جزيت «١» عنا أمنا عقوقا. و قال الآخر: يا أمى توبى فقد أخطأت.

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه [١]، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفه، و هما: عجلان و سعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سوط و أخرجهما من ثيابهما.

و سألت عائشه يومئذ عمّن قتل من الناس منهم معها و منهم عليها و الناس عندها، فكلّمنا نعى واحد من الجميع قالت: يرحمه الله. فقيل لها: كيف ذلك؟

قالت: كذلك قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فلان فى الجنه، و فلان ١٧\* ٣

[١] له.

(١). حزن. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٨

فى الجنة، وقال على: إني لأرجو أن لا يكون أحد نقي قلبه لله من هؤلاء إلا أدخله الله الجنة. ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه أتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين على فى القديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أحماؤها، وإنه على معتبى لمن الأخيار.

وقال على: صدقت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجته نبيكم فى الدنيا والآخرة. وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها أميالا و سرح بنيه «١» معها يوما، فكان وجهها إلى مكة، فأقامت إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة، وقال لها عمار حين ودعها: ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد إليك! قالت: والله إنك ما علمت لقوال «٢» بالحق. قال: الحمد لله الذى قضى على لسانك لى.

و أما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم، وكان منهم: عتبة بن أبى سفيان، فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا فى البلاد، فلقبهم عصمة ابن أبيير «٣» التيمى فقال لهم: هل لكم فى الجوار؟ فقالوا [١]: نعم. فأجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام فى أربعمئة راكب، فلما وصلوا إلى دومة الجندل «٤» قالوا: قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك. فرجع. و أما ابن عامر

[١] فقال.

(١). بنته. R.

(٢). أقول. R؛ لقواك. P.C.

(٣). أثير. R.

(٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٩

فإنه خرج أيضا فلقبه رجل من بنى حرقوص يدعى مري، فأجاره وسيره إلى الشام. و أما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع، فأجاره وفى له، وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك. وقيل: إن مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها إلى الحجاز، فلما سارت إلى مكة سار إلى المدينة. و أما عبد الله بن الزبير فإنه نزل بدار رجل من الأزدي يدعى وزيراً، فقال له: انت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني ولا يعلم محمد بن أبي بكر. فأتى عائشة فأخبرها، فقالت: على بمحمد. فقال لها: إنه قد نهانى أن يعلم محمد. فلم تسمع قوله وأرسلت إلى محمد وقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تأتيني بابن أختك. فانطلق معه، و خرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا إلى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف.

ولما فرغ على من بيعه أهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة، فقسمها على من شهد معه، فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة،

فقال لهم: إن أظفركم الله بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم.

فخاض فى ذلك السبئية، و طعنوا على على من وراء وراء، و طعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن أخذ أموالهم، فقالوا: ما [له] يحل لنا دماءهم و يحرم علينا أموالهم؟

فقال لهم على: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا و من ليج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر و النحر. و قال الققعاق: ما رأيت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا و نتكئ على أزجتنا و هم مثل ذلك، حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم. و قال عبد الله بن سنان الكاهلى: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنت، و تطاعنا بالرماح حتى تكسرت و تشبكت فى صدورنا و صدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت.

ثم قال على: السيف يا بنى المهاجرين! فما شبهت أصواتها إلا بضرب القصارين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٠

و علم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة و معه شيء معلق فسقط منه فإذا كف فيه خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب. و علم من بين مكّة و المدينة و البصرة بالوقعة بما ينقل إليهم النسر من الأيدي و الأقدام. و أراد على المقام بالبصرة لإصلاح حالها فأعجلته السبئية عن المقام، فإنهم ارتحلوا بغير إذنه، فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن أرادوه.

### [رواية أخرى فى وقعة الجمل]

و قد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة و نزولهم بالبصرة و الوقعة الأولى مع عثمان بن حنيف و حكيم.

و أما مسير على و عزل أبى موسى فليل [١] فيه: إن علينا لما أرسل محمد بن أبى بكر إلى أبى موسى و جرى له ما تقدّم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص إلى على بالزبذة فأعلمه الحال،

فأعاده على إلى أبى موسى يقول له: أرسل الناس فإنى لم أولئك إلا لتكون من أعوانى على الحق.

فامتنع أبو موسى، فكتب هاشم إلى على: إنى قدمت على رجل غال مشاقق «١» ظاهر الشنان، و أرسل الكتاب مع المحلّ ابن خليفة الطائى، فبعث على الحسن ابنه و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعث قرظة بن كعب الأنصارى أميرا، و كتب معه إلى أبى موسى: إنى قد بعث الحسن و عمارا يستنفران الناس، و بعث قرظة

[١] فقال.

(١). منافق. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦١

ابن كعب واليا على الكوفة، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، و إن لم تفعل فإنى قد أمرته أن يباذك، فإن يباذته فظفر بك يقطّعك إربا إربا. فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل، و استنفر الحسن الناس، فنفروا نحو ما تقدّم، و سار على نحو البصرة، فقال جون بن قتادة: كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال: السلام عليك أيها الأمير، فردّ عليه، فقال: إن هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا فلم أر أرتّ سلاحا و لا أقلّ عددا و لا أربّ قلوبا منهم. ثم انصرف عنه، و جاء فارس آخر فقال له: إن القوم قد بلغوا مكان كذا و كذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد و العدة فخافوا فولّوا مدبرين. فقال الزبير: إيها عنك! فوالله لو لم يجد على بن أبى طالب إلا

العرفج لدب إلينا فيه. فانصرف.

و جاء فارس، و قد كادت الخيل تخرج من الرهج، فقال: هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلت له و قال لي. فقال الزبير: إنّه ليس فيهم! فقال الرجل: بلى و الله إنّه لفيهم. فقال الزبير: و الله ما جعله الله فيهم. فقال الرجل: بلى و الله. فلما كثر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران، فانطلقا ثم رجعا فقالا:

صدق الرجل. فقال الزبير: يا جدع أنفاه! يا قطع ظهراه! ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض. قال جون: فقلت ثكلتني أمي! هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش، ما أخذه هذا الأمر «١» إلّا لشيء سمعه من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و انصرف جون فاعتزل، و جاء عليّ، فلما تواقف الناس دعا الزبير و طلحة فتواقفوا، و ذكر من أمر الزبير و عوده و تكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم، فلما أبوا إلّا القتال

قال عليّ: أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه فإن قطع يده أخذه بيده الأخرى فإن قطعت أخذه بأسنانه و هو مقتول؟ فقال شاب: أنا. فطاف به على أصحابه فلم يجبه إلّا ذلك الشاب،

(١). S.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٢

ثلاث مرّات، فسلمه إليه، فدعاهم، فقطعت يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعت، فأخذه بصدرة و الدماء تسيل على قبائه، فقتل، فقال عليّ: الآن حلّ قتالهم.

فقال أمّ الفتى:

لاهمّ إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم  
و أمهم قائمة تراهم تأمرهم بالقتل لا تنهاهم  
قد خضبت من علق لحاهم

و حملت ميمنة عليّ على ميسرتهم، فاقتتلوا، فلاذ الناس بعائشة، و كان أكثرهم من ضبته و الأزدي، و كان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثم انهزموا، و نادى رجل من الأزدي: كروا، فضربه محمد بن عليّ فقطع يده، فقال: يا معشر الأزدي فزوا، و استحرّ القتل في الأزدي فنادوا: نحن على دين عليّ. فقال رجل من بني ليث:

سائل بنا حين لقينا الأزداو الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا [١] كبدهم و الزّنداسحقا لهم في رأيهم و بعدا و حمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح، فقال: أ تريد أن تقتلني يا أبا اليقظان؟ فقال: لا يا أبا عبد الله، انصرف، فانصرف، و جرح عبد الله بن الزبير فألقى نفسه في الجرحى ثم برأ. و عقر الجمل، و احتمل محمد ابن أبي بكر عائشة فأنزلها و ضرب عليها قبة،

فوقف عليّ عليها و قال لها: استنفرت الناس و قد فزوا و ألّبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا، في كلام كثير.

فقال عائشة: ملكت فأسجح «١»، نعم ما ابتليت قومك اليوم! فسرحها و أرسل

[١] قطعوا.

(١). فاسمح. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٣

معها جماعة من رجال و نساء و جهّزها بما تحتاج.

لم أذكر فى وقعة الجمل إلّا ما ذكره أبو جعفر إذ كان أوثق من نقل التاريخ، فإنّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم. و ممّن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة، له صحبة، و عمرو بن عبد «١» الله بن أبى قيس بن عامر بن لؤى، له صحبة. و فيها قتل المحرز ابن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، له صحبة، و استعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، و فيها قتل معرض بن علاط السلمى أخو الحجاج بن علاط، قتل مع على، و فيها قتل مجاشع و مجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة، لهما صحبة، فأما مجاشع فلا شكّ أنّه قتل فى الجمل، و قتل عبد الله بن حكيم بن حزام الأسدى القرشى مع عائشة، و كان إسلامه يوم الفتح، و فيها قتل هند ابن أبى هالة الأسيدى، أمه خديجة بنت خويلد زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، مع على، و قيل: مات بالبصرة، و الأوّل أصح.

(الأسيدى بضم الهمزة، منسوب إلى أسيد بتشديد الياء، و هم بطن من تميم).

و قتل هلال بن وكيع بن بشر التميمى مع عائشة، له صحبة، و فيها قتل معاذ بن عفراء أخو معوذ «٢»، و هما ابنا الحرث بن رفاعه الأنصاريان، و شهدا بدرًا، و قتل مع على، و قيل: عاش و قتل فى وقعة الحرّة. (التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان، و تشديد الياء تحتها نقطتان، و آخره نون.

و شبت بفتح الشين المعجمة، و الباء الموحدة، و آخره ثاء مثلثة. و سيحان بفتح السين المهملة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و فتح الحاء المهملة، و آخره نون.

(١). عبيد. B.

(٢). مسعود. P. C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٤

و نجبة بفتح النون و الجيم، و الباء الموحدة. و عميرة بفتح العين، و كسر الميم. و أبير بضم الهمزة، و فتح الباء الموحدة. و الحرّيت بكسر الخاء المعجمة، و الراء المشددة، و سكون الياء المثناة من تحتها نقطتان، و فى آخره تاء فوقها نقطتان «١»).

### ذكر قصد الخوارج سجستان «٢»

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة «٣» بن عتاب الجبلى و عمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان، و قد نكث أهلها، فأصابوا منها مالا ثمّ أتوا زرنج و قد خافهم مرزبانها فصالحهم و دخلوها، فقال الراجز: بشر سجستان بجوع و حرب بابن الفضيل و صعاليك العرب لا فضة تغنيهم و لا ذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جرو الطائى، فقتله حسكة، فكتب على إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولى سجستان رجلا و يسيره إليها فى أربعة آلاف، فوجه ربعى بن كاس العنبرى و معه الحصين بن أبى الحرّ العنبرى، فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة و قتلوه، و ضبط ربعى البلاد، و كان فيروز حصين ينسب إلى الحصين بن أبى الحرّ هذا، و هو من سجستان.

(١). mudII .loV .P. Csi cidoCticilpxeciH.

(٢).

tatsxesujuhsitip acodomoitpircsni ouqni, P. C. doCiitretsanimul ovmitinI



(٣). حسكة. S؛ جبله. R. euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٥

**ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة «١»**

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة، و كان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة، و ترك ابنه محمدا هذا، فكفله عثمان ابن عفان و أحسن تربيته، و كان فيما قيل: أصاب شرابا فحده عثمان، ثم تنسك محمد و أقبل على العبادة و طلب من عثمان أن يوليه عملا، فقال: لو كنت أهلا لذلك لوليتك. فقال له: إني قد رغبت فى غزو البحر فأذن [لى] فى إتيان مصر، فأذن له و جهزه، فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه و عظموه، و غزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري.

و كان محمد يعيبه و يعيب عثمان بتوليته و يقول: استعمل رجلا- أباح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دمه. فكتب عبد الله إلى عثمان: إن محمدا قد أفسد على البلاد هو و محمد بن أبى بكر. فكتب إليه: أما ابن أبى بكر فإنه يوهب لأبيه و لعائشه، و أما ابن أبى حذيفة فإنه ابنى و ابن أخى و تربيتى و هو فرخ قريش. فكتب إليه: إن هذا الفرخ قد استوى ريشه و لم يبق إلا أن يطير. فبعث عثمان إلى ابن أبى حذيفة بثلاثين ألف درهم و بجمل عليه كسوة، فوضعها محمد فى المسجد ثم قال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه! فازداد أهل مصر تعظيما له و طعنا على عثمان،\* و بايعوه على رياستهم «٢»، فكتب إليه عثمان يذكره بزه به و تربيته إياه و قيامه بشأنه، و يقول: إنك كفرت إحسانى أحوج ما كنت إلى شكرك. فلم يرد ذلك عن ذمه و تأليب الناس عليه و حثهم على المسير إلى حصره و مساعدة من يريد ذلك.

فلما سار المصريون إلى عثمان، أقام هو بمصر، و خرج عنها عبد الله بن

(١). P. C. mO.

(٢). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٦

سعد بن أبى سرح،\* فاستولى عليها «١» و ضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان و بويع على، و اتفق معاوية و عمرو بن العاص على خلاف على، فسار إلى مصر قبل قدوم قيس بن سعد إليها أميرا، فأراد دخولها فلم يقدر على ذلك، فخدع «٢» محمدا حتى خرج منها إلى العريش فى ألف رجل فتحصن بها، فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتل.

و هذا القول ليس بشيء لأن علنا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له، و لو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية و عمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها لأنه لم يكن بها أمير يمنعها عنها، و لا خلاف أن استيلاء معاوية و عمرو عليها كان بعد صفين، و الله أعلم. و قيل غير ذلك، و هو أن محمد بن أبى حذيفة سیر المصريين إلى عثمان، فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر، و هو عامل عثمان، و استولى عليها، فنزل عبد الله على تخوم مصر و انتظر أمر عثمان، فطلع عليه راكب فسأله، فأخبره بقتل عثمان، فاسترجع، و سأله عما صنع الناس بعده، فأخبره ببيعة على، فاسترجع، فقال له: كأن إمرة على تعدل عندك قتل عثمان! قال: نعم. قال: أظنك عبد الله بن سعد. فقال: نعم. فقال له:

إن كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء، فإن رأى أمير المؤمنين على فيك و فى أصحابك إن ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم، و هذا بعدى أمير يقدم عليك.

فقال: من هو؟ قال: قيس بن سعد بن عبادة. قال عبد الله بن سعد: أبعث الله محمد بن أبى حذيفة، فإنه بغى على ابن «٣» عمه و سعى عليه، و قد كفله و رياه و أحسن إليه، فأساء جواره و جهز إليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه و من عثمان و لم يمتعه

بسلطان بلاده شهرا و لم يره لذلك أهلا. و خرج عبد الله

(١). S.mO.

(٢). فخدعا.S.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٧

هاربا حتى قدم على معاوية.

و هذا القول يدل على أن قيسا ولى مصر و محمد بن أبى حذيفة حى، و هو الصحيح.

وقيل: إن عمرا سار إلى مصر بعد صفين، فلقبه «١» محمد بن أبى حذيفة فى جيش، فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه، فالتقيا و اجتمعا، فقال له عمرو: إنه قد كان ما ترى و قد بايعت هذا الرجل، يعنى معاوية، و ما أنا براض بكثير من أمره، و إنى لأعلم أن صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا و قديما و أولى بهذا الأمر، فواعدنى موعدا ألتقى معك فيه فى غير جيش، تأتى فى مائة و آتى فى مثلها، و ليس معنا إلا السيوف فى القرب. فتعاهدا و تعاقدا على ذلك و اتعدا العريش، و رجع عمرو إلى معاوية، فأخبره الخبر، فلما جاء الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه فى مائة، و جعل عمرو له جيشا خلفه لينطوى خبره، فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره، فعلم محمد أنه قد غدر به، فدخل قصرًا بالعريش فتحصن به، فحصره عمرو و رماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا، و بعث به عمرو إلى معاوية فسجنه، و كانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمه محمد بن أبى حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة، فكانت تصنع له طعاما ترسله إليه، فأرسلت إليه يوما فى الطعام مباردا، فبرد بها قيوده و هرب فاختنفى فى غار فأخذ و قتل، و الله أعلم.

وقيل: إنه بقى محبوسا إلى أن قتل حجر بن عدى، ثم إنه هرب، فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر، و كان مالك قد شفع إلى معاوية فى حجر فلم يشفعه. وقيل: إن محمد بن أبى حذيفة لما قتل محمد بن أبى بكر خرج فى جمع كثير إلى عمرو\* فآمنه عمرو «٢» ثم غدر به و حمله إلى معاوية

(١). فآتمه.P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٨

بفلسطين فحبسه، ثم إنه هرب، فأظهر معاوية للناس أنه كره هربه و أمر بطلبه، فسار فى أثره عبيد الله بن عمرو بن ظالم الخثعمي فأدرکه بحوران فى غار، و جاءت حمر تدخل الغار، فلما رأته محمدا نفرت منه، و كان هناك ناس يحصدون، فقالوا: و الله إن لنفرة هذه الحمر لشأنا. فذهبوا إلى الغار فأروه، فخرجوا من عنده، فوافقهم «١» عبيد الله فسألهم عنه و وصفه لهم، فقالوا: هو فى الغار، فأخرجه و كره أن يأتى به معاوية فيخلى سبيله، فضرب عنقه، و كان ابن خال معاوية.

### ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

و فى هذه السنة فى صفر بعث على قيس بن سعد أميرا على مصر، و كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كان من ذوى الرأى و البأس،

فقال له: سر إلى مصر فقد وليتها و اخرج إلى رحلك و اجمع إليك ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تأتيتها و معك جند، فظن ذلك أربع لعدوك و أعز لوليك، و أحسن إلى المحسن و اشتد على المريب، و ارفق بالعامه و الخاصة، فإن الرفق يمن.

فقال له قيس: أما قولك: اخرج إليها بجند، فوالله لئن لم أدخلها إلّا بجند آتيها «٢» به من المدينة لا أدخلها أبداً، فأنا أدع ذلك الجند لك، فإن كنت احتجت إليهم كانوا منك قريباً، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة. فخرج قيس حتى دخل مصر فى سبعة من أصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره، فصعد المنبر فجلس عليه و أمر بكتاب أمير المؤمنين

(١). فلاقاهم. P.C.

(٢). أتيها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٩

فقرئ على أهل مصر بإمارته و يأمرهم بمبايعته و مساعدته و إعانته على الحقّ، ثمّ قام قيس خطيباً و قال: الحمد لله الذى جاء بالحقّ و أمات الباطل و كبت الظالمين، أيها الناس إنّا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا، صلّى الله عليه و سلّم، فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله و سنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا و استقامت مصر، و بعث عليها عماله إلّا قريّة منها يقال لها خرنبا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان، عليهم رجل من بنى كنانة ثمّ من بنى مدليح اسمه يزيد «١» بن الحرث، فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان. و كان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضاً بدم عثمان، فأرسل إليه قيس: ويحك أعلّى تب! فوالله ما أحبّ أن لى ملك الشام إلى مصر و أنى قتلتك! فبعث إليه مسلمة: إننى كافّ عنك ما دمت أنت والى مصر.

و بعث قيس، و كان حازماً، إلى أهل خرنبا: إننى لا أكرهكم على البيعة و إننى كافّ عنكم، فهادنهم و جبي الخراج ليس أحد ينازعه، و خرج أمير المؤمنين إلى الجمل و رجع و هو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية لقربه من الشام و مخافه أن يقبل على فى أهل العراق و قيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية، فكتب معاوية إلى قيس:

سلام عليك، أما بعد فإنكم نعمتم على عثمان ضربه بسوط أو شتيمه «٢» رجل أو تسيير [١] آخر و استعمال فتى، و قد علمتم أن دمه لا يحل لكم، فقد ركبتم عظيماً

[١] تسيير.

(١). زيد. P.C. Rte

(٢). شيعته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٠

و جئتم أمرا إداً، فتب إلى الله يا قيس، فإنك من المجلبين على عثمان، فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذى أغرى [به] الناس و حملهم حتى قتلوه، و إنّه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يطالب بدم عثمان فافعل و تابعنا على أمرنا و لك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت و لمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى ما شئت فأتى أعطيك و اكتب لى برأيك.

فلما جاءه الكتاب أحبّ أن يدافعه و لا يبدى له أمره و لا يتعجل إلى حربه، فكتب إليه: أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتله عثمان فذلك شىء لم أقاربه، و ذكرت أن صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه، و هذا ممّا لم أطلع عليه، و ذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم [من دم عثمان]، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى، و أما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر و فكرة، و ليس هذا ممّا يسرع إليه، و أنا كافّ عنك و ليس يأتيك من قبلى شىء تكرهه حتى ترى و نرى إن شاء الله تعالى.

فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا، فكتب إليه:

أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما و لا متباعدا فأعدك حربا، و ليس مثلى [١] يصانع المخادع و ينخدع للمكايد و معه عدد الرجال و بيده [أعنة الخيل]، و السلام.

فلما قرأ قيس كتابه و رأى أنه لا يفيد معه المدافعة و المماطلة أظهر له ما فى نفسه، فكتب إليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بى و طمعك فى و استسقاطك إياى، أ تسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمارة و أقولهم «١» بالحق و أهداهم

[١] مثل.

(١). و أقودهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧١

سيلا و أقربهم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و سيلة و تأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر و أقولهم بالزور و أضلهم سيلا و أبعدهم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و سيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس! و أما قولك إنى مالى عليك مصر خيلا و رجالا، فو الله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهّم إليك إنك لذو جد، و السلام.

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه و ثقل عليه مكانه و لم تنجع حيله فيه، فكاده من قبل على، فقال لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد و لا تدعوا إلى غزوة فإنه لنا شيعه قد تأتينا كتبه و نصيحته سراً، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خربنا، يجرى عليهم أعطياتهم و أرزاقهم و يحسن إليهم! و افتعل كتابا عن قيس إليه بالطلب بدم عثمان و الدخول معه فى ذلك و قرأه على أهل الشام. فبلغ ذلك عليا، أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر و محمد بن جعفر بن أبى طالب، و أعلمته عيونهم بالشام، فأعظمه و أكبره، فدعا ابنه و عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك. فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيسا عن مصر. فقال على: إنى و الله ما أصدّق بهذا عنه.

فقال عبد الله:

اعزله فإن كان هذا حقا لا يعتزل لك. فإنهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين و كفه عن قتالهم. فقال ابن جعفر: ما أخوفنى أن يكون ذلك مما لأئمه، فمره بقتالهم. فكتب إليه يأمره بقتالهم، فلما قرأ الكتاب كتب جوابه: أما بعد فقد عجت لأمرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك! و متى حاددناهم «١» ساعدوا عليك عدوك، فأطعنى يا أمير المؤمنين و اكفف عنهم فإن رأى تركهم، و السلام. فلما قرأ على الكتاب قال

(١). صاددناهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٢

ابن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر و اعزل قيسا، فقد بلغنى أن قيسا يقول: إن سلطانا لا يستقيم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء.

و كان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لأمه، فبعث على محمد بن أبى بكر إلى مصر، و قيل: بعث الأشتر النخعى، فمات بالطريق، فبعث محمدا، فقدم محمد على قيس بمصر، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين؟ ما غيرته «١»؟

أدخل أحد بينى و بينه؟ قال: لا، و هذا السلطان سلطانك. قال: لا و الله لا أقيم. و خرج منها مقبلا إلى المدينة و هو غضبان لعزله، فجاءه حسان بن ثابت، و كان عثمانيا، يشمت به، فقال له: قتلت عثمان و نزعك على، فبقى عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر! فقال

له قيس: يا أعمى القلب و البصر «٢»! و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حربا لضربت عنقك «٣»! اخرج عنى! ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة، فخرج منها هو و سهل «٤» بن حنيف إلى على فشهدا معه صفين. فكتب معاوية إلى مروان يتغيب عليه و يقول له:

لو أمددت عليا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه و مكانه.

فلما قدم قيس على على و أخبره الخبر، علم أنه كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة، و جاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر، فعظم محل قيس عنده و أطاعه فى الأمر كله، و لما قدم محمد مصر قرأ كتاب على أهل مصر ثم قام فخطب فقال:

الحمد لله الذى هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق و بصرنا و إياكم

(١). أغره. R.

(٢). و البصيرة. Rte .P .C.

(٣). قم. P .C. dda

(٤). سهيل. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٣

كثيرا متيا كان عمى عنه الجاهلون. ألا إن أمير المؤمنين ولانى أمركم و عهد إلى ما سمعتم، و ما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت و إليه أنيب، فإن يكن ما ترون من إمارتى و أعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنه هو الهادى له، و إن رأيتم عاملا لى عمل بغير الحق فارفعوه إلى و عاتبونى فيه فإننى بذلك أسعد و أنتم [بذلك] جديرون، وفقنا الله و إياكم لصالح الأعمال برحمته.

ثم نزل و لبث شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس، فقال لهم: إنا أن تدخلوا فى طاعتنا و إنا أن تخرجوا عن بلادنا. فأجابوه: إنا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمرنا فلا تعجل لحربنا. فأبى عليهم، فامتنعوا [منه] و أخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفين و هم هائبون لمحمد.

فلما رجع على عن معاوية و صار الأمر إلى التحكيم طمعوا فى محمد و أظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحرث بن جهمان الجعفى إلى أهل خربنا و فيها يزيد بن الحرث مع بنى كنانة و من معه، فقاتلهم فقاتلوه و قتلوه.

فبعث محمد إليهم أيضا ابن مضاهم الكلبى فقتلوه.

و قد قيل: إنه جرى بين محمد و معاوية مكاتبات كرهت ذكرها فإنها مما لا يحتمل سماعها العامة.

و فيها قدم أبراز «١» مرزبان مرو إلى على بعد الجمل مقرًا بالصلح، فكتب له كتابا إلى دهاقين مرو و الأساورة و من بمرو، ثم إنهم كفروا و أغلقوا نيسابور، فبعث على خلد بن قره، و قيل: ابن طريف «٢» اليربوعى، إلى خراسان.

١٨\* ٣

(١). ابرار بن. P .C. Bte .suM: ابراء بن. R.

(٢). طويب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٤

### ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية و متابعتة له «١»

قيل: كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة، قبل أن يقتل عثمان، نحو فلسطين.

و سبب ذلك أنه لما أحيط بعثمان قال: يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضربه الله بذل، من لم يستطع نصره فليهرب. فسار، وقيل غير ذلك، وقد تقدّم، و سار معه ابنه عبد الله و محمد، فسكن فلسطين، فمّر به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حصيرة. قال عمرو:

حصر الرجل! فما الخبر؟ قال: تركت عثمان محصورا. ثم مرّ به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: قتال. قال: قتل الرجل! فما الخبر؟ قال: قتل عثمان، و لم يكن «٢» شىء إلى أن سرت. ثم مرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب. قال عمرو: يكون [١] حرب، و قال له: ما الخبر؟ فقال: بايع الناس عليا. فقال سلم «٣» بن زبناج: يا معشر العرب كان بينكم و بين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره. فقال عمرو: ذلك الذى نريده. ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابنه بيكى كما تبكى المرأة و هو يقول: وا عثماناه! أنعى الحياء و الدين! حتى قدم دمشق، و كان قد علم الذى يكون فعله عليه، لأن النبى، صلى الله عليه و سلم، كان قد بعثه إلى عمان، فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه، فسأله عن وفاة النبى، صلى الله عليه و سلم، و من يكون بعده، فأخبره بأبى بكر و أن مدته قصيرة،

[١] ليكون.

(١). مبايعته. R.

(٢). له. P. C. Rte. dda.

(٣). مسلم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٥

ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته و يقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته و يقتل عن «١» ملا، قال: ذلك أشد [١]، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه و يكون على رأسه حرب شديدة، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثم يلى بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه و تجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت.

وقيل: إن عمرا لما بلغه قتل عثمان قال: أنا أبو عبد الله أنا قتلته و أنا بوادى السباع، إن يل هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبا «٢»، و إن يله [٢] ابن أبى طالب فهو أكره من يله إلى. فبلغه بيعه على فاشتد عليه و أقام ينتظر ما يصنع الناس، فأتاه مسير عائشة و طلحة و الزبير، فأقام ينتظر ما يصنعون، فأتاه الخبر بوقعة الجمل فأرتج عليه أمره، فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا و أنه يعظم شأن عثمان، و كان معاوية أحب إليه من على، فدعا ابنه عبد الله و محمدا فاستشارهما و قال: ما تريان؟ أما على فلا خير عنده، و هو يدل بسابقتة، و هو غير مشركى فى شىء من أمره. فقال له ابنه عبد الله: توفى النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر و عمر و هم عنك راضون، فأرى أن تكف يدك و تجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس [على إمام فتبايعه]. و قال له ابنه محمد: أنت ناب من أنياب العرب و لا أرى أن يجتمع هذا الأمر «٣» و ليس لك فيه صوت.

فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لى [فى آخرتى و أسلم لى] فى دينى، و أما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لى فى دنياى و شر لى فى آخرتى.

ثم خرج و معه ابنه حتى قدم على معاوية، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على

[١] أشد.

[٢] يليه.

(١). على.P.C.

(٢). سيبا.P.C. Rte

(٣). تجتمع العرب.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٦

الطلب بدم عثمان، وقال عمرو: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، و معاوية لا يلتفت إليه، فقال لعمرو ابناه: ألا ترى معاوية لا يلتفت إليك؟

فانصرف إلى غيره. فدخل عمرو على معاوية فقال له: والله لعجب لك! إننى أرفدك بما أرفدك و أنت معرض عنى، [أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس [من ذلك] ما فيها حيث تقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكننا إنما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية و عطف عليه.

### ذكر ابتداء وقعة صفين

لما عاد على من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة و أرسل إلى جرير ابن عبد الله البجلي، و كان عاملا على همدان استعمله عثمان، و إلى الأشعث ابن قيس، و كان على أذربيجان استعمله عثمان أيضا، يأمرهما بأخذ البيعة و الحضور عنده، فلما حضرا عنده أراد على أن يرسل رسولا إلى معاوية، قال جرير: أرسلنى إليه فإنه لى ودّ «١». فقال الأشر: لا تفعل فإن هواه مع معاوية. فقال على: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع إلينا به.

فبعثه و كتب معه كتابا إلى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الأنصار على بيعته\* و نكث طلحة و الزبير و حربهما إيها و يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الأنصار من طاعته «٢».

فسار جرير إلى معاوية، فلما قدم عليه ماطله و استنظره و استشار عمرا، فأشار عليه أن يجمع أهل الشام و يلزم عليا دم عثمان و يقاتله بهم، ففعل

(١). معه.P.C. dda

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٧

معاوية ذلك، و كان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه مخضوبا بالدم بأصابع زوجته نائلة إصبغان منها و شىء من الكف و إصبغان مقطوعتان من أصولهما و نصف الإبهام، وضع معاوية القميص على المنبر و جمع الأجناد إليه فبكوا على القميص مدة و هو على المنبر و الأصابع معلقة فيه، و أقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسّهم الماء إلا للغسل من الجنابة، و أن لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان، و من قام دونهم قتلوه. فلما عاد جرير إلى أمير المؤمنين على و أخبره خبر معاوية و اجتماع أهل الشام معه على قتاله و أنهم يبكون على عثمان و يقولون: إن عليا قتله و آوى قتلته و أنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه، قال الأشر لعلى: قد كنت نهيتك أن ترسل جريرا و أخبرتك بعداوتة و غشه، و لو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو [١] فتحه إلا فتحه، و لا بابا يخاف [٢] منه إلا أغلقه. فقال جرير:

لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان. فقال الأشر: والله لو أتيتهم لم يعينى «١» جوابهم و لحملت معاوية على خطه أعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعنى [فيك] أمير المؤمنين لحبسك و أشباهك حتى يستقيم هذا الأمر. فخرج جرير إلى قرقيسيا و كتب

إلى معاوية، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه.

\* وقيل: كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلي غير مقضى [٣] الحاجة شرحبيل بن السمط الكندى.

[١] نرجو.

[٢] نخاف.

[٣] مقتضى.

(١). يغشنى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٨

و كان سبب ذلك أن شرحبيلا كان قد سيره عمر بن الخطاب إلى العراق إلى سعد بن أبى وقاص و كان معه، فقدّمه سعد و قرّبه، فحسده الأشعث بن قيس الكندى لمنافسة بينهما، فوفد جرير البجلي على عمر، فقال له الأشعث: إن قدرت أن تنال من شرحبيل عند عمر فافعل. فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس، فأحسن الثناء على سعد، قال: و قد قال شعرا:

ألا ليتنى و المرء سعد بن مالك و زبرا [١] و ابن السمط فى لجة البحر

فيغرق أصحابى و أخرج سالماعلى ظهر قرقور أنادى أبا بكر فكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يرسل زبرا و شرحبيلا إليه، فأرسلهما، فأمسك زبرا بالمدينة و سير شرحبيلا إلى الشام، فشرّف و تقدّم، و كان أبوه السمط من غزّة [٢] الشام. فلما قدم جرير بكتاب على إلى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل، فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير، فقال:

كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه و إلّا فاعتزلنا.

فانصرف جرير، فقال النجاشى:

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا و لكن لبغض المالكى جريرا

و قولك ما قد قلت عن أمر أشعث فأصبحت كالحادى بغير بعير (جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، فنسب إلى جده مالك) «١».

و خرج على فعسكر بالنخيلة، و تخلف عنه نفر من أهل الكوفة، منهم:

[١] (لعلها «و زبراء» و بذلك يستقيم الوزن).

[٢] غزى.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٩

مرّة «١» الهمدانى و مسروق، أخذنا أعطياتهما و قصدا قزوين، فأما مسروق فإنه كان يستغفر الله من تخلفه عن على بصفين، و قدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة، و بلغ ذلك معاوية، فاستشار عمرا، فقال: أما إذا سار على فسر إليه بنفسك و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك. فتجهّز معاوية و تجهّز الناس و حضّهم عمرو و ضعّف عليا و أصحابه و قال: إن أهل العراق قد فرّقوا جمعهم و هبوا شوكتهم و فلّوا حدّهم، و أهل البصرة مخالفون لعلى بمن قتل منهم، و قد تفانت صنائدهم و صنائيد أهل الكوفة يوم الجمل، و إنّما سار على فى شردمه «٢» قليلة و قد قتل خليفتم، و الله الله فى حقكم أن تضيعوه و فى دمكم أن تطلّوه «٣»! و كتّب معاوية أهل الشام و عقد لواء لعمرو و لواء لابنيه عبد الله و محمد و لواء لغلّامه وردان، و عقد على لواء لغلّامه قنبر، فقال عمرو:



هل يغنين وردان عنى قنبراو تغنى [١] السكون عنى حميرا

إذا الكماة لبسوا السنورا «٤» فبلغ ذلك علينا فقال:

لأصبحن العاصى ابن العاصى سبعين ألفا عاقدى التواصى

مجنين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال: ما أرى علينا «٥» إلّا وقد وفى لك. و سار معاوية و تأتى فى مسيره، فلما رأى ذلك الوليد بن عقبه بعث

إليه يقول:

[١] أو تغنى.

(١). هبرة. S.

(٢). شيعه. P.C.

(٣). تطلقوه. P.C.

(٤). المسورا. rB. suM؛ الأسود. R.

(٥). شيئا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٠ أبلغ معاوية بن حرب فإتتك من أخى ثقه مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق فما تريم

و إنك و الكتاب إلى على كدابهة و قد حلم الأديم

يمنيك [١] الإمارة «١» كل ركب لأنقاض العراق بها رسيم

و ليس أخو الترات بمن توانى و لكن طالب الترة الغشوم «٢» [٢]

و لو كنت القتيل و كان حيا لجرّد لا ألف و لا غشوم

و لا نكل «٣» عن الأوتار حتى يبيء [٣] بها و لا برم جثوم

و قومك بالمدينة قد أبيروا «٤» فهم صرعى كأنهم الهشيم فكتب إليه معاوية:

و مستعجب ممّا يرى من أناتنا «٥» و لو زبنته «٦» الحرب لم يترمرم \* و بعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف، و

بعث معه شريح ابن هانئ [فى] أربعة آلاف «٧»، و سار على من النخيلة و أخذ معه من المدائن من المقاتلة، و ولى على المدائن سعد

بن مسعود، عم المختار بن أبى عبيد الثقفى. و لما سار على كان معه نابغة بنى [٤] جعدة، فحدا به يوما فقال:

[١] يمينك.

[٢]

و ليس أخو التراب بمن تولّى و لكن طالب التره الغشوم

[٣] بنى.

[٤] ابن.

(١). تمنيك الأمانى. P.C.

(٢). الثره القديم. rB. suM؛ النزه القديم. R.

(٣). و لا يكمل. P. C.

(٤). أغيروا. P. C.

(٥). أمامنا. P. C.

(٦). رثيته. R؛ زينته. P. C.

(٧). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨١ قد علم المصران و العراق أنّ عليًا فعلها العتاق

أبيض جحججح «١» له رواق إنّ الأولى جاروك لا أفاقوا

لكم سباق و لهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق و وجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف، و أمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقّة، فلمّا وصل إلى الرقّة قال لأهلها ليعملوا له جسرا يعبر عليه إلى الشام، فأبوا، و كانوا قد ضمّوا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج و خلف عليهم الأشتر، فناداهم الأشتر و قال:

أقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لأجرّدنّ فيكم السيف و لأقتلنّ الرجال و لأخذنّ الأموال! فلقى بعضهم بعضا و قالوا: إنّه الأشتر و إنّه قمن أن يفى لكم بما حلف عليه أو يأتى بأكثر منه. فنصبوا له جسرا و عبر عليه على و أصحابه و ازدحموا عليه، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبى الحصين الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي فنزل فأخذها، ثم قال لصاحبه:

فإن يك ظنّ الزّاجرى الطير صادقا كما زعموا أقتل و شيكا و تقتل [١] فقال ابن أبى الحصين: ما شىء أحبّ إليّ ممّا ذكرت! فقتلا جميعا بصقّين.

و لما بلغ على الفرات دعا زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ فسرحهما أمامه\* فى اثنى عشر ألفا «٢» نحو معاوية على حالهما التى خرجا عليها من الكوفة. و كان سبب عودهما إليه أنّهما حيث سيّرهما على من الكوفة أخذا

[١] و يقتل.

(١). P. C. tra .c

(٢). S. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٢

على شاطئ الفرات ممّا يلى البرّ. فلمّا بلغا عانات بلغهما آن معاوية قد أقبل فى جنود الشام، فقالا: لا و الله ما هذا لنا برأى نسير و بيننا و بين المسلمين و أمير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير فى أن نلقى جنود الشام بقلمة من معنا. فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهلها. فرجعوا فعبروا من هيت، فلحقوا عليا دون قرقيسيا،

فلمّا لحقوا عليا قال: مقدمتى تأتيني من ورائى. فأخبره شريح و زياد بما كان، فقال: سدّدتما.

فلمّا عبر الفرات سيّرهما أمامه، فلمّا انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى فى جند من أهل الشام، فأرسلا إلى على فأعلماه، فأرسل على إلى الأشتر و أمره بالسرعة و قال له: إذا قدمت فأنت عليهم، و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلّا أن يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع منهم، و لا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم و الإغذار إليهم مرّة بعد مرّة، و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا، و لا تدن منهم دنوّ من يريد أن ينشب الحرب، و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس «١» حتى أقدم عليك، فأئى

حثيث المسير فى إثرك إن شاء الله تعالى.

و كتب علىّ إلى شريح و زياد بذلك و أمرهما بطاعة الأشر.

فسار الأشر حتى قدم عليهم و اتبع ما أمره و كفّ عن القتال، و لم يزالوا متواقفين حتى [إذا] كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى، فثبتوا له و اضطربوا ساعة، ثم انصرف أهل الشام و خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال، و خرج إليه أبو الأعور، فاقتلوا يومهم و صبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا، و حمل عليهم الأشر و قال: أرونى أبا الأعور، و تراجعوا «٢»، و وقف أبو الأعور و وراء المكان الذى كان فيه أول مرّة، و جاء الأشر فصفّ أصحابه بمكان أبى الأعور بالأمس، فقال الأشر لسنان بن مالك النخعي: انطلق إلى أبى الأعور فادعه إلى البراز. فقال: إلى مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الأشر:

(١). الناس.P.C.Rte

(٢). و تراحفوا.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٣

لو أمرتك بمبارزته فعلت [١] قال: نعم، و الله لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفى لعلت! فدعا له و قال: إنما تدعوه لمبارزتي. فخرج إليهم فقال:

آمنونى فإننى رسول، فآمنوه، فانتهى إلى أبى الأعور و قال له: إن الأشر يدعوك إلى أن تبارزه، فسكت طويلا ثم قال: إن خفة الأشر و سوء رأيه حملاه على إجلاء عمال عثمان عن العراق و تقييح محاسنه و على أن سار إليه فى داره حتى قتله فأصبح متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته. قال له الرسول: قد قلت فاسمع منى أجبك. قال: لا حاجة لى فى جوابك، اذهب عنى! فصاح به أصحابه، فانصرف عنه و رجع إلى الأشر فأخبره، فقال: لنفسه نظر. فوقفوا حتى حجز الليل بينهم، و عاد الشاميون من الليل و أصبح علىّ غدوة عند الأشر، و تقدّم الأشر و من معه فانتهى إلى معاوية فواقفه و لحق بهم علىّ فتواقفوا طويلا.

ثم إنّ عليّا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه، و كان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا و اسعا أفيح «١» و أخذ شريعة الفرات، و ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها، و جعلها فى حيزه، و بعث عليها أبا الأعور السلمى يحميها و يمنعها، فطلب أصحاب علىّ شريعة غيرها فلم يجدوا، فأتوا عليّا فأخبروه بفعلهم و بعطش الناس،

فدعا صعصعة بن صوحان فأرسله إلى معاوية يقول له: إنّا سرنا مسيرنا هذا و نحن نكره قتالكم قبل الإعدار إليكم، فقدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، و نحن من رأينا الكفّ حتى ندعوك و نحتجّ عليك [٢]، و هذه أخرى قد فعلتموها، منعتم الناس عن الماء و الناس غير منتهين «٢»، فابعث إلى أصحابك فليخلّوا بين الناس و بين الماء و ليكفّوا للنظر فيما بيننا و بينكم و فيما

[١] لعلت.

[٢] علينا.

(١). افتح.S؛ افسح.R

(٢). منهين.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٤

قدمنا له، فإن أردت أن نترك ما جئنا له و نقتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة و عبد الله بن سعد:

أمنعهم الماء كما منعوه ابن عفّان، اقتلهم عطشا قتلهم الله! فقال عمرو بن العاص: خلّ بين القوم وبين الماء وإنّهم لن يعطشوا و أنت ريّان ولكن بغير الماء، فانظر فيما بينك وبين الله. فأعاد الوليد و عبد الله بن سعد مقاتلتهما و قالاً:  
أمنعهم الماء «١» إلى الليل، فإنّهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمة، أمنعهم الماء منعهم الله [إياه] يوم القيامة! قال صعصعة: إنّما يمنعه الله الفجرة و شربة الخمر، لعنك الله و لعن هذا الفاسق! يعنى الوليد بن عقبه.  
فشتموه و تهدّوه.

و قد قيل: إن الوليد و ابن أبى سرح لم يشهدا [١] صفين.

فرجع صعصعة فأخبره بما كان و أن معاوية قال: سيأتىكم رأيى [٢]، فسرّب «٢» الخيل إلى أبى الأعور ليمنعهم الماء، فلما سمع على ذلك قال: قاتلوهم على الماء.

فقال الأشعث بن قيس الكندى: أنا أسير إليهم. فسار إليهم، فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرمح ثم صاروا إلى السيوف فاقتلوا ساعة، و أرسل معاوية يزيد بن أسد البجلي القسرى، جد خالد بن عبد الله القسرى، فى الخيل إلى أبى الأعور، فأقبلوا «٣»، فأرسل على شيبث بن ربيع الرياحى، فزاد القتال، فأرسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير، فأخذ يمد أبى الأعور و يزيد بن أسد، و أرسل على الأشر فى جمع

[١] يشهدوا.

[٢] رأى.

(١). و انظر.R؛ و ان.P.C. dda

(٢). فبرزت.R؛ و فرت.P.C.

(٣). فاقتلوا.P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٥

عظيم و جعل يمد الأشعث و شيبثا، فاشتد القتال، فقال عبد الله بن عوف الأزدي الأحمري:

خلّوا لنا ماء الفرات الجارى أو اثبتوا لجحفل جرّار

لكلّ قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كزار

ضراب هامات العدى مغوارلم يخش غير الواحد القهار «١» و قاتلوهم حتى خلّوا بينهم و بين الماء و صار فى أيدي أصحاب على، فقالوا:

و الله لا نسقيه أهل الشام!

فأرسل على إلى أصحابه: أن خذوا من الماء حاجتكم و خلّوا عنهم، فإن الله نصركم ببيغهم و ظلمهم.

و مكث على يومين لا يرسل إليهم أحدا و لا يأتيه أحد، ثم إن عليا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى و سعيد بن قيس الهمدانيّ و شيبث بن ربيع التميمي،

فقال لهم: اتّوا هذا الرجل و ادعوه إلى الله و إلى الطاعة و الجماعة. فقال له شيبث: يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه إياه أو

منزلة تكون له بها أثره عندك إن هو بايعك؟

قال: انطلقوا إليه و احتجوا عليه و انظروا ما رأيه.

و هذا فى أوّل ذى الحجة.

فأتوه فدخلوا عليه، فابتدأ بشير بن عمرو الأنصارى فحمد الله و أثنى عليه و قال:  
يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، و إنك راجع إلى الآخرة، و إن الله محاسبك بعملك و مجازيك عليه، و إننى أنشدك الله أن تفرق  
جماعة هذه الأمة و أن تسفك دماءها بينها.  
فقطع عليه معاوية الكلام و قال: هلأ أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو: إن صاحبى ليس مثلك، إن صاحبى أحق البرية كلها  
بهذا الأمر فى الفضل و الدين و السابقة فى الإسلام و القرابة بالرسول، صلى الله عليه و سلم.  
قال: فما ذا يقول؟ قال: يأمرك بتقوى الله\* و أن تجيب «٢» ابن عمك إلى ما

(١). S.mO.

(٢). و إجابة.S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٦

يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك فى دنياك و خير لك فى عاقبة أمرك! قال معاوية: و نترك دم ابن عفان؟ لا و الله لا أفعل  
ذلك أبدا.

قال: فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شيب بن ربيع فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محسن،  
إنه و الله لا يخفى علينا ما تطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به أهواءهم و تستخلص به طاعتهم إلا قولك: قتل  
إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام، و قد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر و أحببت له القتل لهذه المنزلة التى  
أصبحت تطلب، و رب متمنى أمر و طالبه يحول الله دونه، و ربما أوتى المتمنى أميته و فوق أميته، و و الله ما لك فى واحدة منهما  
خير! و الله إن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا! و لئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار! فاتق الله يا  
معاوية و دع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد معاوية الله ثم قال: أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك و خفة حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه  
منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت و لؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافى فى كل ما ذكرت و وصفت! انصرفوا من  
عندى فليس بينى و بينكم إلا السيف.

و غضب، و خرج القوم. فقال له شيب بن ربيع: أ تهوّل بالسيف؟ أقسم بالله لنعجلنّها إليك «١».

فأتوا عليا فأخبروه بذلك، فأخذ علىّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج و معه جماعة من أصحابه و يخرج إليه آخر من أصحاب معاوية و  
معه جماعة، فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان، و كرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا أن يكون فيه من  
الاستئصال و الهلاك، فكان علىّ يخرج مرّة «٢» الأشر

(١). لنجعلنها عليك.Rte .P .C.

(٢). معه.Rdda .R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٧

و مرّة حجر بن عدى الكندى و مرّة شيب بن ربيع و مرّة خالد بن المعمر\* و مرّة زياد بن النضر الحارثى «١» و مرّة زياد بن خصفة  
التمى و مرّة سعيد بن قيس الهمدانيّ و مرّة معقل بن قيس الرياحى و مرّة قيس بن سعد الأنصارى، و كان الأشتر أكثرهم خروجا. و  
كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و أبا الأعور السلمي و حبيب بن مسلمة الفهرى و ابن ذى الكلاع الحميرى و  
عبيد الله ابن عمر بن الخطاب و شرحبيل بن السيمط الكندى و حمرة بن مالك الهمدانيّ، فاقتلوا أيام ذى الحجة كلها، و ربما اقتتلوا

فى اليوم الواحد مرّتين.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير و لم يدرك الجمل، و قتل ابناه صفوان و سعيد مع علىّ بصفيين بوصية أيهما، و قيل: مات سنة خمس و ثلاثين، و الأول أصح. و فيها مات سلمان الفارسيّ فى قول بعضهم، و كان عمره مائتين و خمسين سنة،\* هذا أقلّ ما قيل فيه، و قيل: ثلاثمائة و خمسون سنة «٢»، و كان قد أدرك بعض أصحاب المسيح، عليه السلام. و عبد الله ابن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج «٣» معاوية إلى صفين و كره الخروج معه. و مات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القاديين من مصر لقتل عثمان، و كان ممّن بايع النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، تحت الشجرة، و قيل: بل قتل بالشام. و فيها مات قدامة بن مظعون الجمحيّ، و هو من مهاجرة الحبشة، و شهد بدرًا. و فيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبّة «٤» الفهرى أبو شداد، شهد بدرًا. و فيها استعمل علىّ على الرىّ يزيد بن حبيّة التيميّ تيم

(١). S.mO.

(٢). S.mO.

(٣). مع. P.C. dda

(٤). صفة. P.C.؛ صفة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٨

اللات، فكسر من خراجها ثلاثين ألفًا، فكتب إليه علىّ يستدعيه، فحضر، فسأله عن المال قال: أين ما غلته من المال؟ قال: ما أخذت شيئًا! فخفقه بالدرة خفقات و حبسه و وكل به سعدا مولاه، فهرب منه يزيد إلى الشام، فسوّغه «١» معاوية المال، فكان ينال من علىّ، و بقى بالشام إلى أن اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه إلى العراق فولّاه الرىّ، فقيل: إنّه شهد مع علىّ الجمل و صفين و النهروان، ثمّ ولاه الرىّ، و هو الصحيح، فكان ما تقدّم ذكره.

(١). فساق عنه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٩

### ٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين

### ذكر تنمّة أمر صفين

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت موادة بين علىّ و معاوية، توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرّم طمعا فى الصلح، و اختلفت بينهما الرسل، فبعث علىّ عدىّ بن حاتم و يزيد بن قيس الأرحبى و شيب بن ربيعى و زياد ابن خصفة. فتكلّم عدى بن حاتم فحمد الله و قال: أمّا بعد فإنّا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمّتنا و نحقن به الدماء و نصلح ذات البين، إنّ ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقه و أحسنها فى الإسلام أثرا، و قد استجمع له الناس و لم يبق أحد غيرك و غير من معك، فاحذر يا معاوية لا يصبك و أصحابك مثل يوم الجمل! فقال له معاوية: كأنك إنّما جئت متهددا لم تأت مصلحا! هيهات يا عدى! كلّا و الله إنّى لابن حرب لا يقعق له بالشنان «١»، و إنّك و الله من المجلبين على عثمان، و إنّك من قتلته، و إنّى لأرجو أن

تكون ممن يقتله الله به! فقال له شبت و زياد بن خصفة جوايا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال، دع ما لا ينفع و أجبنا فيما يعم نفعه. و قال يزيد ابن قيس: إنا لم نأت إلّا لنبلغك ما أرسلنا به إليك و نؤدى عنك ما سمعنا منك،

## (١). II. a ibrevorPiinadieM. diV, p. ٥٨٨.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٠

و لن ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما يكون به الحجة عليك و يرجع إلى الألفه و الجماعة، إن صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله و لا يخفى عليك، فاتق الله يا معاوية و لا تخالفه، فإننا و الله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهى فى الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية ثم قال: أما بعد فإنكم دعوتكم إلى الطاعة و الجماعة، فأما الجماعة التى دعوتكم إليها فمعناها هى، و أما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها لأن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثأرنا، و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله\* فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفع إلينا «١» قتله عثمان لقتلهم و نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة. فقال شبت بن ربيع: أيسرك يا معاوية أن تقتل عمّارا «٢»؟ فقال: و ما يمنعنى من ذلك؟ لو تمكنت\* من ابن سميّه «٣» لقتلته بمولى عثمان.

فقال شبت: و الذى لا إله غيره لا تصل إلى ذلك حتى تندر «٤» الهام عن الكواهل و تضيق الأرض الفضاء [١] عليك! فقال معاوية: لو كان ذلك لكنت عليك أضيّق! و تفرّق القوم عن معاوية، و بعث معاوية إلى زياد بن خصفة فخلا به و قال له: يا أخا ربيعه، إن علينا قطع أرحامنا و قتل إمامنا و آوى قتله صاحبنا، و إنى أسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله و ميثاقه أنى أوليك إذا ظهرت أى المصرين أحببت. فقال زياد: أما بعد فإنى على بينة من ربى و ما أنعم الله علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين! و قام. فقال معاوية لعمر بن العاص: ليس نكلّم رجلا منهم فيجيب إلى\* خير، ما «٥» قلوبهم إلّا كقلب واحد.

[١] و الفضاء.

(١). R. subitneuques subicovsubaudmuc. mo. P. C. فإن سلم لنا. P. C.

(٢). P. C. عليا.

(٣). P. C. منه.

(٤). P. C. تصدر.

(٥). P. C. نصرتنا كأنما.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩١

و بعث معاوية إلى علىّ حبيب بن مسلمة الفهرى و شرحبيل بن السيمط و معن ابن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه، فحمد الله حبيب و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن عثمان كان خليفه مهديّا يعمل بكتاب الله و ينبى إلى أمره، فاستثقلت حياته و استبطأت و فاته فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان إن زعمت أنك لم تقتله [نقتلهم به]، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولّونه من أجمعوا عليه.

فقال له علىّ: ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر؟ اسكت [فإنك] لست هناك و لا بأهل له. فقال: و الله لترينى بحيث تكره! فقال له علىّ: و ما أنت؟ لا- أبقى الله عليك إن أبقيت علينا، اذهب فصوّب و صعد ما بدا لك! و قال شرحبيل: ما كلامى إلّا مثل كلام صاحبى، فهل عندك جواب غير هذا؟ فقال علىّ: ليس عندى جواب غيره.

ثم حمد الله و أثنى عليه و قال: أمّا بعد فإن الله تعالى بعث محمدا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بالحق فأنقذ به من الضلالة و الهلكة و جمع به من الفرقة ثم قبضه الله إليه فاستخلف الناس أبا بكر، و استخلف أبو بكر عمر، فأحسن السيرة و عدلا، و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمور و نحن آل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فغفرنا ذلك لهما، و ولّى الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس فساروا إليه فقتلوه، ثم أتانى الناس فقالوا لى: بايع، فأبيت، فقالوا: بايع فإن الأمة لا ترضى إلّا بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يتفرّق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى إلّا شقاق [١] رجلين قد بايعانى و خلاف [٢] معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين و لا سلف صدق فى الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من الأحزاب، لم يزل حربا لله و رسوله هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين، و لا عجب

[١] بشقاق.

[٢] و بخلاف.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٢

إلّا من اختلافكم معه «١» و انقيادكم له و تتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم! ألا إئتى أدعوكم إلى كتاب الله و سنّة نبيه و إماتة الباطل و إحياء الحقّ و معالم الدين! أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم و للمؤمنين. فقالوا: تشهد أن عثمان قتل مظلوما؟ فقال لهما: لا أقول إنّه قتل مظلوما و لا ظالما. قالوا: فمن لم يزعم أنّه قتل مظلوما فنحن منه برآء.

و انصرفا، فقال [على]، عليه السلام: إِنَّكَ لَا تُشْمَعُ الْمَوْتَى، إلى قوله: فَهَمْ مُسْلِمُونَ «٢». ثم قال لأصحابه: لا يكن هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم أحد منكم فى الجدّ فى حقكم و طاعة ربكم.

فتنازع عامر بن قيس الحذرمي «٣» ثم الطائي و عدى بن حاتم الطائي فى الراية بصفين، و كانت حذمر «٤» أكثر من بنى عدى رهط حاتم، فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند على: يا بنى حذمر «٥» أعلى عدى تتوثبون و هل فيكم و فى آبائكم مثل عدى و أبيه؟ أ ليس بحامى القرية و مانع الماء يوم رويّه «٦»؟ أ ليس ابن ذى المرباع، و ابن جواد العرب، و ابن المنهب ماله و مانع جاره، و من لم يغدر و لم يفجر و لم يبخل و لم يمنن و لم يجبن؟ هاتوا فى آبائكم مثل أبيه، أو فيكم مثله، أ ليس أفضلكم فى الإسلام و وافدكم إلى النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟ أ ليس برأسكم يوم النخيلة و يوم القادسية و يوم المدائن و يوم جلولاء و يوم نهاوند و يوم تستر؟ فقال على: حسبك يا ابن خليفة. و قال على: لتحضر جماعة طيبي. فأتوه، فقال: من كان رأسكم فى هذه المواطن؟ قالوا: عدى. فقال ابن خليفة:

سلهم يا أمير المؤمنين أ ليسوا راضين برياسة عدى؟ ففعل، فقالوا: بلى. فقال على: فعدى أحقكم بالراية، و أخذها. فلما كان أيام «٧» حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة لبيعه مع حجر، فسار إلى الجليلين و وعده عدى أن يرده

(١). على. P. C. Rte

(٢). ٨١، ٨٠. vinaroC. ٢، ssv

(٣). الحضرمي. P. C. Rte

(٤-٥). حضرم. R.

(٦). P. C. tra. c.

(٧). يوم. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٣

و أن يسأل فيه، فطال عليه ذلك، فقال شعرا، منه:



أ تنسى بلاتى سادرا يا ابن حاتم عشية ما أغنت عديك حذمرا  
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلواو كنت أنا الخصم الألد العذورا  
فولوا و ما قاموا مقامى كأنمارأونى ليثا «١» بالأبأء «٢» مخدرا  
نصرتك إذ خام «٣» القريب و أبعدا البعيد و قد أفردت نصرا مؤزرا  
فكان جزائى أن أجزر «٤» بينكم سحيبا و أن أولى الهوان و أوسرا  
و كم عدة لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا و سترد قصته بتمامها، إن شاء الله تعالى.

فلما انسلخ المحرم أمر على مناديا فنادى: يا أهل الشام! يقول لكم أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه، فلم تنتهوا  
عن طغيانكم و لم تحيبوا إلى الحق، و إنى قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين  
[١]! فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم و رؤسائهم، خرج معاوية و عمرو يكتبان الكتاب و يعينان الناس،  
و كذلك فعل أمير المؤمنين، و قال للناس: لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فأنتم بحمد الله على حجة، و تركم قتالهم حجة أخرى، فإذا  
هزمتهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عورة و لا تمثلوا بقتيل، و إذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترها  
و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا شيئا من أموالهم، و لا تهيجوا امرأة و إن شتمت أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف  
القوى و الأنفس. و كان يقول بهذا المعنى

[١] الخائنين.

(١). شابا. SUM .rB.

(٢). بالإمارة. P .C.؛ بالأناة. Rte .suM .rB.

(٣). خان. P .Cte .R.

(٤). أ حرب. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٤

لأصحابه فى كل موطن، و حرّض أصحابه فقال: عباد الله اتقوا الله و غضوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلوا الكلام و وطّنا  
أنفسكم على المنازل و المجاورة و المزاوله و المناضلة و المعانقة و المكادمة و الملازمة، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون  
[١]، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و اصبروا إن الله مع الصابرين [٢]، اللهم ألهمهم الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم  
الأجر!

و أصبح على فجعل على خيل الكوفة الأشتر، و على جند البصرة سهل بن حنيف، و على رجاله الكوفة عمّار بن ياسر، و على رجاله  
البصرة قيس بن سعد، و هاشم بن عتبة المرقال معه الراية، و جعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة و أهل البصرة. و بعث معاوية على  
ميمته ابن ذى الكلاع الحميرى، و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى، و على مقدمته أبا الأعور السلمى، و على خيل دمشق عمرو  
بن العاص، و على رجاله دمشق مسلم بن عقبة المرى، و على الناس كلهم الضحّاك بن قيس، و بايع رجال من أهل الشام على  
الموت، فعلقوا أنفسهم بالعمائم، و كانوا خمسة صفوف، و خرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا، و كان على الذين خرجوا من أهل الكوفة  
الأشتر، و على من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة، فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من  
بعض. ثم خرج فى اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل و رجال، و خرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمى، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم  
انصرفوا، و خرج فى اليوم الثالث عمّار بن ياسر، و خرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتلوا أشد قتال، و قال عمّار: يا أهل العراق أ تريدون

أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبعى على المسلمين وظاهر المشركين؟

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٥).

[٢] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٦).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٥

فلما رأى الله يعز دينه و يظهر رسوله أتى النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو فيما نرى «١» راهب غير راغب! ثم قبض النبى، صلى الله عليه و سلم، فو الله إن زال بعده معروفًا بعداوة المسلم و أتباع المجرم، فأثبتوا له و قاتلوه.

و قال عمّار لزياد بن النضر و هو على الخيل: احمل على أهل الشام. فحمل و قاتله الناس و صبروا له، و حمل عمّار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه، و بارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأمه، و اسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق، فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه و تراجع الناس. و خرج من الغد محمد بن على، و هو ابن الحنفية، و خرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال، و أرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية يدعوه إلى المبارزة، فخرج إليه، فحرّك على دابته و ردّ ابنه و برز على إلى عبيد الله، فرجع عبيد الله، و قال محمد لأبيه: لو تركتني لرجوت قتله.

و قال: يا أمير المؤمنين و كيف تبرز إلى هذا الفاسق؟ و الله إننى لأرغب بك عن أبيه!

فقال على: يا بنى لا تقل فى أبيه إلّا خيرا.

و تراجع الناس. و خرج عبد الله بن عباس فى اليوم الخامس، و خرج إليه الوليد بن عقبه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فسب الوليد بنى عبد المطلب، فطلبه ابن عباس ليبارزه فأبى، و قاتل ابن عباس قتالا شديدا. و خرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الأنصارى، و خرج إليه ابن ذى الكلاع الحميرى، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا.

ثم عاد يوم الثلاثاء و خرج الأشر، و خرج إليه حبيب، فاقتتلوا قتالا شديدا و انصرفوا عند الظهر.

ثم إن عليا قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا؟ فقام فى الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيبا فحمد الله و أثنى عليه فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض و ما أبرم لم ينقضه الناقضون، و لو شاء الله ما اختلف اثنان من

(١). یرى. P. C. Rte. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٦

خلقه و لا اختلفت الأمة فى شىء و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار فنحن بمرأى من ربنا و مسمع فلو شاء عجل النّقمه و كان منه التغيير «١» حتى يكذب الظالم «٢» و يعلم الحق «٣» أين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى [١]، ألا و إنكم لا قوا القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن و اسألوا الله النصر و الصبر و القوهم بالجدّ و الحزم و كونوا صادقين.

فقام القوم يصلحون سلاحهم، فمرّ بهم كعب بن جعيل فقال:

أصبحت الأمة فى أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولاً صادقا غير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب و عبي على الناس ليلته حتى الصباح\* و زحف بالناس «٤»، و خرج إليه معاوية فى أهل الشام، فسأل على عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم،

فقال للأزد: اكفونا الأزد، و قال لختعم: اكفونا خثعم،

و أمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام إلّا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد، مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلّا القليل صرفهم إلى لحم.

فتناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب، فلما كان يوم الخميس صلى على بغلس و خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم و زحفوا معه، و كان على ميمنة على عبد الله

[١] (سورة النجم ٥٣، الآية ٣١).

(١). النعمة. R.

(٢). المظالم. R؛ الخطاء. P. C.

(٣). المحق. P. C.

S. (٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٧

ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، و على ميسرته عبد الله بن عباس، و القراء مع ثلاثة نفر: عمّار، و قيس بن سعد، و عبد الله بن بديل، و الناس على راياتهم و مراكزهم، و على فى القلب فى أهل المدينة\* بين أهل الكوفة و البصرة، و أكثر من معه من أهل المدينة «١» الأنصار و معه عدد من خزاعة و كنانة و غيرهم من أهل المدينة، و زحف إليهم. و رفع معاوية قبة عظيمة فألقى عليها الثياب و بايعه أكثر أهل الشام على الموت، و أحاط بقبته خيل دمشق. و زحف عبد الله بن بديل فى الميمنة نحو حبيب بن مسلمة و هو فى ميسرة معاوية، فلم يزل يحوزه و يكشف خيله حتى اضطرهم إلى «٢» قبة معاوية عند الظهر، و حرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال: ألا إن معاوية ادعى ما ليس له، و نازع الحق أهله، و عاند من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب الذين قد زين لهم الضلالة، و زرع فى قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا إلى رجسهم، فقاتلوا الطغام الجفاء و لا تخشوهم، قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين [١].

و حرض على أصحابه فقال فى كلام له: فسؤوا صفوفكم كالبنيان المرصوص و قدموا الدارع و أخروا الحاسر، و عضوا على الأضراس فإنه أنبى [٢] للسيوف عن الهام، و التوا فى الأطراف فإنه أصون للأسنه، و عضوا الأبصار فإنه أربط للجأش و أسكن للقلب، و أميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل و أولى بالوقار، راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلّا بأيدي شجعانكم، و استعينوا

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ١٤).

[٢] أنباء.

S. (١)

(٢). اصطدم على. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٨

بالصدق و الصبر، فإن بعد الصبر ينزل عليكم «١» النصر.

و قام يزيد بن قيس الأرحبى يحرض الناس فقال: إن المسلم من سلم فى دينه و رأيه، و إن هؤلاء القوم و الله لا يقاتلوننا على إقامة دين ضيعناه و إحياء حق [١] أمتنا، إن يقاتلوننا إلّا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم، لا أراهم الله ظهورا و لا سرورا، أزموكم بمثل سعيد و الوليد و ابن عامر السفية الضال، يجيز أحدهم بمثل ديته و دية «٢» أبيه و جدّه فى جلسته ثم يقول: هذا لى و لا- إثم على، كأنما أعطى ترائه على أبيه و أمه، و إنما هو مال الله أفاءه علينا بأرماحنا و سيوفنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين،

فإنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم و هم من قد عرفتم و خبرتم! و الله ما ازدادوا إلى يومهم إلا شرا! و قاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى إلى قبة معاوية و أقبل الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل فى الميمنة، و بعث إلى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم\* إلا ابن بديل فى مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض و انجفل الناس، و أمر عليّ سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه «٣» من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى أوقفتهم فى الميمنة، و كان فيما بين الميمنة إلى موقف عليّ فى القلب أهل اليمن. فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى عليّ، فانصرف عليّ يمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضر من

[١] الحق.

S.mO.(١)

(٢). دينه و دين.P.C.Rfe

(٣).P.CsihorP.odom:تبعه إلا القليل

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٩

الميسرة و ثبتت ربيعة، و كان الحسن و الحسين و محمد بنو عليّ معه حين قصد الميسرة و النبيل يمر بين عاتقه و منكبيه، و ما من بنيه أحد إلا\* يقيه بنفسه «١» فبرده، فبصر به أحمر مولى أبى سفيان أو عثمان فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى عليّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر، فأخذ عليّ بجيب «٢» درع أحمر فجذبه و حمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه و عضديه، و دنا منه أهل الشام، فما زاده قربهم إلا إسراعا،

فقال له ابنه الحسن: ما ضرّك لو سعيت حتى تنتهى إلى هؤلاء القوم من أصحابك؟ فقال: يا بنى إن لأبيك يوما لا يعدوه و لا ييطئ به عنه السعى و لا- يعجل به إليه المشى، إن أباك و الله لا- يبالي أ وقع على الموت أم وقع الموت عليه. فلما وصل إلى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة. قال: بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم و ثبت أقدامهم. و قال للحضين بن المنذر: يا فتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قال: بلى و الله و عشرة أذرع، فأدناها حتى قال: حسبك مكانك.

و لما انتهى عليّ إلى ربيعة نادوا بينهم: يا ربيعة إن أصيب فيكم أمير المؤمنين و فيكم رجل حيّ افتضحتم فى العرب! فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله،  
فلذلك قال عليّ:

لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما [١]

و يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعنا و ضرابنا بأسيا فإنا حتى تولّى «٣» و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقاءهم لدى الموت قوما ما أعف «٤» و أكرما

[١] يا حزين يقدمها.

(١). فدى نفسه بنفسه. P.C.

(٢). بجلباب. P.C.

(٣). تعافا. suM.RBte.R.

(٤). أعز. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٠ و أطيّب أخبارا «١» و أكرم شيمه إذا كان أصوات الرّجال تغمغما

ربيعه أعنى، إنهم أهل نجده و بأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

و مرّ به الأشتر و هو يقصد الميسره، و الأشتر يركض نحو الفزع [١] قبل الميمنه،

فقال له علىّ: يا مالك! قال: لييك يا أمير المؤمنين! قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: أين فراركم من الموت الّذى لن تعجزوه إلى

الحياة التى لا تبقى لكم؟

فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىّ، ثمّ قال: أيها الناس أنا الأشتر، إلىّ! فأقبل إليه بعضهم و ذهب البعض،

فنادى: أيها الناس ما أقبح ما قاتلتكم مذ اليوم! أخلصوا لى مذحجا، فأقبلت مذحج إليه، فقال لهم:

ما أرضيتم ربّكم و لا نصحتم له فى عدوّكم، و كيف ذلك و أنتم أبناء الحرب، و أصحاب الغارات، و فتیان الصباح، و فرسان الطراد،

و حتوف الأقران، و مذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم و لا تطلّ دماؤهم، و ما تفعلون هذا اليوم فإنّه مأثور بعده، فانصحو

و اصدقوا\* عدوّكم اللقاء «٢» فإن الله مع الصادقين.

و الّذى نفسى بيده ما من هؤلاء- و أشار إلى أهل الشام- رجل على مثل جناح بعوضه من دين «٣»، اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه،

عليكم بهذا السواد الأعظم، فإنّ الله [لو] قد فضّه تبعه من بجانيه. قالوا: تجدنا حيث أحببت. فقصد نحو عظمهم ممّا يلى الميمنه

يزحف إليهم و يردّهم، و استقبله شباب من همدان، و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئذ، و كانوا صبروا فى الميمنه حتى أصيب منهم ثمانون

و مائه رجل و قتل منهم أحد عشر رئيسا، كان أولهم ذؤيب بن شريح، ثمّ شرحبيل ثمّ مرثد ثمّ هبيرة ثمّ يريم ثمّ سمير أولاد شريح

فقتلوا، ثمّ أخذ الراية عميرة ثمّ الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا، ثمّ أخذ الراية سفيان و عبد الله

[١] القرع.

(١). أخيار. R.

(٢). S.

(٣). S.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠١

و بكر بنو زيد فقتلوا جميعا، ثمّ أخذ الراية وهب بن كريب، فانصرف هو و قومه و هم يقولون: ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على

الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف أو نقتل أن نظفر! فسمعهم الأشتر يقولون هذا فقال لهم: أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو

نهلك. فوقفوا معه، و فى هذا قال كعب بن جعيل:

و همدان زرق تبتغى من تحالف و زحف الأشتر نحو الميمنه و تاب إليه الناس و تراجعوا من أهل البصره و غيرهم، فلم يقصد كتيبه إلّا

كشفها و لا جمعا إلّا حازه [١] و ردّه، فإنّه كذلك إذ مرّ به زياد بن النضر الحارثى يحمل إلى العسكر و قد صرع، و سببه أنّه «١» قد

كان استلحم عبد الله بن بديل و أصحابه فى الميمنه، فتقدّم زياد إليهم و رفع رايته لأهل الميمنه، فصبروا و قاتل حتى صرع. ثمّ مرّوا

بيزيد بن قيس الأرحبى محمولا نحو العسكر، و كان قد رفع رايته لأهل الميمنه لما صرع زياد و قاتل حتى صرع، فقال الأشتر\* حين

رآه «٢»: هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم، ألا يستحى الرجل أن ينصرف ولا يقتل\* أو يشفى به على القتل «٣»؟ وقاتلهم الأشر قتالا شديدا، ولزمه الحرث بن جهمان الجعفى يقاتل معه، فما زال هو ومن رجع إليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وأحقهم بمعاوية والصف الذى معه بين صلاة العصر والمغرب، وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو فى عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلاثمائة قد لصقوا «٤» بالأرض كأنهم جثا «٥» [٢]، فكشف عنهم أهل

[١] جازه.

[٢] جثا.

(١). قصير.P.C. dda

S.(٢)

P.C.mO.(٣)

(٤). اصطفوا.P.C. Rte

(٥). حبالا.P.C.؛ حبا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٢

الشام فأبصروا إخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا [١]: حتى صالح فى الميسرة يقاتل الناس أمامه. فقالوا: الحمد لله! قد كنا ظننا أنه قد هلك وهلكتم.

وقال عبد الله بن بديل [لأصحابه]: استقدموا بنا. فقال الأشر: لا تفعل واثبت مع الناس فإنه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك. فأبى و مضى كما هو نحو معاوية و حوله كأمثال الجبال و بيده سيفان «١»، و خرج عبد الله أمام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة، و دنا من معاوية، فنهض إليه الناس من كل جانب و أحيط به و بطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل و قتل ناس من أصحابه، و رجعت طائفة منهم مجرحين. فبعث الأشر الحرث بن جهمان الجعفى، فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نكسوا عنهم و انتهوا إلى الأشر، و كان معاوية قد رأى ابن بديل و هو يضرب قدما، فقال: أتروني كبش القوم؟ فلما قتل أرسل إليه لينظروا من هو، فلم يعرفه أهل الشام، فجاء إليه، فلما رآه عرفه فقال: هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلنا فضلا عن رجالها! و تمثل بقول حاتم:

أخو الحرب إن [٢] عصت به الحرب عضها و إن شممت يوما به الحرب شممت و زحف الأشر بعك و الأشعرين\* و قال لمذحج: اكفونا عكا، و وقف فى همدان و قال لكندة: اكفونا الأشعرين «٢»، فاقتلوا قتالا شديدا إلى المساء، و قاتلهم الأشر فى همدان و طوائف من الناس، فأزال أهل الشام\* عن مواضعهم «٣» حتى أحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية، ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع أربعة صفوف من المعقلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس

[١] قال.

[٢] إذ.

(١). سنان.P.C.

S.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٣

الذى حول معاوية]، و دعا معاوية بفرسه فركب و كان يقول: أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الإطنابة الأنصارى، و كان جاهليا:

أبت لى عفتى و أبى [١] بلائى و إقدامى على البطل المشيح

و إعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الرّيح

و قولى كلّما جشأت و جاشت: مكانك تحمدى أو تستريحي قال: فمنعنى هذا القول من الفرار، و نظر إلى عمرو و قال: اليوم صبر و غدا فخر. فقلت: صدقت. و تقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام، فقتله الشامى و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله، و قتل أبو زينب بن عوف.

و خرج عبد الله بن أبى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمّار بن ياسر فأصيب معه، و تقدّم عقبه بن حديد «١» النّميرى و هو يقول: ألا إن مرعى الدنيا أصبح هشيمًا، و شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مرّ المذاق، إنى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها، و إنى أتمنى الشهادة و أتعرض لها فى كلّ جيش و غارة فأبى الله إلّا أن يبلغنى هذا اليوم، و إنى متعرض لها من ساعتى هذه و قد طمعت أن لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ فى كلام طويل. و قال: يا إختوتى قد بعث هذه الدار بالتي أمامها و هذا وجهى إليها. فتبعه إختوته عبيد الله و عوف و مالك و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقاتلوا حتى قتلوا. و تقدم شمر «٢» بن ذى الجوشن فبارز، فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف و وجهه و ضربه شمر فلم يضره، فعاد شمر [إلى رحله]

[١] فأبى.

(١). حبيب.R

(٢). SniselacoV.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٤

فشرب ماء، و كان ظمآن، ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه و قال:

هذه بتلك.

و كانت راية بجيلة «١» مع أبى شداد قيس بن هبيرة الأحمسى و هو قيس بن مكشوح،\* و مكشوح لقب «٢»، فقال لقومه: و الله لأنتهينّ بكم إلى صاحب الترس المذهب، و كان صاحبه عبد الرحمن بن خالد «٣»، فقاتل الناس قتالا شديدا و شدّ بسيفه نحو صاحب الترس، فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها، و ضربه أبو شداد فقتله، و أشرعت إليه الرماح فقتل، و أخذ الراية عبد الله بن قلع «٤» الأحمسى فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس. و قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ، و قتل أبوه أيضا، له صحبة، و نعيم\* بن صهيب بن العيلة «٥» البجليون مع على «٦».

فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت إلى مواضعها و مواقفها و كشفت من بإزائها من عدوها حتى ضاربوهم «٧» فى مواقفهم و مراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم

فقال: إنى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفأ الطغام و أعراب الشام و أنتم لهاميم العرب و السّينام الأعظم و عمّار الليل

[١] بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحقّ. فلو لا- إقبالكم بعد إداركم، و كرّكم بعد انحيازكم، لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم

الزحف [دبره] و كنتم من الهالكين، و لكن هوّن وجدى و شفى أحاح [٢] نفسى أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم و

أزلموهم عن

[١] الليلة.

[٢] (الأحاح: العطش، الغيظ).

(١). عليّ P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). مالك P.C.

(٤). قلعي R.

(٥). الصلت R.

(٦). P.C.mO.

(٧). صاروا P.C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٥

مصافهم كما أزالوكم، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطرودة «١» الهيم [١]، فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم «٢» أنه مسخط ربّه، و مويق نفسه،

فى كلام طويل. و كان بشر بن عصفه المرى قد لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر إلى مالك بن العقديّه الجشمى و هو يفتك بأهل الشام، فاغتاظ لذلك فحمل على مالك\* و تجاوزا ساعة ثم طعنه بشر بن عصفه «٣» فصرعه و لم يقتله و انصرف عنه، و قد ندم على طعنته إياه، و كان جبارا، فقال:

و إني لأرجو من مليكى تجاوزا من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه على ساعة فيها الطعان تخالس فبلغت مقالته ابن العقديّه فقال:

ألا أبلغا بشر بن عصفه أننى شغلت و ألهانى الذين [٢] أمارس

و صادفت منى غزّه و أصبتها كذلك و الأبطال ماض و حابس و حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرّه ممن لحق بمعاويه من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله، و اعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاويه فوضع الرمح بين كتفى التميمى، فقال له: و الله لئن\* طعنته لأطعننك! فقال له:

عليك عهد الله و ميثاقه إن «٤» رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن «٥» سنانك

[١] (الهيم: العطاش).

[٢] الدين.

(١). العطاش R. dda.

(٢). الحزم P.C.

(٣). S.

(٤). P.C.mO.

(٥). ان تعزل R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٦



عني! قال: نعم. فرفع التميمي سنانه و رفع يزيد سنانه، فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب يزيد على ابن الطفيل، فقال [له]:

ألم ترني حاميت عنك مناصحابي بصفين إذ خلّاك كلّ حميم

و نهنت «١» عنك الحظليّ و قد أتى على سابح «٢» ذى ميعه «٣» و هزيم و خرج رجل من آل عكّ من أهل الشام يسأل المبارزة، فبرز إليه قيس ابن فهدان الكندي فحمل عليه و تجاوزا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله، و قال:

لقد علمت عكّ بصفين أننا إذا التقت الخيلان نطعننا شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها «٤» فنوردها بيضا و نصدرها حمرا و خرج قيس بن يزيد، و هو مّين فرّ إلى معاوية، فخرج إليه أبو العمرّة ابن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا و أخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه.

و قاتلت طيّئ يومئذ قتالا شديدا فعبّيت «٥» لهم جموع، فأتاهم حمرة بن مالك الهمدانيّ فقال: من القوم؟ فقال له عبد الله بن خليفة، و كان شيعنا «٦» شاعرا خطيبا: نحن طيّئ السهل و طيّئ الرمل و طيّئ الجبل الممنوع ذى النخل، نحن طيّئ الرماح و طيّئ البطاح فرسان الصباح. فقال حمرة بن مالك: إنك لحسن الشاء على قومك. و اقتتل الناس قتالا شديدا، فناداهم: يا معشر طيّئ، فدى لكم طارفي و تالدي! قاتلوا على الدين و الأحساب [١]. و حمل بشر بن العسوس فقاتل، ففقت عينه يومئذ، فقال في ذلك:

ألا ليت عيني هذه مثل هذه لم أمش في الأحياء إلّا بقائد

[١] و الاحتساب.

(١). و نهضت. R. RBte. suM

(٢). ساحة. P. C.

(٣). منعه. R.

(٤). بحدها. P. C. Rte

(٥). فقبلت. R؛ فعبّيت. P. C.

(٦). منيعا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٧ و يا ليت رجلى ثمّ طئت بنصفهاو يا ليت كفى ثم طاحت بساعدي

و يا ليتني لم أبق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد و قاتلت النّخع يومئذ قتالا شديدا، فأصيب منهم حيّان\* و بكر ابنا هوذة، و شعيب بن نعيم، و ربيعة بن مالك بن وهيب «١»، و أبى أخو علقمة بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحبّ أن رجلى أصحّ ممّا كانت، و إنّها لمّا أرجو بها الثواب و حسن الجزاء من ربّي. قال: و رأيت أخي في المنام فقلت له: ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لي: إنّنا التقينا نحن و القوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم، فما سررت بشيء سروري بتلك الرؤيا،\* و كان يقال لأبى أبى الصلاة لكثرة صلاته «٢». و خرجت حمير في جمعها و من انضمّ إليها من أهل الشام، و مقدمهم ذو الكلاع، و معه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، و هم ميمينه أهل الشام، فقصدوا ربيعة من أهل العراق، و كانت ربيعة ميسرة أهل العراق، و فيهم ابن عباس على الميسرة، فحملوا على ربيعة حملة شديدة، فتضعضت رايه ربيعة، و كانت الرايه مع أبى ساسان حزين بن المنذر، فانصرف أهل الشام عنهم، ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر و قال: يا أهل الشام إنّ هذا الحيّ من أهل العراق قتله عثمان و أنصار عليّ. فشدوا على الناس شدة عظيمة، فثبتت ربيعة و صبروا صبورا حسنا إلّا قليلا من الضعفاء و الفشلة، و ثبت أهل الرايات و أهل الصبر و الحفاظ و قاتلوا قتالا حسنا، و انهزم خالد بن المعمر مع من انهزم، و كان على ربيعة، فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم و أمرهم

بالرجوع فرجعوا، و كان خالد قد سعى به إلى علىّ أنه كاتب معاوية، فأحضره علىّ و معه ربيعة فسأله علىّ عمّا قيل، و قال له: إن كنت فعلت ذلك

S.(١)

(٢). P.C.mO. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٨

فالحق بأى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه «١» حكم. فأنكر ذلك.

و قالت ربيعة: يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىّ باليهود، فلما فرّ اتهمه بعض الناس و اعتذر هو بأننى لما رأيت رجالا- منّا قد انهزموا استقبلتهم لأردّهم إليكم فأقبلت بمن أطاعنى إليكم. و لما رجع إلى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الزّيان العجلّى «٢»، و كان شديد البأس، و أتى زياد\* ابن عمر «٣» بن خصفة عبد القيس فأعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير و قال:

يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم، فأنت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى و عبيد الله بن عمر، قتله «٤» محرز بن الصحصح من تيم الله «٥» بن ثعلبة من أهل البصرة، و أخذ سيفه ذو الوشاح، و كان لعمر، فلما ملك معاوية العراق أخذه منه، و قيل: بل قتله هانئ بن خطاب الأرحبى،\* و قيل: قتله مالك بن عمرو التّنعى الحضرمى «٦».

و خرج عمّار بن ياسر على الناس فقال: اللهم إنك تعلم أنّى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته. اللهم إنك تعلم أنّى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبة سيفى فى بطنى ثمّ أنحنى عليها حتى تخرج من ظهرى لفعلته. و إنّى لا أعلم اليوم عملا هو أَرْضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو أعلم عملا هو أَرْضى لك منه لفعلته. و الله إنّى لأرى [١] قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنّا على الحقّ و أنّهم على الباطل. ثمّ قال: من يتغى رضوان الله ربّه و لا.

[١] لا أرى.

(١). عليك P.C.

(٢). البجلي R.

(٣) S.mO

(٤) قتلهما R.

(٥). اللات R.

(٦). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٩

يرجع إلى مال و لا ولد؟ فأتاه عصابة، فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، و الله ما أرادوا الطلب بدمه و لكنهم ذاقوا الدنيا و استحبوها و علموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرّغون فيه منها، و لم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس و الولاية عليهم، فخذعوا أتباعهم و إن قالوا: إمامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جابرة ملوكا، فبلغوا ما ترون، فلو لا هذه ما تبعهم من الناس رجالان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت، و إن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم. ثمّ مضى و معه

تلك العصابة، فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وهو المرقال، وكان صاحب راية علي، وكان أعور، فقال: يا هاشم أعورا وحبنا «١»؟ لا خير في أعور لا\* يغشى البأس «٢»، اركب يا هاشم، فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغى أهله محلّاقد عالج الحياة حتى ملّا

لا بد أن يفلّ أو يفلّايتلهم بذي الكعوب تلاً «٣» وعمار يقول: تقدّم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين. اليوم ألقى الأحيّة، محمّدا وحبّه. وتقدّم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له: يا عمرو بعث دينك بمصر، تبّا لك! فقال له: لا ولكن أطلب بدم عثمان. قال:

أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله\* وأنك إن لم تقتل اليوم تمت غدا «٤»، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك، لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهذه الرابعة ما هي بأبرّ وأتقى. ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل.

(١). جابانا. P. C.

(٢). لا يخشى الناس. P. C. Rte

(٣-٤). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٠

و

قال حبة «١» بن جوين العرنى: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإننا نخاف الفتن.

فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سميّة، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: تقتله الفئة الباغية الناكبة «٢» عن الطريق، وإن آخر رزقه ضياح من لبن، وهو الممزوج بالماء من اللبن.

قال حبة: فشهدته يوم قتل وهو يقول:

اثنوني بأخر رزق لي في الدنيا، فأتى بضياح من لبن في قرح أروح له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة، فقال: اليوم ألقى الأحبة، محمدا وحبّه، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أننا على الحقّ وأنهم على الباطل. ثم قتل، قتله أبو الغازية «٣»، واحتز رأسه ابن حوى السكسكى،\* وقيل قتله غيره «٤».

وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، و آخر شربة تشربها ضياح من لبن،

فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك يا عمرو؟

فيقول عمرو: إنّه سيرجع إلينا، فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية، وأصيب عمار بعده مع علي، فقال عمرو لمعاوية: ما أدري بقتل أيهما أنا أشدّ فرحا، بقتل عمار أو بقتل ذى الكلاع، والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار\* لمال بعامه «٥» أهل الشام إلى علي. فأتى جماعة إلى معاوية كلهم يقول: أنا قتلت عمّارا. فيقول عمرو: فما سمعته يقول؟ فيخلطون، فأثاه ابن حوى فقال: أنا قتلته فسمعته يقول: اليوم ألقى الأحبة، محمدا وحبّه. فقال له عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد أسخّطت ربك.

قيل: إن أبا الغازية قتل عمّارا وعاش إلى زمن الحجاج ودخل عليه فأكرمه

(١). حية. R. euqibu

(٢). الناكثة. P.Cte.R.

(٣). العادية. R؛ العادية. P.C.

(٤). S.

(٥). لتابعه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١١

الحجاج و قال له: أنت قتلت ابن سمية؟ يعنى عمارة. قال: نعم. فقال:

من سره أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فليتنظر إلى هذا الذى قتل ابن سمية، ثم سأله أبو الغاريرة حاجته فلم يجبه إليها، فقال: نوطى\* لهم الدنيا ولا يعطونا «١» منها و يزعم أنى عظيم الباع يوم القيامة! [فقال الحجاج]: أجل و الله من كان ضرسه مثل أحد و فخذة مثل جبل و رقان و مجلسه مثل المدينة و الربذة إنه لعظيم الباع يوم القيامة، و الله لو أن عمارة قتله أهل الأرض كلهم لدخلوا كلهم النار.

و قال عبد الرحمن السلمي: لما قتل عمارة دخلت عسكرة معاوية لأنظر هل بلغ منهم قتل عمارة ما بلغ منا، و كنا إذا\* تركنا القتال «٢» تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم، فإذا معاوية و عمرو و أبو الأعور و عبد الله بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسى بينهم لثلا يفوتنى ما يقولون، فقال عبد الله لأبيه: يا أبة قتلت هذا الرجل فى يومكم هذا و قد قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ما قال، قال: و ما قال؟ قال: أ لم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم، لينة لينة و عمارة لبتين لبتين فغشى عليه فأثارة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا ابن سمية، الناس ينقلون لينة لينة و أنت\* تنقل لبتين لبتين رغبة فى الأجر، و أنت مع ذلك «٣» تقتلك الفئة الباغية.

فقال عمرو لمعاوية: أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: و ما يقول؟ فأخبره، فقال معاوية: أ نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم و أحببتهم يقولون: إنما قتل عمارة من جاء به، فلا أدري من كان أعجب أ هو أم هم.

فلما قتل عمارة قال على لربيعة و همدان: أنتم درعى و رمحى،

فانتدب له نحو من اثني عشر و تقدمهم على على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم

(١). لكم ... تعطونا. P.C. Rte. الكامل فى التاريخ ج ٣ ٣١١ ذكر تتمه أمر صفيين ..... ص: ٢٨٩

(٢). سرنا ليلا لقتال. P.C.

(٣). على ذلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٢

يبقى لأهل الشام صفًا إلا انتقض و قتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية و على يقول:

أقتلهم و لا- أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية ثم نادى معاوية فقال: علام يقتل الناس بيننا؟ هلّم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور.

فقال له عمرو: أنصفك. فقال له معاوية:

ما أنصفت، إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله. فقال له عمرو: ما يحسن بك ترك مبارزته. فقال له معاوية: طمعت فيها بعدى! و كان أصحاب على قد و كلوا به رجلين يحافظانه لثلا يقاتل «١»، و كان يحمل إذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و إنه حمل مرة فلم يرجع حتى\* انثنى سيفه فألقاه إليهم و قال: لو لا أنه انثنى «٢» ما رجعت إليكم. فقال الأعمش لأبى عبد الرحمن: هذا و الله ضرب

غير مرتاب. فقال أبو عبد الرحمن: سمع القوم شيئاً فأدّوه ما كانوا بكاذبين.  
وأسر معاوية جماعة من أصحاب عليّ، فقال له عمرو: اقتلهم. فقال عمرو ابن أوس الأودى «٣»: لا تقتلنى فإنك خالى. قال: من أين أنا خالك و لم يكن بيننا وبين أود مصاهرة؟ قال: إن أخبرتك فهو أمانى عندك؟ قال: نعم. قال:  
أليست أختك أم حبيبة زوج النبيّ، صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى. قال:  
فإني ابنها و أنت أخوها فأنت خالى. فقال معاوية: ما له لله أبوه! أما كان فى هؤلاء من يفتن لها غيره؟ و خلّى سبيله، و كان قد أسر علىّ أسارى كثيرة فخلّى سبيلهم، فجاءوا معاوية و إن عمرا ليقول له و قد أسر أيضا أسارى كثيرة:  
اقتلهم، فلما وصل أصحابهم قال معاوية: يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الأسارى لوقعنا فى قبيح من الأمر، و خلّى سبيل من عنده.

(١). يقابل. S.

(٢). أسوا و ساروا إليه فلما أتتني قال لا أتيتوني. P.C.

(٣). الأزدي. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٣

و أما هاشم بن عتبة فإنه دعا الناس عند المساء و قال: ألا من كان يريد الله و الدار الآخرة فإلى! فأقبل إليه ناس كثير، فحمل على أهل الشام مرارا و يصبرون له، و قاتل قتالا شديدا و قال لأصحابه: لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما هو إلا حمية العرب و صبرها تحت رياتها و إنهم لعلى الضلال و إنكم لعلى الحق. ثم حرض أصحابه و حمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم شاب و هو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

نبأنا قرأونا بما كان أن علينا قتل ابن عفان ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه و يشتم و يلعن. فقال له هاشم:

يا هذا إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنه سائلك عن هذا الموقف و ما أردت به. قال: فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلّى و أنتم لا تصلّون، و إن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم ساعدتموه على قتله.

فقال له هاشم: ما أنت و عثمان، قتله أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و أبناء أصحابه و قراء الناس، و هم أهل الدين و العلم، و ما أهمل أمر هذا الدين طرفه عين. و أمرا قولك: إن صاحبنا لا يصلّى، فإنه أول من صلى و أفقه خلق الله فى دين الله و أولى بالرسول، صلى الله عليه وسلم، و أما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك هؤلاء الأشقياء.

فقال الفتى: فهل لى من توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. فرجع الفتى، فقال له أهل الشام: خدعك العراقى. فقال: كلما و لكن نصح لى. و قاتل هاشم و أصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر، فأقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ، فقاتلهم هاشم و هو يقول:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٤ أعور يبغى أهله محلا بد أن يفلا أو يفلا

قد عالج الحياة حتى ملأيتهم بذى الكعوب تلاً فقتل يومئذ تسعة أو عشرة، و حمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط، فأرسل إليه علىّ أن قدم لواءك. فقال لرسوله: انظر إلى بطنى، فإذا هو [قد] انشق. فقال الحجاج بن غزيرة «١» الأنصارى:

فإن تفخروا ببن البدليل [١] و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا عند معترك القنأخاك عبيد الله لحما ملجبا

و نحن أحطنا بالبعير و أهله و نحن سقينكم سماما مقشبا «٢»

و مرّ علىّ بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون، و هم غسان، فقال:

إن هؤلاء لا يزولون إلّا بطعن و ضرب يفلق «٣» الهام و يطيح العظام تسقط منه المعاصم و الأكفّ و حتى تفرع جباههم بعمد الحديد، أين أهل النصر و الصبر طلب الأجر؟ فأتاه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمدا فقال له: تقدّم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هيتك حتى إذا أشرعت فى صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك أمرى.

ففعل و أعدّ لهم علىّ مثلهم و سيّرهم إلى ابنه محمد و أمره بقتالهم، فحملوا عليهم فأزالوهم عن مواقفهم و أصابوا منهم رجالا. و مرّ الأسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى و هو صريع، فقال عبد الله: يا أسود! قال: ليبيك! و عرفه و قال له: عزّ علىّ مصرعك. ثم نزل إليه و قال له:

إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصنى رحمك الله. فقال: أوصيك بتقوى الله و أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلّين

[١] بأبى بديل.

(١). عزنه.S؛ عرامة.R؛ غرة.P.C.

(٢). مغيبا.R؛ مقنبا.P.C.

(٣). يزيل.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٥

حتى تظهر أو تلحق بالله، و أبلغه عنى السلام و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنّه من أصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالى.

ثم لم يلبث أن مات،

فأقبل الأسود إلى علىّ فأخبره، فقال: رحمه الله، جاهد عدونا فى الحياة و نصح لنا فى الوفاء.

و قيل: إنّ ألبدى أشار على أمير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمن بن الحنبل «١» الجمحى. قال: فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها إلى الصباح، و هى ليلة الهرير، فقطاعنا حتى تقصفت الرماح، و تراموا حتى نفذ النبل و أخذوا السيوف، و علىّ يسير فيما «٢» بين الميمنة و الميسرة و يأمر كلّ كتية أن تقدم على التى تليها، فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح و المعركة كلّها خلف ظهره، و الأشر فى الميمنة و ابن عباس فى الميسرة و علىّ فى القلب و الناس يقتتلون من كلّ جانب، و ذلك يوم الجمعة، و أخذ الأشر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها، و كان قد تولّاها عشية الخميس و ليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى، و يقول لأصحابه: ازحفوا قيد «٣» هذا الرمح، و يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعل ذلك بهم قال: ازحفوا قيد «٤» هذه القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى ملّ أكثر الناس الإقدام. فلما رأى الأشر ذلك قال: أعينكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم! ثم دعا بفرسه فركبه و ترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى و خرج يسير فى الكتائب و يقول: من يشتري نفسه و يقاتل مع الأشر [حتى] يظهر أو يلحق بالله؟ فاجتمع إليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى و غيره، فرجع إلى المكان الذى كان فيه و قال لهم:

شدوا شدة، فدى لكم خالى و عمى، ترضون بها الرّبّ و تعزّون بها الدين! ثم نزل و ضرب وجهه دابته و قال لصاحب رايته: أقدم بها، و حمل على القوم و حملوا معه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم، ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، و قتل صاحب رايته. و لما رأى علىّ الظفر من ناحيته

(١). الجنيل.P.C.

S.mO.(٢)

(٣-٤). قبل IdoBte.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٦

أمدته بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاة: أ تدرى ما مثلى و مثلك و مثل الأشر؟ قال: لا. قال: كالأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر عقر، لئن تأخرت لأضربن عنقك. قال: أما و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت،\* ضع يدك على عاتقى، ثم جعل يتقدم و يتقدم و يقول: لأوردنك حياض الموت «١»، و اشتد القتال.

### [رفع المصاحف و الدعوة إلى الحكومة]

فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد و خاف الهلاك قال لمعاوية: هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا و لا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها: هذا حكم بيننا و بينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغى لنا أن نقبل، فتكون فرقة بينهم، و إن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل. فرفعوا المصاحف بالرمح و قالوا: هذا حكم كتاب الله، عزّ و جل، بيننا و بينكم، من لثغور الشام بعد «٢» أهله؟ من لثغور العراق بعد «٣» أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله. فقال لهم على: عباد الله امضوا على حكمكم و صدقكم و قتال عدوكم فإن معاوية و عمرا و ابن أبى معيط و حبيبا و ابن أبى سرح و الضحاک ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا ثم رجلا فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، و يحكم و الله ما رفعوها إلا خديعة و وهنا و مكيدة. فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله! فقال لهم على: فإنى إنما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فإنهم

S.(١)

(٢-٣). يعنى R. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٧

قد عصوا الله فيما أمرهم و نسوا عهده و نبذوا كتابه.

فقال له مسعر بن فدكى التميمى [١] و زيد بن حصين الطائى، فى عصابة من القراء «١» الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على أجب إلى كتاب الله، عزّ و جل، إذ دعيت إليه و إلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عقان! قال: فاحفظوا عنى نهى إياكم و احفظوا مقاتلكم لى، فإن تطيعونى فقاتلوا و إن تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم. قالوا: ابعث إلى الأشر فليأتك. فبعث على يزيد بن هانئ إلى الأشر يستدعيه. فقال الأشر: ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك أن تزيلنى [فيها] عن موقفى، إننى قد رجوت أن يفتح الله لى! فرجع يزيد فأخبره، و ارتفعت الأصوات و ارتفع الرهج من ناحية الأشر، فقالوا: و الله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل! فقال على: هل رأيتمونى ساررته؟ أ ليس كلمته على رءوسكم و أنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلا و الله اعترناك! فقال له: ويلك يا يزيد! قل له: أقبل إلى فى الفتنه قد وقعت.

فأبلغه ذلك، فقال الأشر: أ لرفع المصاحف؟ قال: نعم. قال: و الله لقد ظننت أنّها ستوقع اختلافا و فرقة! إنّها مشورة\* ابن العاهر «٢»! ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغى أن أدع هؤلاء! و انصرف عنهم. فقال له يزيد: أ تحب أن تظفر و أمير المؤمنين يسلم إلى عدوّه أو يقتل؟ قال: لا و الله، سبحان الله! فأعلمه بقولهم، فأقبل إليهم الأشر و قال: يا أهل العراق! يا

أهل الذل و الوهن! أ حين علوتم القوم و ظنوا أنكم لهم قاهرون رفعا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و هم و الله قد تركوا ما أمر الله به فيها و سنه من أنزلت عليه؟ فأمهلوني\* فواقا فإني «٣» قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: أمهلوني عدو الفرس فإني قد

[١] التيمى.

(١). الأمراء.P.C.

(٢). ابن العاهرة.R؛ بين العاهرين.P.C.

(٣).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٨

طمعت فى النصر. قالوا: إذن ندخل معك فى خطيئتك. قال: فخبروني عنكم متى كنتم محقين؟ أ حين تقاتلون و خياركم يقتلون؟ فأنتم الآن إذ أمسكتكم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون؟ فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم و هم خير منكم فى النار. قالوا: دعنا منك يا أشر، قاتلناهم لله و ندع «١» قتالهم لله! قال:

خدعتم فانخدعتم و دعيتم إلى وضع «٢» الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجبأ «٣» السود! \* كنا نظن «٤» صلاتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله، فلا أرى مرادكم إلا الدنيا، ألا قبحا يا أشباه النيب الجباله! ما أنتم برائين بعدها عزّا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه و سبهم و ضربوا وجه دابته بسياطهم و ضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به و بهم على فكفوا. و قال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما.

فجاء الأشعث بن قيس إلى على فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوههم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد. قال: ائته.

فأتاه، فقال لمعاوية: لأى شىء رفعت هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به فى كتابه، تبعثون رجلا ترضون به و نبعث نحن رجلا نرضى به، نأخذ عليهما أن يعملما بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه. قال له الأشعث: هذا الحق. فعاد إلى على فأخبره، فقال الناس: قد رضينا و قبلنا.

فقال أهل الشام: قد رضينا عمرا. و قال الأشعث و أولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنا قد رضينا بأبى موسى الأشعرى.

فقال على: قد عصيتموني فى أول الأمر فلا تعصوني الآن، لا أرى أن أولى أبا موسى.

فقال الأشعث و زيد ابن حصين «٥» و مسعر بن فدكى: لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

قال على: فإنه ليس بثقة، قد فارقنى و خذل الناس عنى ثم هرب منى حتى

(١). و تدع.S.

(٢). دفع.P.C.

(٣). الحياء.P.C.

(٤). كانت.P.C.

(٥). حصن.S. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٩

آمنته بعد أشهر، و لكن هذا ابن عباس أوليه ذلك.

قالوا: و الله لا نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء.



قال علىّ: فَإِنِّى أَجْعَلُ الْأَشْتَر. قالوا: و هل سَعْر «١» الأرض غير الأشتر؟ فقال: قد أبيتُم إلَّا أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم. فبعثوا إليه و قد اعتزل القتال و هو بعرض، فأتاه مولى له فقال: إن الناس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله. قال: قد جعلوك حكما. قال: إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. و جاء أبو موسى حتى دخل العسكر، و جاء الأشتر عليّا فقال: أَلزّنى «٢» بعمر بن العاص فو الله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه. و جاء الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض و إننى قد عجمت «٣» أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر، و إنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلَّا رجل يدنو منهم حتى يصير فى أكفهم و يبعد «٤» حتى يصير بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا، فإنّه لن [١] يعقد عقده إلّا حللتها، و لا يحلّ عقده أعقدها لك إلّا عقدت أخرى أحكم منها. فأبى الناس إلّا أبا موسى و الرضا بالكتاب. فقال الأحنف: إن أبيتُم إلّا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال. و حضر عمرو بن العاص عند علىّ ليكتب القضية «٥» بحضوره، فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين. فقال عمرو: [اكتب اسمه و اسم أبيه]، هو أميركم و أمّا أميرنا فلا. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمارة [٢] المؤمنين فَإِنِّى أخاف «٦» إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا، لا تمحها

[١] لم.

[٢] أمير.

(١). تنفر. R. suM. rBte

(٢). أرمنى. R.

(٣). عجمت. R.

(٤). و قعد. P. C. Rte

(٥). القصة. P. C. Rte

(٦). أتخوف. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٠

و إن قتل الناس بعضهم بعضا. فأبى ذلك علىّ مليا «١» من النهار، ثمّ إنّ الأشعث ابن قيس قال: امح هذا الاسم، فمحي، فقال علىّ: الله أكبر! سنّه بسنّه.

و الله إننى لكاتب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يوم الحديبية فكتبت:

محمد رسول الله، و قالوا: لست برسول الله و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك، فأمرنى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بمحوه، فقلت: لا أستطيع. فقال:

أرنيه، فأريته، فمحا بيده و قال: إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب. فقال عمرو:

سيحان الله! أنشبهه «٢» بالكفار و نحن مؤمنون! فقال علىّ: يا ابن النابغة و متى لم تكن للفاسقين وليا و للمؤمنين عدوا؟ فقال عمرو: و الله لا- يجمع بينى و بينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا. فقال علىّ: إننى لأرجو أن يطهر الله مجلسى منك و من أشباهك. و كتب الكتاب: هذا ما تقاضى عليه علىّ بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان، قاضى علىّ على أهل الكوفة و من معهم و قاضى معاوية على أهل الشام و من معهم، إننا نزل عند حكم الله و كتابه و أن لا يجمع «٣» بيننا غيره، و أن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحى

ما أحيا و نمت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله، و هما أبو موسى عبد الله بن قيس، و عمرو بن العاص، عملا به، و ما لم يجدها فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفارقة. و أخذ الحكمان من على و معاوية و من الجندين من العهود و المواثيق أنهما آمنان على أنفسهما و أهليهما و الأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه، و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة لا يرادها فى حرب و لا فرقة حتى يعصيا «٤»، و أجل القضاء إلى رمضان، و إن أحبنا أن يؤخرا ذلك أخرا، و إن مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة و أهل الشام.

و شهد الأشعث بن قيس و سعيد بن قيس الهمدانى و وقاء بن سمى البجلي

(١). يدا. P. C. Rte

(٢). أ تشبهنا. P. C. Rte

(٣). RniciH. Rnuc altipicniroignol

(٤). يقضينا. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢١

و عبد الله بن محل العجلي و حجر بن عدى الكندى و عبد الله بن الطفيل العامرى و عقبه بن زياد الحضرمى و يزيد بن حجة التميمى و مالك بن كعب الهمدانى\* و من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمى و حبيب بن مسلمة و زمل بن عمرو العذرى و حمرة بن مالك الهمدانى و عبد الرحمن بن خالد المخزومى و سبيع بن يزيد الأنصارى «١» و عتبة بن أبى سفيان\* و يزيد بن الحر العيسى «٢».

و قيل للأشعث ليكتب فيها، فقال: لا- صحبتنى يمينى و لا نفعتنى بعدها شمالى إن خط لى فى هذه الصحيفة [اسم على صلح و لا موادة]، أ و لست [١] على بينة من ربى من ضلال عدوى، أ و لستم قد رأيتم الظفر؟

فقال له الأشعث: و الله ما رأيت ظفرا، هلم إلينا لا رغبة بك عنا. فقال:

بلى و الله، الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا و فى الآخرة للآخرة، لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم و لا أحرم دما. قال: فكأنما قصع الله على أنف الأشعث اللحم. و خرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن أدية أخو أبى بلال فقراه عليهم، فقال عروة: تحكّمون فى أمر الله الرجال؟ لا حكم إلا لله! ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الأشعث ضربة خفيفة و اندفعت الدابة، و صاح به أصحاب الأشعث، فرجع، و غضب للأشعث قومه\* و ناس كثير من أهل اليمن «٣»، فمشى إليه الأحنف بن قيس و مسعر بن فدكى و ناس من تميم فاعتذروا، فقبل و شكر.

و كتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين، و اتفقوا على أن يوافق أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل أو بأذرح فى شهر رمضان. و قيل لعلى: إن الأشعث لا يقر بما فى الصحيفة و لا يرى إلا ٢١\* ٣

[١] و لست.

(١-٢-٣). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٢

قتال القوم.

فقال على: و أنا و الله ما رضيت و لا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيت إلا أن ترضوا فقد رضيت و إذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله و يتعدى كتابه، فقاتلوا من ترك أمر الله، و أما الذى ذكرتم من تركه أمرى و ما أنا عليه\*

فليس من أولئك «١» فلست أخاف على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى إذا لَخَفْتِ علىّ مؤونتكم و رجوت أن يستقيم لى بعض أودكم، و قد نهيتكم فعصيتمونى، فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن: و هل أنا إلّا من غزيرة «٢» إن غوت غويت و إن ترشد غزيرة «٣» أرشد و الله لقد فعلتم فعله ضععت قوّة و أسقطت منّة و أورثت و هنا و ذلّه، و لما كنتم الأعلىين و خاف عدوكم الاجتياح «٤» و استحرّ بهم القتل و وجدوا ألم «٥» الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها ليفتنوكم عنهم و يقطعوا الحرب و يتربّصوا بكم «٦» المنون خديعة و مكيدة، فأعطيتموهم ما سألوها، و أبيتم إلّا أن تدهنوا و تجيروا، و ايم الله ما أظنكم بعدها توفقون «٧» الرشد و لا تصيبون باب الحزم.

ثم رجع الناس عن صفين، فلمّا رجع علىّ خالفت الحرورية و خرجت، كان ذلك أول ما ظهرت\* و أنكرت تحكيم الرجال «٨»، و رجعوا على غير الطريق الذى أقبلوا فيه، أخذوا على طريق البر، و عادوا و هم أعداء متباغضون\* و قد فشا فيهم التحكيم «٩» يقطعون الطريق بالتشاتم و التضارب بالسياط، يقول الخوارج:

يا أعداء الله أدهتم فى أمر الله، و يقول الآخرون: فارقت إمامنا و فرقتم جماعتنا.

و ساروا حتى جازوا التخيلاء و رأوا بيوت الكوفة، فإذا بشيخ فى ظل بيت

S.(١)

(٢-٣). غوية. P. C. Rte.

(٤). الاحتياج. R.

(٥). تألم. R.

(٦). ريب. P. C. dda. Rte.

(٧). تفقدون. P. C.

(٨-٩). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٣

عليه أثر المرض، فسلم عليه أمير المؤمنين، فردّ ردّا حسنا،

فقال له علىّ: أرى وجهك متغيرا، أمن مرض؟ قال: نعم. قال: لعلك كرهته. قال:

ما أحبّ أنّه بغيرى «١». فقال: أليس\* احتسابا للخير «٢» فيما أصابك؟ قال: بلى.

قال: فأبشر برحمه ربك و غفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: صالح ابن سليم. قال: ممّن أنت؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيّئ،

و أمّا الدعوة و الجوار «٣» ففى سليم بن منصور. فقال: سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و من اعترت إليه و اسم ادعائك!

هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال:

لا و الله و لقد أردتها و لكن ما ترى من أثر الحمى منعى عنها. فقال: لئس على الضعفاء و لا على المرضى «٤» الآية، خبرنى ما يقول

الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور، و هم أغشاء الناس، و فيهم المكبوت الأسف بما كان بينك و بينهم، و

أولئك نصحاء الناس لك. قال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حظا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع على

العبد ذنبا إلّا حطه، و إنّما الأجر فى القول باللسان و العمل باليد و الرّجل، و إن الله، عزّ و جلّ، ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة

عالمنا من عباده الجنة. ثم مضى غير بعيد فلقه عبد الله بن وديعة الأنصارى فدنا منه و سلم عليه و سايره، فقال له: ما سمعت الناس

يقولون فى أمرنا؟ قال: منهم المعجب به و منهم الكاره له.

قال: فما قول ذوى الرأى؟

قال: يقولون إن علياً كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فمتى بينى ما هدم و يجمع ما فرّق؟ و لو كان مضى بمن أطاعه\* إذ عصاه «٥» من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم.  
قال على: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرقت أم هم فرّقوا؟ أما قولهم:  
لو كان مضى بمن أطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، فوالله ما خفى هذا عنى،

(١). يعترينى. P.C.

(٢). بالخير. P.C.

(٣). و الزواج. P.C.

(٤). ٩١. inaroc، sv

(٥). و ترك. P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٤

و إن كنت لسخياً بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدرانى، يعنى الحسن و الحسين، و نظرت إلى هذين قد استقدمانى، يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على، فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من هذه الأمة و كرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا، و ايم الله لئن لقيتهم «١» بعد يومى هذا لألقينهم و ليسوا معى فى عسكر و لا دار.

ثم

مضى و إذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على: ما هذه؟

ف قيل:

يا أمير المؤمنين إن خياب بن الأرت توفى بعد مخرجك و أوصى بأن يدفن فى الظهر، و كان الناس إنما يدفنون فى دورهم و أفنيهم، و كان أول من دفن بظاهر الكوفة و دفن الناس إلى جنبه،

فقال على: رحم الله خباباً فلقد أسلم راغباً و هاجر طائعا و عاش مجاهداً و ابتلى فى جسمه أحوالا و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا، و وقف عليها و قال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة و المحالّ المقفرة من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات! أنتم لنا سلف فارط و نحن لكم تبع و بكم عمّا قليل [١] لا-حقون! اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! طوبى لمن ذكر\* المعاد و عمل للحساب و قنع «٢» بالكفاف و رضى عن الله، عزّ و جلّ! ثمّ أقبل حتى حاذى سكة الثورين فسمع البكاء فقال «٣»:

ما هذه الأصوات؟ ف قيل: البكاء على قتلى صفين. فقال: أما إننى أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة.

ثمّ مرّ بالفائشين «٤» فسمع مثل ذلك، ثمّ مرّ بالشّاميين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشّامى،

فقال له على: أ يغلبكم نساؤكم؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين؟

قال: يا أمير

[١] قبيل.

(١). أمنهم. P.Cte.R.

(٢). منع. R.

(٣). P.C.mO.

(٤). بالقادسيين R؛ بالفاسين P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٥

المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك، ولكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار إلاً و فيها البكاء، فأما نحن معشر الرجال فإننا لا نبكى و لكننا نفرح بالشهادة.

قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم! فأقبل يمشى معه و على ركب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع فإن مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى و مذلة للمؤمن.

ثم مضى حتى مرّ بالناعطين و كان جلهم عثمانية، فسمع بعضهم يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء، فلما رأوه ألبسوا،

فقال على لأصحابه: وجوه قوم ما رأوا الشام. ثم قال لأصحابه: [قوم] فارقناهم آنفا خير من هؤلاء. ثم قال:

أخوك الذى إن أجزتلك «١» ملمة من الدهر لم يبرح لبثك «٢» واجما

و ليس أخوك بالذى إن تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر. فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فأتوا حروراء فنزلوا بها. و قتل أويس القرنى بصفين، و قيل:

بل مات بدمشق\*، و قيل: بأرمينية، و قيل: بسجستان «٣». و فيها قتل جندب ابن زهير الأزدي، و هو من الصحابة، مع على، و قتل بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائى مع معاوية، و هو خال يزيد بن عدى بن حاتم، فقتل يزيد قاتله غدرا، فأراد عدى إسلامه إلى أولياء المقتول فهرب إلى معاوية. و ممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و لم يقاتل، فلما قتل عمارة ابن ياسر جرد سيفه و قاتل حتى قتل،

و قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: «تقتل عمارة الفئدة الباغية»،

و قتل مع على سهيل ابن عمرو\* بن أبى عمر «٤» الأنصارى، و هو بدرى. و ممن شهد و قتل فيها مع

(١). أحوجتك R.

(٢). لم moeuqretu؛ بيايك R؛ عليك P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٦

على من المهاجرين خالد بن الوليد، و له صحبة.

\* (شريح بن هانئ بضم الشين، و آخره حاء مهملة. الهمدانى بفتح الهاء، و سكون الميم، و فتح الدال المهملة، نسبة إلى همدان: قبيلة كبيرة من اليمن. حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة، و سكون الميم، و آخره راء.

حزبين بن المنذر بضم الحاء المهملة، و فتح الضاد المعجمة. يريم بفتح الياء تحتها نقطتان، و كسر الراء، و سكون الياء الثانية، و آخره ميم. بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة و فتح الدال المهملة. حازم بن أبى حازم بالحاء المهملة.

حبة «١» بن جوين بفتح الحاء المهملة، و الباء المشددة الموحدة. و العرنى بضم العين المهملة، و فتح الراء، و آخره نون «٢».

**ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان**

و فى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى إلى خراسان بعد عوده من صفين، فانتهى إلى نيسابور، و قد كفروا و امتنعوا، فرجع إلى على، فبعث خلود بن قرّة اليربوعى، فحاصر أهلها حتى صالحوه و صالحه أهل مرو.

### ذكر اعتزال الخوارج علينا و رجوعهم إليه

و لما رجع على من صفين فارقه الخوارج و أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: إن أمير القتال شبت بن ربيعى التميمى، و أمير الصلاة عبد الله بن الكواء الشكرى، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة

(١). و الياء teحيئة. R.

(٢). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٧

لله، عزّ و جلّ، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر. فلما سمع على ذلك و أصحابه قامت الشيعة فقالوا له: فى أعناقنا بيعه ثانية، نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت. فقالت الخوارج: استبقتم أنتم و أهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا و كرهوا، و بايعتم أنتم علينا على أنكم أولياء من والى و أعداء من عادى. فقال لهم زياد بن النضر: و الله ما بسط على يده فبايعناه قطّ إلا على كتاب الله و سنّة نبيه، و لكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له: نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت، و نحن كذلك، و هو على الحقّ و الهدى و من خالفه ضالّ مضلّ.

و بعث على عبد الله بن عباس إلى الخوارج و قال: لا تعجل إلى جوابهم و خصومتهم حتى آتيك. فخرج إليهم فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقتم من الحكمين و قد قال تعالى: **إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** «١»، فكيف بأمة محمّد، صلى الله عليه و سلّم؟ فقالت الخوارج:

أمّا ما جعل الله حكمه إلى الناس و أمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا\* فيه، حكم فى الزانى مائة جلدة، و فى السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا «٢» فى هذا، قال ابن عباس: فإنّ الله تعالى يقول:

**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** «٣». فقالوا: أو تجعل الحكم فى الصيد و الحرث و بين المرأة و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين؟ و قالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص و هو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول، و قد حكمت فى أمر الله الرجال، و قد أمضى الله حكمه فى معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا، و قد كتبتم بينكم و بينهم كتابا «٤» و جعلتم بينكم الموادة، و قد قطع الله الموادة بين المسلمين و أهل الحرب مذ نزلت براءة إلّا من أقرّ بالجزية.

(١). sv، ٤inaroC.٣٥،

R. mO.(٢)

sv، ٥inaroC.٩٥.(٣)

S. mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٨

و بعث على زياد بن النضر فقال: انظر بأى رءوسهم «١» [هم] أشدّ إطفاء

«٢».

فأخبره بأنه لم يرهه عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس.

فخرج علىّ فى الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتين و أمره على أصبهان و الرى، ثم خرج حتى انتهى إليهم و هم يخاصمون ابن عباس فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثم تكلم فقال:

اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج «٣» يوم القيامة. ثم قال لهم:

من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. قال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم صفين. قال: أنشدكم الله، أ تعلمون أنّهم حيث رفعوا المصاحف و قلمت نجيبهم قلت لكم إننى أعلم بالقوم منكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين؟ و ذكر ما كان قاله لهم، ثم قال لهم: قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، و إن أيا فنحن عن حكمهما برآء.

قالوا: فخبّرنا أ تراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال: إننا لسنا حكّما الرجال إنّما حكّما القرآن، و هذا القرآن إنّما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنّما يتكلم به الرجال. قالوا: فخبّرنا عن الأجل لم جعلته بينكم؟

قال: ليعلم الجاهل و يتثبت [١] العالم، و لعلّ الله يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم رحمكم الله. فدخلوا من عند آخرهم.

قيل: و الخوارج يزعمون أنّهم قالوا له: صدقت قد كنّا كما ذكرت و كان ذلك كفرا منّا و قد تبنا إلى الله فتب كما تبنا نبايعك و إلّا فنحن مخالفون.

[١] و يثبت.

(١). أمرهم. R.

(٢). إطفاء. R؛ إطفاء. P.C.

(٣). بالفلاح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٩

فبايعنا علىّ «١» و قال: ادخلوا فلنمكث سنه أشهر حتى نجبي المال و يسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا. و قد\* كذب الخوارج فيما زعموا «٢».

### ذكر اجتماع الحكمين

و لما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل علىّ أربعمائه رجل عليهم شريح ابن هانئ الحارثى و أوصاه أن يقول لعمر بن العاص: إنّ عليّ يقول لك: إنّ أفضل الناس عند الله، عزّ و جلّ، من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه و إن نقصه من الباطل و إن زاده. يا عمرو و الله إنّك لتعلم أين موضع الحقّ فلم تتجاهل؟

إن أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به و لأولياؤه عدواً، و كأنّ و الله ما أوتيت قد زال عنك! و يحك فلا تكن للخائنين خصيما و للظالمين ظهيرا، أما إننى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم، و هو يوم وفاتك، تتمنى أنّك لم تظهر «٣» لمسلم عداوة و لم تأخذ على حكم رشوة.

فلما بلغه تغيير وجهه ثم قال: متى كنت أقبل مشورة علىّ أو أنتهى إلى أمره أو أعتدّ برأيه؟ فقال له: و ما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل

من مولا-ك و سيد المسلمين بعد نبيهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر و عمر يستشيرانه و يعملان برأيه. فقال له: إن مثلى لا يكلم مثلك. قال شريح: بأى أويك ترغب عنى يا ابن النابغة؟ أباييك الوسط أم بأمك النابغة؟ فقام عنه. و أرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم و يلى أمورهم، و معهم أبو موسى الأشعرى.

(١). فبايعنا على ذلك. P.C. R. sum. fBte؛ فبايعهم على. P.C.

(٢). كذبوا. S.

(٣). تضرر. P.Cte R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٠

و أرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائه من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل بأذرح. و كان عمرو إذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بما جاء فيه و لا يسأله أهل الشام عن شىء، و كان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من على، فإن كتمهم ظنوا به الظنون و قالوا: أترأه كتب بكذا و كذا؟ فقال لهم ابن عباس: أما تعقلون؟ أما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم أحد بما جاء به و لا يسمع لهم صياح، و أنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون؟

و حضر معهم ابن عمر و عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق و ابن الزبير و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى و أبو جهم بن حذيفة العدوى و المغيرة بن شعبه.

و كان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية، فأتاه ابنه عمر فقال له: إن أبأ موسى و عمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أحد السورى و لم تدخل فى شىء كرهته هذه الأمة و أنت أحق الناس بالخلافة. فلم يفعل، و قيل: بل حضرهم سعد و ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس.

و قال المغيرة بن شعبه لرجال من قريش: أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به أيجتمع الحكمان أم لا؟ فقالوا: لا. فقال: إنى أعلمه منهما.

فدخل على عمرو بن العاص فقال: كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب؟ فإننا قد شككنا فى الأمر الذى استبان لكم فيها. فقال له عمرو: أراكم خلف الأبرار أمام الفجار. فانصرف المغيرة إلى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو.

فقال له أبو موسى: أراكم أثبت «١» الناس رأيا، فيكم بقية الناس. فعاد المغيرة إلى أصحابه و قال لهم: لا يجتمع هذان على أمر واحد.

(١). أخبث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣١

فلما اجتمع الحكمان قال عمرو: يا أبأ موسى أ لست تعلم أن عثمان قتل مظلوما؟ قال: أشهد. قال: أ لست تعلم أن معاوية و آل معاوية أولياؤه؟

قال: بلى. قال: فما يمنعك منه و بيته فى قريش كما قد علمت؟ فإن خفت أن يقول الناس: ليست له سابقة، فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم و الطالب بدمه الحسن السياسة و التدبير و هو أخو أم حبيبة زوج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كاتبه و قد صحبه و عرّض له بسلطان.

فقال أبو موسى: يا عمرو اتق الله! فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف تولاه أهله، و لو كان على الشرف لكان لآل أبرهة ابن الصباح، إنما هو لأهل الدين و الفضل، مع أنى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا أعطيته على بن أبى طالب، و أما قولك: إن معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر، فلم أكن لأولىه و أدع المهاجرين الأولين «١»، و أمّا تعريضك لى «٢» بالسلطان، فو



اللّٰه لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما وليّته، و ما كنت لأرتشى فى حكم اللّٰه! و لكنّك إن شئت أحيينا [١] اسم عمر بن الخطّاب، رحمه اللّٰه.

قال له عمرو: فما يمنعك من ابني و أنت تعلم فضله و صلاحه؟ فقال:

إن ابنك رجل صدق و لكنّك قد غمسته فى هذه الفتنه. فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلّا لرجل يأكل و يطعم، و كانت فى ابن عمر غفلة، فقال له ابن الزبير: افطن فانتبه! فقال: و اللّٰه لا أرشو عليها شيئاً أبداً. و قال: يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّتهم فى فتنه.

[١] أن تحيي.

(١). و الأنصار. P. C. Rte

(٢). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٢

و كان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه فى الكلام يقول له: أنت صاحب رسول اللّٰه، صلّى اللّٰه عليه و سلّم، و أسنّ منى فتكلّم، و تعوّد ذلك أبو موسى، و أراد عمرو بذلك كلّه أن يقدّمه فى خلع على، فلمّا أراد عمرو على ابنه و على معاوية فأبى و أراد أبو موسى ابن عمر فأبى عمرو، قال له عمرو:

خبّرني ما رأيك؟ قال: أرى أن نخلع هذين الرجلين و نجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبّوا. فقال عمرو: الرأى ما رأيت. فأقبلا إلى الناس و هم مجتمعون، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق. فتكلّم أبو موسى فقال: إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح اللّٰه به أمر هذه الأمة. فقال عمرو: صدق و برّ، تقدّم يا أبا موسى فتكلّم. فتقدّم أبو موسى، فقال له ابن عباس: ويحك! و اللّٰه إنى لأظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدّمه فليتكلم به قبلك ثمّ تكلم به بعده، فإنّه رجل غادر و لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا بينكما فإذا قمت فى الناس خالفك.

و كان أبو موسى مغفلاً فقال: إنّا قد اتفقنا، و قال: أيها الناس إنّا قد نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها و لا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأبى و رأى عمرو عليه، و هو أن نخلع عليّنا و معاوية و يولّى الناس أمرهم من أحبّوا، و إنى قد خلعت عليّنا و معاوية فاستقبلوا أمركم و ولّوا عليكم من رأيتموه أهلاً. ثمّ تنحّى.

و أقبل عمرو فقام و قال: إن هذا قد قال ما سمعتموه و خلع صاحبه، و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و أثبت صاحبي معاوية، فإنّه وليّ ابن عفّان و الطالب بدمه و أحقّ الناس بمقامه.

فقال سعد: ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو و مكايده! فقال أبو موسى:

فما أصنع؟ وافقنى على أمر ثمّ نزع عنه! فقال ابن عباس: لا ذنب لك يا أبا موسى، الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام. قال: غدر فما أصنع؟ فقال ابن عمر:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٣

انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة! صار إلى رجل ما يبالي ما صنع و إلى آخر ضعيف.

و قال عبد الرحمن بن أبى بكر: لو مات الأشعري قبل هذا اليوم «١» لكان خيرا له.

و قال أبو موسى الأشعريّ لعمرو: لا وفّقك اللّٰه، غدرت و فجرت! إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث [١].

قال عمرو: إنّما مثلك كمثل الحمار يحمّل أسفاراً [٢]. فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط و حمل \* ابن لعمر و «٢» على

شريح فضربه بالسوط أيضا و حجز الناس بينهم. و كان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط و لم أضربه بالسيف.

و الشمس أهل الشام أبا موسى فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو و أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة، و رجع ابن عباس و شريح إلى علي، و كان علي إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية و عمرا و أبا الأعور و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحّاك بن قيس و الوليد! فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سب عليا و ابن عباس و الحسن و الحسين و الأشتر.

و قد قيل: إن معاوية حضر الحكيم و إنه قام عشية في الناس فقال:

أمّا بعد من كان متكلمًا فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه. قال \* ابن عمر: فاطلعت حبوتى «٣» فأردت أن أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك و أباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرّق الجماعة و يسفك فيها دم، و كان ما وعد الله فيه

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٧٦).

[٢] (سورة الجمعة ٦٢، الآية ٥).

(١). S.mO.

(٢). عمرو.P.C. Rte.

(٣). شريح.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٤

الجنان أحبّ إليّ من ذلك، فلمّا انصرفت إلى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذلك ثمّ خشيت. فقال حبيب: وفقت و عصمت، و هذا أصحّ \* لأنه ورد فى الصحيح «١».

### ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكيم و خبر يوم النهر

لما أراد عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاها رجلان من الخوارج: زرعة ابن البرج «٢» الطائى و حرقوص بن زهير السعدى فقالا له: لا حكم إلّا لله!

فقال عليّ: لا حكم إلّا لله

«٣». و قال حرقوص بن زهير: تب من خطيئتك و ارجع عن قضيتك و اخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتمنى و قد كتبنا بيننا و بين القوم كتابا و شرطنا شروطا و أعطينا عليها عهدا، و قد قال الله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ «٤».

فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغى أن تتوب عنه. فقال عليّ: ما هو ذنب و لكنّه عجز عن الرأى و قد نهيتكم. فقال زرعة: يا عليّ لئن \* لم تدع تحكيم «٥» الرجال لأقاتلنك، اطلب وجه الله تعالى. فقال عليّ: يؤسا لك ما أشقاك! كأننى بك قتيلا تسفى عليك الرياح! قال: وددت لو كان ذلك. فخرجا من عنده يحكمان.

و خطب عليّ ذات يوم، فحكمت المحكّمه فى جوانب المسجد،

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ أريد بها باطل! إن سكتوا غممناهم، و إن

(١). S.mO.

(٢). الجراح.P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤). ٩١. inaroc، sv،

(٥). حکمتهم.P.C. Rte الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٥

تکلموا حججناهم، و إن خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه! اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيئة فى ديننا، فإن إعطاء الدنيئة فى الدين إدهان فى أمر الله و ذل راجع بأهله إلى سخط الله، يا على أ بالقتل تخوفنا؟ أما والله إني لأرجو أن تضربكم بها عمًا قليل غير مصفحات، ثم لتعلم أينا أولى بها صليتا. ثم خرج هو وإخوه له ثلاثة فأصيبوا مع الخوارج بالنهر و أصيب أحدهم\* بعد ذلك «١» بالنخيلة.

ثم خطب على يوم آخر فقام رجل فقال: لا حكم إلا لله! ثم توالى عدده رجال يحكمون.

فقال على: الله أكبر، كلمة حق أريد بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، و لا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تبدءونا، و إنما فيكم أمر الله. ثم رجع إلى مكانه من الخطبة.

ثم إن الخوارج لقي بعضهم بعضا و اجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى، فخطبهم فزهدهم فى الدنيا و أمرهم بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، ثم قال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة. فقال له حرقوص بن زهير: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، و إن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها و بهجتها إلى المقام بها، و لا تلتفتكم «٢» عن طلب الحق و إنكار الظلم، ف إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون [١]. فقال حمزة ابن سنان الأسدي: يا قوم إن رأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فإنكم

[١] (سورة النحل ١٦، الآية ١٢٨).

(١). S.mO.

(٢). يلبسكم.R؛ تلهيكم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٦

لا بد لكم من عماد و سناد و راية تحقون بها و ترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حصين «١» الطائى فأبى، و عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، و على حمزة بن سنان و شريح بن أوفى العبسى فأبى، و عرضوها على عبد الله بن وهب، فقال: هاتوها، أما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا و لا أدعها فرقا من الموت. فبايعوه لعشر خلون من شوال\* و كان يقال له ذو الثغفات «٢».

ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى، فقال ابن وهب: أشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله فإنكم أهل الحق. قال شريح: نخرج إلى المدائن فنزلها و نأخذها بأبوابها و نخرج منها سكانها و نبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا. فقال زيد بن حصين: إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم و لكن اخرجوا وحدانا مستخفين، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم، و لكن سيروا حتى نزل جسر النهروان و تكاتبوا «٣» إخوانكم من أهل البصرة.

قالوا: هذا رأى.

و كتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه و يحثونهم على اللحاق بهم، و سير الكتاب إليهم، فأجابوه

أنهم على اللحق به.

فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم، وكانت ليلة الجمعة و يوم الجمعة، و ساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوفى العيسى و هو يتلو قول الله تعالى:

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ «٤». و خرج معهم طرفه بن عدى بن حاتم الطائي، فاتبعه أبوه، فلم يقدر عليه، فانتهى إلى المدائن ثم رجع، فلما بلغ سباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا، فأراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التبهاني و بشر بن زيد البولاني، و أرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل عليّ على المدائن يحذره أمرهم، و أخذ أبواب

(١). euqibu.حصن.S

(٢). P.C.mO.

(٣). و يأتونكم.P.C.

(٤). ٢٢، ٢١. ssv، ٢١inaroC.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٧

المدائن و خرج في الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد، و سار في طلبهم. فأخبر عبد الله بن وهب خبره، فرأبأ «١» طريقه و سار على بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبد الله في ثلاثين فارسا، فاقتتلوا ساعة و امتنع القوم منهم.

و قال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك فيهم أمر؟

خلهم فليذهبوا، و اكتب إلى أمير المؤمنين فإن أمرك باتباعهم أتبعتم، و إن كفاكم غيرك كان في ذلك عافية لك. فأبى عليهم. فلما جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخي و سار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه و قد أسوا منه، و قالوا: إن كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير.

و سار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردّهم أهلهم كرها، منهم: القعقاع بن قيس الطائي عمّ الطرمّاح بن حكيم، و عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي، و بلغ عليا أن سالم بن ربيعة العيسى يريد الخروج فأحضره عنده و نهاه فانتهى.

و لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا:

نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت. فشرط لهم فيه سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم،

فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي، و كان شهد معه الجمل و صفين و معه رايه خثعم، فقال له: بايع علي كتاب الله و سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال ربيعة: علي سنّة أبي بكر و عمر. قال له عليّ: ويلك! لو أنّ أبا بكر و عمر عملا- بغير كتاب الله و سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لم يكونا علي شيء «٢» من الحقّ. فبايعه. فنظر إليه عليّ

(١). فرابي.P.C. Rte؛ فترك.S

(٢). بينة.P.C. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٨

و قال: أما و الله لكأني بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و كأني بك و قد وطئتك الخيل بحوافرها.

فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

و أما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل و جعلوا عليهم مسعر بن فدكيّ التميمي، فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدّليّ، فلحقهم بالجسر الأكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و أدلج مسعر بأصحابه و أقبل يعترض الناس و عليّ مقدّمته الأشرس بن

عوف الشيباني، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر.

فلما خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكة و

ردّ عليّ ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدثنان الجليل، و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله. أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة و تعقب الندم، و قد كنت أمرتكم في هذين الرجلين و في هذه الحكومة أمرى و نحلّتكم «١» رأيي\* لو كان لقصير أمر «٢»، و لكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا «٣» الرشد إلا ضحى الغد إلا أن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما و أحيا ما أمات القرآن و اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينه و لا سنة ماضية و اختلفا في حكمهما و كلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين، استعدّوا و تأهبوا للمسير إلى الشام و أصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين.

ثم نزل، و كتب إلى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد

(١). و بينت لكم. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). يستلبوا. rB. suM. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٩

الله عليّ أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكيمين قد خالفا كتاب الله و اتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة و لم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما و رسوله و المؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإننا سائرون إلى عدونا و عدوكم و نحن على الأمر الأول «١» الذي كنّا عليه. فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لرئك و إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر و استقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا و بينك و إلا فقد نبذناك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم أيس «٢» منهم و رأى أن يدعهم و يمضى بالناس حتى يلقي أهل الشام فيناجزهم،

فقام في أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله و أدهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمته، فاتّقوا الله و قاتلوا من حادّ الله و رسوله و حاول أن يطفئ نور الله، فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين «٣» الذين ليسوا بقراء القرآن و لا فقهاء في الدين و لا علماء في التأويل، و لا لهذا الأمر بأهل في سابقه الإسلام، و الله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى «٤» و هرقل، تيسروا «٥» للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، و قد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و كتب إلى ابن عباس: أما بعد فإننا خرجنا إلى معسكرنا بالتخيلة و قد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخص إلى الناس حتى يأتيك رسولى، و أقم حتى يأتيك أمرى، و السلام عليك.

فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس و ندبهم مع الأحنف بن قيس، فشخص

(١). S.mO.

(٢). كبر. P.C.

(٣). المضلين. R؛ الظالمين. P.C.

(٤). قيصر. P.C. dda

(٥). و تأهبوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٠

ألف و خمسمائة، فخطبهم و قال: يا أهل البصرة آتاني كتاب أمير المؤمنين فأمرتكم بالنفير إليه فلم يشخص منكم إليه إلا ألف و خمسمائة و أنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم و عبيدكم! ألا انفروا إليه «١» مع جارية بن قدامة السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سيلا، فإني موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لإمامه، فلا يلومن رجل إلا نفسه.

فخرج جارية فاجتمع إليه ألف و سبعمائة، فوافوا عليا و هم ثلاثة آلاف و مائتان، فجمع إليه رءوس أهل الكوفة و رءوس الأسباع «٢» و وجوه الناس،

فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة أنتم إخوانى و أنصارى و أعوانى على الحق و أصحابى إلى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر و أرجو تمام طاعة المقبل، و قد استنفرت أهل البصرة فأتاني منهم ثلاثة آلاف و مائتان، فليكتب لى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة و أبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليتهم «٣» و يرفع ذلك إلينا.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين سمعا و طاعة، أنا أول الناس أجا ما طلبت. و قام معقل بن قيس و عدى بن حاتم و زياد ابن خصفة و حجر بن عدى و أشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك، و كتبوا إليه ما طلب، و أمروا أبناءهم و عبيدهم أن يخرجوا معهم و لا يتخلف منهم متخلف، فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل و سبعة عشر ألفا من الأبناء ممن أدرك و ثمانية آلاف من مواليتهم و عبيدهم، و كان جميع أهل الكوفة خمسة و ستين ألفا سوى أهل البصرة، و هم ثلاثة آلاف و مائتا رجل.

و كتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة.

و بلغ عليا أن الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هذه الحرورية فإذا

(١). S.mO.

(٢). الأشباع. R؛ الأتباع. P.C.

(٣). و مراكبهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤١

فرغنا منهم توجهننا إلى قتال المحلين!

فقال لهم: بلغنى أنكم قتلتم كيت و كيت! و إن غير هؤلاء الخارجين أهم إلينا! فدعوا ذكرهم و سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا و يتخذوا عباد الله خولا.

فناداه الناس: أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت. و قام إليه صيفى بن فسيل «١» [١] الشيباني فقال: يا أمير المؤمنين نحن حزبك و أنصارك نعدى من عاداتك و نشايك «٢» من أناب إلى طاعتك من كانوا و أينما كانوا، فإنك إن شاء الله لن تؤتى من قلمه عدد و ضعف نية أتباع.

### ذكر قتال الخوارج

قيل: لما أقبلت الخارجه من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهره فأفزعوه و قالوا له:

من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم. قالوا: لا روع عليك، حدّثنا عن أبيك حديثا سمعه من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تنفعنا به.

فقال:

حدّثنى أبى عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال: تكون فتنه يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح كافرا، و يصبح كافرا و يمسى مؤمنا.

قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول فى أبى بكر و عمر؟ فأثنى عليهما خيرا. قالوا: ما تقول فى عثمان فى أول خلافته و فى

[١] قسيل.

(١). قبيل.P.C.

(٢). و نسار.R.C؛ و نبايع.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٢

آخرها؟ قال: إنّه كان محققا فى أولها و فى آخرها. قالوا: فما تقول فى علىّ قبل التحكيم و بعده؟ قال: إنّه أعلم بالله منكم و أشدّ توقيا على دينه و أنفذ بصيرة. فقالوا: إنّك تتبّع الهوى و توالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها، و الله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحدا. فأخذوه و كتفوه ثمّ أقبلوا به و بامرأته، و هى حبلى متمّ «١»، حتى نزلوا تحت نخل مواقير، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فتركها فى فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلّها و بغير ثمن، فألقاها. ثمّ مرّ بهم خنزير لأهل الذمّة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا «٢»: هذا فساد فى الأرض، فلقى صاحب الخنزير فأرضاه، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خبّاب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علىّ منكم من بأس، إننى مسلم ما أحدثت فى الإسلام حدثا، و لقد آمنتونى قلت: لا روع عليك. فأضجعوه فذبحوه، فسال دمه فى الماء، و أقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوة من طيّبى، و قتلوا أمّ سنان الصيداوية. فلمّا بلغ عليّا قتلهم عبد الله بن خبّاب و اعتراضهم الناس، بعث إليهم الحارث بن مرّة العبدى ليأتيهم و ينظر ما بلغه عنهم و يكتب به إليه و لا يكتمه.

فلمّا دنا منهم يسألهم قتلوه، و أتى عليا الخير و الناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى عيالنا و أموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام. و قام إليه الأشعث بن قيس و كلمه بمثل ذلك، و كان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين: أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله.

فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنّه لم يكن يرى رأيهم.

(١). معهم.P.C.mO ; R

(٢). فقال له أحدهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٣

فأجمع علىّ على ذلك و خرج فعبر الجسر و سار إليهم، فلقية منجم فى مسيره فأشار عليه أن يسير وقتنا من النهار، فقال له: إن أنت سرت فى غيره لقيت أنت و أصحابك ضرا شديدا. فخالفه علىّ و سار فى الوقت الذى نهاه عنه، فلمّا فرغ من أهل النهر حمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: لو سرنا فى الساعة التى أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا: سار فى الساعة التى أمر بها المنجم فظفر. و كان المنجم مسافر بن عفيف الأزدي.

فأرسل علىّ إلى أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم أقتلهم بهم ثمّ أنا تارككم و كافّ عنكم حتى ألقى أهل المغرب فلعلّ الله

يقبل بقلوبكم «١» و يردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم.

فقالوا: كلنا قتلهم و كلنا مستحلّ لدمائكم و دمائهم. و خرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم و ادخلوا فى هذا الأمر الذى خرجتم منه و عودوا بنا إلى قتال عدونا و عدوكم فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك و تسفكون دماء المسلمين! فقال لهم عبد الله بن شجرة السلمى: إن الحق قد أضاء لنا فلسنا متابيعكم أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه [فيما] غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم الله فى أنفسكم أن تهلكوها فإنى لا أرى الفتنة إلّا و قد غلبت عليكم. و خطبهم أبو أيوب الأنصارى فقال: عباد الله إننا و إياكم على الحال الأولى التى كنّا عليها، أليست بيننا و بينكم فرقة فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا:

إنّا لو تابعناكم اليوم حكمتكم غدا. قال: فإنى أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل «٢».

و أتاهم على فقال: أيتها العصابة التى أخرجها عداوة المراء و اللجاجة! و صدّها عن الحق الهوى، و طمع بها النزق، و أصبحت فى الخطب العظيم!

(١). تويتكم. P. C. Rte

(٢). S. traenis الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٤

إنى نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا الوادى\* و بأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم و لا برهان مبين، ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومه، و نبأتكم «١» أنها مكيدة، و أن القوم ليسوا بأصحاب دين، فعصيتومنى، فلمّا فعلت شرطت و استوثقت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنّة، فنبذنا أمرهما و نحن على الأمر الأوّل؟ فمن أين أتيتم

«٢»؟ فقالوا: إنّا حكّمنا فلمّا حكّمنا أثمنا، و كنّا بذلك كافرين و قد تبنا، فإن تبت فنحن معك و منك، و إن أبيت فإننا منابذوك على سواء.

فقال على: أصابكم حاصب و لا بقى منكم و ابر «٣»، أبعث إيمانى برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و هجرتى معه و جهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر! لقد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين. ثم انصرف عنهم.

و قيل: إنّه كان من كلامه لهم: يا هؤلاء إن أنفسكم قد سوّلت لكم فراقى لهذه الحكومه التى أنتم بدأتموها و سألتموها و أنا لها كاره، و أنبأتكم أن القوم إنّما طلبوها مكيدة و دهنا [١] فأبيت على إباء المخالفين، و عندتم عنود التكداء العاصين، حتى صرفت رأى إلى رأيكم،\* رأى معاشر و الله أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت «٤»، لا- أبا لكم، هجرا! و الله ما ختلتم عن أموركم، و لا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم، و لا أوطأتكم عشوه، و لا\* دنيت لكم الضراء «٥»، و إن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا فأجمع رأى ملاكم [على] أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما فى القرآن و لا يعدوا، فتاها فتركا الحقّ و هما يبصرانه و كان الجور هواهما، و الثقة «٦» فى أيدينا حين خالفا

[١] و وهنا.

(١). و قد كنت قلت لكم. P. C.

(٢). أبيتكم. R.

(٣). داير. R.



P.C.mO.(٤)

(٥). وبيت.R؛ زينت لكم القرآن.P.C.

(٦). التغيير.R؛ البقية.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٥

سبيل الحق و أتيا بما لا يعرف، فبينوا لنا بما ذا تستحلون قتالنا و الخروج عن جماعتنا و تضعون أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم؟

إنّ هذا لهو الخسران المبين، و الله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها! فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام؟ فتنادوا: لا تخاطبوهم و لا تكلموهم و تهيتوا للقاء الله،\* الرواح الرواح إلى الجنة! فعاد علىّ عنهم «١».

ثم إنّ الخوارج قصدوا جسر النهر و كانوا غربه،

فقال لعلّى أصحابه:

إنّهم قد عبروا النهر. فقال: لن يعبروا.

فأرسلوا طليعة فعاد و أخبرهم أنّهم عبروا النهر، و كان بينهم و بينه عطفه من النهر، فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم، فعاد فقال: إنّهم قد عبروا النهر.

فقال علىّ: و الله ما عبروه و إنّ مصارعهم لدون الجسر، و و الله لا يقتل منكم عشرة و لا يسلم منهم عشرة!

و تقدّم علىّ إليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه، و كان الناس قد شكّوا فى قوله و ارتاب به بعضهم،

فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا و أخبروا عليّا بحالهم، فقال:

و الله ما كذبت و لا كذبت

! ثمّ إنّه عيّأ أصحابه، فجعل على ميمته حجر ابن عدى، و على ميسرته شيبث بن ربعى أو معقل بن قيس الرياحى، و على الخيل أبا أيوب الأنصارى، و على الرّجاله أبا قتادة الأنصارى، و على أهل المدينة، و هم سبعمائة أو ثمانمائة، قيس بن سعد بن عبادة، و عبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين «٢» الطائى، و على الميسرة شريح بن أوفى العيسى، و على خيلهم حمزة بن سنان الأسدى، و على رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى.

و أعطى علىّ أبا أيوب الأنصارى راية الأمان، فناداهم أبو أيوب فقال:

من جاء تحت هذه الراية فهو آمن، و من لم يقتل و لم يستعرض، و من انصرف منكم

P.C.mO.(١)

S.euqibu.حصن.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٦

إلى الكوفة أو إلى المدائن و خرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتله إخواننا منكم فى سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعى: و الله ما أدرى علىّ أىّ شىء نقاتل عليّا، أرى أن أنصرف حتى يتضح لى بصيرتى فى قتاله أو أتابعه.

فانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنجين و الدسكرة. و خرجت طائفة أخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة، و خرج إلى علىّ نحو

مائة، و كانوا أربعة آلاف، فبقى مع عبد الله بن وهب ألف و ثمانمائة،\* فزحفوا إلى علىّ «١»،

و كان علىّ قد قال لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدءوكم.

فتنادوا: الرواح إلى الجنة! و حملوا على الناس، فافتقرت خيل «٢» علىّ فرقتين: فرقة نحو الميمنة و فرقة نحو الميسرة، و استقبلت الرماة

وجوههم بالنبل، و عطفت عليهم الخيل من الميمنة و الميسرة، و نهض إليهم الرجال بالرماح و السيوف، فما لبثوا أن أناموهم. فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه: أن انزلوا! فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا أن حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى و جاءتهم الخيل من نحو على فأهلكوا فى ساعه، فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

و جاء أبو أيوب الأنصارى إلى على فقال: يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائى، طعنته فى صدره [حتى] خرج السنان من ظهره، و قلت له: أبشر يا عدو الله بالنار. فقال: ستعلم غدا «٣» أننا أولى بها صلياً. فقال له على: هو أولى بها صلياً.

و

جاءه هانىء بن خطّاب الأزدي و زياد بن خصفة يحتجيان فى قتل عبد الله بن وهب، فقال: كيف صنعتما؟ قالان: لما رأينا عرفناه فابتدرناه و طعناه برمحين. فقال: كلاكما قاتل.

و حمل جيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله، و حمل عبد الله

(١). P.C.mO.

(٢). الخيل.P.C.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٧

ابن زحر «١» الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله، و وقع شريح بن أوفى إلى جانب جدار فقاتل عليه، و كان\* جلّ من يقاتله همدان، فقال «٢»:

قد علمت جارية عيسيه ناعمة فى أهلها مكفّيه

أنى سأحمى ثلمتى العشيّه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله، فجعل يقاتلهم و هو يقول:

القرم يحمى شوله معقولا فحمل عليه قيس أيضا فقتله، فقال الناس:

\*

اقتلت [١] همدان يوما و رجل اقتلوا [٢] من غدوة حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل

«٣»

### ذكر مقتل ذى الثدبة

قد روى جماعة أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، علامتهم رجل مخدج اليد،

سمعوا ذلك منه مرارا، فلما خرج أهل النهروان سار بهم إليهم على و كان منه معهم ما كان، فلما فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج،

[١] اقتلت.

[٢] اقتلوا.

(١). زجر. R. زهر. P. C.

(٢). يقول. P. C.

(٣). قد فتح الله و وقع الفتح: P. C. tebahsihorp

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٨

فالمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم،

و هو يقول: و الله إنه لفيهم، و الله ما كذبت و لا كذبت!

ثم إنه جاءه رجل فبشّره\* فقال: يا أمير المؤمنين «١» قد وجدناه. و قيل: بل خرج علىّ فى طلبه قبل أن يبشّره الرجل و معه سليم بن ثمامة الحنفى و الزيان بن صبرة فوجده فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلًا، فلما استخرجه نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كندى المرأة و حلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم ترك فتعود إلى منكبیه.

فلما رآه قال: الله أكبر ما كذبت و لا كذبت، لو لا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيّه، صلّى الله عليه و سلّم، لمن قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم عارفاً للحقّ الذى نحن عليه.

و قال حين مرّ بهم و هم صرعى: بؤسا لكم! لقد صرّكم من غزكم! قالوا: يا أمير المؤمنين من غزهم؟ قال: الشيطان و أنفس أمارة بالسوء غزّتهم بالأمانى و زينت لهم المعاصى و نبأتهم أنّهم ظاهرون.

قيل: و أخذ ما فى عسكرهم من شىء، فأما السلاح و الدوابّ و ما شهر عليه فقسّمه بين المسلمين، و أما المتاع و الإماء و العبيد فإنّه ردّه على أهله حين قدم.

و طاف عدىّ بن حاتم فى القتلى على ابنه طرفه فدفنه، و دفن رجال من المسلمين قتلاهم.

فقال علىّ حين بلغه: أ تقتلونهم ثم تدفنونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس

«٢».

فلم يقتل من أصحاب علىّ إلّا سبعة «٣». و قيل: كانت الوقعة سنه ثمان و ثلاثين. و كان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الأنصارى، و له صحبة و سابقه، و شهد له رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بالجنّة، و كان أوّل من قتل.

(١). بأننا. P. C. Rte

(٢). S.

(٣). تسعة. R. P. Cte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٩

### ذكر رجوع علىّ إلى الكوفة

و لما فرغ علىّ من أهل النهر حمد الله و أثنى عليه و قال: إنّ الله قد أحسن بكم و أعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم «١» هذا إلى عدوّكم.

قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا و كلت سيوفنا و نصلت أسنّة رماحنا\* و عاد أكثرها قصدا «٢»، فارجع إلى مصرنا فلنستعدّ، و لعلّ أمير المؤمنين يزيد فى عدتنا فإنه أقوى لنا على عدونا. و كان الذى تولّى كلامه الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس

أن يلزموا عسكريهم و يوطنوا على الجهاد أنفسهم و أن يقلوا زيارة آبائهم و نسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم. فأقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلّا رجلا من وجوه الناس و ترك المعسكر خاليا، فلما رأى ذلك دخل الكوفة و انكسر عليه رأيه فى المسير

و قال لهم أيضا: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم و من فى جهاده القربة إلى الله، عزّ و جلّ، و درك الوسيلة عنده، حيارى من الحقّ جفاه عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم، و أعدّوا لهم ما استبطئتم من قوّة و من رباط الخيل و توكلوا على الله و كفى بالله وليّا و كفى بالله نصيرا.

فلم ينفروا و لا- تسيروا. فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم و وجوههم فسألهم عن رأيهم و ما الذى يبطن بهم. فمنهم المعتلّ و منهم المتكبره،\* و أقلهم من نشط «٣».

فقام فيهم فقال: عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا اتأقلمتم إلى الأرض، أ رضىتم بالحياة الدنيا من الآخرة [١] و بالذلّ و الهوان من

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ٣٨).

(١). قوركم.S

(٢). P.C.mO

(٣). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٠

العزّ خلفا؟ و كلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأتكم من الموت فى سكرة و كأنّ قلوبكم مألوسة و أنتم لا تعقلون، فكأنّ أبصاركم كمه و أنتم لا تبصرون! لله أنتم! ما أنتم إلّا أسد الشرى فى الدعء، و ثعالب رواقه حين تدعون إلى البأس. ما أنتم\* لى بثقه سجيس الليالى. ما أنتم «١» بركب يصال به. لعمر الله لبئس حشاش الحرب «٢» أنتم! إنكم تكادون و لا تكيدون، و تنتقص أطرافكم و أنتم لا تتحاشون، و لا ينام عنكم [١] و أنتم فى غفلة ساهون. ثم قال: أما بعد فإنّ لى عليكم حقا و إنّ لكم على حقا، فأما حقكم على فالنصيحة\* لكم ما صحبتكم «٣»، و توفير فيئكم عليكم، و تعليمكم كى لا- تجهلوا [٢]\*، و تأديبكم كى تعلموا، و أمّا حقى عليكم فالوفاء بالبيعة و النصح لى فى المغيب و المشهد و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيرا تنزعوا عمّا أكره و ترجعوا إلى ما أحبّ فتناووا ما تطلبون و تدركو ما تأملون

«٤».

### ذكر عده حوادث

قيل: و حجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس، و كان عامل على اليمن، و كان على مكّة و الطائف قثم بن العباس، و كان على المدينة سهل بن حنيف، و قيل تمام بن العباس، و كان على البصرة عبد الله بن عباس، و على مصر محمد بن أبى بكر. و لما سار على إلى صفين استخلف على الكوفة أبى مسعود

[١] و لا تنام عينكم.

[٢] تجهلون.

P.C.mO.(٤-٣-١)

(٢). العرب.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥١

الأنصارى، و كان على خراسان خليلد بن قرّة اليربوعى، و كان بالشام معاوية ابن أبى سفيان.

و فيها قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس الأحمسيّ البجلي بصفيين مع علىّ.

و فيها مات خباب بن الأرت، شهد بدرًا و ما بعدها، و شهد صفين مع علىّ و النهروان، و قيل لم يشهدا، كان مريضًا و مات قبل قدوم علىّ إلى الكوفة، و قد تقدّم ذكره، و قيل مات سنة تسع و ثلاثين و كان عمره ثلاثًا و ستين سنة.

و فيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفيين مع علىّ، و قيل عاش بعدها يسيرا، و قتل بها أخوه عبيد بن التيهان، و كان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليلة العقبة، فى قول، و هو بدرى. و فيها قتل يعلى ابن منية، و هى أمه، و اسم أبيه أمية التميمى، و هو ابن أخت عتبة بن غزوان، و قيل ابن عمته، و كان قد شهد الجمل مع عائشة، ثم شهد صفين مع علىّ فقتل بها، و كان إسلامه يوم الفتح، و شهد حنينًا. و قتل بصفيين مع علىّ أبو عمرة الأنصارى النجارى والد عبد الرحمن، و هو أيضا بدرى.

و فيها قتل أبو فضالة الأنصارى\* فى قول «١»، و هو بدرى.\* و فيها توفى سهل ابن حنيف الأنصارى فى قول «٢»، و هو بدرى «٣»، و شهد مع علىّ حروبه. و توفى بها صهيب بن سنان و صفوان بن بيضاء، و هو بدرى. و فى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعسقلان فجأة و هو فى الصلاة\* و كره الخروج مع «٤» معاوية إلى «٥» صفين، و قيل شهدا «٦»، و لا يصح «٧».

S.mO.(٢-١)

P.C.mO.(٣)

(٤). و كان مع P.C.

(٥). فى P.C.

(٦). لم يشهدا P.C.

R.mO.(٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٢

### ٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين

#### ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبى بكر الصديق

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر و هو عامل علىّ عليها، و قد ذكرنا سبب تولية علىّ إياه مصر و عزل قيس بن سعد [عنها] و دخوله مصر و إنفاذه ابن مضاءم الكلبي إلى أهل خرنبا، فلمّا مضى ابن مضاءم إليهم قتلوه، و خرج معاوية بن حديج السكونى «١» و طلب بدم عثمان و دعا إليه، فأجابه ناس و فسدت مصر على محمد بن أبى بكر، فبلغ ذلك علينا فقال: ما لمصر إلّا أحد الرجلين، صاحبنا الذى عزلنا، يعنى قيسا، أو الأشر، و كان الأشر قد عاد بعد صفين إلى عمله بالجزيرة،

و قال علىّ لقيس: أقم عندى على شرطتى حتى تنقضى الحكومة ثم تسير إلى أذربيجان.

فلما بلغ علينا أمر مصر كتب إلى الأشر و هو بنصيبين يستدعيه، فحضر عنده،

فأخبره خبر أهل مصر وقال: ليس لها غيرك فأخرج إليها، فإني لو لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله واخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و تشدد حين لا يغنى إلا الشدة.  
فخرج الأشر يتجهز إلى مصر و أت معاوية عيونه بذلك، فعظم عليه،

(١). اليشكرى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٣

و كان قد طمع فى مصر، فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم و قال له: إن الأشر قد ولى مصر، فإن كفتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت. فخرج الحابسات «١» حتى أتى القلزم و أقام به، و خرج الأشر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول، فنزل عنده، فأتاه بطعام، فلما أكل أتاه بشربه من عسل قد جعل فيه سماً فسقاه إياه، فلما شربه مات.  
و أقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علينا قد وجه الأشر إلى مصر فادعوا الله عليه، فكانوا يدعون الله عليه كل يوم، و أقبل الذى سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر، فقام معاوية خطيباً ثم قال: أما بعد فإنه كانت لعلى يمينان فقطعت إحدهما بصفين، يعنى عمّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم، يعنى الأشر.

فلما بلغ علياً موته قال: لليدين و للقم! و كان قد ثقل عليه لأشياء نقلت عنه، و قيل: إنه لما بلغه قتله قال: إنا لله و إنا إليه راجعون! مالک و ما مالک و هل موجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد لكان قيذاً أو من حجر لكان صلداً! على مثله فلتبک البواكى!  
و هذا أصح لأنه لو كان كارها له لم يولّه «٢» مصر.

و كان الأشر قد روى الحديث عن عمر و عليّ و خالد بن الوليد و أبى ذرّ، و روى عنه جماعة، و قال أحمد بن صالح: كان ثقةً.  
قيل: و لما بلغ محمد بن أبى بكر إنفاذ الأشر شق عليه فكتب إليه عليّ: أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الأشر إلى عملك، و إنى لم أفعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد و لا ازديادا «٣» منى لك فى الجدد، و لو نزع ما تحت

(١). الخانسيار ١١٦. P.C. nisahaM - lubA , nna . I . الجايسار. R. الجايسار. P.C.

(٢). لما ولاه. P.C.

(٣). أرسادا. P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٤

يدك لو ليتك ما هو أيسر عليك مئونة منه و أعجب إليك ولاية، إن الرجل الذى كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا و على عدونا شديدا، و قد استكمل أيامه و لاقى حمامه «١»، و نحن عنه راضون فرضى الله عنه و ضاعف له الثواب، اصبر لعدوك و شمّر للحرب و ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و المؤمنة الحسنة [١] و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمك و يعنك على ما و لآك.

و كتب إليه محمد: أما بعد فقد انتهى إلى كتابك و فهمته، و ليس أحد من الناس أَرْضى برأى أمير المؤمنين و لا أجهد على عدوه و لا- أرف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت و آمنت الناس إلما من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا، و أنا متبع أمر أمير المؤمنين و حافظه «٢». و السلام.

و قيل: إنما تولى الأشر مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر.

و كان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين، فلما تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، و لم يزد إلا قوة، و اختلف الناس بالعراق على عليّ، فما كان لمعاوية هم إلا مصر، و كان يهاب أهلها لقربهم منه و شدتهم على من كان على رأى عثمان، و كان يرجو

أنه إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها، فدعا معاوية عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر ابن أبي أرطاة و الضحّاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد و أبا الأعمور السلمي و شرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم: أ تدرّون لم جمعتمكم؟ فأني جمعتمكم لأمر لي مهمّ! فقالوا: لم يطلع الله على الغيب أحدا و ما نعلم ما تريد. فقال

[١] (سورة النحل ١٦، الآية ١٢٥).

(١). الجماعة. P.C.

(٢). و حازبه. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٥

عمرو بن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا في مصر، فإن كنت جمعتنا لذلك فاعزم و اصبر، فنعم الرأي رأيت في افتتاحها! فإن فيه عزك و عز أصحابك و كبت عدوك و ذل أهل الشقاق عليك. فقال معاوية: أهمك يا ابن العاص ما أهمك! و ذلك أن عمرا كان صالح معاوية على قتال علي أن له مصر طعمه ما بقي. و أقبل معاوية على أصحابه و قال: أصاب أبو عبد الله، فما ترون؟ فقالوا: ما نرى إلّا ما رأى عمرو. قال: \* فكيف أصنع «١»؟ \* فإن عمرا لم يفسر كيف أصنع «٢». فقال عمرو: أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر «٣» صارم تأمنه و تثق به فيأتي مصر فإنه سيأتيه من كان على مثل «٤» رأينا فيظاهرة على عدونا، فإن اجتمع جندك و من بها على رأينا رجوت أن ينصرك الله.

قال معاوية: أرى أن نكتب من بها من شيعتنا فنمّئهم و نأمرهم بالثبات، و نكتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا و نمّئهم شكرنا و نخوفهم حربنا، فإن كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذي أردنا و إلّا كان حربهم من بعد ذلك. إنك يا ابن العاص بورك لك في الشدة «٥» و العجلة، و أنا بورك لي في التؤدة. قال عمرو: افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير إلّا إلى الحرب.

فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد و معاوية بن حديج السكوني، و كانا قد خالفا عليا، يشكرهما على ذلك و يحثهما على الطلب بدم عثمان و يعدهما المواساة في سلطانه، و بعثه مع مولاة سبيع «٦».

فلما وقفا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الأنصاري عن نفسه و عن ابن حديج:

أما بعد فإن الأمر الذي بذلنا له أنفسنا و ابتعنا به أمر الله أمر نرجو به ثواب ربنا و النصر على من خالفنا و تعجيل النعمة على من سعى على إمامنا، و أمّا ما ذكرت

(١-٣). S.mO.

(٢). P.C.mO.

(٤). S.mO.

(٥). الرشدة. P.C.

(٦). بشيع. R. suM.rBte.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٦

من المواساة في سلطانتك، فتالله إن ذلك أمر ما له نهضنا و لا إياه أردنا، فعجل إلينا بخيلك و رجلك فإن عدونا قد أصبحوا لنا هائبين فإن يأتنا مدد يفتح الله عليك. و السلام.

فجاءه الكتاب و هو بفلسطين، فدعا أولئك نفر و قال لهم: ما ترون؟

قالوا: نرى أن تبعث جندا.

فأمر عمرو بن العاص ليتجهز إليها، وبعث معه سته آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة. و سار عمرو فنزل أدانى أرض مصر، فاجتمعت إليه العثمانيّة، فأقام بهم و كتب إلى محمد بن أبي بكر: أما بعد فتخّ عنى بدمك يا ابن أبي بكر فإننى لا أحب أن يصيبك منى ظفر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و هم مسلموك فاخرج منها إننى لك من الناصحين. وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى أيضا و يتهدّده بقصده حصار عثمان.

فأرسل محمد الكتابين إلى على و يخبره بنزول عمرو بأرض مصر و أنّه رأى الثاقل ممّن عنده و يستمدّه. فكتب إليه على يأمره أن يضمّ شيعته إليه و يعده إنفاذ الجيوش إليه و يأمره بالصبر لعدوّه و قتاله. و قام محمد بن أبي بكر فى الناس و نديهم إلى الخروج إلى عدوّهم مع كنانة بن بشر، فانتدب معه ألفان، و خرج محمد بن أبي بكر بعده فى ألفين و كنانة على مقدّمته، و أقبل عمرو نحو كنانة، فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلّا حمل عليها فألحقها بعمرو بن العاص، فلمّا رأى ذلك بعث إلى معاوية ابن حديج فأثابه فى مثل الدّهم «١»، فأحاطوا بكنانة و أصحابه\* و اجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه «٢» فصار بهم بسيفه حتى استشهد.

(١). أدتهم. IdoB.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٧

و بلغ قتله محمد بن أبي بكر فتفرّق عنه أصحابه، و أقبل نحوه عمرو، و ما بقى معه أحد، فخرج محمد يمشى فى الطريق، فانتهى إلى خربة فى ناحية الطريق فأوى إليها، و سار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، و خرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبي بكر فانتهى إلى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا. فقال ابن حديج: هو هو. فدخلوا عليه فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، و أقبلوا به نحو الفسطاط، فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، و كان فى جنده، و قال: أتقتل أخى صبيرا؟ ابعث إلى ابن حديج فانهه عنه.

فبعث إليه يأمره أن يأتيه بمحمّد، فقال: قتلت كنانة بن بشر و أخلى أنا محمدا؟

أ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟ [١] هيهات هيهات! فقال لهم محمّد بن أبي بكر: اسقوني ماء. فقال له معاوية بن حديج: لا سقانى الله إن سقيتك قطرة أبدا، إنكم منعم عثمان شرب الماء، و الله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم و الغساق! فقال له محمد: يا ابن اليهوديّة النساجة ليس ذلك إليك إنّما ذلك إلى الله، يسقى أولياءه و يظمئ أعداءه أنت و أمثالك، أما و الله لو كان سيفى بيدي ما بلغت منى هذا. ثمّ قال له:

أ تدرى ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثمّ أحرقه عليك بالنار. فقال محمد:

إن فعلت بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، و إننى لأرجو أن يجعلها عليك و على أوليائك و معاوية و عمرو نارا تلظى كلّما خبت زادها الله سعيرا.

فغضب منه و قتله ثمّ ألقاه فى جيفة حمار ثمّ أحرقه بالنار.

فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا و قنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمرو و أخذت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر فى عيالهم، و لم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت.

[١] (سورة القمر ٥٤، الآية ٤٣).



الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٨

وقد قيل: إنَّ محمداً قاتل عمرا و من معه قتالا شديدا فقتل كنانة و انهزم محمد و اختبأ عند جبله بن مسروق، فدلَّ عليه معاوية بن حديج فأحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل.

و

أما على فلما جاءه كتاب محمّد بن أبى بكر فأجابه عنه و وعده المدد، قام فى الناس خطيبا و أخبرهم خبر مصر و قصد عمرو إيّاه و ندبهم إلى إنجادهم و حثهم على ذلك و قال: اخرجوا بنا إلى الجرعة، و هى بين الكوفة و الحيرة، فلما كان الغد خرج إلى الجرعة فنزلها بكرة و أقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد، فرجع، فلما كان العشى استدعى أشراف الناس و هو كئيب فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمره و قدّر من فعله و ابتلانى بكم، أيتها القرية التى لا- تطيع إذا أمرت، و لا- تجيب إذا دعوت، لا- أبا لغيركم! ما تنتظرون بمصركم و الجهاد على حقكم؟ فو الله لئن جاء الموت، و ليأتينى، ليفرّقن بينى و بينكم و أنا لصحبتكم قال، و بكم غير كثير، لله أنتم! أما دين يجمعكم و لا محميّة تحميكم إذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم و يشنّ الغارة عليكم؟ أو ليس عجيبا أنّ معاوية\* يدعو الجفأ الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة «١» فى السنة المرّة و المرّتين و الثلاث «٢» إلى أى وجه شاء و أنا أدعوكم و أنتم أولو النهى و بقيّة الناس على العطاء و المعونة فتتفرّقون عنى تعصونى و تختلفون على! فقام كعب بن مالك الأرحبى و قال: يا أمير المؤمنين اندب الناس، لهذا اليوم كنت أدخر نفسى. ثم قال: أيها الناس اتّقوا الله و أجيئوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوّه و أنا أسير إليه. فخرج معه ألفان. فقال له:

سر فو الله ما أظنك تدر كههم حتى ينقضى أمرهم.

فسار بهم خمسا.

ثم إنَّ الحجاج بن غزّية «٣» الأنصارى قدم من مصر فأخبره بقتل محمد بن

(١). P.C.mO.

(٢). يرسل P.C. dda

(٣). عونته. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٩

أبى بكر، و كان معه، و قدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام، و كان عيّنه هناك، فأخبره أن البشارة من عمرو وردت بقتل محمد و ملك مصر و سرور أهل الشام بقتله.

فقال على: أما إن حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا! فأرسل على فأعاد الجيش الذى أنفذه [١] و قام فى الناس خطيبا و

قال: الكامل فى التاريخ ج ٣ ٣٥٩ ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبى بكر الصديق ..... ص: ٣٥٢

ألا- إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلمة الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا! ألا و إنَّ محمد بن أبى بكر استشهد فعند الله نحتسبه! أما و الله إن كان كما علمت لممن ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب هدى المؤمن، إننى و الله ما ألووم نفسى على تقصير، و إننى لمقاساة الحروب لجدير خبير، و إننى لأتقدّم على الأمر و أعرف وجه الحزم و أقوم فيكم بالرأى المصيب و أستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولا و لا تطيعون لى أمرا حتى تصير بى الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض [٢] بكم الأوتار «١»، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين ليلة فتجر جرتهم جرجرة الجمل الأشدق، و تناقلتم إلى الأرض تناقل من ليست له نية فى جهاد العدو و لا اكتساب الأجر، ثم

خرج إلى منكم جنيد متدائب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، فأف لكم!  
ثم نزل.

\* (معاوية بن حديج بضم الحاء، وفتح الدال المهملتين. جارية بن قدامة بالجيم و فى آخره ياء تحتها نقطتان. بسر بن أبى أرطاة بضم الباء الموحدة، و سكون السين المهملة) «٢».

[١] نفذهم.

[٢] تنفض.

(١). الأوزار. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٠

### ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة

فى هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبى بكر و استيلاء عمرو بن العاص على مصر سیر معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة و قال له: إنَّ جلَّ أهلها يرون رأينا فى عثمان و قد قتلوا فى الطلب بدمه، فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم و ينهض بهم فى الطلب بشأهم و دم إمامهم، فانزل فى مضر و تودد الأزد فإنهم كلهم معك، و ادع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم كلهم تربيته [١] فاحذرهم.

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة، و كان ابن عباس قد خرج إلى على بالكوفة و استخلف زياد بن أبية على البصرة، فلما وصل ابن الحضرمي إلى البصرة نزل فى بنى تميم، فاتاه العثمانيّة مسلمين عليه و حضره غيرهم، فخطبهم و قال: إن عثمان إمامكم إمام الهدى قتل مظلوما، قتله على، فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا.  
فقام الضحّاك بن قيس الهلالي، و كان على شرطة ابن عباس، فقال:

قَبِّحَ اللهُ ما جئنا به و ما تدعوننا إليه! أتيتنا و الله بمثل ما أتانا به طلحة و الزبير، أتينا و قد بايعنا عليا و استقامت أمورنا فحملنا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا، و نحن الآن مجتمعون على بيعته، و قد أقال العثرة، و عفا عن المسيء، أفتأمرنا أن نتنصى أسيافنا و يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا؟ و الله ليوم من أيام على خير من معاوية\* و آل معاوية «١»! فقام عبد الله بن خازم السلمى

[١] (نسبة إلى أبى تراب، كنية على بن أبى طالب، كناه بها الرسول، صلى الله عليه و سلم).

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦١

فقال للضحّاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلم. ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال:

نحن أنصارك و يدك و القول قولك فاقرأ كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّرهم فيه آثار عثمان فيهم و حبه العافية و سده ثغورهم و يذكر قتله و يدعوهم إلى الطلب بدمه و يضمن أنه يعمل فيهم بالسنة و يعطيهم عطائين فى السنة. فلما فرغ من قراءته قام الأحنف فقال: لا ناقتى فى هذا و لا جملى. و اعتزل القوم.

وقام عمرو بن مرحوم العبدى فقال: أيها الناس الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة. و كان عباس «١» بن صحار العبدى مخالفا لقومه فى حب على فقام و قال: لنصرتك بأيدينا و ألسنتنا. فقال له المثنى بن مخزبه «٢» العبدى: و الله لئن لم ترجع إلى مكانك الذى جئنا منه لنجاهدك بأسيفنا و رماحنا، و لا يغرثك هذا الذى يتكلم «٣»، يعنى ابن صحار. فقال ابن الحضرمى لصبره بن شيمان: أنت ناب من أنياب العرب فانصرنى. فقال: لو نزلت فى دارى لنصرتك. فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حزين بن المنذر و مالك بن مسمع فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين و ثقافته و قد كان من ابن الحضرمى ما ترون و أتاه من أتاه فامنعونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين. فقال حزين بن المنذر: نعم. و قال مالك و كان رأيه مائلا إلى بنى أمية: هذا أمر لى فيه شركاء أستشير فيه و انظر. فلما رأى زياد تناقل مالك خاف أن تختلف عليه «٤» ربيعة فأرسل إلى صبرة بن شيمان الحدانى الأزدي يطلب أن يجيره و بيت مال المسلمين. فقال: إن حملته إلى دارى أجزتكما. فنقله إلى داره بالحدان و نقل المنبر أيضا، فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان و يطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبى: يا أبا محمد إني لا أرى ابن الحضرمى يكف

(١). عياش. P.C.

(٢). مخزبه. P.C. Rte

(٣-٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٢

و أراه سيقاتلكم و لا أدرى ما عند أصحابك [١]، فانظر ما عندهم. فلما صلى زياد جلس فى المسجد و اجتمع الناس إليه، فقال جابر: يا معشر الأزد إن تميما تزعم أنهم هم الناس و أنهم أصبر منكم عند البأس، و قد بلغنى أنهم يريدون أن يسيروا إليكم و يأخذوا جاركم و يخرجوه قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد أجزتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان، و كان مفخما «١»:  
إن جاء الأحنف جئت، و إن جاء حتاتهم «٢» جئت، و إن جاء شبابهم فقينا شباب.

و كتب زياد إلى على بالخبر، فأرسل على إليه أعين بن ضبيعة المجاشعى ثم التميمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، و كتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأتى زيادا، فنزل عنده، و جمع رجالا و أتى قومه و نهض إلى ابن الحضرمى و من معه و دعاهم، فشتموه، و واقفهم نهاره ثم انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنهم من الخوارج، و قيل وضعهم ابن الحضرمى على قتله، و كان معهم، فقتلوه غيلة، فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إننا لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهت الأزد قتالهم و قالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه.

و كتب زياد إلى على يخبره خبر أعين و قتله، فأرسل على جارية بن قدامة السعدى، و هو من بنى سعد من تميم، و بعث معه خمسين رجلا، و قيل خمسمائة من تميم، و كتب إلى زياد يأمره بمعونه جارية و الإشارة «٣» عليه. فقدم جارية البصرة، فحذره زياد ما أصاب أعين، فقام جارية فى الأزد فجزاهم خيرا و قال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم. و قرأ كتاب على إلى أهل البصرة يوبخهم و يتهددهم و يعنفهم و يتوعددهم بالمسير إليهم و الإيقاع بهم و قعة تكون وقعة

[١] أصحابه.

(١). ملحما. P.C.

(٢). حماتهم. suM.rB.

(٣). الإيثار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٣

الجمال عندها هباء. فقال صبرة بن شيمان: سمعا لأمير المؤمنين و طاعة! نحن حرب لمن حاربه و سلم لمن سالمه. و قال أبو صفرة، والد المهلب، لزياد:

لو أدركت يوم الجمال ما قاتل قومي أمير المؤمنين. و قيل: إن أبا صفرة كان توفى فى مسيره إلى صفين، و الله أعلم. و صار جارية إلى قومه و قرأ عليهم كتاب على و وعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرمي و معه الأزدي و من تبعه من قومه، و على خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمى «١»، فاقتتلوا ساعة، و أقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبل و معه ابن خازم، فأتته أمه «٢» عجلي، و كانت حبشيّة، فأمرته بالنزول، فأبى، فقالت: و الله لتنزلن أو لأنزعن ثيابي! فنزل و نجا، و أحرقت جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرمي و سبعون رجلا معه، و عاد زياد إلى القصر، و كان قصر سنبل لفارس قديما\* و صار لسنبل السعدى، و حوله خندق «٣»، و كان فيمن احترق دراع «٤» بن بدر أخو حارثة بن بدر، فقال عمرو بن العرندس:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم و لم يدفعوا عنه حرّ اللهب فى آيات غير هذه،\* و قال جرير:

غدرتم بالزبير فما وفيتم و فاء الأزدي إذ منعوا زيادا

فأصبح جارهم بنجاء عزّو جار مجاشع أمسى رمادا

فلو عاقدت جبل أبى سعيدلذاد القوم [١] ما حمل النجادا

[١] لقوم.

(١). الأسدى. P.C.

(٢). سراته. R.

(٣). P.C.mO.

(٤). دراج. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٤ و أدنى «١» الخيل من رهج المنايا و أغشاها الأسنّة و الصّيعادا «٢» (جارية بن قدامة بالجيم و الباء تحتها نقطتان. و حارثة بن بدر بالحاء المهملة، و بعدها ثاء مثلثة. و عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة و الزاى.\* و المثنى ابن مخزبة بضم الميم، و فتح الخاء المعجمة، و كسر الراء المشدّدة، و آخره باء موحدة «٣»).

### ذكر خبر الخزيّ بن راشد و بنى ناجية

قيل: و فى هذه السنّة أظهر الخزيّ بن راشد الناجى الخلاف على علىّ، فجاء إلى أمير المؤمنين و كان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمال و صفين و أقاموا معه بالكوفة إلى هذا الوقت، فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبا فقال له: يا علىّ و الله لا أطيع أمرك و لا أصلى خلفك، و إنى غدا مفارق لك، و ذلك بعد تحكيم الحكيم. فقال له: ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك و تنكث عهدك و لا تضرّ إلّا نفسك! خبرنى لم تفعل ذلك؟ فقال: لأنك حكمت و ضعفت عن الحقّ، و ركنت إلى القوم الذين ظلموا، فأنا عليك زار و عليهم ناقد، و لكم جميعا مباين.

فقال له على: هلم أدارسك الكتاب و أناظرک فى السنن و أفاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلک تعرف ما أنت له الآن منکر، قال: فأنى عائد إليك. قال: لا يستهوينک الشيطان، و لا يستخفنک الجهال، و الله لئن استرشدتنى و قبلت منى لأهدینک سبيل الرشاد. فخرج من عنده منصرفا إلى أهله، و سار من ليلته هو و أصحابه. فلما

(١). و لاقى R.

(٢). P.C.mO.

(٣). Rte.S.mO. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٥

سمع بمسيرهم على قال: بعدا لهم كما بعدت ثمود! إن الشيطان اليوم استهواهم و أضلهم و هو غدا متبرئ منهم. فقال له زياد بن خصفة البكرى: يا أمير المؤمنين، إنه لم يعظم علينا فقدهم فأنسى عليهم، إنهم قل ما يزيدون فى عددنا لو أقاموا، و لقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم «١» عنا، و لكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك، فأذن لى فى اتباعهم حتى أردهم عليك. فقال: أ تدرى أين توجهوا؟ قال: لا، و لكننى أسأل و أتبع الأثر. فقال له: اخرج، رحمك الله، و انزل دير أبى موسى و أقم حتى يأتیک أمرى، فإن كانوا ظاهرين فإن عمالى سيكتبون بخبرهم. فخرج زياد فأتى داره و جمع أصحابه من بكر بن وائل و أعلمهم الخبر، فسار معه مائة و ثلاثون رجلا، فقال: حسبى. ثم سار حتى أتى دير أبى موسى فتزله يوما ينتظر أمر على، و أتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الأنصارى يخبره أنهم توجهوا نحو نقر، و أنهم قتلوا رجلا- من الدهاقين كان أسلم. فأرسل على إلى زياد يأمره باتباعهم و يخبره خبرهم و أنهم قتلوا رجلا مسلما و يأمره بردهم إليه، فإن أبوا يناجزهم، و سبر الكتاب مع عبد الله بن وال، فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد، فأذن له، و قال له: إنى لأرجو أن تكون من أعوانى على الحق و أنصارى على القوم الظالمين. قال ابن وال: فو الله ما أحب أن لى بمقالته تلك حمر النعم. و سار بكتاب على إلى زياد، و ساروا حتى أتوا نقر، فقبل إنهم ساروا نحو جرجايا، فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار و هم نزول قد أقاموا يومهم و ليلتهم و استراحوا، فأتاهم زياد و قد تقطع أصحابه و تبعوا، فلما رأوهم ركبوا خيولهم، و قال لهم الخريت: أخبرونى ما تريدون. فقال له زياد، و كان مجرّبا رفيقا: قد ترى ما بنا من التعب، و الذى جنناك له لا يصلحه

(١). إن تأخرنا R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٦

الكلام علانية و لكن نزل ثم نخلو جميعا فتتذاكر أمرنا، فإن رأيت ما جنناك به حظا لنفسك قبلته، و إن رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك. قال: فانزل. فنزل زياد و أصحابه على ماء هناك و أكلوا شيئا و علّقوا على دوابهم، و وقف زياد فى خمسة فوارس بين أصحابه و بين القوم، و كانوا قد نزلوا أيضا، و قال زياد لأصحابه: إن عدتنا كعدتكم، و أرى أمرنا يصير إلى القتال، فلا تكونوا أعجز الفريقين.

و خرج زياد إلى الخريت فسمعهم يقولون: جاءنا القوم و هم كالون تعبون، فتركناهم حتى استراحوا، هذا و الله سوء الرأى. فدعاه زياد و قال له:

ما الذى نقت على أمير المؤمنين و علينا حتى فارقتنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إماما و لا سيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل «١» و أكون

مع من يدعو إلى الشورى، فقال له زياد: و هل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله و سنته و كتابه مع قرابته من الرسول، صلى الله عليه و سلم، و سابقته فى الإسلام؟ فقال له: ذلك لا أقول لك. فقال له زياد: فقيم قتل ذلك الرجل المسلم؟ فقال له: ما أنا قتلته و إنما قتله طائفة من أصحابي. قال:

فادفعهم إلينا. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. فدعا زياد أصحابه و دعا الخزيت أصحابه، فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرمح حتى لم يبق رمح، و تضاربوا بالسيوف حتى انحنت، و عقرت عامة خيولهم، و كثرت الجراحة فيهم، و قتل من أصحاب زياد رجلا ن و من أولئك خمسة و جاء الليل فحجز بينهما، و قد كره بعضهم بعضا، و جرح زياد، فسار الخزيت من الليل و سار زياد إلى البصرة، و أتاهم خبر الخزيت أنه أتى الأهواز فنزل بجانب منها و تلاحق به ناس من أصحابهم فصاروا نحو مائتين، فكتب زياد إلى على بخبرهم و أنه مقيم يداوى الجرحى و ينتظر أمره.

(١). أعتزلكم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٧

فلما قرأ على كتابه قام إليه معقل بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كان ينبغى أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة، فإذا لحقوهم استأصلوهم و قطعوا دابرهم، فأما أن يلقاهم عددهم فلمعمرى ليصبرن لهم فإن العدة تصبر للعدة. فقال: تجهز يا معقل إليهم،

و ندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المعقل الأسدى. و كتب على إلى ابن عباس يأمره أن يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح فى ألفى رجل إلى معقل و هو أمير أصحابه حتى يأتى معقلا، فإذا لقيه كان معقل الأمير. و كتب إلى زياد ابن خصفة يشكره و يأمره بالعود.

و اجتمع على الخزيت الناجى علوج من أهل الأهواز كثير أرادوا كسر الخراج و لصوص و طائفة أخرى من العرب ترى رأيه، و طمع أهل الخراج فى كسره فكسروه، و أخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عاملا لعلى عليها،\* فى قول من يزعم أنه لم يمى سنة سبع و ثلاثين «١». فقال ابن عباس لعلى:

أنا أكفيك فارس بزياد، يعنى ابن أبيه، فأمره بإرساله إليها\* و تعجيل تسييره «٢»، فأرسل زيادا إليها فى جمع كثير، فوطى بلاد فارس، فأدوا الخراج و استقاموا، و سار معقل بن قيس،

و وصاه على فقال له: أتق الله ما استطعت، و لا تبغ على أهل القبلة، و لا تظلم أهل الذمة، و لا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين. فقدم معقل الأهواز ينتظر مدد البصرة، فأبطأ عليه فسار عن الأهواز يطلب الخزيت، فلم يسر إلا يوما حتى أدركه المدد مع خالد بن معدان الطائى، فساروا جميعا، فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز، فصفت معقل أصحابه، فجعل على ميمته يزيد بن المعقل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبى من أهل البصرة، و صف الخزيت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنه، و من معه من أهل البلد و العلوج ميسره، و معهم الأكراد، و حرض

(١). S.mO.

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٨

كل واحد منهما أصحابه، و حرك معقل رأسه مرتين ثم حمل فى الثالثة، فصبروا له ساعة ثم انهزموا، فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا. من بنى ناجية و من معهم من العرب، و قتلوا نحو من ثلاثمائة من العلوج و الأكراد، و انهزم الخزيت بن راشد فلحق بأسياف

البحر، و بها جماعة كثيرة من قومه، فما زال يسير فيهم و يدعوهم إلى خلاف عليّ و يخبرهم أنّ الهدى فى حربه حتى أتبعه منهم ناس كثير.

و أقام معقل بأرض الأهواز و كتب إلى عليّ بالفتح، فقرأ عليّ الكتاب على أصحابه و استشارهم، فقالوا كلهم: نرى أن تأمر معقلا أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فإننا لا نأمن أن يفسد عليك الناس. فكتب إلى معقل يشن عليه و على من معه و يأمره باتباعه و قتله أو نفيه. فسأل معقل عنه، فأخبر بمكانه بالأسياف و أنّه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ و أفسد من عنده\* من عبد القيس و سائر العرب، و كان «١» قومه قد منعوا الصدقة عام صفتين و ذلك العام. فسار إليهم معقل فأخذ على فارس و انتهى إلى أسياف البحر.

فلما سمع الخزيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج: أنا على رأيكم و إنّ عليّا لم ينبغ له أن يحكم. و قال للآخرين من أصحابه: إنّ عليّا حكم و رضى فخلعه حكمه الذى ارتضاه «٢»، و هذا كان رأى الذى خرج عليه من الكوفة و إليه كان يذهب. و قال سراً للعثمانية: إنّنا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما. فأرضى كل صنف منهم. و قال لمن منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقاتكم و صلوا بها أرحامكم.\* و كان فيها نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس قالوا: و الله لدينا الذى خرجنا منه خير من دين «٣» هؤلاء، لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء.\* فقال لهم الخزيت: و يحكم! لا ينحيكم من

(١). و إن P.C.

(٢). اتبعناه R.

(٣). لا ينحيكم من القتل إلا قتال P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٩

القتل إلا قتل «١» هؤلاء القوم «٢» و الصبر فإن حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل و لا يقبلون منه توبة و لا عذرا. فخدعهم جميعهم. و أتاه من كان من بنى ناجية و غيرهم خلق كثير. فلما انتهى معقل إليه نصب رايه أمان و قال: من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخزيت و أصحابه الذين حاربونا أول مرة. فتفرق عن الخزيت جلّ من كان معه من غير قومه، و عبأ معقل أصحابه و زحف نحو الخزيت و معه قومه مسلمهم و نصرانيهم و مانع الزكاة منهم. فقال الخزيت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم. فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جرّته علينا يدك و لسانك. فقال: سبق السيف العذل.

و سار معقل فى الناس يحرضهم و يقول: أيها الناس ما تريدون أفضل ممّا سبق لكم من الأجر العظيم؟ إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة «٣»، و ارتدوا عن الإسلام، و نكثوا البيعة ظلما، فأشهد لمن قتل منكم بالجنة، و من بقى منكم فإنّ الله مقرّ عينه بالفتح. ثم حمل معقل و جميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا و صبروا له، ثم إنّ النعمان بن صهبان الراسبيّ بصر بالخزيت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته، ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان و قتل معه فى المعركة سبعون و مائة رجل و ذهب الباقون يمينا و شمالا، و سبى معقل من أدرك من حريمهم و ذرياتهم، و أخذ رجالا كثيرا، فأما من كان مسلما فخلّاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و أما من كان ارتدّ فعرض عليهم الإسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم و سبيل عيالهم، إلّا شيئا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم «٤» فقتله، و جمع من منع الصدقة و أخذ منهم صدقة عامين، و أما النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، و أقبل المسلمون معهم يشيعونهم،

(١). لقاء R.

(٢). P.C.mO.

(٣). الزكاة P.C.

## (٤). حسن. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٠

فلما ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض حتى رحمهم الناس.

و كتب معقل إلى عليّ بالفتح، ثمّ أقبل بهم حتى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيبانِيّ، وهو عامل عليّ على أردشير خَزَه، وهم خمسمائة إنسان، فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أبا الفضل! يا حامى الرجال ومأوى المعصب وفكّاك العناء امنن علينا واشترنا و أعتقنا! فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدّقن عليكم! إنّ الله يجزى المتصدّقين. فبلغ قوله معقلا فقال: والله لو أعلم أنّه قالها توجّعا عليهم وإزراء علينا لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم و بكر.

ثمّ إن مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف، فقال له معقل: عجل المال إلى أمير المؤمنين. فقال: أنا أبعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتى لا يبقى منه شيء.

و أقبل معقل إلى عليّ فأخبره بما كان منه، فاستحسنه، و بلغ علينا أن مصقلة أعتق الأسرى و لم يسألهم أن يعينوه بشيء، فقال: ما أظنّ مصقلة إلّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا «١». و كتب إليه يطلب منه المال أو يحضر عنده، فحضر عنده و حمل من المال مائتي «٢» ألف.

قال ذهل بن الحارث: فاستدعاني ليلة فطعمنا ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال و لا أقدر عليه. فقلت: والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله. فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، أما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها و لو كان ابن عفّان لوهبها لى، ألم تره أطعم الأشعث بن قيس كلّ سنه من خراج أذربيجان مائة ألف؟ قال: فقلت: إنّ هذا لا يرى ذلك الرأى و لا يترك منها شيئا. فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية، و بلغ علينا ذلك فقال:

ما له، ترّحه «٣» الله، فعل فعل السيّد و فرّ فرار العبد و خان خيانه الفاجر! أما إنّّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئا أخذناه و إلّا تركناه.

(١). مثلثا. R.

(٢). مائة. P.C.

(٣). طرحه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧١

ثمّ سار عليّ إلى داره فهدمها و أجاز عتق السبى و قال: أعتقهم مبتاعهم «١» و صارت أثمانهم دينا على معتقهم.

و كان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعليّ، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له: إنّ معاوية قد وعدك الإمارة و الكرامة فأقبل ساعة يلقاك رسولى، و السلام. فأخذه مالك بن كعب الأرحبى فسرحه إلى عليّ، فقطع يده، فمات، و كتب نعيم إلى مصقلة يقول:

لا ترمينّ هداك الله معترضا بالظنّ منك فما بالى و حلوانا

ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يحزنك إن خانا

ما ذا أردت إلى إرساله سفها ترجو سقاط امرئ لم يلف و سنانا

قد كنت فى منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تفحمت أمرا كنت تكرهه للزّاكبين له سزا و إعلانا

عرضته لعليّ إنّّه أسديمشى العرضنة [١] من آساد خفّانا



لو كنت أديت مال القوم مصطبراً للحقّ أحييت أحيانا و موتانا  
لكن لحقت بأهل «٢» الشّام ملتسماً بفضل ابن هند و ذاك الرّأى أشجانا  
فاليوم تفرع سنّ العجز من ندم ما ذا تقول و قد كان الذي كانا  
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنساناً فلما وقع «٣» الكتاب إليه علم أنّه قد هلك، و أتاه التّغليّبون فطلبوا منه دية  
صاحبهم، فواده لهم.

[١] (يمشى العرضة: يعدو ويسبق غيره).

(١). بابتياعهم. P.C.

(٢). تحققت أهل. Rte .suM .rB.

(٣). دفع. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٢

و قال بعض الشعراء في بني ناجية:

سما لكم بالخيل قودا عوابساً أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا

فصبّحكم في رجله و خيوله بضرب ترى منه المدجج هاويا

فأصبحتم من بعد كبر و نخوة عبيد العصا لا تمنعون الذراري و قال مصقلة بن هبيرة:

لعمري لئن عاب أهل العراق عليّ انتعاش بني ناجية

لأعظم من عتقهم رقهم و كفى بعثهم ما ليه

و زایدت فيهم لإطلاقهم و غالت إنّ العلى غالية

### ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانيّ على عليّ بالدسكرة في مائتين ثمّ سار إلى الأنبار، فوجّه إليه عليّ الأبرش بن  
حسان في ثلاثمائة فواقعه، فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين.

ثمّ خرج هلال بن علفه «١» من تيم الرّباب و معه أخوه مجالد فأتى ماسبذان، فوجّه إليه عليّ معقل بن قيس الرياحيّ فقتله و قتل  
أصحابه، و هم أكثر من مائتين، و كان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمان و ثلاثين.

ثمّ خرج الأشهب بن بشر، و قيل الأشعث، و هو من بجيلة، في مائة و ثمانين رجلاً، فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال و أصحابه  
فصلّى عليهم و دفن من

(١). علقمة. R. suM .rBte.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٣

قدر عليه منهم، فوجّه إليهم عليّ جاريه بن قدامة السعديّ، و قيل حجر ابن عدّي، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا بجرجرايا «١» من أرض  
جوخى، فقتل الأشهب و أصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين.

ثمّ خرج سعيد بن قفل «٢» التيميّ\* من تيم الله بن ثعلبة في رجب «٣» بالبندنجين\* و معه مائتا رجل فأتى درزنجان، و هي من

المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان و ثلاثين. ثم خرج أبو مريم السعدي التميمي «٤» \* فأتى شهرزور، و أكثر من معه من الموالي، و قيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو أحدهم، و اجتمع «٥» معه مائتا رجل، و قيل أربعمائه، و عاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه علي يدعوه إلى بيعته و دخول الكوفة، فلم يفعل و قال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه علي شريح بن هانئ في سبعمائه، فحمل الخوارج على شريح و أصحابه فانكشفوا و بقي شريح في مائتين، فانحاز إلى قريه، فتراجع إليه بعض أصحابه و دخل الباقون الكوفة، فخرج علي بنفسه و قدّم بين يديه جارية بن قدامة السعدي، فدعاهم جارية إلى طاعة علي و حذرهم القتل فلم يجيبوا، و لحقهم علي أيضا فدعاهم فأبوا عليه و على أصحابه، فقتلهم أصحاب علي و لم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فآمنهم. و كان في الخوارج أربعون رجلا جرحى، فأمر علي بإدخالهم الكوفة و مداواتهم حتى برءوا. و كان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين،\* و كانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، و لجرأتهم قاربوا الكوفة «٦».

(١). بجرايا. P.C.

(٢). نفيل. P.C.

(٣). R.mO.

(٤). S.

(٥). P.C.mO.

(٦). S.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٤

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل عليّ، و كان عامله على مكة، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، و على البصرة عبد الله بن عباس، و على خراسان خليلد بن قرّة اليربوعيّ، و قيل كان ابن أزي، و أمّا الشام و مصر فكان بهما معاوية و عماله. \* و في هذه السنة مات صهيب بن سنان، في قول بعضهم، و كان عمره سبعين سنة، و دفن بالبقيع «١».

(١). S.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٥

### ٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين

#### ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام

و في هذه السنة فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ، فوجه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر و فيها مالك بن كعب مسلحة لعلّي في ألف رجل «١»، و كان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة و لم يبق معه إلّا مائة رجل، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره و يستمده، فخطب عليّ الناس و أمرهم بالخروج إليه، فتناقلوا، و واقع مالك النعمان و جعل جدار القرية في ظهور أصحابه، و كتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، و هو قريب منه، و اقتتل مالك و النعمان أشدّ قتال، فوجه مخنف ابنه عبد

الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهوا إلى مالك و قد كسروا جفون سيوفهم و استقتلوا، فلما رأهم أهل الشام انهزموا عند المساء و ظنوا أن لهم مددا، و تبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

و لما تناقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال: يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجح [١] كل امرئ «٢» منكم فى بيته و أغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره و الضبع

[١] الجحر.

(١). فارس. R.

(٢). فر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٦

فى و جاره، المغرور من غرتموه، و من فاز بكم فاز بالسهم الأخبى، لا أحرار عند النداء و لا إخوان عند النجاء! إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ما ذا منيت «١» به منكم؟ عمى لا يبصرون، و بكم لا ينطقون، و صم لا يسمعون! إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ.

و وجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل و أمره أن يأتى هيت فيقطعها، ثم يأتى الأنبار،\* و المدائن فيوقع بأهلها. فأتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم أتى الأنبار «٢» و فيها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل و قد تفرقوا و لم يبق منهم إلا مائتا رجل، و كان سبب تفرقهم أنه كان عليهم كميل ابن زياد، فبلغه أن قوما بقرقيسياء يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر على، فأتى أصحاب سفيان و كميل غائب عنها، فأغضب ذلك عليا على كميل، فكتب إليه ينكر ذلك عليه، و طمع سفيان فى أصحاب على لقتلهم فقاتلهم، فصر أصحاب على ثم قتل صاحبهم، و هو أشرس بن حسان البكرى، و ثلاثون رجلا، و احتملوا ما فى الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية، و بلغ الخبر عليا فأرسل فى طلبهم فلم يدركوا.

و فيها أيضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة «٣» بن مالك بن بدر الفزاري فى ألف و سبعمائة رجل إلى تيماء و أمره أن يصدق من مربه من أهل البوادي و يقتل من امتنع، ففعل ذلك، و بلغ مكة و المدينة و فعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، و بلغ ذلك عليا فأرسل المسيب بن نجبة الفزاري فى ألفى رجل، فلحق عبد الله بتيماء، فاقتلوا حتى [١] زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله

[١] حين.

(١). شبث. R.

(٢). P. C. mO.

(٣). حكيم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٧

و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعدة و جماعة معه الحصن و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الأعراب إبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من معه ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب فى الباب و حرقة، فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه و قالوا: يا مسيب قومك، فرق لهم، و أمر بالنار فأطفئت، و قال لأصحابه:

قد جاءتنى عيونى فأخبرونى أن جندا قد أتاكم من الشام. فقال له عبد الرحمن ابن شبيب: سرحنى فى طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال:

غششت أمير المؤمنين و داهنت فى أمرهم.

و فيها أيضا وجره معاوية الضحّاك بن قيس و أمره أن يمرّ بأسفل واقصه و يغير على كلّ من مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الأعراب،\* و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه، فسار الناس، و أخذ الأموال و مضى إلى الثعلبية، و قتل و أغار على مسلحة علىّ، و انتهى إلى الققططانة. فلمّا بلغ ذلك علينا «١» أرسل إليه حجر بن عدىّ فى أربعة آلاف و أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما، فلحق الضحّاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحابه رجلا، و حجز بينهما الليل، فهرب الضحّاك و أصحابه و رجع حجر و من معه.

و فى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثمّ نكص راجعا.

و اختلف فيمن حجّ [بالناس] هذه السنة، فقيل: حجّ بالناس عبيد الله بن عباس من قبل علىّ، و قيل: بل حجّ عبد الله أخوه، و ذلك باطل، فإنّ عبد الله ابن عباس\* لم يحجّ فى خلافة علىّ، و إنّما كان على هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عباس، و بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوىّ، فاختلف عبيد الله و يزيد بن شجرة و اتفقا على أن يحجّ بالناس شبيهة بن عثمان، و قيل: إنّ الذى حجّ من جانب علىّ قثم بن العباس، و كان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم «٢».

(١-٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٨

### ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة «١»

و فى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى، و هو من أصحابه، فقال له: إننى أريد أن أوجهك إلى مكة لتقيم للناس الحجّ و تأخذ لى البيعة بمكة و تنفى عنها عامل علىّ.

فأجابه إلى ذلك و سار إلى مكة فى ثلاثة آلاف فارس و بها قثم بن العباس عامل علىّ، فلمّا سمع به قثم خطب أهل مكة و أعلمهم بمسير الشاميّين و دعاهم إلى حربهم، فلم يجيبوه بشيء، و أجابه شبيهة بن عثمان العبدريّ بالسّمع و الطاعة، فعزم قثم على مفارقه مكة و اللحاق ببعض شعابها و مكاتبه أمير المؤمنين بالخبر فإن أمده بالجيش قاتل الشاميّين، فنهاه أبو سعيد الخدرىّ عن مفارقه مكة و قال له: أقم فإن رأيت منهم القتال و بك قوّة فاعمل برأيك و إلّا فالمسير عنها أمامك. فأقام و قدم الشاميون و لم يعرضوا لقتال أحد، و أرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره، فسير جيشا فيهم الريّان بن ضمرة بن هوذة بن علىّ الحنفىّ و أبو الطفيل أول ذى الحجة، و كان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين، فنادى فى الناس: أنتم آمنون إلّا من قاتلنا و نازعنا. و استدعى أبا سعيد الخدرىّ و قال له: إننى أريد الإلحاد «٢» فى الحرم و لو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف، فقل له يعتزل الصلاة بالناس و أعتزلها أنا و يختار الناس رجلا يصلّى بهم. فقال أبو سعيد لقثم ذلك، فاعتزل الصلاة، و اختار الناس شبيهة بن عثمان فصلّى بهم و حجّ بهم، فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد إلى الشام، و أقبل خيل علىّ فأخبروا يعود أهل الشام، فتبعوهم، و عليهم معقل بن قيس،

(١). tipicnicohba ٠٤.

rutnaredised. P. Cniitxesetrapmuc anuatipacaitneuq esroutauqtcoH. sunna. RnI

(٢). الاتحاد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٩

فأدركوهم و قد رحلوا عن وادى القرى، فظفروا بنفر منهم فأخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، ففادى

بهم أسارى كانت له عند معاوية.

(الزهاوى منسوب إلى الزهاء: قبيلة من العرب، وقد ضبطه عبد الغنى ابن سعيد بفتح الراء: قبيلة مشهورة، و أما المدينة فبضم الراء).

### ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة

و فيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة و فيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان، و كان شبيب بنصيبين فكتب إلى كميل بن زياد، و هو بهيت، يعلمه خبرهم، فسار كميل إليه نجدة له فى ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن و معه معن بن يزيد السلمى، فقاتلها كميل و هزمها فغلب على عسكرهما و أكثر القتل فى أهل الشام و أمر أن لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح، و قتل من أصحاب كميل رجلاين، و كتب إلى على بالفتح فجزاه خيرا و أجابه جوابا حسنا و رضى عنه، و كان ساخطا عليه لما تقدم ذكره.

و أقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنأه بالظفر و اتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبير الفرات و بثّ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك، فوجه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، و رجع شبيب فأغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلا استاقها و لا خيلا و لا سلاحا إلا أخذه و عاد إلى نصيبين و كتب إلى على، فكتب إليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس إلا الخيل و السلاح الذى يقاتلون به و قال: رحم الله شيبيا، لقد أبعد الغارة و عجل الانتصار.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٠

### ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخى

و لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية ووجه الحارث بن نمر التنوخى إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب، و كان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا إلى معاوية، فسألوه فى إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوه أيضا، و كتب معاوية إلى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة، فسيرهم على إلى معاوية، و أطلق معاوية هؤلاء، و بعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكن الناس، فلقبه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية و عليهم قريع بن الحارث التغلبى، فتشامتوا ثم اقتتلوا فقتلوه، فأراد على أن يوجه إليهم جيشا، فكلمته ربيعه و قالوا: هم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك و إنما قتلوه خطأ. فأمسك عنهم.

### ذكر أمر ابن العشبى

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الأجدار إلى السماوة و أمره أن يأخذ صدقات الناس، و بلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعى، و عروة بن العشبى و الجلاس بن عمير الكلبيين، ليصدّقوا من فى طاعته من كلب و بكر بن وائل، فوافوا زهيرا فاقتتلوا، فانهزم أصحاب على و قتل جعفر بن عبد الله و لحق ابن العشبى بعلى، فعنفه و علاه بالدرّة، فغضب و لحق بمعاوية، و كان زهير قد حمل ابن العشبى على فرس فلذلك اتهمه. و أما الجلاس فإنه مرّ براع فأخذ جبته و أعطاه جبّة خزّ، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترايبون؟ فأشار إليهم: أخذوا هاهنا، ثم أقبل إلى الكوفة.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨١

### ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل

و بعث معاوية مسلم بن عقبة المرمى إلى دومة الجندل، و كان أهلها قد امتنعوا من بيعه على و معاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعه معاوية و بيعته، فامتنعوا، و بلغ ذلك علينا فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلا و قد وافاه مالك، فاقبلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما و أقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، و قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف و تركهم.

و فيها توجه الحارث بن مرة العبدي «١» إلى بلاد السند غازيا\* متطوعا بأمر أمير المؤمنين علي، فغنم و أصاب غنائم و سبيا كثيرا، و قسم في يوم واحد ألف رأس و بقى غازيا «٢» إلى أن قتل بأرض القيقان هو و من معه إلا قليلا سنة اثنتين و أربعين أيام معاوية.

### ذكر ولاية زياد بن أبيه [١] بلاد فارس

و فى هذه السنة ولى علي زيادا كرمان و فارس.

و سبب ذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي و اختلف الناس على علي طمع أهل فارس و كرمان فى كسر الخراج، فطمع أهل كل ناحية و أخرجوا عاملهم، و أخرج أهل فارس سهل بن حنيف،

فاستشار علي الناس فقال له جاريه بن قدامة: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف

[١] أمية.

(١). العبدي. R.

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٢

لما ولى؟ قال: من هو؟

قال: زياد. فأمر علي ابن عباس أن يولى زيادا، فسيره إليها فى جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، و كانت قد اضطرت «١»، فلم يزل يبعث إلى رءوسهم يعد من ينصره و يمينه و يخوف من امتنع عليه، و ضرب بعضهم ببعض، فدلّ بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة، و أقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس و لم يلق منهم جمعا «٢» و لا- حربا «٣»، و فعل مثل ذلك بكرمان. ثم رجع إلى فارس و سكن الناس و استقامت له، و نزل إصطخر، و حصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب إصطخر،\* ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهى تسمى قلعة منصور «٤». \* و قيل [إن] ابن عباس أشار بولايته، و قد تقدّم ذكره «٥».

و فيها مات أبو مسعود الأنصارى البدرى، و قيل فى أول خلافة معاوية، و قيل غير ذلك، و لم يشهد بدرا و إنما قيل له بدرى لأنه نزل ماء بدر، و انقرض عقبه.

(١). اضطرت. R.

P .CnieanucalsiniF.(٢)

(٣). إلا فرقه. P .C. dda .Rte .

P .C .mO.(٤)

S.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٣

## ٤٠ ثم دخلت سنة أربعين

## ذكر سرية بسر بن أبى أرطاة إلى الحجاز واليمن

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى أرطاة، و هو من عامر بن لؤى، فى ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، و بها أبو أيوب الأنصارى عامل على عليها، فهرب أبو أيوب فأتى علينا بالكوفة، و دخل بسر المدينة و لم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار يا نجار يا زريق! و هذه بطون من الأنصار، شىخى شىخى عهدته هاهنا بالأمس فأين هو؟ يعنى عثمان. ثم قال:

و الله لو لا ما عهد إالى معاوية ما تركت بها محتلما. فأرسل إلى بنى سلمة فقال:

و الله ما لكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال لها: ما ذا ترين؟ إن هذه بيعه ضلالة و قد خشيت أن أقتل. قالت: أرى أن تباع فأتى قد أمرت ابنى عمر و ختنى ابن زمعة أن يبايعا، و كانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فبايعه.

و هدم بالمدينة دورا ثم سار إلى مكة، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه، و أكره الناس على البيعة، ثم سار إلى اليمن، و كان عليها عبيد الله ابن عباس عاملا لعلى، فهرب منه إلى على بالكوفة، و استخلف على [على] اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه و أخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما: عبد الرحمن و قثم فقتلتهما، و كانا عند رجل من كنانة بالبادية، فلما أراد قتلهما قال له الكنانى: لم تقتل هذين و لا

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٤

ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلتهما فاقتلنى معهما! فقتله و قتلتهما بعده. و قيل إن الكنانى أخذ سيفه و قاتل عن الغلامين و هو يقول:

الليث من يمنع حافات الدارو لا يزال مصلتا دون الجار و قاتل حتى قتل. و أخذ الغلامين فدفنهما. فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن: يا هذا! قتلت الرجال فعلام تقتل هذين؟ و الله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية و الإسلام! و الله يا ابن أبى أرطاة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبى الصغير و الشيخ الكبير و نزع الرحمة و عقوق الأرحام لسطان سوء «١»! و قتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن، و بلغ على الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين، و وهب بن مسعود فى ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان، و هرب بسر و أصحابه منه، و أتبعه جارية حتى أتى مكة فقال: بايعوا أمير المؤمنين. فقالوا: قد هلك فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب على. فبايعوا خوفا منه.

ثم سار حتى أتى المدينة و أبو هريرة يصلى بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت أبا سنور لقتلته. ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن على، فبايعوه، و أقام يومه، ثم عاد إلى الكوفة و رجع أبو هريرة يصلى بهم.

و كانت أم ابنى عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ،\* و قيل: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان «٢». فلما قتل ولداها ولدت عليهما، فكانت لا تعقل و لا تصفى و لا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول:

يا من أحس بيتى [١] اللذين هما كالدرتين تشطى عنهما الصدف

يا من أحس بيتى [١] اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف

[١] بينى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٥ يا من أحسَّ بتيِّ [١] اللذين هما قلبى و سمعى، فقلبى اليوم مختطف من ذلِّ والهة حيرى مدلهة «١» على صبيين ذلًا إذ غدا السلف

تبيث بسرا «٢» و ما صدقت ما زعموا من إفكهم و من القول الذى اقترفوا

أحنى على ودجى ابنتى مرهفة من السفار «٣»، كذاك الإثم يقترف [٢] و هى أبيات مشهورة، فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا

و دعا على بسر فقال: اللهم اسلبه دينه و عقله

! فأصابه ذلك و فقد عقله فكان يهذى بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من خشب و يجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه، و لم يزل كذلك حتى مات.

و لما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس و عنده بسر فقال لبسر: وددت أن الأرض أنبتنى عندك حين قتلت ولدى. فقال بسر: هاك سيفى. فأهوى عبيد الله ليتناوله فأخذه معاوية و قال لبسر: أخزأك الله شيخا قد خرفت! و الله لو تمكّن منه لبدأ بى! قال عبيد الله: أجل، ثم تئيت به.

\* (سلمه، بكسر اللام: بطن من الأنصار) «٤».

وقيل: إن مسير بسر إلى الحجاز كان سنة اثنتين و أربعين، فأقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد إنّه شرك فى دم عثمان إلّا قتله.

و فيها جرت مهادنة بين علىّ و معاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب، و يكون لعلىّ العراق و لمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة.

[١] بينى.

[٢] يعترف

(١). حرى موطة. R.

(٢). بشرا. P.CtU.

(٣). الشعار. R. rBte. suM.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٦

(بسر بضم الباء الموحدة، و السين المهملة. زريق، بالزاي و الراء:

قبيلة من الأنصار أيضا. و جارية بالجيم و الراء).

### ذكر فراق ابن عباس البصرة

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة و لحق بمكة فى قول أكثر أهل السير، و قد أنكر ذلك بعضهم و قال: لم يزل عاملا عليها لعلى حتى قتل علىّ، و شهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج إلى مكة. و الأول أصح. و إنما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس.

و كان سبب خروجه أنه مرّ بأبى الأسود فقال: لو كنت من البهائم لكنت جملا، و لو كنت راعيا لما بلغت المرعى. فكتب أبو الأسود



إلى على:

أما بعد فإن الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحا للرعية، توفّر لهم فيهم، وتكفّف نفسك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم، ولا ترتشى فى أحكامهم، وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، ولم يسعنى كتمانك، رحمك الله، فانظر فيما هناك، و اكتب إلى برأيك فيما أحببت، والسلام.

فكتب إليه على: أميا بعد فمثلك نصح الإمام والأمة والى على الحق، وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلى، ولم أعلمه بكتابك، فلا تدع إعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للأمة، فإنك بذلك جدير، وهو حق واجب عليك، والسلام. و كتب إلى ابن عباس فى ذلك، فكتب إليه ابن عباس: أما بعد فإن الذى بلغك باطل، وإنى لما تحت يدى لضابط و له حافظ، فلا تصدق الظنين،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٧

و السلام.

فكتب إليه على: أما بعد فأعلمنى ما أخذت من الجزية و من أين أخذت و فيما وضعت.

فكتب إليه ابن عباس: أميا بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك،\* إنى رزأته من أهل هذه البلاد «١»، فابعث إلى عملك من أحببت فإننى طاعن عنه، و السلام.

و استدعى أخواله من بنى هلال بن عامر، فاجتمعت معه\* قيس كلها «٢»، فحمل مالا و قال: هذه أرزاقنا\* اجتمعت، فتبعه أهل البصرة «٣» فلحقوه بالطّف يريدون أخذ المال، فقالت قيس: و الله لا يوصل إليه و فينا عين تطرف! فقال صبرة بن شيمان الحداني: يا معشر الأزدي إن قيسا إخواننا و جيراننا و أعواننا «٤» على العدو، و إن الذى يصيبكم من هذا المال لقليل و هم لكم خير من المال. فأطاعوه فانصرفوا\* و انصرف معهم بكر و عبد القيس «٥»، و قاتلهم بنو تميم،\* فنهاهم الأحنف، فلم يسمعوا منه، فاعتزلهم «٦» و حجز الناس بينهم، و مضى ابن عباس إلى مكة.

### ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام

و فى هذه السنة قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، و قيل:

لإحدى عشرة، و قيل: لثلاث عشرة بقيت منه، و قيل: فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين. و الأول أصح.

قال أنس بن مالك: مرض على فدخلت عليه و عنده أبو بكر و عمر فجلست عنده، فأتاه النبى، صلى الله عليه و سلم، فنظر فى وجهه فقال له أبو بكر

(١). P.C.mO.

(٢). S.

(٣). و سار فيهم.P.C.Rte.

(٤-٥-٦). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٨

و عمر: يا نبى الله ما نراه إلّا ميتا «١».

فقال: لن يموت هذا الآن و لن يموت حتى يملأ غيظا و لن يموت إلّا مقتولا.

و قيل من غير وجه: إن علينا كان يقول: ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذه؟ يعنى لحيته من دم رأسه.

وقال عثمان بن المغيرة: كان عليّ لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند أبي جعفر لا يزيد على ثلاث لقم، يقول: \* أحب أن «٢» يأتيني أمر الله و أنا خميص، و إنما هي ليلة أو ليلتان، فلم تمض ليلة «٣» حتى قتل و قال الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ من الفجر فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه، فقال: ذروهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم في ليلته.

و

قال الحسن بن عليّ يوم قتل عليّ: خرجت البارحة و أبي يصلّي في مسجد داره فقال لي: يا بنيّ إنّي بتّ أو أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، فملكنتي عيناى فسمت فسنح لي رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من أمّتك من الأود و اللدد؟ قال: و الأود العوج، و اللدد الخصومات- فقال لي: ادع عليهم فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، و أبدلهم بي من هو شرّ مني! فجاء ابن النجاج فأذنه بالصلاة، فخرج و خرجت خلفه، فضربه ابن ملجم فقتله،\* و كان، عليه السلام، إذا رأى ابن ملجم قال:

أريد حياته و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد «٤»

و كان سبب قتله أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي و البرك بن عبد الله

(١). لما به. S.

(٢). Rte .S .mO.

(٣). الثلاث. P.C.

(٤). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٩

التميميّ \* الصريميّ، و قيل اسم البرك الحجاج «١»، و عمرو بن بكر التميمي السعديّ، و هم من الخوارج، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس و عابوا عمل ولاتهم ثمّ ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، و قالوا: ما نضع بالبقاء بعدهم؟ فلو شرينا أنفسنا و قتلنا أئمة الضلالة و أرحنا منهم البلاد! فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم عليّ،\* و كان من أهل مصر «٢». و قال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية. و قال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، و أخذوا سيوفهم فسموها و اتعدوا لسبع عشرة من رمضان، و قصد كلّ رجل منهم الجهة التي يريد، فأتى ابن ملجم الكوفة،\* فلقى أصحابه بالكوفة و كتمهم أمره، و رأى «٣» يوما أصحابا «٤» له من تيم الزباب، و كان عليّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة، فتذاكروا قتلى النهر، و لقي معهم امرأة من تيم الزباب اسمها قطام و قد قتل أبوها و أخوها يوم النهر، و كانت فائقة الجمال. فلما رآها أخذت قلبه فخطبها. فقالت: لا أتزوجك حتى تشفى لي «٥». فقال:

و ما تريدن؟ قالت: ثلاثة آلاف و عبدا و قينة و قتل عليّ. فقال: أما قتل عليّ فما أراك ذكرته و أنت تريدنني. قالت: بلى، التمس عزّته فإن أصبته شفيت نفسك و نفسى و نفعك العيش معي، و إن قتلت فما عند الله خير من الدنيا و ما فيها. قال: و الله ما جاء بي إلّا قتل عليّ، فلنك ما سألت. قالت:

سأطلب لك من يشدّ ظهرك و يساعدك. و بعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان و كلّمته، فأجابها، و أتى ابن ملجم رجلا من أشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له: هل لك في شرف الدنيا و الآخرة؟ قال: و ما ذا؟ قال: قتل عليّ.

قال شيبب: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئاً إداً! كيف تقدر على قتله؟ قال:

P.C.mO.(٢-١)

(٣). و مكث.P.C.

(٤). عند أصحاب.P.C.

(٥). تشفينى قلبى.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٠

أكمن له فى المسجد فإذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا فقد شفينا أنفسنا، و إن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا و ما فيها. قال: ويحك! لو كان غير على كان أهون، قد عرفت سابقته و فضله و بلاءه فى الإسلام، و ما أجدنى أنشرح لقتله. قال: أما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى. قال: فنقتله بمن قتل من أصحابنا. فأجابه.

فلما كان ليلة الجمعة، و هى الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على و قتل معاوية و عمرو، أخذ سيفه و معه شيبب و وردان و جلسوا مقابل السدة (١) التى يخرج منها على للصلاة، فلما خرج على نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة.

فضربه شيبب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب، و ضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف، و قال: الحكم لله لا لك يا على و لا لأصحابك! و هرب وردان فدخل منزله، فأتاه رجل من أهله، فأخبره وردان بما كان، فانصرف عنه و جاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله، و هرب شيبب فى الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر، و فى يد شيبب السيف، فأخذه و جلس عليه، فلما رأى الحضرمي الناس قد أقبلوا فى طلبه و سيف شيبب فى يده خشى على نفسه فتركه و نجا، و هرب شيبب فى غمار الناس.

و

لما ضرب ابن ملجم على قال: لا يفوتنكم الرجل.

فشد الناس عليه فأخذوه، و تأخر على و قدم جعدة بن هبيرة، و هو ابن أخته أم هانئ، يصلى بالناس الغداة، و قال على: أحضروا الرجل عندي. فأدخل عليه.

فقال: أى عدو الله! ألم أحسن إليك؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا؟

قال: شحذته أربعين صباحاً و سألت الله أن يقتل به شر خلقه. فقال على:

لا أراك إلا مقتولاً به و لا أراك إلا من شر خلق الله. ثم قال: النفس بالنفس،

(١). الباب.P.C.Rte الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩١

إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى، و إن بقيت رأيت فيه رأى، يا بنى عبد المطلب لا أفيئكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن إلا قاتلى، انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربه و لا تمثلن بالرجل، فإنى سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور.

\* هذا كله (١) و ابن ملجم مكتوف. فقالت له أم كلثوم ابنة على: أى عدو الله! لا بأس على أبى، و الله مخزيك! قال: فعلى من تبكين (٢)؟ و الله إن سيفى اشتريته بألف، و سممته بألف، و لو كانت هذه الضربة بأهل مصر ما بقى منهم أحد.

و دخل جندب بن عبد الله على على فقال: إن فقدناك، و لا نفقدك، فنباع الحسن؟ قال: ما أمركم و لا أنهاكم، أنتم أبصر. ثم دعا الحسن و الحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله و لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما، و لا تبكيا على شىء زوى عنكما، و قولا الحق، و ارحما اليتيم، و أعينا الضائع، و اصنعا للأخرة [١]، و كوننا للظالم خصيما، و للمظلوم ناصرا، و اعملا بما فى كتاب الله، و لا تأخذ كما فى الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. قال: فأني أوصيك بمثله و أوصيك بتوقير أخويك لعظيم [٢] حقهما عليك\* فاتبع [٣] أمرهما «٣» و لا تقطع أمرا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فإنه شقيقكما و ابن أبيكما و قد علمتما أن أباكما كان يحبّه. و قال للحسن:

[١] للأخرق.

[٢] العظيم.

[٣] و تزين.

S.mO.(١)

(٢). تقولين ذلك.P.C.

(٣). و ترى حرمتهما.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٢

أوصيك أى بنى بتقوى الله، و إقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة عند محلها، و حسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، و أوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صلة الرحم [١]، و الحلم عن الجاهل، و التفقه «١» فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش. ثم كتب وصيته و لم ينطق إلا بلا إله إلا الله، حتى مات، رضى الله عنه و أرضاه.

و غسله الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر، و كفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، و كبر عليه الحسن سبع تكبيرات. فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم فأحضره، فقال للحسن: هل لك فى خصلة؟ إني و الله قد أعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا إلا وفيت به، و إني عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل عليا و معاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني و بينه فلك الله على إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي فى يدك.

فقال له الحسن: لا و الله حتى تعاین النار.

ثم قدّمه فقتله، و أخذه الناس فأدرجوه فى بوارى [٢] و أحرقوه بالنار.

قال عمرو بن الأصم: قلت للحسن بن على: إن هذه الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل القيامة! فقال: كذب و الله هؤلاء الشيعة [٣]، لو علمنا أنه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه و لا قسمنا ماله، أما قوله: هذه الشيعة، فلا شك

[١] الحرم.

[٢] (البوارى، جمع بارية: الحصار المنسوج).

[٣] كذبوا و الله هؤلاء الشيعة.

## (١). و الثقة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٣

أنه يعنى طائفه منها، فإن كل شيعه لا تقول هذا إنما تقوله طائفه يسيره منهم، و من مشهورى هذه الطائفه: جابر بن يزيد الجعفى الكوفى، و قد انقرض القائلون بهذه المقاله فيما نعلمه.

(بجره بفتح الباء و الجيم.\* و البرك بضمّ الباء الموحده، و فتح الراء، و آخره كاف) «١».

و أما البرك بن عبد الله فإنه قعد لمعاويه فى تلك الليله التى ضرب فيها علىّ، فلما خرج معاويه ليصلّى الغداه شدّ عليه بالسيف، فوقع السيف فى أليته، فأخذ، فقال: إن عندى خبرا أسرك به، فإن أخبرتك فنافعى «٢» ذلك [عندك]؟ قال: نعم. قال: إن أخا لى قد قتل علينا هذه الليله. قال: فلعلّه لم يقدر على ذلك. قال: بلى، إن علينا ليس معه أحد يحرسه. فأمر به معاويه فقتل.

و بعث معاويه إلى الساعدى، و كان طبيبا، فلما نظر إليه قال: اختر إما أن أحمى حديدة فأضعها «٣» موضع السيف، و إما أن أسقيك شربه تقطع منك الولد و تبرأ منها، فإن ضربتك مسمومه. فقال معاويه: أما النار فلا صبر لى عليها، و أما الولد فإن فى يزيد و عبد الله ما تقرّ به عيني. فسقاه شربه فبرأ و لم يولد له بعدها.

و أمر معاويه عند ذلك بالمقصورات و حرس الليل و قيام الشّروط على رأسه إذا سجد، و هو أول من عملها فى الإسلام. و قيل: إن معاويه لم يقتل البرك و إنما أمر فقطعت يده و رجله و بقى إلى أن ولى زياد البصره، و كان البرك قد صار إليها و ولد له، فقال له زياد: يولد لك و تركت أمير المؤمنين لا يولد له؟ فقتله و صلبه.

## (١). S.mO.

(٢). فشافعى. R.

(٣). و أكوى بها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٤

و أما عمرو بن بكر فإنه جلس لعمرو بن العاص تلك الليله فلم يخرج، و كان اشتكى بطنه، فأمر خارجه بن أبى حبيبه، و كان صاحب شرطته، و هو من بنى عامر بن لؤى، فخرج ليصلّى بالناس، فشدّ عليه و هو يرى أنه عمرو بن العاص، فضربه فقتله، فأخذه الناس إلى عمرو فسلموا عليه بالإمره.

فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو. قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجه.

قال: أما و الله يا فاسق ما ظننته «١» غيرك! فقال عمرو: أردتني و أراد الله خارجه.

فقدّمه عمرو فقتله.

قال: و لما بلغ عائشه قتل علىّ قالت:

فألقت عصاها و استقرّ بها التوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر ثمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك نائيا [١] فلقد نعاهنعى ليس فى فيه التراب \* فقالت زينب بنت أبى سلمه: أ تقولين هذا لعلىّ؟ فقالت: إننى أنسى فإذا نسيت فذكرونى، و قال ابن أبى مياس المرادى:

فنحن ضربنا، يا لك الخير، حيدراأبا حسن مأمومه فتفطرا

و نحن خلعنا ملكه من نظامه بضربه سيف إذ علا و تجبرا

و نحن كرام فى الصّباح أعزّه إذا المرء «٢» بالموت ارتدى و تأزرا «٣» و قال أيضا «٤»:

[١] نائبا.

(١). قصدت.P.C.

(٢). الموت.S.

(٣). P.C.mO.

(٤). الشاعر.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٥ و لم أر مهرا ساقه ذو سماحة «١» كمهر قطام بين عرب و معجم  
ثلاثة آلاف و عبد و قينه و ضرب على بالحسام المصمم  
فلا مهر أعلى من على و إن غلاو لا فتك إلا دون فتك ابن ملجم و قال أبو الأسود الدئلى فى قتل على:  
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا  
أ فى شهر الصيام فجعثمونابخير الناس طرا أجمعينا  
قتلتم خير من ركب المطايا و رخلها و من ركب السفينا  
و من لبس التعال و من حذاها «٢» و من قرأ المثنى و المئينا  
إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرينا  
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا و دينا \* و قال بكر بن حساد الباهرى:  
قل لابن ملجم و الأقدار غالبه: هدمت للدين و الإسلام أركانا  
قتلت أفضل من يمشى على قدم أعظم الناس إسلاما و إيمانا  
و أعلم الناس بالقرآن ثم بماسن الرسول لنا شرعا و تبيان  
صهر النبى و مولاه و ناصره أضحت مناقبه نورا و برهانا  
و كان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمران  
ذكرت قاتله و الدمع منحدر فقلت سبحان رب العرش سبحانا  
إنى لأحسبه ما كان من أنس كلا و لكنّه قد كان [١] شيطانا

[١] لكان.

(١). سفاهة.suM.rBte.R.

(٢). و احتذاها.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٦ قد كان يخبرهم [هذا] بمقتله قبل المتيه أزمانا فأزمانا  
فلا عفا الله عنه سوء فعلته و لا سقى قبر عمران بن حطان [١]  
يا ضربة من شقى ما أراد بها إلا ليلغ من ذى العرش رضوانا  
بل ضربة من غوى أوردته لظى و سوف يلقى بها الرحمن غضبانا  
كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا «١»

## ذكر مدّة خلافته و مقدار عمره

وقد قال بعضهم: كانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثه أشهر، و كان عمره ثلاثا و ستين سنه، و قيل: كان عمره تسعا و خمسين، و قيل: خمسا و ستين، و قيل: ثمانيا و خمسين. و الأول أصح. و لما قتل دفن عند مسجد الجماعة، و قيل: فى القصر، و قيل غير ذلك.\* و الأصح أن قبره هو الموضع الذى يزار و يتبرك به «٢».

## ذكر نسبه و صفته و نساؤه و أولاده

كان آدم شديد الأدمه، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، أصلع، عظيم اللحيه، كثير شعر الصدر، هو إلى القصر أقرب، و قيل: كان فوق الرُبْعَه، و كان ضخم عضله الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضله الساق، دقيق

[١] فلا عفى الله عنها ما عمله\* قبر عمران بن خطّانا.

(١-٢). Ste .R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٧

مستدقها، و كان من أحسن الناس وجها، و لا يغير شيبه، كثير التبسّم.

و أمّا نسبه فهو على بن أبى طالب، و اسم أبى طالب عبد مناف\* بن عبد المطلب بن هاشم، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف «١». و هو أول خليفه، أبواه هاشميان، و لم يل الخلافه إلى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره، و غير الحسن ولده، و محمّد الأمين، فإنّ أباه هارون الرشيد و أمّه زبيده بنت جعفر بن المنصور.

و أمّا أزواجه فأول زوجته تزوّجها فاطمه بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لم يتزوّج عليها حتى توفيت عنده، و كان له منها الحسن و الحسين، و قد ذكر أنّه كان له منها ابن آخر يقال له محسن و أنّه توفى صغيرا، و زينب الكبرى، و أمّ كلثوم الكبرى. ثم تزوّج بعدها أمّ البنين بنت حرام الكلابيه، فولدت له العباس و جعفر و عبد الله و عثمان، قتلوا مع الحسين\* بالطفّ و لا بقيه لهم غير العباس، و تزوّج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشليه التميميه، فولدت له عبيد الله و أبابكر، قتلوا مع الحسين «٢»، و قيل: إنّ عبيد الله قتله المختار بالمدار «٣»، و قيل: لا بقيه لهما. و تزوّج أسماء بنت عميس الخثعميه، فولدت له محمدا الأصغر و يحيى، و لا عقب لهما، و قيل:

إنّ محمدا لأم ولد، و قتل مع الحسين، و قيل: إنّها ولدت له عوناً، و له من الصهباء بنت ربيعه التغلبيه، و هى من السبى الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، و ولدت له عمر بن على، و رقيه بنت على، فعمر عمر حتى بلغ خمسا و ثمانين سنه، فحاز نصف ميراث على، و مات بينبع. و تزوّج على أمّامه بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، و أمّها زينب بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فولدت له محمدا الأوسط، و له محمد

(١). S. mO.

(٢). P. C. mO.

(٣). بالمداين. RtesuM. rB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٨

ابن على الأكبر الذى يقال له ابن الحنفية، أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة. وتزوج على أيضا أم سعيد ابنه عروة بن مسعود الثقفية، فولدت له أم الحسن و رملة الكبرى\* و أم كلثوم «١»، و كان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا، منهن أم هانىء، و ميمونة، و زينب الصغرى، و رملة الصغرى، و أم كلثوم الصغرى، و فاطمة، و أمامة، و خديجة، و أم الكرام، و أم سلمة، و أم جعفر، و جمانة، و نفيسة «٢»، كلهن من أمهات أولاد. و تزوج أيضا مخبأة «٣» بنت امرئ القيس بن عدى الكلبي، فولدت له جارية هلكت صغيرة، كانت تخرج إلى المسجد فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه، تعنى كلبا. فجميع ولده أربعة عشر ذكرا، و سبع عشرة امرأة، و كان النسل منهم للحسن و الحسين و محمد بن الحنفية و العباس بن الكلابية و عمر بن التغلبية.

### ذكر عماله

و كان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس، و قد ذكرنا الاختلاف فى أمره، و كان إليه الصدقات و الجند و المعاون أيام ولايته كلها، و كان على قضائها من قبل على أبو الأسود الدئلي، و كان على فارس زياد، و قد ذكرنا مسيره إليها، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، حتى كان من أمره و أمر بسر بن أبى أرطاة ما ذكر، و كان على الطائف و مكة و ما اتصل بذلك قثم ابن عباس، و كان على المدينة أبو أيوب الأنصارى، و قيل: سهل بن حنيف، و كان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان، و ذكر.

(١). P.Cte.S.mo.

(٢). نقيه.R.rBte.suM.

(٣). محيات.R؛ مخياة.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٩

### ذكر بعض سيرته

كان أبو رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خازنا لعلى على بيت المال، فدخل على يوما و قد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال: من أين لها هذه؟ لأقطع يدها! فلما رأى أبو رافع جدّه فى ذلك قال: أنا و الله يا أمير المؤمنين زينتها بها. فقال على: لقد تزوجت بفاطمة و ما لى فراش إلا جلد كبش نام عليه بالليل و نعلف عليه ناضحا بالنهار و ما لى خادم غيرها.

قال ابن عباس: قسم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعلى منها أربعة أجزاء و لسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به. و قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، ما جاء لعلى. و قال عمرو بن ميمون: لما ضرب عمر بن الخطاب و جعل الخلافة فى الستة من الصحابة، فلما خرجوا من عنده قال: إن يولوها الأجلح يسلك بهم الطريق، فقال له ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين\* من توليته «١»؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيا و ميتا.

و قال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على على مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة، و دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا.

و

قال هارون بن عترة عن أبيه: دخلت على على بالخورتق و هو فصل



(١). P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٠

شياء و عليه خلق قطيفه و هو يردد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك و لأهلك فى هذا المال نصيبا و أنت تفعل هذا بنفسك؟ فقال: و الله ما أرزأكم شيئا و ما هى إلا قطيفتى التى أخرجتها من المدينة.

و قال يحيى بن سلمة: استعمل على عمرو بن سلمة على أصبهان فقدم و معه مال و زقاق فيها عسل و سمن فأرسلت أم كلثوم بنت على إلى عمرو تطلب منه سمن و عسلا، فأرسل إليها ظرف عسل و ظرف سمن. فلما كان الغد خرج على و أحضر المال و العسل و السمن ليقسم، فعده الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما، فكتمه و قال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلا ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أم كلثوم فأخذ الزقين منها فرأهما قد نقصا فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها ثم قسم الجميع. قيل: و خرج من همدان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى، فسمع صوتا: يا غوثا بالله! فخرج يحضر نحوه و هو يقول: أتاك الغوث.

فإذا رجل يلازم رجلا. فقال: يا أمير المؤمنين بعث هذا ثوبا بسبعة دراهم و شرطت أن لا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا، و كان شرطهم يومئذ، فأتاني بهذه الدراهم، فأتيت و لزمته فلطمنى. فقال للأطم: ما تقول؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين. فقال: أعطه شرطه. فأعطاه. و قال للملطوم: اقتص. قال: أو أعفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك إليك. ثم قال: يا معشر المسلمين خذوه، فأخذوه، فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشرة درة و قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمة.

و

لما قتل، عليه السلام، قام ابنه الحسن خطيبا فقال: لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن و فيها رفع عيسى و فيها قتل يوشع بن نون، و الله ما سبقه أحد كان قبله و لا يدركه أحد يكون بعده، و الله إن كان رسول الله، صلى الله

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠١

عليه و سلم، يبعثه فى السرية و جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترك \* صفراء و لا بيضاء «١» إلا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لجارية «٢».

و قال سفيان: إن علينا لم بين آجرة على آجرة، و لا لبنه على لبنه، و لا قصبه على قصبه، و إن كان ليؤتى بحبوه من المدينة فى جراب. \* و قيل: إنه أخرج سيفا له إلى السوق فباعه و قال: لو كان عندى أربعة دراهم ثمن إزار «٣» لم أبعه.

و كان لا يشتري ممن يعرفه، و إذا اشترى قميصا قدر كمه على طول يده و قطع الباقي «٤».

و كان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه و يقول: لا أحب أن يدخل بطنى إلا ما أعلم.

و قال الشعبى: وجد على درعا له عند نصرانتي فأقبل به إلى شريح و جلس إلى جانبه و قال: لو كان خصمى مسلما لساويته، و قال: هذه درعى! فقال النصرانتي: ما هى إلا درعى، و لم يكذب أمير المؤمنين؟ فقال شريح لعلى:

ألك بينة؟ قال: لا، و هو يضحك، فأخذ النصرانتي الدرع و مشى يسيرا ثم عاد و قال: أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه و قاضيه يقضى عليه. ثم أسلم و اعترف أن الدرع سقطت من على عند مسيره إلى صفين، ففرح على بإسلامه و

و هب له الدرع و فرسا، و شهد معه قتال الخوارج.

و قيل: إن عليا رئى و هو يحمل فى ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك؟ فقال: أبو العيال أحق بحمله.

و قال الحسن بن صالح: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: أزهده الناس فى الدنيا على بن أبى طالب.

و قال المدائني: نظر على إلى قوم ببابه فقال لقنبر مولاة: من هؤلاء؟

(١). بيضاء و لا سوداء. dloB.

(٢). بجارية. R.

(٣). أرز. R.

(٤). P.C.mO. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٢

قال: شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: و ما لى لا أرى فيهم سيما الشيعة؟ قال:

و ما سيماهم؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظلم، عمش العيون من البكاء.

\* و مناقبه لا تحصى، قد جمعت قضاياها فى كتاب مفرد «١».

### ذكر بيعه الحسن بن على

و فى هذه السنة، أعنى سنة أربعين، بويع الحسن بن على بعد قتل أبيه.

و أول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى، و قال له: ابسط يدك أبايعك «٢» على كتاب الله و سنة نبيه و قتال المحلين.

فقال الحسن: على كتاب الله و سنة رسوله فإنهما يأتیان على كل شرط. فبايعه الناس. و كان الحسن يشترط عليهم:

إنكم مطيعون تسالمون من سالمت و تحاربون من حاربت.

فارتابوا بذلك و قالوا: ما هذا لكم بصاحب و ما يريد هذا إلا القتال.

### ذكر عده حوادث

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة، و افتعل كتابا على لسان معاوية، فيقال: إنه عرّف يوم التروية، و نحر يوم عرفة خوفا أن يفطن

لفعله، و قيل:

فعل ذلك لأنه بلغه أن عتبة بن أبى سفيان مصبّحه واليا على الموسم.

و فيها بويع معاوية بالخلافة بيت المقدس، و كان قبل ذلك يدعى بالأمير

(١). Rte.S.mO.

(٢). P.Cte.S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٣

فى بلاد الشام، فلما قتل على دعى بأمير المؤمنين،\* هكذا قال بعضهم «١»، و قد تقدّم أنه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكّمين،\* و الله

أعلم.

و كانت خلافة الحسن سنة أشهر «٢».

و فيها مات الأشعث بن قيس الكندى بعد قتل على بأربعين ليلة و صلى عليه الحسن بن على. و فيها مات حسان بن ثابت و أبو رافع

مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هما من الصحابة. و فيها مات شرحبيل بن السمط الكندى و هو من أصحاب معاوية، قيل له

صحبة، و قيل لا صحبة له. و فى أول خلافة على مات جهجاه الغفارى له صحبة. و فيها مات الحارث بن خزيمة الأنصارى، شهد بدرا و

أحدا و غيرهما. و فيها مات خوات بن جبير الأنصارى بالمدينة، و كان قد خرج مع النبى، صلى الله عليه و سلم، إلى بدر فرجع لعذر

فضرب له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بسهمه، و هو صاحب ذات النّحين «٣».

و في خلافة عليّ مات قرظة بن كعب الأنصاري بالكوفة،\* وقيل: بل مات في إمارة المغيرة على الكوفة لمعاوية «٤»، شهد أحدا و غيرها و شهد سائر المشاهد مع عليّ. و مات معاذ بن عفراء الأنصاري\* في أول خلافة عليّ، و هو بدرى، شهد المشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم «٥». و في خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، و كان نقيبا «٦»، شهد بدرا، و قيل: بل استخلفه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على المدينة و رده من طريق بدر و ضرب له بسهمه. و فيها توفي معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي،\* له صحبة، قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، و كان على خاتم النبي، صلى الله عليه و سلم، و كان مجذوما، و استعمله أبو بكر و عمر على بيت المال، و كان معه الخاتم أيام عثمان، فمن يده وقع الخاتم، و قيل: إنه توفي آخر خلافة عثمان «٧».

S.(٢-١)

(٣). النجيين. R. Bte. suM

S.(٧-٥-٤)

(٦). تقيا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٤

### ٤١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

#### ذكر تسليم الحسن بن عليّ الخلافة إلى معاوية

كان أمير المؤمنين عليّ قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام، فبينما هو يتجهز للمسير قتل، عليه السلام، و إذا أراد الله أمرا فلا مردّ له. فلما قتل و بايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية في أهل الشام إليه، فتجهز هو و الجيش الذين كانوا بايعوا عليا و سار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، و كان قد نزل مسكن، فوصل الحسن إلى المدائن و جعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مقدمته في اثني عشر ألفا،\* و قيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس، فجعل عبد الله على مقدمته في الثلاثين قيس بن سعد بن عبادة «١». فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر: ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا. فانفروا بسراقة الحسن،\* فنهبوا متاعه «٢» حتى نازعوه بساطا كان تحته، فازداد لهم بغضا و منهم ذعرا و دخل المقصورة البيضاء بالمدائن، و كان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، فقال له المختار، و هو شاب: هل لك في الغنى و الشرف؟

قال: و ما ذاك؟ قال: تستوثق من الحسن و تستأمن به إلى معاوية. فقال له عمه:

عليك لعنة الله! أثب على ابن بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أوثقه؟

بئس الرجل أنت!

S. mO.(١)

R.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٥

فلما رأى الحسن تفرّق الأمر عنه كتب إلى معاوية و ذكر شروطا و قال له:

إن أنت أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع و عليك أن تفي لى به.

و قال لأخيه الحسين و عبد الله بن جعفر: إنني قد راسلت معاوية في الصلح. فقال له الحسين:  
\* أنشدك الله أن تصدق أحدوثة معاوية و تكذب أحدوثة أبيك! فقال له الحسن «١»:  
اسكت، أنا أعلم بالأمر منك.

فلما انتهى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه، و كان قد أرسل عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى  
الحسن قبل وصول الكتاب و معهما صحيفة بيضاء مختوم «٢» على أسفلها، و كتب إليه: أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت  
أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك و أمسكها عنده، فلما سلم الحسن الأمر إلى معاوية  
طلب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية، فأبى ذلك معاوية و قال له:  
قد أعطيتك ما كنت تطلب.

فلما اصطالحا قام الحسن في أهل العراق فقال: يا أهل العراق إنه سحى بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم أباي، و طعنكم إيتاي، و انتهابكم  
متاعى.

و كان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة، و مبلغه خمسة آلاف ألف، و خراج دارابجرد من فارس، و أن  
لا يشتم عليا، فلم يجبه إلى الكف عن شتم علي، فطلب أن لا يشتم و هو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضا، و أما خراج  
دارابجرد فإن أهل البصرة منعه منه و قالوا: هو فينا لا نعطيه أحدا، و كان منعهم بأمر معاوية أيضا.  
و تسلّم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة، و قيل:

(١). P.C.mO.

(٢). مختومة P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٦

فى ربيع الآخر، و قيل: فى جمادى الأولى، و قيل: إننا سلم الحسن الأمر إلى معاوية لأنه لما راسله معاوية فى تسليم الخلافة إليه  
خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و قال: إنا و الله ما يثينا عن أهل الشام شكك و لا ندم، و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و  
الصبر، فشيت «١» السلامة بالعداوة، و الصبر بالجزع، و كنتم فى مسيركم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم، و أصبحتم اليوم و دنياكم  
أمام دينكم، ألا و قد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، و قتيل بالنهروان تطلبون بثاره، و أما الباقي فخاذل، و أما الباكي فثائر،  
ألا و إن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز و لا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه و حاكمناه إلى الله، عز و جل، بظبي السيوف، و إن  
أردتم الحياة قبلناه و أخذنا لكم الرضى.

فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية! و أمضى الصلح.

و لما عزم على تسليم الأمر إلى معاوية خطب الناس فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم و ضيفانكم و نحن أهل بيت نبيكم الذين  
أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و كرّر ذلك حتى ما بقى فى المجلس إلّا من بكى حتى سمع نسيجه «٢». فلما ساروا إلى معاوية فى الصلح اصطالحا على ما ذكرناه  
«٣» و سلم إليه الحسن الأمر.

و كانت خلافة الحسن، على قول من يقول: إنه سلم الأمر فى ربيع الأول، خمسة أشهر و نحو نصف شهر، و على قول من يقول: فى  
ربيع الآخر، يكون ستة أشهر و شيئا، و على قول من يقول: فى جمادى الأولى، يكون سبعة أشهر و شيئا، و الله تعالى أعلم.

و لما اصطالحا و بايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة و بايعه الناس، و كتب

(١). فنشيت.R؛ فنشيت.P.C.

(٢). نحييه.R.

(٣). ثم نزل و راسل معاوية.P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٧

الحسن إلى قيس بن سعد، و هو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا، يأمره بالدخول فى طاعة معاوية، فقام قيس فى الناس فقال: أيها الناس اختاروا الدخول فى طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام. فقال بعضهم: بل نختار الدخول فى طاعة إمام ضلالة. فبايعوا معاوية أيضا. فانصرف قيس فيمن تبعه، على ما نذكره.

ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن أن يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيّه. فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم.

فقام فحمد الله بديهة ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا، و إن لهذا الأمر مدّة و الدنيا دول، و إن الله عزّ و جلّ، قال لنبيه: و إن أدري لعله فتنة لكم و متاع إلى حين

«١». فلما قاله قال له معاوية: اجلس، و حقدتها على عمرو و قال: هذا من رأيك.

و لحق الحسن بالمدينة و أهل بيته و حشمهم، و جعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة.

قيل للحسن: ما حملك على ما فعلت؟

فقال: كرهت الدنيا و رأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا إلّا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى و لا هوى، مختلفين لا نية لهم فى خير و لا شرّ، لقد لقي أبى منهم أمورا عظاما، فليت شعرى لمن يصلحون بعدى، و هى أسرع البلاد خرابا!

ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له: يا مسودّ وجوه المسلمين! فقال: لا تعذلنى فإن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، رأى فى المنام بنى أمية يزورون على منبره رجلا فرجلا فسأه ذلك فأنزل الله، عزّ و جلّ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ «٢»، و هو نهر فى الجنة، و إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، إلى قوله تعالى: خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ «٣»، يملكها بعدك بنو أمية.

(١). ١١١. inaroc، ٢١ sv،

(٢). ١٠٨. bI. ١ sv،

(٣). ٣- ١. BI. ٩٧ ssv،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٨

### ذكر صلح معاوية و قيس بن سعد

و فيها جرى الصلح بين معاوية و قيس بن سعد، و كان قيس امتنع من ذلك، و سبب امتناعه «١» أن عبيد الله بن عباس لما علم بما يريد الحسن من تسليم الأمر إلى معاوية كتب إلى معاوية يسأله الأمان لنفسه على ما أصاب من مال و غيره، فأجابته إلى ذلك، و أرسل عبد الله بن عامر فى جيش كثيف، فخرج إليهم عبيد الله ليلا و ترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير و فيهم قيس بن سعد، فأمر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد و تعاقدوا هو و هم على قتال معاوية حتى يشرط لشيعة علىّ و لمن كان معه على دمائهم و أموالهم. و قيل: إن قيسا كان هو الأمير على ذلك الجيش\* فى المقدّمه، على ما ذكرناه، و كان شديد الكراهة لإمارة معاوية ابن أبى سفيان «٢»، فليما بلغه أن الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير و بايعوه على قتال معاوية حتى يشرط لشيعة علىّ على دمائهم و

أموالهم و ما كانوا أصابوا فى الفتنة، فراسله معاوية يدعوهُ إلى طاعته، و أرسل إليه بسجّل، و ختم على أسفله و قال له: اكتب فى هذا ما شئت فهو لك. فقال عمرو لمعاوية:  
لا تعطه هذا و قاتله. فقال معاوية: على رسلك فإننا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟  
فأبى و الله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا.  
فلما بعث إليه معاوية ذلك السجّل اشترط قيس له و لشيعته على الأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل فى سجّله ذلك مالا، و أعطاه معاوية ما سأل، و دخل قيس و من معه فى طاعته.  
و كانوا يعدّون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمساً يقال إنهم ذوو رأى العرب و مكيدتهم: معاوية، و عمرو، و المغيرة بن شعبة، و قيس بن سعد،

S.mO.(١)

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٩

و عبد الله بن بديل الخزاعى، و كان قيس و ابن بديل مع على، و كان المغيرة معتزلا بالطائف، و لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبى وقاص فقال:  
السلام عليك أيها الملك! فضحك معاوية و قال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟ فقال: أتقولها جذلان ضاحكا؟ و الله ما أحبّ أبى و ليتهما بما وليتها به!

### ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعى فى خمسمائة من الخوارج و مسيرهم إلى شهرزور، و تركوا قتال على و الحسن، فلما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية قالوا: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه.  
فأقبلوا و عليهم فروة بن نوفل حتى حلّوا بالنخيلة عند الكوفة، و كان الحسن ابن على قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوهُ إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها، فلم يرجع و كتب إلى معاوية: لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فأبى تركتك لصالح الأمة و حقن دمائها.  
فأرسل إليهم معاوية جمعا من أهل الشام، فقاتلهم، فانهزم أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: و الله لا أمان لكم عندى حتى تكفّوهم. فخرج أهل الكوفة فقاتلهم. فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدونا و عدوكم؟  
دعونا حتى نقاتله، فإن أصبنا كُنّا قد كفيناكم عدوكم، و إن أصابنا كنتم قد كفيتمونا. فقالوا: لا بد لنا من قتالكم. فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه و وعظوه فلم يرجع، فأخذوه قهرا و أدخلوه الكوفة، فاستعمل الخوارج  
الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٠

عليهم عبد الله بن أبى الحوساء «١»، رجلا- من طيى، فقاتلهم أهل الكوفة فقتلهم فى ربيع الأول،\* و قيل: فى ربيع الآخر «٢»، و قتل ابن أبى الحوساء، و كان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوّف من السلطان أن يصلبه «٣»، فقال:  
ما إن أبالى إذا أرواحنا قبضت ما ذا فعلتم بأوصال و أبشار  
تجرى المجرة و النّسران عن قدرو الشمس و القمر السارى بمقدار  
و قد علمت، و خير القول أنفعه، أن السعيد الذى ينجو من النار

**ذكر خروج حوثره بن وداع «٤»**

و لما قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولّوا أمرهم حوثره بن وداع ابن مسعود الأسدي، فقام فيهم و عاب فروه بن نوفل لشكّه في قتال عليّ و دعا الخوارج و سار من براز الرّوز «٥»، و كان بها، حتى قدم النّخيلة في مائة و خمسين، و انضمّ إليه فلّ ابن أبي الحوساء، و هم قليل، فدعا معاوية أبا حوثره فقال له:

اخرج إلى ابنك فلعلّه يرقّ إذا رآك. فخرج إليه و كلمه و ناشده و قال: ألا أجيئك بابنك فلعلّك إذا رأيته كرهت فراقه؟ فقال: أنا إلى طعنه من يد كافر برمح أتقلب فيه ساعة أشوق مني إلى ابني. فرجع أبوه فأخبر معاوية بقوله، فسير معاوية إليهم عبد الله بن عوف الأحمري في ألفين، و خرج أبو حوثره فيمن خرج فدعا ابنه إلى البراز، فقال: يا أبا لك في غيري سعة. و قاتلهم ابن عوف و صبروا، و بارز حوثره عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله و قتل

(١). الحوشاء. P. C. euqibu

(٢). Rte. S.

(٣). يقتله. S.

(٤). ذراع. R. euqibu؛ جويرة. P. C. euqibu

(٥). مزار الروذ. IdoB؛ زار الروذ. suM. rB؛ دارالروذ. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤١١

أصحابه إلّا خمسين رجلا دخلوا الكوفة، و ذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى و أربعين. و رأى ابن عوف بوجه حوثره أثر السجود، و كان صاحب عبادة «١»، فندم على قتله، و قال:

قتلت أخا بني أسد سفاها لعمري أبي فما لقيت رشدي

قتلت مصليا محياء ليل طويل الحزن ذا برّ و قصد «٢»

قتلت أخا تقى لا نال دنيا «٣» و ذاك لشقوتي و عثار جدّي

فهب لي توبه يا ربّ و اغفر لما قارفت من خطا و عمد

**ذكر خروج فروه بن نوفل و مقتله**

ثمّ إنّ فروه بن نوفل الأشجعي خرج على المغيرة بن شعبه بعد مسير معاوية، فوجّه إليه المغيرة خيلا عليها شبت بن ربيعي، و يقال: معقل بن قيس، فلقيه بشهرزور فقتله، و قيل قتل ببعض السواد.

**ذكر شبيب بن بجره**

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليّا، فلمّا دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب كالمتقرب إليه فقال: أنا و ابن ملجم قتلنا عليّا، فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله و بعث إلى أشجع و قال: لئن رأيت شبيبا أو بلغني أنّه يبأى لأهلكنكم، أخرجوه عن بلدكم. و كان شبيب إذا جنّ عليه الليل

(١). سجادة. P. C.

R.mO.(٢)

(٣). ذنبا. R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٢

خرج فلم يلق أحداً إلّا قتله، فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالقفّ «١» [١] قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها خالد بن عرفطة، وقيل: معقل ابن قيس، فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه «٢».

### ذكر معين الخارجى

و بلغ المغيرة أنّ معين بن عبد الله يريد الخروج، وهو رجل من محارب، وكان اسمه معنا فصغّر، فأرسل إليه، وعنده جماعة، فأخذ وحبس، وبعث المغيرة إلى معاوية يخبره أمره، فكتب إليه: إن شهد أنّى خليفة فخلّ سبيله. فأحضره المغيرة وقال له: أ تشهد أنّ معاوية خليفة و أنّه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أنّ الله، عزّ وجلّ، حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور. فأمر به فقتل، قتله قبيصة الهلاليّ، فلمّا كان أيام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله، ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد «٣»، فلمّا قدم الكوفة قال: يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة!

### ذكر خروج أبى مريم

ثمّ خرج أبو مريم مولى بنى الحارث بن كعب و معه امرأتان: قطام و كحيله، و كان أوّل من أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أدية، فقال:

[١] بانقف.

(١). الطف. P.C. Rte

(٢). P.C. mO

(٣). زيد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٣

قد قاتل النساء مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و مع المسلمين بالشام، و سأردّهما، فردّهما، فوجّه إليه المغيرة جابرا البجليّ، فقاتله فقتل أبو مريم و أصحابه ببادوريا.

### ذكر خروج أبى ليلى

و كان أبو ليلى رجلاً أسود طويلاً، فأخذ بعضادتى باب المسجد بالكوفة و فيه عدّة من الأشراف و حكم بصوت عال، فلم يعرض له أحد، فخرج و تبعه ثلاثون رجلاً من الموالى، فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين و أربعين.

### ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة



و فيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة ابن شعبه فقال له: استعملت عبد الله على الكوفة و أباه على مصر فتكون أميراً بين نأبى الأسد. فعزله عنها و استعمل المغيرة على الكوفة. و بلغ عمرا ما قال المغيرة، فدخل على معاوية فقال: استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال و لا تستطيع أن تأخذه منه، استعمل على الخراج رجلا يخافك و يتقيك «١». فعزله عن الخراج و استعمله على الصلاة.

و لما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى، و كان يكثر

(١). و ينيك. R.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٤

سب على منبر الرى، و بقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفة، فأقره عليها، و غزا الديلم و معه عبد الله بن الحجاج التغلبى، و قتل ديلميا و أخذ سلبه، فأخذه منه كثير، فناشده الله فى رده عليه فلم يفعل، فاخفى له و ضربه على وجهه بالسيف أو بعضا هشم وجهه، فقال:

من مبلغ أفناء خندف أننى أدركت طائلتى من ابن شهاب

أدركته ليلا بعقوة داره فضربته قدما على الأنياب

هلا خشيت و أنت عاد «١» ظالم بقصور أبهر أسرتى و عقابى «٢»

### ذكر ولاية بسر على البصرة

فى هذه السنة ولى بسر بن أبى أرطاة البصرة.

و كان السبب فى ذلك أن الحسن لما صالح معاوية أول سنة إحدى و أربعين و ثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها و غلب عليها، فبعث إليه معاوية بسر بن أبى أرطاة و أمره بقتل بنى زياد بن أبيه، و كان زياد على فارس قد أرسله إليها على بن أبى طالب، فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها و شتم عليا ثم قال: نشدت الله رجلا يعلم أنى صادق إلا صدقنى أو كاذب إلا كذبنى. فقال أبو بكر: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذبا. قال: فأمر به فخنق. فقام أبو لؤلؤة الضبى فرمى بنفسه عليه فمنعه. و أقطعه أبو بكر مائة جريب، و قيل لأبى بكر: ما حملك على ذلك؟ فقال: يناشدنا بالله ثم لا نصدقه؟ و أرسل معاوية إلى زياد: إن فى يدك مالا من مال الله فأد ما عندك منه.

(١). غاز. R.C. عال.

(٢). و صعابى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٥

فكتب إليه زياد: إنه لم يبق عندى شىء، و لقد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه لنزلة إن نزلت، و حملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمه الله عليه. فكتب إليه معاوية: أن أقبل ننظر فيما وليت فإن استقام بيننا أمر و إلا رجعت إلى مأمك. فامتنع، فأخذ بسر أولاد زياد الأكبر، منهم:

عبد الرحمن و عبيد الله و عبادة، و كتب إلى زياد: لتقدم على أمير المؤمنين أو لأقتلن بنيك. فكتب إليه زياد: لست بارحا من مكاني حتى يحكم الله بينى و بين صاحبك، و إن قتلت و لددى فالمصير إلى الله و من ورائنا الحساب، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون «١». فأراد بسر قتلهم فأتاه أبو بكر فقال: قد أخذت ولد أخى بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب

علّى حيث كانوا، فليس [لك] عليهم ولا على أبيهم سبيل. وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية، فركب أبو بكره إلى معاوية، وهو بالكوفة، فلما أتاه قال له: يا معاوية إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال! قال: وما ذاك يا أبا بكره؟ قال: بسر يريد قتل بنى أخى زياد. فكتب له بتخليتهم. فأخذ كتابه إلى بسر بالكف عن أولاد زياد، وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد، وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم، واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكره إذ رفع لهم على نجيب أو بردون يكده «٢»، فوقف عليه ونزل عنه وألح بثوبه وكبر وكبر الناس معه، فأقبل يسعى على رجله فأدرك بسر قبل أن يقتلهم، فدفن إليه كتاب معاوية، فأطلقهم.

وقد كان معاوية كتب إلى زياد حين قتل علّى يتهدده، فقام خطيبا فقال:  
العجب من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب يتهدّدنى،

(١). sv، ٢٦inaroC.٢٢٧، الكامل فى التاريخ ج ٣ ٤١٥ ذكر ولاية بسر على البصرة ..... ص : ٤١٤

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٦

وبينى وبينه ابنا [١] عمّ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يعنى ابن عبّاس والحسن بن علّى، فى سبعين ألفا واضعى سيوفهم على عواتقهم! أما والله لئن خلص إلّى ليجدنى أحمر ضربا [٢] بالسيف. فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد.

\* قول من قال فى هذا: إنّ زيادا عنى ابن عبّاس، وهم لأن ابن عبّاس فارق علّى فى حياته «١».

وقيل: إن معاوية أرسل هذا إلى زياد فى حياة علّى، فقال زياد هذه المقالة وعنى بها علّى. وكتب زياد إلى علّى يخبره بما كتب إليه معاوية، فأجابه بما هو مشهور،\* وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا «٢».

(كلّ ما فى هذا الخبر بسر فهو بضمّ الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة).

### ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية

ثمّ أراد معاوية أن يولّى عتبة بن أبى سفيان البصرة، فكلمه ابن عامر وقال له: إنّ لى بالبصرة ودائع وأموال، فإن لم تولّى عليها ذهبت. فولاه البصرة. فقدمها فى آخر سنة إحدى وأربعين، وجعل إليه خراسان وسجستان، فجعل على شرطه حبيب بن شهاب، و على القضاء عميرة بن يثربى أخا عمرو، وقد تقدّم فى وقعة الجمل أن عميرة قتل فيها، وقيل عمرو هو المقتول،\* والله سبحانه أعلم بالصواب «٣».

[١] ابن.

[٢] أحمر ضربا. (و الأحمز: الشديد).

P.C.mO.(١)

S.mO.(٢)

S.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٧

## ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان

و في هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان، و كان أهل باذغيس و هراء و بوشنج قد نكثوا، فسار إلى بلخ فأخرب نوبهارها، كان المذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث، و هو الخشك «١»، و إنما سمي عطاء الخشك لأنه أول من دخل مدينة هراء من المسلمين من باب خشك، و اتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء. ثم إن أهل بلخ سألوا الصلح و مراجعته الطاعة فصالحهم قيس. و قيل: إنما صالحهم الربيع بن زياد سنة إحدى و خمسين، و سيرد ذكره. ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه و حبسه و استعمل عبد الله بن خازم، فأرسل إليه أهل هراء و باذغيس و بوشنج يطلبون الأمان و الصلح، فصالحهم و حمل إلى ابن عامر مالا. (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة).

## ذكر خروج سهم بن غالب

و في هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين رجلا، منهم الخطيم الباهلي، و هو يزيد بن مالك، و إنما قيل له الخطيم لضربه ضربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين و البصرة، فمروا بهم عبادة بن فرس «٢» الليثي من الغزو و معه ابنه و ابن أخيه، فقال لهم الخوارج: من أنتم؟ قالوا:

(١). الحسك P.C. الحسك

(٢). فرض R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٨

قوم مسلمون. قالوا: كذبتم. قال عبادة: سبحان الله! أقبلوا منا ما قبل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، منى، فإني كذبتة و قاتلته ثم أتيتهم فأسلمت فقيل ذلك منى. قالوا: أنت كافر، و قتلوه و قتلوا ابنه و ابن أخيه. فخرج إليهم ابن عامر بنفسه و قاتلهم فقتل منهم عدة و انحاز بقيتهم إلى أجمه و فيهم سهم و الخطيم، فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه، فأمنهم، فرجعوا، فكتب إليه معاوية يأمر بقتلهم، فكتب إليه ابن عامر: إني قد جعلت لهم ذمتك.

فلما أتى زياد البصرة سنة خمس و أربعين هرب سهم و الخطيم فخرجا إلى الأهواز، فاجتمع إلى سهم جماعة فأقبل بهم إلى البصرة،\* فأخذ قوما «١»، فقالوا: نحن يهود، فخلناهم، و قتل سعدا مولى قدامه بن مظعون، فلما وصل إلى البصرة تفرق عنه أصحابه، فاخفى سهم، و قيل: إنهم تفرقوا عند استخفائه، فطلب الأمان و ظن أنه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر، فلم يؤمنه زياد، و بحث عنه، فدل عليه، فأخذه و قتله و صلبه في داره.

و قيل: لم يزل مستخفيا إلى أن مات زياد فأخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع و خمسين، و قيل: قبل ذلك، فقال رجل من الخوارج:

فإن تكن الأحزاب باءوا بصلبه فلا يبعدن الله سهم بن غالب و أما الخطيم فإنه سأله زياد عن قتله عبادة فأنكره فسيره إلى البحرين ثم أعاده بعد ذلك.

(١). فلقى جماعة P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٩

## ذكر عدة حوادث

قيل: و فى هذه السنه ولد على بن عبد الله بن عباس، و قيل: ولد سنه أربعين قبل أن يقتل على، و الأول أصح، و باسم على سمّاه، و قال: سمّيته باسم أحبّ الناس إلى.

و حجّ بالناس هذه السنه عتبّه بن أبى سفيان، و قيل: عنسّه بن أبى سفيان.

و فى هذه السنه استعمل عمرو بن العاص عقبه بن نافع بن عبد قيس، و هو ابن خاله عمرو، على إفريقيه، فانتهى إلى لواته و مزاته، فأطاعوا ثم كفروا «١»، فغزاهم من سنته، فقتل و سبى، ثم افتتح فى سنه اثنتين و أربعين غدامس، فقتل و سبى، و فتح فى سنه ثلاث و أربعين كورا من كور السودان، و افتتح ودّان، و هى من بركة، و افتتح عامه بلاد بربر، و هو الذى اختطّ القيروان سنه خمسين، و سيذكر إن شاء الله تعالى.

و فيها مات لبيد بن ربيعه الشاعر، و قيل: مات يوم دخل معاوية الكوفه و عمره مائه سنه و سبع و خمسون سنه، و قيل: مات فى خلافة عثمان، و له صحبه،\* و ترك الشعر مذ أسلم «٢».

(١). نكتوا.P.C.

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٠

## ٤٢ ثم دخلت سنه اثنتين و أربعين

## إشارة

فى هذه السنه غزا المسلمون اللان و غزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة و قتلوا جماعتهم من بطارتهم. و فيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول.

و فيها ولّى معاوية مروان بن الحكم المدينة، و ولّى خالد بن العاص بن هشام مكّه، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل. و كان على الكوفه المغيرة بن شعبه و على قضائها شريح،\* و على خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر، و قيل: استعمله معاوية لما استقامت له الأمور، فلما ولى ابن عامر البصرة أقرّه عليها «١».

## ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

و فى هذه السنه تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قتل فى النهر و من كان ارتت من جراحته فى النهر فبرءوا و عفا على عنهم، و كان سبب خروجهم أنّ حيّان «٢» بن ظبيان السلمى كان خارجيا و كان قد ارتت يوم النهر، فلما برأ لحق بالرّى فى رجال معه، فأقاموا بها حتى بلغهم مقتل على،

S.(١)

(٢). ضابئ.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢١

فدعا أصحابه، و كانوا بضعة عشر، أحدهم سالم بن ربيعه العيسى، فأعلمهم بقتل على، فقال سالم: لا شلتّ يمين علت قذاله بالسيف! و

حمدوا الله على قتله، رضى الله عنه ولا- رضى عنهم. ثم إن سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك و صلح، و دعاهم حيان إلى الخروج و مقاتلة أهل القبلة، فأقبلوا إلى الكوفة فأقاموا بها حتى قدمها معاوية، و استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة، فأحب العافية و أحسن السيرة، و كان يؤتى فيقال له: إن فلانا يرى رأى الشيعة و فلانا يرى رأى الخوارج، فيقول: قضى الله أن لا يزالوا مختلفين و سيحكم الله بين عباده. فأمنه الناس.

و كانت الخوارج يلقي بعضهم بعضا و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهر، فاجتمعوا على ثلاثة نفر: على المستورد بن علفه التيمي من تيم الرباب، و على معاذ بن جوين الطائي و هو ابن عمّ زيد بن حصين «١» الذى قتل يوم النهر، و على حيان بن ظبيان السلمي، و اجتمعوا فى أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم، فكلهم دفع الإمارة عن نفسه، ثم اتفقوا فولوا المستورد و بايعوه، و ذلك فى جمادى الآخرة، و اتعدوا للخروج و استعدادوا، و كان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث و أربعين.

(علفه بضم العين المهملة، و تشديد اللام المكسورة [١]، و فتح الفاء).

[١] (ضبط علفه فى سائر المراجع بفتح اللام المشددة).

(١). حصن.S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٢

### ذكر قدوم زياد على معاوية

و فى هذه السنة قدم زياد على معاوية [من فارس].

و كان سبب ذلك أن زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبى بكره، و كان عبد الرحمن يلى ماله بالبصرة، و بلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد، فأخذ عبد الرحمن فقال له: إن كان أبوك قد أساء إلى لقد أحسن عمك، يعنى زيادا. و كتب إلى معاوية: إنى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحلّ لى أخذه. فكتب إليه معاوية: أن عدّب عبد الرحمن، فأراد أن يعذر، و بلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن: احتفظ بما فى يديك.

و ألقى على وجهه حريرة و نضحها بالماء، فغشى عليه، ففعل ذلك ثلاث مرّات ثم خلّاه و كتب إلى معاوية: إنى عدّبتك فلم أصب عنده شيئا. و حفظ لزياد يده عنده. ثم دخل المغيرة على معاوية، فقال معاوية حين رآه:

إنما موضع سرّ المرء إن باح بالسّر أخوه المنتصح

فإذا بحت بسرّ فإلى ناصح يستره أو لا- تبح فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين إن تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا، و ما ذلك؟ قال له معاوية: ذكرت زيادا و اعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى. فقال المغيرة: ما «١» زياد هناك؟ فقال معاوية: داهية العرب معه أموال فارس يدبر [١] الحيل، ما يؤمنى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذا هو قد أعاد [على] الحرب جذعة، فقال المغيرة: أ تأذن لى يا أمير المؤمنين فى إتيانه؟ قال:

[١] يدبر.

(١). سلم.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٣

نعم، فآته و تلطف له.

فآته المغيرة و قال له: إن معاوية استخفه الوجله حتى بعثنى إليك و لم يكن أحد يمدّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن و قد بايع، فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك. قال: أشر على\* و ارم الغرض الأقصى «١»، فإن المستشار مؤتمن. فقال له المغيرة: \* أرى أن تصل حبلك بحبله و تشخص إليه و يقضى الله.

و كتب إليه معاوية بأمانه بعد عود المغيرة عنه «٢». فخرج زياد من فارس نحو معاوية و معه المنجاب بن راشد الضبى و حارثة بن بدر الغداني.

و سرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة إلى فارس و قال:

لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه. فسار بن خازم، فلقى زيادا بأرجان، فأخذ بعنانه و قال: انزل يا زياد. فقال له المنجاب «٣»: تنح يا ابن السوداء و إلاً علقت يدك بالعنان. و كانت بينهم منازعة. فقال له زياد: قد أتانى كتاب معاوية و أمانه. فتركه ابن خازم، و قدم زياد على معاوية، و سأله عن أموال فارس، فأخبره بما حمل منها إلى على و بما أنفق منها فى الوجوه التى تحتاج إلى النفقة و ما بقى عنده و أنه مودع للمسلمين، فصدقه معاوية فيما أنفق و فيما بقى عنده و قبضه منه.

و قيل: إن زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقيه من المال و قد أودعتها، مكث معاوية يردده، فكتب زياد كتباً إلى قوم\* أودعهم المال و قال لهم «٤»: قد علمتم ما لى عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ «٥» الآية، فاحتفظوا بما قبلكم. و سمي فى الكتب المال الذى أقر به لمعاوية، و أمر رسوله أن يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية. ففعل رسوله، و انتشر ذلك، فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب:

(١). P. C. mO.

(٢). تقدم عليه. P. CsihorP.

(٣). زياد. P. C. Rte.

(٤). P. C.

(٥). sv، ٣٣inaroC.٧٢.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٤

أخاف أن تكون مكرت بى فضالحنى على ما شئت. فصالحه على شىء و حملة إليه، و مبلغه: ألف ألف درهم، و استأذنه فى نزول الكوفة، فأذن له، فكان المغيرة يكرمه و يعظمه. فكتب معاوية إلى المغيرة ليلزم زيادا و حجر بن عدى و سليمان بن سرد و شيب بن ربعى و ابن الكواء بن الحمق بالصلاة فى الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلاة\* و إنما ألزمهم بذلك لأنهم كانوا من شيعه على «١».

### ذكر عدة حوادث

و حج هذه السنة بالناس عنبسه بن أبى سفيان.

و فيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينية، و كان أميراً لمعاوية عليها، و كان قد شهد معه حروبه كلها. و فيها مات عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدري، له صحبة. و فيها مات ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، و هو الذى صارع النبى، صلى الله عليه و سلم، و صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، و له صحبة. و فيها مات هانى بن نيار بن عمرو الأنصارى، و هو خال البراء بن عازب،\* و قيل: سنة خمس و أربعين «٢»، و كان بدرياً عقيباً.

(نيار بكسر النون، و فتح الياء تحتها نقطتان، و آخره راء).

(١).S

(٢).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٥

**٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين****إشارة**

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى أراطاه الروم و شتا بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي، و أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار و قالوا:

لم يشت بسر بأرض الروم قط.

\* و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و كان عمل عليها لعمر أربع سنين، و لعثمان أربع سنين إلا شهرين، و لمعاوية سنتين إلا شهرا.

و فيها ولّى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فولياها نحو من سنتين «١».

و فيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر، و صلى عليه مروان بن الحكم، و عمره سبع و سبعون سنة «٢».

**ذكر مقتل المستورد الخارجى**

و فيها قتل المستورد بن علفه التيمى تيم الزباب، و قد ذكر سنة اثنتين و أربعين: تحرّك الخوارج و بيعتهم له\* و مخاطبته بأمر المؤمنين «٣».

فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبة بأنهم اجتمعوا فى منزل حيان ابن ظبيان السلمى و اتعدوا للخروج غرة شعبان، فأرسل المغيرة صاحب شرطته،

(١).

tnurrucco, atcadermuidnepmo cni, etipacinnaomitlu niceah. Rte. P. CnI

rutnugelet ipacinnaomitluni .Rte. P. CnimaiteceaH.(٢)

S.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٦

و هو قبيصة بن الدّمون «١»، فأحاط بدار حيان هو و من معه، و إذا عنده معاذ بن جوين و نحو عشرين رجلا، و ثارت امرأته، و هى أم ولد كانت له كارهة، فأخذت سيوفهم فألقته تحت الفراش، و قاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا، فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم بعد أن قرّره فلم يعترفوا بشىء، و ذكروا أنّهم اجتمعوا لقراءة القرآن، و لم يزالوا فى السجن نحو سنة، و سمع إخوانهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة، و اختلفت الخوارج إليه، فرآهم حجار بن أبجر، فسأله أن يكتّم عليهم ليلتهم تلك، فقال لهم: سأكتّم عليكم الدهر، فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة، فتحولوا إلى دار سليم بن محدوج العبدى، و كان صهرا للمستورد، و لم يذكر حجار من أخبارهم شيئا.

و بلغ المغيرة خبرهم و أنهم عازمون على الخروج تلك الأيام، فقام في الناس فحمد الله ثم قال: لقد علمتم أنني لم أزل أحب لجماعتهم العافية و أكف عنكم الأذى، و خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاثكم،\* و قد خشيت أن لا نجد بدا من أن يؤخذ [١] الحليم التقي بذنب الجاهل السفية، فكفوا عنها سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم، و قد بلغنا أن رجلا يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق و النفاق «٢» و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون في حى من أحياء العرب إلا أهلكتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم! فقام إليه معقل بن قيس «٣» الرياحي فقال: أيها الأمير أعلمنا بهؤلاء القوم، فإن كانوا منا كفييناكهم، و إن كانوا غيرنا أمرت أهل الطاعة فأتاك كل قبيلة بسفهاثهم. فقال: ما سمى لى أحد باسمه. فقال معقل: أنا أكفيك

[١]\* و قد خشيت من أن لا نجد بدا من أن لا يأخذ.

(١). الدينور. R.

(٢). P.C.

(٣). يسار. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٧

قومي فليكفك كل رئيس قومه. فأحضر المغيرة الرؤساء و قال لهم: ليكفنى كل رجل منكم قومه و إلا فو الله لأتحولن عما تعرفون إلى ما تنكرون، و عما تحبون إلى ما تكرهون.

فرجعوا إلى قومهم فنادوهم الله و الإسلام إلا دلّوهم على كل من يريد أن يهيج الفتنة، و جاء صعصعة بن صوحان إلى عبد القيس، و كان قد علم بمنزل حيان في دار سليم، و لكنّه كره أن يؤخذ من عشيرته على فراقه لأهل الشام و بغضه لرأيهم،\* و كره مساءة أهل بيت من قومه «١»، فقام فيهم فقال:

أيها الناس، إن الله، و له الحمد، لما قسم الفضل حصيكم بأحسن القسم فأجبتكم إلى دين الله الذي اختاره لنفسه و ارتضاه لملائكته و رسله، ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله، صلى الله عليه و سلم، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة و ارتدت طائفة و أدهنت طائفة و تربصت طائفة، فلزتم دين الله إيماننا به و برسوله و قاتلتم المرتدين حتى قام الدين و أهلك الله الظالمين، و لم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة: نريد طلحة و الزبير و عائشة، و قالت طائفة: نريد أهل المغرب، و قالت طائفة: نريد عبد الله بن وهب الراسبي، و قلت أنتم: لا نريد إلا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله، عزّ و جلّ، من قبلهم بالكرامة [١] تسديدا من الله، عزّ و جلّ، لكم و توفيقا، فلم تزلوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم و بمن كان على مثل هديكم «٢» الناكثين يوم الجمل، و المارقين يوم النهرو، و سكت عن ذكر أهل الشام لأنّ السلطان لهم، فلا قوم أعدى لله و لكم و لأهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إماننا و استحلّوا دماءنا و شهدوا علينا بالكفر، فإياكم أن تؤوؤوهم في دوركم أو

[١] بالإكرامة.

(١). P.C.mO.

(٢). رأيكم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٨

تكتموا عليهم شيئا، فإنّه لا ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى «١» لهذه المارقة منكم، و قد ذكر لى أن بعضهم في جانب



من الحي، و أنا باحث عن ذلك، فإن يك حقا تقربت إلى الله بدمائهم، فإن دماءهم حلال! و قال: يا معشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء أعرف شيء بكم و برأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سيلا، فإنهم أسرع شيء إليكم و إلى مثلكم. ثم جلس و كل قوم قال: لعنهم الله و برئ منهم، لا تؤويهم، و لئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم، غير سليم بن محدوج فإنه لم يقل شيئا و رجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه، و يكره أن يؤخذوا في داره فيهلكوا و يهلك معهم.

و جاء أصحاب المستورد إليه فأعلموه بما قام به المغيرة في الناس و بما قام به رءوسهم فيهم. فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة في عبد القيس فأخبره، و قال: كرهت أن أعلمكم فتظنوا أنه ثقل على مكانكم. فقال له: قد أكرمت المثنى و أحسنت، و نحن مرتحلون عنك.

و بلغ الخبر الذين في محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين «٢» في ذلك:

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه لله أن يترحلا  
أقمتم بدار الخاطئين جهالته و كل امرئ منكم يصاد ليقتلا  
فشدوا على القوم العداة فإنما أقامتكم للذبح رأيا مضللا  
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي إذا ذكرت كانت أبر و أعدلا  
فيا ليتني فيكم على ظهر سابع شديد القصيرى دارعا غير أعزلا  
و يا ليتني فيكم أعادى عدوكم فيسقينى كأس المتيه أولا

(١). أودا. R.

(٢). حصن. S.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٩ يعز علي أن تخافوا و تطردوا و لما أجزد في المحلين منصلا [١]

و لما يفرق جمعهم كل ماجد إذا قلت قد ولى و أدبر أقبلا

مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى يرى الصبر في بعض المواطن أمثلا

و عز علي أن تصابوا و تنقصوا أصبح ذا بت أسيرا مكبلا

و لو أئننى فيكم و قد قصدوا لكم أثرت إذا «١» بين الفريقين قسطلا

فيا رب جمع قد فلتت و غارة شهدت و قرن قد تركت مجدلا «٢» و أرسل المستورد إلى أصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيلة، و اتعدوا «٣» سورا. فخرجوا إليها متقطعين، فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل و ساروا إلى الصيرة «٤»، فسمع المغيرة بن شعبه خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله إليهم، فقال له عدى بن حاتم: كلنا لهم عدو و لرأيهم مبغض و بطاعتك مستمسك، فأئنا شئت سار إليهم. و قال له معقل بن قيس «٥»: إنك لا تبعث إليهم أحدا ممن ترى حولك إلا رأيتته سامعا مطيعا و لهم مفارقا و لهلاكهم محببا، و لا أرى أن تبعث إليهم أحدا من الناس أعدى لهم منى، فابعثنى إليهم، فأنا أكفيكم بإذن الله تعالى. فقال: اخرج على اسم الله! فجهز معه ثلاثة آلاف. و قال المغيرة لصاحب شرطته: الصق بمعقل شيعه على فإنه كان من رؤساء أصحابه، فإذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة و أجرأ عليهم من غيرهم، فقد قاتلوهم قبل هذه المرة. و قال له صعصعة بن صوحان نحو من قول معقل. فقال له المغيرة: اجلس فإنما أنت خطيب. فأحفظه ذلك.

(١). لغا. P. Cte. R.

(٢). P. C. mosusr evsomitluroutauq

(٣). و اقصداوا. P. C.

(٤). المغيرة. P. C.

(٥). يسار. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٠

و إنما قال له ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان و يكثر ذكر على و يفضله، و كان المغيرة دعاه و قال له: إياك أن يبلغنى عنك أنك تعيب عثمان، و إياك أن يبلغنى أنك تظهر شيئاً من فضل على، فأنا أعلم بذلك منك، و لكن هذا السلطان قد ظهر و قد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئاً كثيراً مما أمرنا به و نذكر الشيء الذى لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك و بين أصحابك فى منازلكم سرًا، و أما علانية فى المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا. فكان يقول له: نعم، ثم يبلغه عنه أنه فعل ذلك، فحقد عليه المغيرة فأجابه بهذا الجواب، فقال له صعصعة: و ما أنا إلا خطيب فقط! قال: أجل. فقال: و الله إننى للخطيب الصليب الرئيس، أما و الله لو شهدتنى يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشتون تفرى و هامة تختلى لعلمت أنى الليث التهد «١». فقال: حسبك لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحاً.

و خرج معقل و معه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة و سار إلى سورا و لحقه أصحابه.

و أميا الخوارج فإنهم ساروا إلى بهر سير «٢» و أردادوا العبور إلى «٣» المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى، فمنعهم سماك بن عبيد الأزدي العبسى، و كان عاملاً عليها، فكتب إليه المستورد يدعوه إلى البراءة من عثمان و على و أن يتولاه و أصحابه. فقال سماك: بس الشيخ أنا إذا! و أعاد الجواب على المستورد يدعوه إلى الجماعة و أن يأخذ «٤» له الأمان، فلم يجب و أقام بالمداين ثلاثة أيام، ثم بلغه مسير معقل إليهم فجمعهم المستورد و قال لهم: إن المغيرة قد بعث إليكم معقل بن قيس و هو من السبئية [١] المفترين الكاذبين، فأشيروا على برأيكم. فقال

[١] السبائية.

(١). S. mO.

(٢). بهرشير. R؛ نهرشير. P. C.

(٣). الكوفة و. P. C. dda

(٤). يأخذوا. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣١

بعضهم: خرجنا نريد الله و الجهاد و قد جاءونا فأين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا. و قال بعضهم: بل نتخى ندعو الناس و نحتج عليهم بالدعاء. فقال لهم: لا- أرى أن نقيم حتى يأتونا و هم مستريحون، بل أرى أن نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا و يتبددوا فنلقاهم على تلك الحال.

فساروا فعبروا بجزجرايا و مضوا إلى أرض جوخى ثم بلغوا المذار «١» فأقاموا بها.

و بلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأخبر بفعله، فاستدعى شريك بن الأعور الحارثى، و كان من شيعة على، فقال له: اخرج إلى هذه المارقة. ففعل. و انتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة، و كان أكثرهم من ربيعة، و سار بهم إلى المذار «٢».

و أميا معقل بن قيس فسار إلى المدائن حتى بلغها، فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس، فقال لهم معقل: إنهم ساروا لتبعوهم و تبددوا و تقطعوا فتلحقوهم و قد تعبتهم، و إنه لا يصيبكم شىء من ذلك إلّا و قد أصابهم مثل ذلك. و سار فى آثارهم و قدّم بين يديه أبا الزّواغ الشاكرى «٣» فى ثلاثمائة فارس، فتبعهم أبو الزّواغ حتى لحقهم بالمدار «٤»، فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل، فقال بعضهم: لا تفعل، و قال بعضهم: بل نقاتلهم. فقال لهم: إن معقلا أمرنى أن لا أقاتلهم. فقالوا له: ينبغى أن تكون قريبا منه حتى يأتى معقل، و كان ذلك عند المساء. فباتوا يتحارسون حتى أصبحوا، فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج إليهم، و كانوا أيضا ثلاثمائة، و حملوا عليهم، فانهزم أصحاب أبى الزّواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الزّواغ: الكزة الكزة! و حمل و معه أصحابه، فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين، إلّا أنّهم لم يقتل منهم أحد، فصاح بهم

(١-٢-٤). المدائن R.

(٣). الشكرى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٢

أبو الزّواغ أيضا: ثكلتكم أمهاتكم! ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا، و ما أقيح بنا أن نرجع إلى الجيش «١» منهزمين من عدونا «٢»! فقال له بعض أصحابه: إن الله لا يستحي من الحق، قد و الله هزمونا. فقال له:

لا أكثر الله فينا مثلك، إنّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم، و متى عطفنا عليهم و كنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة، فقفوا قريبا منهم فإن أتوكم و عجزتم عنهم فتأخروا قليلا، فإذا حملوا عليكم و عجزتم عن قتالهم فانهزوا على حاميئه، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم و كونوا قريبا منهم، فإن الجيش يأتيكم عن ساعة.

فجعلت الخوارج كلّما حملت عليهم انهزوا عنهم، فإذا عاد الخوارج رجع أبو الزّواغ فى آثارهم، فلم يزالوا كذلك إلى وقت الظهر، فنزل الطائفتان يصلون «٣» ثم أقاموا إلى العصر، و كان أهل القرى و السّيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج و أصحابه، و أنّ الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم، فإذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم. فقال معقل: إن كان ظنى فى أبى الزّواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا. ثم أسرع السير فى سبعمائة من أهل القوّة و استخلف محرز بن شهاب التميمى على ضعفه الناس، فلما أشرفوا على أبى الزّواغ قال لأصحابه: هذه غيرة فتقدّموا بنا إلى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا، إنّا تنحينا عنهم و هبناهم. فتقدّم حتى وقف مقابل الخوارج و لحقهم معقل، فلما دنا منهم غربت الشمس فصلّى بأصحابه و صلّى أبو الرواغ بأصحابه و صلّى الخوارج أيضا، و قال أبو الزّواغ لمعقل: إن لهم شدات منكرات «٤» فلا تلهها «٥» بنفسك و لكن قف وراء الناس تكون رداء لهم. فقال: نعم ما رأيت.

فيينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامّة أصحاب معقل و ثبت

(١). الحصن P.C.

(٢). عدتنا Ste.P.C.

(٣). يقتلون P.C.

(٤). شدة منكرة R.

(٥). تلقها R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٣

هو، فنزل إلى الأرض و معه أبو الزّواغ فى نحو مائتى رجل، فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرمح و السيوف، فانهزمت خيل معقل ساعة، ثم ناداهم مسكين بن عامر، و كان شجاعا: أين الفرار و قد نزل أميركم، ألا تستحيون؟

ثم رجع ورجعت معه خيل عزيمة و معقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه، فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم إلى البيوت، ثم لم يلبثوا إلّا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه، فجعلهم معقل ميمنة و ميسرة و قال لهم: لا تبرحوا حتى تصبحوا و نثور إليهم. و وقف الناس بعضهم مقابل بعض، فبينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فأخبرهم أن شريك بن الأعور قد أقبل إليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف.

فقال المستورد لأصحابه: لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا، و لكنى أرى أن نرجع إلى الوجه الذى جئنا منه، فإن أهل البصرة لا يتبعوننا إلى أرض الكوفة فيهن علينا قتال «١» أهل الكوفة. ثم أمرهم بالنزول ليرحوا دوابهم ساعة، ففعلوا، ثم دخلوا القرية و أخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه و عادوا راجعين.

و أمّا معقل فإنه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم، فعاد إليه بالخبر أنهم قد ساروا، فخاف أن تكون مكيدة و خاف البيات فاحتاط هو و أصحابه و تحارسوا إلى الصباح، فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم، و جاء شريك ابن الأعور فيمن معه فلقى معقلا- فتساءل- ساعة و أخبره معقل بخبرهم، فدعا شريك أصحابه إلى المسير مع معقل، فلم يجيبوه، فاعتذر إلى معقل بخلاف أصحابه، و كان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة، و دعا معقل أبا الزواغ و أمره باتباعهم، فقال له: زدنى مثل الذين كانوا معى ليكون أقوى لى إن أرادوا مناجزتى. فبعث معه ستمائة فارس، فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج

(١). S.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٤

بجريايا و قد نزلوا فنزل بهم أبو الزواغ مع طلوع الشمس، فلما رأوهم قالوا: إن قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم، فحملوا على أبى الزواغ و أصحابه حملة صادقة، فانهم أصحابه و ثبت فى مائة «١» فارس، فقاتلهم طويلا و هو يقول:

إن الفتى كل الفتى [من] لم يهل «٢» إذا الجبان حاد عن وقع الأسل

قد علمت أتى إذا البأس نزل أروع يوم الهيج «٣» مقدام بطل ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم إلى مكانهم، فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم إن أتاهم معقل و من معه هلكوا، فمضى هو و أصحابه فعبروا دجلة و وقفوا فى أرض بهر سير «٤» و تبعهم أبو الزواغ حتى نزل بهم بساباط، فلما نزل بهم قال المستورد لأصحابه: إن هؤلاء هم حماة أصحاب معقل و فرسانه، و لو علمت أتى أسبقهم إليه بساعة لسرت إليه فواقته. ثم أمر من يسأل عن معقل، فسألوا بعض من على الطريق فأخبروهم أنه نزل ديلمايا و بينهم ثلاثة فراسخ، فلما أخبر المستورد ذلك ركب و ركب أصحابه و أقبل حتى انتهى إلى جسر ساباط، و هو جسر نهر ملك، و هو من جانبه الذى يلي الكوفة، و أبو الزواغ من جانب المدائن، فقطع المستورد الجسر، و لما رأهم أبو الزواغ قد ركبوا عبى أصحابه و اعتزل إلى صحراء بين المدائن و ساباط ليكون القتال بها و وقف ينتظرهم، فلما قطع المستورد الجسر سار إلى ديلمايا نحو معقل ليوقع به، فانتهى إليه و أصحابه متفرقون عنه و هو يريد الرحيل و قد تقدّم بعض أصحابه، فلما رأهم معقل نصب رايته و نادى:

يا عباد الله الأرض الأرض! فنزل معه نحو مائتى رجل، فحملت الخوارج

(١). ثلاثمائة. P.C.

(٢). يمل. R.

(٣). الفتح. S.

(٤). نهرشير. S.cxe.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٥

عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاء على الركب فلم يقدرُوا عليهم فتركوهم و عدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم وبينها و قطعوا أعنتها، فذهبت فى كل جانب، ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم، ثم رجعوا إلى معقل و أصحابه و هم على الركب فحملوا عليهم، فلم يتجلجلا، فحملوا أخرى فلم يقدرُوا عليهم، فقال المستورد لأصحابه: لينزل نصفكم و يبقى نصفكم على الخيل. ففعلوا و اشتد الحال على أصحاب معقل و أشرفوا على الهلاك.

فبينما هم كذلك إذ أقبل أبو الزواغ عليهم فيمن معه. و كان سبب عوده إليهم أنه أقام بمكانه ينتظرهم، فلما أبطنوا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم، فأرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا ظنا منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبه لهم، فرجعوا إلى أبى الزواغ فأخبروه أنهم لم يروهم و أن الجسر قد قطعوه هيبه لهم.

فقال لهم أبو الزواغ: لعمرى ما فعلوا هذا إلا مكيدة، و ما أراهم إلا و قد سبقوكم إلى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معى، و قد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم، فالنجاى النجاى فى الطلب.

ثم أمر أهل القرية فعدوا الجسر و عبر عليه و أتبع الخوارج، فلقية أوائل الناس منهزمين، فصاح بهم: إلى! فرجعوا إليه و أخبروه الخبر و أنهم تركوا معقلا يقاتلهم و ما يظنونهم إلا قتيلا. فجدد فى السير و ردّ معه كل من لقيه من المنهزمين، فانتهى إلى العسكر فرأى رايه معقل منصوبه و الناس يقتتلون، فحمل أبو الزواغ و من معه على الخوارج فأزالوهم غير بعيد، و وصل أبو الزواغ إلى معقل فإذا هو متقدّم يحرض أصحابه، فشدوا على الخوارج شدة منكرة، و نزل المستورد و من معه من الخوارج و نزل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشد قتال.

ثم إن المستورد نادى معقلا ليبرز إليه، فبرز إليه، فمنعه أصحابه، فلم يقبل منهم، و كان معه سيفه و مع المستورد رمحه، فقال أصحاب معقل: خذ

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٦

رمحك. فأبى و أقبل على المستورد، فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره، و تقدّم معقل و الرمح فيه إلى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا و مات معقل أيضا.

و كان معقل قد قال: إن قتلت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى.

فلما قتل أخذ الرايه عمرو ثم حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم و لم ينج منهم غير خمسة أو ستة.

و قال ابن الكلبي: كان المستورد من تميم ثم من بنى رباح، و احتج بقول جرير:

و منّا فتى الفتيان و الجود معقل و منّا الذى لاقى بدجله معقلا يعنى هذه الوقعة.

### ذكر عبد الرحمن إلى ولاية سجستان

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمره على سجستان، فأتاها و على شرطته عباد بن الحصين الحبطى و معه من الأشراف عمرو بن عبيد الله «١» بن معمر و غيره، فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه، حتى بلغ كابل فحصرها أشهرها و نصب عليها مجانيق فثلمت سورها ثلثة عظيمة، فبات عليها عباد بن الحصين ليله يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدرُوا على سدّها و خرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون و دخلوا البلد عنوة، ثم سار إلى بست ففتحها عنوة، و سار إلى زران فهرب أهلها و غلب عليها، ثم سار

(١). عمر بن عبد الله R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٧

إلى خشك «١» فصالحه أهلها، ثم أتى الرّخج فقاتلوه فظفر بهم و فتحها، ثم سار إلى زابلستان، و هى غزنه و أعمالها،\* فقاتله أهلها

«٢»، و قد كانوا نكثوا، ففتحها، و عاد إلى كابل و قد نكث أهلها ففتحها.

### ذكر غزوة السند

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي «٣»، و يقال ولاء معاوية من قبله، فغزا القيقان فأصاب مغنما، و وفد على معاوية و أهدى له خيلا قيقانية «٤»، و رجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه، و فيه يقول الشاعر:  
و ابن سوار على عدائه «٥» موقد النار و قتال الشغب و كان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا، فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه؟ قالوا: امرأة نفساء يعمل لها الخبيص، فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام.

### ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

قيل: و فى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى ثم السلمى عن خراسان و استعمل عبد الله بن خازم.

(١). حسد. S.

(٢). S.

(٣). الهندي. P. C.

(٤). خلائع قيتغائية. R.

(٥). عدائه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٨

و سبب ذلك أن قيسا أبطأ بالخراج و الهدية، فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر: ولنى خراسان أكفكها. فكتب له عهده، فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم و شغبه فترك خراسان و أقبل، فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر، فضربه و حبسه و بعث رجلا من يشكر على خراسان، و قيل: بعث أسلم بن زرعة الكلابى ثم ابن خازم.  
و قيل فى عزله غير ذلك، و هو أن ابن خازم قال لابن عامر: إنك استعملت على خراسان قيسا و هو ضعيف، و إنى أخاف إن لقي حربا أن ينهزم بالناس فهلك خراسان و تفضح أخوالك، يعنى قيس عيلان. قال ابن عامر:  
فما الرأى؟ قال: تكتب لى عهدا إن هو انصرف عن عدو قمت مقامه.  
فكتب له.

و جاش جماعة من طخارستان فشاورة قيس فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه، فلما سار مرحلة أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده و قام بأمر الناس و لقي العدو فهزمهم، و بلغ الخبر الكوفة و البصرة و الشام فغضب القيسى و قالوا: خدع قيسا و ابن عامر! و شكوا إلى معاوية، فاستقدمه، فاعتذر مما قيل فيه، فقال معاوية: قم غدا فاعتذر فى الناس. فرجع إلى أصحابه و قال: إنى أمرت بالخطبة و لست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فإذا قلت فصدقونى. فقام من الغد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا أو أحقق يهمر من رأسه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفنى أنى بصير بالفرص وثاب إليها، وقاف عند المهالك، أنفذ بالسريه و أقسم بالسويه، أنشد الله من عرف ذلك منى فليصدقنى.

فقال أصحابه: صدقت. فقال: يا أمير المؤمنين إنك فيمن نشدت فقل بما تعلم. فقال: صدقت

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٩

## ذكر عده حوادث

و حج هذه السنه مروان بن الحكم و كان على المدينه، و كان على مكه خالد ابن العاص بن هشام، و على الكوفه المغيره، و على البصره عبد الله بن عامر.

فيها مات عبد الله بن سلام، و له صحبه مشهوره، و هو من علماء أهل الكتاب، و شهد له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بالجنه. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٠

## ٤٤ ثم دخلت سنه أربع و أربعين

### إشارة

فى هذه السنه دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و شتوا بها، و غزا بسر بن أبى أرتاة فى البحر.

## ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصره

و فى هذه السنه عزل عبد الله بن عامر عن البصره.

و سببه أن ابن عامر كان حليما كريما لينا، لا يأخذ على أيدى السفهاء، و فسدت البصره فى أيامه فشكا ذلك إلى زياد، فقال له: جرد السيف. فقال له:

إنى أكره أن أصلحهم بفساد نفسى. ثم إن ابن عامر وقّد وفدا من البصره إلى معاويه فوافقوا عنده وفد الكوفه، و فيهم ابن الكواء، و اسمه عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى، فسألهم معاويه عن أهل العراق و عن أهل البصره خاصه، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصره قد أكلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاويه: تتكلم عن أهل البصره و هم حضور؟

فلما عاد أهل البصره أبلغوا ابن عامر، فغضب و قال: أى أهل العراق أشدّ عداوه لابن الكواء؟ فقبل: عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى، فولاه خراسان، فبلغ ذلك ابن الكواء، فقال: إن ابن دجاجه، يعنى ابن عامر،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤١

قليل العلم فى، ظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوءنى! لوددت أنه لم يبق يشكرى إلّا عادانى و أنه ولّاه.

وقيل: إن الذى ولّاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى.

فلما علم معاويه حال البصره أراد عزل ابن عامر فأرسل إليه يستزيره، فجاء إليه، فردّه على عمله، فلما ودّعه قال: إنى سائلك ثلاثا فقل هنّ لك.

فقال: هنّ لك، و أنا ابن أمّ حكيم. قال: تردّ علىّ عملى و لا تغضب.

قال: قد فعلت. قال: و تهب لى مالك بعرفه. قال: قد فعلت. قال: و تهب لى دورك بمكّه. قال: قد فعلت. قال: و وصلتك رحم. فقال ابن عامر:

يا أمير المؤمنين إنى سائلك ثلاثا فقل هنّ لك. فقال: هنّ لك، و أنا ابن هند.

قال: تردّ علىّ مالى بعرفه. قال: قد فعلت. قال: و لا تحاسب لى عاملا و لا تتبع لى أثرا. قال: قد فعلت. قال: و تنكحنى ابنتك هندا. قال: قد فعلت.

و يقال: إن معاوية قال له: اختر إما أن أتبع أثرك و أحاسبك بما صار إليك و أردك، و إما أن أعزلك و أسوِّغك ما أصبت «١». فاختار العزل و أن لا يسوِّغه ما أصاب، فعزله و ولى البصرة الحارث بن عبد الله الأزدي.

### ذكر استلحاق معاوية زيادا

و فى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سميئه، فرعموا أن رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إن لابن عامر عندي يدا فإن أذنت لى أتيته. قال: على أن تحدثنى بما يجرى بينك و بينه. قال: نعم.

(١). كسبت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٢

فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! و ابن سميئه يفتيح آثارى و يعرض بعمالى [١]! لقد هممت أن آتى بقسامه [٢] من قريش\* يحلفون بالله «١» أن أبا سفيان لم ير سميئه.

فلما رجع سأله زياد فلم يخبره، فألح عليه حتى أخبره، فأخبر زياد بذلك معاوية. فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن أقصى الأبواب. ففعل ذلك به. فأتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك إليه، فركب معه حتى أدخله، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس، فكم عسى أن تقعد [٣] فى البيت عن مجلسه! فلما أطلا خرج معاوية و هو يتمثل:

لنا سباق و لكم سباق قد علمت ذلكم الرفاق ثم قعد فقال: يا ابن عامر أنت القائل فى زياد ما قلت «٢»؟ أما و الله لقد علمت العرب أنى كنت أعزها فى الجاهلية و أن الإسلام لم يزدنى إلما عزاً، و أنى لم أتكثر بزياد من قلته و لم أتعزز به من ذلته، و لكن عرفت حقاً له فوضعت موضعه. فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحب زياد. قال: إذا نرجع إلى ما تحب. فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه.

فلما قدم زياد الكوفة قال: قد جئتكم فى أمر ما طلبته إلّا لكم. قالوا:

ما تشاء؟ قال: تلحقون نسبي بمعاوية. قالوا: أما بشهادة الزور فلا. فأتى البصرة فشهد له رجل [٤].

[١] و يعترض لعمالى.

[٢] بقاسمه.

[٣] يقعد.

[٤] رجال.

(١). يحامون. P.C.

(٢). قال نعم. P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٣

هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد، و لم يذكر حقيقة الحال فى ذلك، إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه، و أنا أذكر سبب ذلك و كفيته، فإنه من الأمور المشهورة الكبيرة فى الإسلام لا ينبغى إهمالها.

و كان ابتداء حاله أن سميئه أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفى، فعالجه فبرأ، فوهبه سميئه، فولدت عند الحارث أبا بكره، و اسمه نفيح، فلم يقرب به، ثم ولدت نافعاً، فلم يقرب به أيضاً، فلما نزل أبو بكره إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، حين حصر الطائف قال الحارث لنافع: أنت ولدى. و كان قد زوج سميئه من غلام له اسمه عبيد، و هو



رومى، فولدت له زيادا.

و كان أبو سفيان بن حرب سار فى الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السيلولى، و أسلم أبو مريم بعد ذلك و صحب النبي، صلى الله عليه و سلم، فقال أبو سفيان لأبى مريم: قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيا.  
فقال له: هل لك فى سميته؟ فقال: هاتها على طول ثديها و ذفر بطنها.

فأتاه بها، فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثم وضعته فى السنة الأولى من الهجرة، فلما كبر و نشأ استكتبه أبو موسى الأشعري لما ولى البصرة، ثم إن عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا، فلما عاد إليه حضر، و عند عمر المهاجرون و الأنصار، فخطب خطبة لم يسمعوا بمثليها. فقال عمرو ابن العاص: لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه! فقال أبو سفيان، و هو حاضر: و الله إننى لأعرف أباه و من وضعه فى رحم أمه.

فقال على: يا أبا سفيان اسكت فإنك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان إليك سريعا.

فلما ولى على الخلافة استعمل زيادا على فارس، فضبطها و حمى قلاعها، و اتصل الخبر بمعاوية، فساءه ذلك و كتب إلى زياد يتهدده و يعرض له بولادة

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٤

أبى سفيان إياه، فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس و قال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد، و رأس النفاق! يخوفنى بقصده إياى و بينى و بينه ابنا عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى المهاجرين و الأنصار؟ أما و الله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمز مخشيا ضربا بالسيف.

و بلغ ذلك عليا فكتب إليه: إننى وليتك ما وليتك و أنا أراك له أهلا، و قد كانت من أبى سفيان فلتة من أمانى الباطل و كذب النفس لا توجب له ميراثا و لا تحل\* له نسبا «١»، و إن معاوية يأتى الإنسان من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، فاحذر ثم احذر «٢»، و السلام.

فلما قتل على، و كان من أمر زياد و مصالحته معاوية ما ذكرناه، واضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيبانى و ضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية:

إن زيادا قد أكل فارس بوا و بحرا و صالحك على ألفى ألف درهم، و الله ما أرى الذى يقال إلّا حقا، فإذا قال لك: و ما يقال؟ فقل: يقال إنه ابن أبى سفيان.

ف فعل مصقلة ذلك، و رأى معاوية أن يستميل زيادا، و استصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك، و أحضر الناس و حضر من يشهد لزياد، و كان فيمن حضر أبو مريم السلولى، فقال له معاوية: بم «٣» تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندى و طلب منى بغيا فقلت له: ليس عندى إلّا سميته، فقال: ايتنى بها على قدرها و ضررها «٤»، فأثبته بها، فخلا معها ثم خرجت من عنده و إن إسكتيها لتقطران متيا. فقال له زياد: مهلا أبا مريم! إنما بعثت شاهدا و لم تبعث شاتما.

فاستلحقه معاوية، و كان استلحاقه أول ما ردت أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قضى بالولد «٥» للفراش و للعاهر الحجر.

(١). لك شيئا. P.C.

(٢). فالحذر ثم الحذر. P.C. Rte

(٣). mO.S.

(٤). و زفرها. R.

(٥). للوليد P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٥

و كتب زياد إلى عائشة: \* من زياد بن أبى سفيان، و هو) يريد ان تكتب له:

إلى زياد بن أبى سفيان، فيحتج بذلك، فكتبت: من عائشة «١» أم المؤمنين إلى ابنها زياد. و عظم ذلك على المسلمين عامه «٢» و على بنى أمية خاصة، و جرى \* أفاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها.

و من اعتذر لمعاوية قال: إنما «٣» استلحق معاوية زيادا لأن أنكحة الجاهلية كانت أنواعا، لا حاجة إلى ذكر جميعها، و كان منها أن الجماعة يجامعون البغى فإذا حملت و ولدت ألحقت الولد لمن شاءت منهم فيلحقه، فلما جاء الإسلام حرّم هذا النكاح، إلا أنه أقر كل ولد كان ينسب إلى أب من أى نكاح كان من أنكحتهم على نسبه و لم يفرق بين شىء منها، فتوهم معاوية أن ذلك جائز له و لم يفرق بين استلحاق فى الجاهلية و الإسلام، \* و هذا مردود لاتفاق المسلمين على إنكاره و لأنه لم يستلحق أحد فى الإسلام مثله ليكون به حجة «٤».

قيل: أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية، فسمع أخوه أبو بكره، و كان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا «٥» على المغيرة بن شعبة، فلما سمع بحجة جاء إلى بيته و أخذ ابنا له و قال له: يا بنى قل لأبيك إننى سمعت أنك تريد الحج و لا بد من قدومك إلى المدينة و لا شك أن تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فإن أذنت لك فأعظم به خزيا «٦» مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إن منعتك فأعظم به فضيحة فى الدنيا و تكذبا لأعدائك. فترك زياد الحج و قال: جزاك الله خيرا فقد أبلغت فى النصح.

P.C.mO.(٣-١)

P.C.(٢). كافة

S.mO.(٥-٤)

IdoBte.suM.rB.(٦). حربا

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٦

**ذكر غزو المهلب السند**

و فيها غزا المهلب بن أبى صفرة ثغر السند فأتى بنه «١» و الأهواز، و هما بين الملتان «٢» و كابل، فلقيه العدو و قاتله، و لقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا! فحذف الخيل، و كان أول من حذفها من المسلمين، و فى يوم بنه يقول الأزدي:

ألم تر أن الأزدي ليلة يتوايبنه كانوا خير جيش المهلب؟

**ذكر عدة حوادث**

و حج بالناس فى هذه السنة معاوية. و فيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة، و هو أول من عملها بها، و كان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى.

\* و فيها توفيت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى، صلى الله عليه و سلم «٣».

و فيها قتل رفاعه العدوى من عدى رباب «٤»، \* و هو بصري له صحبة «٥».

(١). نبتة R.

(٢). المليون R.

(٣-٥). S.mO.

(٤). بن عبد مناة. P.C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٧

**٤٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين****إشارة**

فيها ولى معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة فى أولها حين عزل ابن عامر، و هو من أهل الشام، فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفى، فبقى الحارث أميراً على البصرة أربعة أشهر، ثم عزله و ولاها زيادا.

**ذكر ولاية زياد بن أبيه البصرة**

قدم زياد الكوفة فأقام ينتظر إمارته عليها، فقبل ذلك للمغيرة بن شعبة، فسار إلى معاوية فاستقاله الإمارة و طلب منه أن يعطيه منازل بقرقيسياء ليكون بين قيس، فخافه معاوية و قال له: لترجعن إلى عملك. فأبى، فازداد معاوية تهمة له، فردّه على عمله، فعاد إلى الكوفة ليلاً و أرسل إلى زياد فأخرجه منها.

وقيل: إن المغيرة لم يسر إلى الشام و إنما معاوية أرسل إلى زياد، و هو بالكوفة، فأمره بالمسير إلى البصرة، فولاه البصرة و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرين و عمان، فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس و أربعين و الفسق ظاهر فاش، فخطبهم خطبته البتراء، لم يحمد الله فيها، و قيل:

بل حمد الله فقال:

الحمد لله على إفضاله و إحسانه، و نسأله مزيداً من نعمه، اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمك علينا! أما بعد فإن الجهالة الجاهل و الضلالة العمياء

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٨

و الفجر الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيها، ما يأتى سفهاؤكم و يشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام، فنبت «١» فيها الصغير و لا يتحاشى عنها الكبير، كأن لم تسمعوا نبي الله، و لم تقرأوا كتاب الله، و لم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العذاب الأليم لأهل معصيته فى الزمن السرمم الذى لا يزول، أ تكونون كمن طرفت [١] عينه الدنيا، و سدّت مسامعه الشهوات، و اختار الفانية على الباقية، و لا تذكرون أنكم أحدثتم فى الإسلام الحدث الذى لم تسبقوا إليه، هذه المواخير المنصوبة و الضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر، و العدد غير قليل، أ لم تكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل و غارة النهار؟

قرّبتم القرابة و باعدتم\* الدين، تعتذرون [٢] بغير العذر، و تعطفون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه «٢»، صنيع من لا يخاف عاقبة، و لا يخشى معاداً! ما أنتم بالحلماء، و لقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا [٣] وراءكم كنوساً فى مكانس الزيب، حرام على الطعام و الشراب حتى أسويها بالأرض هدماً و إحراقاً! إنى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلماً بما صلح به أوله، لين فى غير ضعف، و شدة فى غير جبرية و عنف، و إنى لأقسم بالله لأخذن الولي

بالولى، و المقيم بالظاعن، و المقبل بالمدير، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول:  
أنج سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم لى قناتكم، إن كذبة المنبر [ببقاء] مشهورة [٤]، فإذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت [٥] لكم  
معصيتى، من بيت منكم

[١] طرقت.

[٢] \*الذين يعتذرون.

[٣] أطفوا.

[٤] مشهودة.

[٥] فقلت.

(١). فيشيب.R

(٢). مستقيمة.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٩

فأنا ضامن لما ذهب له، إياى و دلج الليل فأنى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، و قد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفه و  
يرجع إليكم، و إياى و دعوى الجاهلية فأنى لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه.

و قد أحدثتم أحداثا لم تكن، و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبه، فمن غرق قوما غرقناه، و من حرق على قوم حرقناه، و من نكب بيتا نكبت  
عن قلبه، و من نبش قبرا دفنته فيه حيا، فكفوا عنى أيديكم و ألسنتكم أكفف عنكم لسانى و يدي، و إياى لا يظهر من أحد منكم  
خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه، و قد كانت بينى و بين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذنى و تحت قدمى، فمن كان منكم  
محسنا فليزدد إحسانا، و من كان مسيئا فلينزح عن إساءته.

إنى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا، و لم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته، فإذا فعل لم أناظره،  
فاستأنفوا «١» أموركم، و أعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدمنا سيسر، و مسرور بقدمنا سيبتئس.

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة، و عنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا، و ندود عنكم بفاء الله الذى خولنا، فلنا عليكم  
السمع و الطاعة فيما أحببنا، و لكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم، و اعلموا أنى مهما قصيرت عنه فأنى لا  
أقصير عن ثلاث: لست محتجا عن طالب حاجة منكم و لو أتانى طارقا بليل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن إبانة، و لا مجمرا لكم بعثا،  
فادعوا الله بالصالح لأئمتكم «٢» فإنهم ساستكم المؤدبون، و كهفكم الذى إليه تأوون، و متى تصلحوا يصلحوا، و لا تشربوا قلوبكم  
بغضهم فيشتد لذلك غيظكم، و يطول له حزنكم، و لا تدرکوا حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم لكان شرا لكم، أسأل الله أن يعين  
كلّا على كلّ،

(١). فاستوثقوا.R؛ فاستبقوا.P.C

(٢). لا يمسكم.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٠

فإذا رأيتمونى أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله، و إن لى فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى.  
فقام إليه عبد الله بن الأهمتم فقال: أشهد أيها الأمير أنك أوتيت الحكمة و فصل الخطاب. فقال: كذبت، ذاك نبى الله داود! فقال

الأحنف: قد قلت فأحسنست أيها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و إنا لن نشئ حتى نبتلئ. فقال زياد: صدقت. فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية\*، و هو من الخوارج «١»، و قال: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله تعالى: وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى «٢» فأوعدنا الله خيرا ممّا أوعدتنى يا زياد. فقال زياد: إنا لا نجد إلى ما تريد أنت و أصحابك سيلا حتى نخوض إليها الدماء.

و استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن، و أجّل «٣» الناس حتى بلغ الخبر الكوفة و عاد إليه و وصول الخبر، فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلئ فيأمر رجلا أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنسانا يبلغ أقصى البصرة، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج فلا يرى إنسانا إلّا قتله، فأخذ ذات ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال: هل سمعت النداء؟ فقال: لا و الله! قدمت بحلوبة لى و غشيني الليل فاضطررتها إلى موضع و أقمت لأصبح و لا علم لى بما كان من الأمير. فقال: أظنك و الله صادقا و لكن فى قتلك صلاح الأمة. ثم أمر به فضربت عنقه.

و كان زياد أول من شدد أمر السلطان، و أكد الملك لمعاوية، و جرد سيفه، و أخذ بالظنّة، و عاقب على الشبهة، و خافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا، و حتى كان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى

(١). S. mO.

(٢). ٣٩-٣٧. C. ssv, ٥٣inaro

(٣). أمهل. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥١

يأتيه صاحبه فيأخذه، و لا يغلق أحد بابه.

\* و أدرّ العطاء «١»، و بنى مدينة الرزق، و جعل الشرط أربعة آلاف، و قيل له:

إنّ السيل مخوفة. فقال: لا أعانى شيئا وراء المصر حتى أصلح المصر، فإن غلبنى فغيره أشدّ غلبه منه. فلما ضبط المصر و أصلحه تكلف ما وراء ذلك فأحكمه.

## ذكر عمال زياد

استعان زياد بعدة من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، منهم:

عمران بن حصين الخزاعى ولّاه قضاء البصرة، و أنس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمرة، و سمرة بن جندب. فأما عمران فاستعفى من القضاء فأعفاه. و استقضى عبد الله بن فضالة الليثى، ثم أخاه عاصما، ثم زرارة بن أوفى، و كانت أخته عند زياد.

و قيل إن زيادا أول من ستر بين يديه بالحرا و العمد و اتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد.

و جعل خراسان أرباعا، و استعمل على مرو أمير بن أحمر، و على نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى، و على مروالزود و الفارياب و الطالقان قيس ابن الهيثم، و على هراة و بادغيس و بوشنج نافع بن خالد الطاحى، ثم عتب عليه فعزله.

و سبب تغييره عليه أن نافعا بعث بخوان باذهر إلى زياد قوائمه منه،

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٢

فأخذ نافع منها قائمة و عمل مكانها قائمة من ذهب و بعث الخوان مع غلام له اسمه زيد، و كان يلى أمور نافع كلّها، فسعى زيد بنافع

إلى زياد وقال: إنّه خانك وأخذ قائمة الخوان. فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتاباً بمائة ألف، وقيل: بثمانمائة ألف، فشفع فيه رجال من وجوه الأزد فأطلقه.

واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى، وكانت له صحبة، وكان زياد قال لحاجبه: ادع لى الحكم، يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى، ليوليه خراسان، فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه، فحين رآه زياد قال له: ما أردتكَ ولكنّ الله أرادك! فولاه خراسان وجعل معه رجالاً على جباية الخراج، منهم: أسلم بن زرعة الكلابى وغيره. وغزا الحكم طخارستان، فغنم غنائم كثيرة، ثم مات، واستخلف أنس بن أبى أناس بن زنيب، فعزله زياد وكتب إلى خليلد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان، ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى فى خمسين ألفاً من البصرة والكوفة.

### ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم، وكان على المدينة.

وفيهما مات زيد بن ثابت الأنصارى، وقيل: سنة خمس وخمسين، وعاصم ابن عدى الأنصارى البلوى، وكان بدرياً، وقيل: لم يشهدا بل ردّه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة وضرب له بسهمه، وكان عمره مائة وعشرين سنة. وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الأنصارى بالمدينة، وشهد العقبة وبردرا، وكان عمره سبعين سنة. وفيها توفى ثابت بن الضحّاك بن خليفه الكلابى، وهو من أصحاب الشجرة، وهو أخو أبى جبيره بن الضحّاك.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٣

### ٤٦ ثم دخلت سنة ست وأربعين

#### إشارة

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، وقيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل: بل كان مالك بن هبيرة السكونى.

وفيهما انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم إلى حمص ومات.

### ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وكان سبب موته أنّه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا إليه لما عندهم من آثار أبيه ولغنائهم فى بلاد الروم ولشدّة بأسه، فخافه معاوية وخشى منه وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه [جباية] خراج حمص. فلما قدم عبد الرحمن من الروم دسّ إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بمحص، فوفى له معاوية بما ضمن له.

وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فقال له عروة ما فعل ابن أثال، فقام من عنده وسار إلى حمص فقتل ابن أثال، فحمل إلى معاوية، فحبسه أياماً ثم غرّمه ديتته، ورجع خالد إلى المدينة فأتى عروة، فقال عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن أثال، ولكن ما فعل ابن جرموز «١»؟ يعنى قاتل الزبير، فسكت عروة.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٤

### ذكر خروج سهم و الخطيم

و فيها خرج الخطيم، و هو يزيد بن مالك الباهلى، و سهم بن غالب الهجيمى «١»، فحكما، فأما سهم فإنه خرج إلى الأهواز فحكّم بها، ثم رجع فاخفى و طلب الأمان فلم يؤمنه زياد و طلبه حتى أخذه و قتله و صلبه على بابه. و أما الخطيم فإن زيادا سيّره إلى البحرين ثم أقدمه و قال لمسلم بن عمرو الباهلى، والد قتيبة بن مسلم: اضمّنه، فأبى و قال: إن بات خارجا عن بيته أعلمتك، ثم أتاه مسلم فقال له: لم يبت الخطيم الليلة فى بيته، فأمر به فقتل و ألقى فى باهله، و قد تقدّم ذلك أتم من هذا،\* و إنما ذكرناه هاهنا لأنه قتل هذه السنة «٢».

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عتبه بن أبى سفيان، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم. و فيها توفى صالح بن كيسان مولى بنى غفار، و قيل: مولى بنى عامر،\* و قيل: الخزاعى «٣».

(١). الجمحى R؛ الجهيمى S.

(٢-٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٥

### ٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين

#### إشارة

فى هذه السنة كان مشى مالك بن هبيرة بأرض الروم، و مشى عبد الرحمن القينى «١» بأنطاكية.

### ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر و وليها معاوية بن حديج و كان عثمانيا، فمرّ به عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له: يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية، قد قتلت أخى محمد بن أبى بكر لتلى مصر فقد وليتها. فقال: ما قتلت محمدا إلّا بما صنع بعثمان. فقال عبد الرحمن: فلو كنت إنما تطلب بدم عثمان لما [١] شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالأشعرى ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته. (حديج بضم الحاء المهملة، و فتح الدال المهملة، و بالجيم).

### ذكر غزوة الغور

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو إلى جبال الغور فغزا من بها، و كانوا

[١] لم.

(١). القتيبي. P.C.؛ ابن قيس. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٦

ارتدوا، فأخذهم بالسيف عنوة وفتحها وأصاب منها مغنم كثيرة و سبايا، ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرور فى قول بعضهم، و كان الحكم قد قطع النهر فى ولايته و لم يفتح. و كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب و ناول الحكم فشرب و توضأ و صلى ركعتين، و كان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع.

### ذكر مكيدة للمهلب

و كان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان، و غزا معه بعض جبال الترك فغنموا، و أخذ الترك عليهم الشعاب و الطرق، فعبي «١» الحكم بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل يحتال حتى أسر عظيما من عظماء الترك، فقال له: *إما أن تخرجنا من هذا الضيق أو لأقتلنك*. فقال له: *أوقد النار\* حيا ل طريق «٢» من هذه الطرق و سير الأثقال نحوه فإنهم سيجتمعون فيه و يخلون ما سواه من الطرق فبادرهم إلى طريق آخر فما يدر كونكم حتى تخرجوا منه*. ففعل ذلك، فسلم الناس بما معهم من الغنائم «٣». و حج بالناس هذه السنة عتبه بن أبى سفيان، و قيل: عنبسه بن أبى سفيان، و كان الولاة من تقدم ذكرهم.

(١). فعنى. R؛ فسعى. P.C.

(٢). فى جبال الطريق. P.C.

(٣). *tupac.SniciH statsxe ,rutigel٩٤onnabusarfnidouq ,mutpircsni* ذكر غزوة القسطنطينية

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٧

### ٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين

فيها كان مشتى عبد الرحمن القينى «١» بأنطاكية. و صائفة عبد الله بن قيس الفزارى. و غزوة مالك بن هبيرة السكونى البحر. و غزوة عقبه بن عامر «٢» الجهنى بأهل مصر البحر «٣» و بأهل المدينة. و فيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثى على خراسان، و كانت له صحبة. و حج بالناس مروان و هو يتوقع العزل لموجده كانت من معاوية عليه، و ارتجع معاوية منه فذك و كان وهبها له، و كان ولاة الأنصار من تقدم ذكرهم.

(١). القيسى. R؛ العتيني. P.C.

(٢). عمرو. P.C.

(٣). البحرين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٨

### ٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين



فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم. و فيها كانت غزوة فضالة ابن عبيد جربة [١] و شتا بها، و فتحت على يده، و أصاب فيها شيئا كثيرا. و فيها كانت صائفه عبد الله بن كرز الجلي. و فيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتا بأهل الشام. و فيها كانت غزوة عقبه بن نافع البحر فشتا بأهل مصر.

### ذكر غزوة القسطنطينية

فى هذه السنة، و قيل «١»: سنة خمسين، سىر معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم للغزاة و جعل عليهم سفيان بن عوف و أمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتناقل و اعتل، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس فى غزاتهم جوع و مرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:  
ما إن أبالى بما لاقى جموعهم بالفرقدونه «٢» من حمى و من موم  
إذا اتكأت على الأنماط مرتفعا [٢] بدير مزان عندى أم كلثوم

[١] حزة.

[٢] مرتفعا.

(١). سنة ٤٩ و قيل.S. dda

(٢). بالفرقدية.rB. suM. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٩

و أم كلثوم امرأته، و هى ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفیان فى أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار و معه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، و كان فى هذا الجيش ابن عبيد بن عمير و ابن عمر و ابن الزبير و أبو أيوب الأنصارى و غيرهم و عبد العزيز ابن زراره الكلابى، فأوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية، فاقتتل المسلمون و الروم فى بعض الأيام و اشتدت الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل، فأنشأ يقول:

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق شتى فصادفت «١» منها اللين و البشعا

كلأ بلوت «٢» فلا النعماء تبطننى و لا تجشمت [١] من لأوائها «٣» جزعا

لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه و لا أضيق به ذرعا إذا وقعا ثم حمل على من يليه فقتل فيهم و انغمس بينهم، فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه، رحمه الله. فبلغ خبر قتله معاوية فقال لأبيه: و الله هلك فتى العرب! فقال: ابنى أو ابنك؟ قال: ابنك، فأجرك الله. فقال:

فإن يكن الموت أودى به و أصبح مخ الكلابى زيرا «٤»

فكل فتى شارب كأسه فإما صغيرا و إما كبيرا ثم رجع يزيد و الجيش إلى الشام و قد توفى أبو أيوب الأنصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها، فأهلها يستسقون به، و كان قد شهد بدرًا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و شهد صفين مع علي و غيرها من حروبه.

[١] تجشمت.

(١). فصانعت.S

(٢). كل يموت.R

(٣). ولائها.suM .rB

(٤). دير.P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٠

**ذكر عزل مروان عن المدينة و ولاية سعيد**

و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الأول «١» و أمر سعيد ابن العاص عليها\* فى ربيع الآخر، و قيل: فى ربيع الأول «٢»، و كانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين و شهرين، و كان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نوفل، فعزله سعيد حين ولى و استقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن.

**ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام**

فى هذه السنة توفى الحسن بن علي، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث ابن قيس الكندى، و وصى أن يدفن عند النبى، صلى الله عليه و سلم، إلا أن تخاف فتنة فينقل إلى مقابر المسلمين، فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له، فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى، صلى الله عليه و سلم، فلم يعرض «٣» إليهم سعيد بن العاص، و هو الأمير، فقام مروان بن الحكم و جمع بنى أمية و شيعتهم و منع عن ذلك، فأراد الحسين الامتناع فقيل له: إن أحاك قال: إذا ختمت الفتنة فى مقابر المسلمين، و هذه فتنة. فسكت، و صلى عليه سعيد بن العاص، فقال له الحسين: لو لا أنه سنه لما تركتك تصلى عليه.

(١). الآخر.P .C

(٢). P .C .mO

(٣). فعرض.P .C .Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦١

**٥٠ ثم دخلت سنة خمسين****إشارة**

فيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة و سفيان بن عوف الأزدي أرض الروم، و غزوة فضالة بن عبيد الأنصارى فى البحر.

**ذكر وفاة المغيرة بن شعبة و ولاية زياد الكوفة**

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة فى قول بعضهم، و هو الصحيح، و كان الطاعون قد وقع بالكوفة، فهرب المغيرة منه، فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة فطعن فمات.

و كان طوالاً أعور ذهب عينه يوم اليرموك، و توفى و هو ابن سبعين سنة، و قيل: كان موته سنة إحدى و خمسين،\* و قيل: سنة تسع و أربعين «١».

فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة [و البصرة]، و هو أول من جمعها [١] له. فلما وليها سار إليها و استخلف على البصرة

سمرة بن جندب، و كان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر و بالبصرة ستة أشهر، فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب و هو على المنبر، فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم

[١] جمعا.

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٢

فأخذوا أبواب المسجد ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه و لا يقولن لا أدري من جليسى، ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعة أربعة يحلفون: ما منّا من حصبك، فمن حلف خلّاه و من لم يحلف حبسه، حتى صار إلى ثلاثين، و قيل: إلى ثمانين، فقطع أيديهم على المكان.

و كان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن «١»، و كان بلغه عنه شيء، فطلبه فهرب، فعرض الناس [زياد]، فمرّ به فقال: من هذا؟ قال: أوفى ابن حصن «٢». فقال زياد: أتتك بحائن رجلاه «٣». و قال له: ما رأيك فى عثمان؟ قال: ختن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على ابنتيه. قال: فما تقول فى معاوية؟ قال: جواد حليم. قال: فما تقول فىّ؟ قال: بلغنى أنك قلت بالبصرة و الله لآخذن البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدير. قال: قد قلت ذاك. قال: خبطتها عشواء! فقال زياد: ليس النّفاخ بشرّ الزّمره «٤»! فقتله.

و لما قدم زياد الكوفة قال له عماره بن عقبه بن أبى معيط: إنّ عمرو ابن الحمق يجمع إليه شيعه أبى تراب. فأرسل إليه زياد: ما هذه الجماعات عندك؟ من أردت كلامه فى المسجد. و قيل: الذى سعى بعمره يزيد بن رويم. فقال له زياد: قد أشطت بدمه [١]، و لو علمت أنّ مخّ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج علىّ. فاتخذ زياد المقصورة حين حصب.

فلما استخلف زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيها، فقال ابن سيرين:

قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف «٥». فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئا؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت. و قال أبو السّوّار العدوى:

[١] أبسطت به. (و أشاط بدمه: أهلكه).

(١-٢). حصين.R.

(٣). iinadieM .diV I .p.٢٥.

(٤). iinadieM .diV II ,p.٤٤٤.

(٥). ثمانين ألفا.R؛ ثمانمائة ألف.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٣

قتل سمرة من قومي فى غداة واحدة سبعة و أربعين كلّهم قد جمع القرآن.

و ركب سمرة يوما فلقي أوائل خيله رجلا فقتلوه، فمرّ به سمرة و هو يتشّط فى دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل خيلك. فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنتنا.

ذكر خروج قريب

و فيها خرج قريب الأزدى و زحاف الطائى بالبصرة، و هما ابنا خاله، و زياد بالكوفة و سمره على البصرة، فأتيا بنى ضبيعه، و هم سبعون رجلا، و قتلوا منهم شيخا «١»، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى على و بنى راسب فرموهم بالتبيل، و قتل عبد الله بن أوس الطاحى قريبا و جاء برأسه.

و اشتد زياد فى أمر الخوارج فقتلهم، و أمر سمره بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا. و خطب زياد على المنبر فقال: يا أهل البصرة و الله لتكفنتى هؤلاء أو لأبدأن بكم! و الله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما! فثار الناس بهم فقتلوهم.

### ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة

و فى هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبى، صلى الله عليه و سلم، أن يحمل من المدينة إلى الشام، و قال: لا يترك هو و عصا النبى، صلى الله عليه و سلم،

(١). سعدا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٤

بالمدينة و هم قتله عثمان، و طلب العصا، و هو عند سعد القرظ «١»، فحرّك المنبر فكسفت الشمس حتى رثت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك، فتركه. و قيل:

أتاه جابر و أبو هريرة و قالوا له: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من موضع وضعه، و لا تنقل عصاه إلى الشام، فانقل المسجد. فتركه و زاد فيه ستّ درجات و اعتذر ممّا صنع.

فلما ولى عبد الملك بن مروان هم بالمنبر، فقال له قبيصة بن ذؤيب:

أذكرك الله أن تفعل! إن معاوية حرّكه فكسفت الشمس،

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: من حلف على منبرى [آثما] فليتبوأ مقعده من النار،

[فتخرجه من المدينة] و هو مقطّع الحقوق عندهم بالمدينة! فتركه عبد الملك.

فلما كان الوليد ابنه و حجّ همّ بذلك، فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمر ابن عبد العزيز فقال: كَلّم صاحبك لا يتعرّض للمسجد و لا لله و السخط له «٢».

فكلّمه عمر فتركه.

و لما حجّ سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان من الوليد، فقال سليمان:

ما كنت أحبّ أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا و لا عن الوليد، ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا و نريد أن نعمد

إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنحمله [إلى ما قبلنا]! هذا ما لا يصلح! و فيها عزل معاوية بن حديج السكونى عن مصر و وليها

مسلمة بن مخلد مع إفريقيه، و كان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل أن يولّى مسلمة إفريقيه و مصر عقبه بن نافع إلى إفريقيه، و كان

اختطّ قيروانها، و كان موضعه غيضة لا ترام من السباع و الحيات و غيرها، فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هاربا

(١). القرظى. P.C. Rte

(٢). و لسخطه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٥

حتى ان كانت السباع لتحمل اولادها، و بنى الجامع. فلما عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج السكونى عن مصر عزل عقبه عن إفريقية و جمعها لمسلمة بن مخلد، فهو أول من جمع له المغرب مع مصر، فولى مسلمة إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر، فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن ابي سفيان.

### ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقية و بناء مدينة القيروان

قد ذكر أبو جعفر الطبرى أنّ فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد إفريقية، و أنّ عقبه ولى قبله إفريقية و بنى القيروان، و الذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة: أنّ ولاية عقبه بن نافع إفريقية كانت هذه السنة و بنى القيروان، ثم بقى إلى سنة خمس و خمسين و ولىها مسلمة بن مخلد، و هم أخبر ببلادهم، و أنا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم: قالوا: إنّ معاوية بن ابي سفيان عزل معاوية بن حديج عن إفريقية حسب و استعمل عليها عقبه بن نافع الفهرى، و كان مقيما ببرقة و زويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص، و له فى تلك البلاد جهاد و فتوح. فلما استعمله معاوية سیر إليه عشرة آلاف فارس، فدخل إفريقية و انضاف إليه من أسلم من البربر، فكثر جمعه، و وضع السيف فى أهل البلاد لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا و أظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا و ارتدّ من أسلم، ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين و أهلهم و أموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد، فقصده موضع القيروان، و كان أجمه «١» [١] مشتبكة بها

[١] دحلة.

(١). دخلة.R؛ دجلة.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٦

من أنواع الحيوان،\* من السباع «١» و الحيات و غير ذلك، فدعا الله، و كان مستجاب الدعوة، ثم نادى: أيتها الحيات و السباع إنّ أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ارحلوا عنّا فإننا نازلون و من وجدناه بعد ذلك قتلناه. فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل اولادها و تنتقل، فرآه قبيل كثير من البربر فأسلموا، و قطع الأشجار و أمر ببناء المدينة، فبنيت، و بنى المسجد الجامع، و بنى الناس مساجدهم و مساكنهم، و كان دورها ثلاثة آلاف باع و ستمائة باع، و تم أمرها سنة خمس و خمسين و سكنها الناس، و كان فى أثناء عمارة المدينة يغزو و يرسل السرايا، فتغير و تنهب، و دخل كثير من البربر فى الإسلام، و اتسعت خطّة المسلمين و قوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان و أمنوا و اطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها.

### ذكر ولاية مسلمة بن مخلد إفريقية

ثم «٢» إنّ معاوية بن ابي سفيان استعمل على مصر و إفريقية مسلمة بن مخلد الأنصارى، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر، فقدم إفريقية و أساء عزل عقبه و استخف به، و سار عقبه إلى الشام و عاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه و وعده بإعادته إلى عمله، و تمادى الأمر فتوفى معاوية و ولى بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبه بن نافع على البلاد سنة اثنتين و ستين، فسار إليها.

و قد ذكر الواقدى أنّ عقبه بن نافع ولى إفريقية سنة ست و أربعين و اختط القيروان، و لم يزل عقبه على إفريقية إلى سنة اثنتين و ستين، فعزله يزيد بن معاوية

(١).S

(٢). قالوا.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٧

و استعمل أبا المهاجر مولى الأنصار، فحبس عقبه و ضيق عليه، فلما بلغ يزيد ابن معاوية ما فعل بعقبه كتب إليه يأمره بإطلاقه و إرساله إليه، ففعل ذلك، و وصل عقبه إلى يزيد فأعاده إلى إفريقيه واليا عليها، فقبض على أبى المهاجر و أوثقه، و ساق من خبر كسيلىه «١» مثل ما نذكره إن شاء الله تعالى سنة اثنتين و ستين.

### ذكر هرب الفرزدق من زياد

و فيها طلب زياد الفرزدق، استعدته عليه بنو نهشل و فقيم.

و سبب ذلك، قال الفرزدق: هاجيت الأشهب بن رميلة [١] و البعيث «٢» فسقطا، فاستعدى على بنو نهشل و بنو فقيم زياد بن أبيه، و استعدى على أيضا يزيد ابن مسعود بن خالد بن مالك، قال: فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الأعرابى الذى أنهب ماله و ثيابه، فعرفنى.

قال الفرزدق: و كان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له أبيعه و أمتار له، فبعت الجلب بالبصرة و جعلت ثمنه فى ثوبى، فعرض لى رجل فقال: لشد ما تستوثق منها، أما لو كان مكانك رجل أعرفه ما صرّ عليها. فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعة و هو أبو الفرزدق. فدعوت أهل المربد و نثرتها. فقال لى قائل: ألق رداءك. ففعلت. فقال آخر: ألق ثوبك. ففعلت. و قال آخر:

ألق عمامتك. ففعلت. فقال آخر: ألق إزارك. فقلت: لا ألقيه و أمشى مجردا، إنى لست بمجنون. و بلغ الخبر زيادا فقال: هذا أحق يضرى الناس بالنهب، فأرسل خيلا إلى المربد ليأتوه بى، فأتانى رجل من بنى الهجيم على

[١] زميلة (و رميلة أمه، و هى أمه اشتراها أبوه فى الجاهلية).

(١).SniselacoV

(٢). و النعيث.IdoB؛ و العيب.sum.rB؛ و البيت.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٨

فرس له و قال: النجاء النجاء! و أردفنى خلفه، و نجوت، فأخذ زياد عمين لى:

ذهيلا- و الزخاف ابنى صعصعة، و كانا فى الديوان، فحبسهما أياما ثم كلم فيهما فأطلقهما، و أتيت أبى فأخبرته خبرى، فحقدتها عليه زياد.

ثم وفد الأحنف بن قيس و جارية بن قدامة السعديان [١] و الجون بن قتادة العبشمى و الحتات بن يزيد أبو منازل «١» المجاشعى إلى معاوية بن أبى سفيان، فأعطى كل رجل منهم جائزة مائة ألف، و أعطى الحتات سبعين ألفا. فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته، فرجع الحتات إلى معاوية فقال:

ما ردك؟ قال: فضحتنى فى بنى تميم! أما حسبى صحيح؟ أ و لست ذا سنّ؟

أ لست مطاعا فى عشيرتى؟ قال: بلى. قال: فما بالك خسست بى دون القوم و أعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك؟ و كان حضر الجمل مع عائشة، و كان الأحنف و جارية يريدان عليا، و إن كان الأحنف و الجون اعتزلا القتال مع على لكنهما كانا يريدانه.

قال: إني اشترت من القوم دينهم و وكلتك «٢» إلى دينك و رأيك فى عثمان، و كان عثمانيا. فقال: و أنا فاشتر منى دينى. فأمر له بإتمام جائزته، ثم مات الحتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك، شعر:

أبوك و عمى يا معاوى أورتا راتا فيحتاز التّراث أقاربه  
فما بال ميراث الحتات «٣» أخذته و ميراث صخر جامد لك ذائبه  
فلو كان هذا الأمر فى جاهليّة علمت من المرء القليل حلابه  
و لو كان فى دين سوى ذا سننتم لنا حقنا أو غصّ بالماء شاربه

[١] السعديون.

(١). مبارك.R

(٢). و كلمتك.S

(٣). الحياة.rB ,suM .Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٩ أ لست أعزّ الناس قوما و أسره و أمنعهم جارا إذا ضيم جانبه  
و ما ولدت بعد النّبى و آله كمثلى حصان فى الرّجال يقاربه  
و بيتى إلى جنب «١» الثّريا فناؤه «٢» و من دونه البدر المضىء كواكبه  
أنا ابن الجبال السّم فى عدد الحصى و عرق الثّرى عرقى فمن ذا يحاسبه  
و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغرّ يبارى الرّيح [ما] ازورّ جانبه  
نمته فروع المالكين و لم يكن أبوك الذى من عبد شمس يقاربه  
تراه كنصل السيف يهتّزّ للندى كريما يلاقى المجد ما طرّ شاربه  
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن قصى و عبد السّمس [١] ممّن يخاطبه يريد بالمالكين مالكا بن حنظلة و مالكا بن زيد مناة بن  
تميم، و هما جدّاه.  
لأنّ الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية «٣» بن عقال بن محمّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالكا بن حنظلة بن مالكا بن  
زيد مناة بن تميم.

فلما بلغ معاوية شعره ردّ على أهله ثلاثين ألفا، فأغضبت أيضا زيادا عليه، فلما استعدت عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب  
و أتى عيسى ابن خزيمة «٤» السلمي ليلا و قال له: إن هذا الرجل قد طلبنى و قد لفظنى الناس و قد أتيتك لتغيبنى [٢] عندك. فقال:  
مرحبا بك. فكان عنده ثلاث ليال. ثم قال له: قد بدا لى أن آتى الشام، فسيره. و بلغ زيادا مسيره فأرسل فى أثره، فلم يدرك، و أتى  
الرّوحاء فنزل فى بكر بن وائل فأمن و مدحهم بقصائد.

[١] شمس.

[٢] لتغيبنى.

(١). حيث.rB ,suM .Rte

(٢). بناؤه.rB .Rte ,suM

(٣).S

(٤). خطيئة. rB .suM؛ حصيلة. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٠

ثم كان زياد إذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة، وإذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة، فبلغ ذلك زيادا فكتب إلى عامله على الكوفة، وهو عبد الرحمن بن عبيد، يأمره بطلب الفرزدق، ففارق الكوفة نحو الحجاز، فاستجار بسعيد بن العاص فأجاره فمدحه الفرزدق، ولم يزل بالمدينة مرّة و بمكة مرّة حتى هلك زياد.

وقد قيل: إن الفرزدق إنما قال هذا الشعر لأن الحتات لما أسلم أخى النبى، صلى الله عليه وسلم، بينه وبين معاوية، فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الأخوة فقال الفرزدق هذا الشعر. وهذا القول ليس بشيء لأن معاوية لم يكن يجهل أن هذه الأخوة لا يرث بها أحد.

(الحتات بضم الحاء و بتاءين مثناتين من فوقهما بينهما ألف).

### ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرور بعد انصرافه من غزوة جبل الأشل فى قول، وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر، و كان زياد قد كتب إليه: إن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن أصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحكم: بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين، وإنى وجدت كتاب الله قبل كتابه، وإنه والله [لو] أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل «١» له فرجا «٢» و مخرجا، ثم قال للناس:

اغدوا على أعطياتكم و مالكم، فقسمة بينهم، ثم قال: اللهم إن كان لى عندك خيرك فاقبضنى إليك. فتوفى بمرور. و له صحبة.

(١). خصل. P .C.

(٢). S .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧١

### ذكر عدة حوادث

\* حج بالناس هذه السنة معاوية، وقيل: بل حج ابنه يزيد، و كان العمّال على البلاد من تقدّم ذكرهم «١». و فيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب إلى المدينة فدفن بها، وقيل: توفى سنة أربع و خمسين، وقيل: سنة خمس و خمسين، و عمره أربع و سبعون، وقيل: ثلاث و ثمانون سنة، و هو أحد العشرة، و كان قصيرا دحداحا. و فيها توفيت صفية بنت حى زوج النبى، صلى الله عليه وسلم، وقيل: توفيت أيام عمر. و فيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى.

و عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس، توفى بالبصرة. و أبو موسى الأشعري، وقيل: توفى سنة اثنتين و خمسين «٢». و فيها توفى زيد بن خالد الجهنى، وقيل: توفى سنة ثمان و ستين،\* وقيل: ثمان و سبعين «٣».

و فيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى، و كان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و كلهم لهم صحبة.

(١). S. treffo .nepetnas itipacenifniceah

(٢). ثمان و ستين. P .C.



(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٢

**٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين****إشارة**

وفىها كان مشتى فضالهُ بن عبيد بأرض الروم، و غزوة بسر بن أبى أرتاة الصائفهُ.

**ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما**

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى و أصحابه.

و سبب ذلك أن معاوية استعمل المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى و أربعين، فلما أمره عليها دعاه و قال له: أما بعد فإن لذى الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا، و قد يجرى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيذاء ك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك، و لست تاركا إيذاء ك بخصلة: لا تترك شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب لأصحاب على و الإقصاء لهم، و الإراء بشيعة عثمان و الإذناء لهم. فقال له المغيرة:

قد جرّبت و جرّبت «١»، و عملت قبلك لغيرك فلم يذممنى، و ستبلو فتحمد أو تذمّ. فقال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة عاملا على الكوفة و هو أحسن شىء سيرة، غير أنه لا يدع شتم على و الوقوع فيه و الدعاء لعثمان و الاستغفار له، فإذا سمع ذلك حجر بن

(١). جزيت و جزيت. Idob.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٣

عدى قال: بل إياكم ذمّ [١] الله و لعن! ثم قام و قال: أنا أشهد أن من تدمون أحقّ بالفضل، و من تزكون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة: يا حجر أتق هذا السلطان و غضبه و سطوته، فإن غضب السلطان يهلك أمثالك، ثم يكف عنه و يصفح.

فلما كان آخر إمارته قال فى على و عثمان ما كان يقوله، فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد و قال له: مر لنا أيها الإنسان بأرزاقتنا فقد حبستها عنّا و ليس ذلك لك، و قد أصبحت مولعا بذمّ أمير المؤمنين.

فقام أكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق حجر و برّ، مر لنا بأرزاقتنا فإن ما أنت عليه لا يجدى علينا نفعاً! و أكثروا من هذا القول و أمثاله. فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه و دخلوا و قالوا: علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك و يقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك و يسخط عليك أمير المؤمنين معاوية؟ فقال لهم المغيرة: إننى قد قتلتها، سيأتى من بعدى أمير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فيأخذة و يقتله! إننى قد قرب أجلى و لا أحب أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدوا [٢] و أشقى و يعزّ فى الدنيا معاوية و يشقى فى الآخرة المغيرة.

ثم توفى المغيرة و ولى زياد، فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان و أثنى على أصحابه و لعن قاتليه. فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة. و رجع زياد إلى البصرة و استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة على و يظهر لعن معاوية و البراءة منه و أنهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و حجر جالس، ثم قال: أما بعد فإن غبّ البغى

[١] فذم.

[٢] فيسعدون.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٤

و الغنى و خيم، إن هؤلاء جموا [١] فأشروا، و آمنونى فاجترءوا على الله، لئن لم تستقيموا لأدأويتكم بدوائكم، و لست بشيء إن لم أمنع الكوفة من حجر و أدعه نكالا لمن بعده، و يل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان «١».

و أرسل إلى حجر يدعوه و هو بالمسجد، فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه: لا تأته و لا كرامة. فرجع الرسول فأخبر زيادا، فأمر صاحب شرطته، و هو شداد بن الهيثم الهلالي، أن يبعث إليه جماعة ففعل، فسبهم أصحاب حجر، فرجعوا و أخبروا زيادا، فجمع أهل الكوفة و قال: تشجون بيد و تأسون بأخرى! أبدانكم معى و قلوبكم مع حجر الأحمق! هذا و الله من دحسكم [٢]! و الله ليظهرن لى براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم و صعركم «٢»! فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأى إلا طاعتك و ما فيه رضاك. قال: فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته و أهله. ففعلوا و أقاموا أكثر أصحابه عنه. و قال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر فإن تبعك فأتنى به و إلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به.

فأتاه صاحب الشرطه يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم، فقال أبو العمّرة الكندى لحجر: إنه ليس معك من معه سيف غيرى و ما يغنى عنك سيفى، قم فالحق بأهلك يمنحك قومك. و زياد ينظر إليهم و هو على المنبر، و غشيم أصحاب زياد، و ضرب رجل من الحمراء «٣» رأس عمرو بن الحمق بعموده فوق، و حمله أصحابه إلى الأزد فاخفى عندهم حتى خرج، و انحاز أصحاب حجر إلى أبواب كنده، و ضرب بعض الشرطه يد عائذ بن حملة

[١] (جموا: اجتمعوا).

[٢] دحسكم (و الدّحس: الإفساد).

(١). IiinadieM .diV ,p.٥٩٩

(٢). و مقرم .suM .rBte .R

(٣). الحراث .R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٥

التميمى و كسر نابه و أخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به و حمى حجرا و أصحابه حتى خرجوا من أبواب كنده، و أتى حجر بغلته، فقال له أبو العمّرة:

اركب فقد قتلنا و نفسك. و حمله حتى أركبه، و ركب أبو العمّرة فرسه، و لحقه يزيد بن طريف المسلمى «١» ف ضرب أبا العمّرة على فخذه بالعمود، و أخذ أبو العمّرة سيفه ف ضرب به رأسه فسقط، ثم برأ، و له يقول عبد الله بن همّام السلولى:

أ لؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا إلى بطل ذى جرأه و شكيم

معاود ضرب الدّارين بسيفه على الهام عند الرّوع غير لثيم

إلى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحثار قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم و كان ذلك السيف أوّل سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس.

و مضى حجر و أبو العمّرة إلى دار حجر و اجتمع إليهما ناس كثير، و لم يأت من كنده كثير أحد. فأرسل زياد، و هو على المنبر،

مذحج و همدان إلى جبانة كنده و أمرهم أن يأتوه بحجر، و أرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين و أمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به، ففعلوا، فدخل مذحج و همدان إلى جبانة كنده فأخذوا كل من وجدوا، فأثنى عليهم زياد. فلما رأى حجر قلمه من معه أمرهم بالانصراف و قال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم و ما أحب أن تهلكوا. فخرجوا، فأدركهم مذحج و همدان فقاتلوهم و أسروا قيس بن يزيد و نجا الباقون، فأخذ حجر طريقا إلى بنى حوت «٢» فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، و أدركه الطلب فأخذ سليم

(١). السلمى، R؛ الشبلى، P.C.

(٢). حرith، R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٦

سيفه ليقاتل، فبكت بناته، فقال حجر: بئس ما أدخلت على بناتك إذا! قال:

والله لا- تؤخذ من دارى أسيرا و لا- قتيلا- و أنا حى. فخرج حجر من خوخة فى داره فأثنى النخع فنزل دار عبد الله بن الحارث أخى الأشر، فأحسن لقاءه.

فبينما هو عنده إذ قيل له: إن الشرط تسأل عنك فى النخع. و سبب ذلك أن أمه سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حجر بن عدى. فقالت:

هو فى النخع.

فخرج حجر من عنده فأثنى الأزدي فاختفى عند ربيعة بن ناجد.

فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمدا بن الأشعث و قال له: و الله لتأتينى به أو لأقطعن كل نخلة لك و أهدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إربا إربا.

فاستمهله، فأمهله ثلاثا و أحضر قيس بن يزيد أسيرا، فقال له زياد: لا بأس عليك، قد عرفت رأيك فى عثمان و بلاءك مع معاوية بصفتين و أنك إنما قاتلت مع حجر حمية و قد غفرتها لك و لكن اثنتى بأخيكم عمير. فاستأمن له منه على ماله و دمه، فأماه به و هو جريح فأثقله حديدا، و أمر الرجال أن يرفعوه و يلقوه، ففعلوا به ذلك مرارا، فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمنه؟ قال: بلى قد آمنت على دمه و لست أهريق له دما. ثم ضمته و خلّى سبيله.

و مكث حجر بن عدى فى بيت ربيعة يوما و ليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية. فجمع محمد جماعة، منهم: جرير بن عبد الله، و حجر بن يزيد، و عبد الله بن الحارث أخو الأشر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم، فأرسلوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد، فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبد الرحمن، حرب أيام الحرب، و حرب و قد سالم الناس، على أهلها تجنى براقش «١»،

(١). P.٨٩, diV, IiinadieM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٧

فقال حجر: ما خلعت طاعة، و لا فارقت جماعة، و إنى على بيعتى. فأمر به إلى السجن. فلما ولى قال زياد: و الله لأحرصن على قطع خيط رقبتة! و طلب أصحابه، فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل و معه رفاعه بن شداد فاختفيا بجبل هناك، فرفع خبرهما إلى عامل الموصل، فسار إليهما، فخرجا إليه، فأما عمرو فكان قد استسقى بطنه و لم يكن عنده امتناع، و أما رفاعه فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعنى قتالك عنى؟ أنج بنفسك! فحمل عليهم، فأفروا له، فنجا، و أخذ عمرو أسيرا،

فسألوه: من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرب عليكم، ولم يخبرهم. فبعثوه إلى عامل الموصل، وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم، وهو ابن أخت معاوية، فعرفه فكتب فيه إلى معاوية. فكتب إليه: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان. فأخرج و طعن، فمات في الأولى منهم أو الثانية. وجد زياد في طلب أصحاب حجر فهربوا، وأخذ من قدر عليه منهم.

فأتى بقبصة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه، وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إن امرأ منا يقال له صيفي من رءوس أصحاب حجر. فبعث زياد فأتى به، فقال: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. فقال: ما أعرفك به! أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال:

فذاك أبو تراب. قال: كلاً، ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب و تقول لا! قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا و أشهد على باطل كما شهد؟ فقال له زياد: وهذا أيضاً، علي بالعصا، فأتى بها، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول. قال: اضربوه، حتى لصق بالأرض، ثم قال: أفلعوا عنه، ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٨

بالمواسي ما قلت فيه إلّا ما سمعت مني. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك! قال: لا أفعل. فأوثقوه حديدا و حبسوه.

قيل: و عاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث في موطنه. ثم دخل الكوفة فجلس في بيته، فقال حوشب للحجاج: إن هنا امرأ صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق إلّا وثب فيها، وهو ترابي يلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الأشعث حتى هلك، و قد جاء فجلس في بيته. فبعث إليه الحجاج فقتله، فقال بنو آل حوشب: سعيتم بصاحبنا! فقالوا: و أنتم أيضا سعيتم بصاحبنا، يعنى صيفيا الشيباني.

و أرسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطائي، فتوارى، فبعث إليه الشرط فأخذه، فخرجت أخته التوار فحرّضت طيئا، فتاروا بالشرط و خصّوه، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فأخذ عدي بن حاتم و هو في المسجد فقال: ايتني بعبد الله! قال: و ما حاله؟ فأخبره، فقال: لا علم لي بهذا! قال: لتأتيني به. قال: لا آتيك به أبدا، آتيك ببن عمي تقتله! والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه! فأمر به إلى السجن، فلم يبق بالكوفة يمئى و لا ربعى إلّا كلم زيادا و قالوا: تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم؟ فقال: فإنني أخرج على شرط أن يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة ما دام لي سلطان. فأجابوه إلى ذلك، و أرسل عدي إلى عبد الله يعرّفه ما كان و أمره أن يلحق بجبلى طيئ، فخرج إليهما، و كان يكتب إلى عدي ليشفع فيه ليعود إلى الكوفة، و عدي يمئيه، فمما كتب إليه يعاتبه و يرثي حجرا و أصحابه قوله: الكامل في التاريخ ج ٣ ٤٧٨ ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما ..... ص:

٤٧٢

تذكرت ليلي و الشيبية أعصروا ذكر الصبا برح على من تذكرا  
و ولى الشباب فافتقدت غصونه فيا لك من وجد [١] به حين أدبرا

[١] وجدى.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٩ فدع عنك تذكار الشباب و فقدوه أسبابه إذ بان عنك فأجمرا

و بكّ على الخلان لما تحزمووا لم يجدوا [١] عن منهل الموت مصدرا

دعتهم منايهم و من حان يومه من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا

أولئك كانوا شيعه لى و موثلا إذا اليوم ألقى ذا احتدام مذكرا «١»

و ما كنت أهوى بعدهم متعللا بشيء من الدنيا و لا أن أعمرأ

أقول و لا و الله أنسى اذكارهم سجيس الليالى أو أموت فأقبرا

على أهل عذراء السّلام مضاعفا من الله و ليسق الغمام الكنهورا  
 و لاقى بها حجر من الله رحمة فقد كان أرضى الله حجر و أعذرا  
 و لزال تهطال ملث و ديمه على قبر حجر أو ينادى فيحشرا «٢»  
 فيا حجر من اللخيل تدمى نحورها و للملك المغزى [٢] إذا ما تغشمر  
 و من صادق [٣] بالحق بعدك ناطق بتقوى و من إن قيل بالجور غيرا  
 فنعم أخو الإسلام كنت و إننى لأطمع أن تؤتى الخلود و تحبرا «٣»  
 و قد كنت تعطى السيف فى الحرب حقّه و تعرف معروفا و تنكر منكرا  
 فيا أخوينا من هميم «٤» عصمتماو يسرّتما للصالحات [٤] فأبشرا  
 و يا أخوى الخندفين أبشرا بما معنا حيتما «٥» أن تتبرا «٦»

[١] تحرّموا و لم تجدوا.

[٢] المفرى.

[٣] صادق.

[٤] بالصالحات.

(١). احتلام منكرا. R.

(٢). فيحجرا. R. rBte. suM

(٣). فتحشرا. dibI.

(٤). تميم. R.

(٥). جنبتما. S.

(٦). P. C. mosusrevsertsoh؛ تبشرا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٠ و يا إختوتا من حضرموت و غالب و شيان لقيتم حسابا ميسرا [١]

سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و أصبرا

سأبكيكم ما لاح نجم و عزّد الحمام بطن الوادين و قرقر

فقلت و لم أظلم: أ غوث بن طيئ متى كنت أخشى بينكم أن أسيرا

هبلتم ألا قاتلتن عن أخيكم و قد دث حتى مال ثم تجورا

تفرّجت عنى فغودرت مسلما كأتى غريب من إباد و أعصرا «١»

فمن لكم مثلى لدى كلّ غاره و من لكم [مثلى] إذا البأس أصحرا

و من لكم مثلى إذا الحرب قلّصت و أوضع فيها المستميت و شمرا

فها أنا ذا آوى [٢] بأجبال طيئ طريدا «٢» فلو شاء الإله لغيرا «٣»

نفانى «٤» [٣] عدوى ظالما «٥» عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا «٦»

أسلمنى قومی بغير جنايه كأن لم يكونوا لى قبيل و معشرا

فإن ألف فى دار بأجبال طيئ و كان معانا من عصير [٤] و محضرا

فما كنت أخشى أن أرى متغزبا «٧» لحي الله من لا حى عليه و كثيرا  
لحي الله قيل «٨» الحضرميين وائلوا لاقى القنانى «٩» بالسنان المؤمرا  
و لاقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا

[١] جنانا مبشرا.

[٢] فها قد أدارى.

[٣] تعانى.

[٤] (المعان: المنزل و المباءة. عصير: تصغير عصر و هو الزمن).

(١). P.CnI. mmosusre veuqniuqueuqouqih

(٢). P.C. فريدا.

(٣). R. لقدرا.

(٤). suM .rB. تفانى.

(٥). dibI. ظاهرا.

(٦). tatsxeodom .suM .rBte .SnisusrevciH

(٧). S. متعريا.

(٨). suM .rBte .R. قتل.

(٩). dibI. القيانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨١ فلا يدعى قوم لغوث «١» بن طيئ [١] لئن دهرهم أشفى «٢» بهم و تغيرا

فلم أغرهم فى المعلمين و لم أثر عليهم عجاجا بالكويفة أكدرا

فبلغ خليلى إن رحلت «٣» مشرقا جديلة و الحيين معنا و بحترا

و نبهان و الأفاء من جذم طيئ أ لم [٢] أك فيكم ذا الغناء العشنزرا «٤» [٣]

أ لم تذكروا يوم العذيب ألتى أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا «٥»

و كرى على مهران و الجمع حابس «٦» و قتلى الهمام المستميت المسورا «٧»

و يوم جلولاء الواقعة لم ألم و يوم نهاوند الفتوح و تسترا

تسنونى يوم الشريعة و القنابصيين فى أكتافهم قد تكسرا

جزى ربّه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موقرا

أ تنسى بلائى سادرا «٨» يا ابن حاتم عشية ما أغنت عديك حزمرا [٤]

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا «٩» و كنت أنا الخصم الألد العذورا

تولوا و ما قاموا مقامى كأنمارأونى ليثا بالأباءة مخدرا و قد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين، فلهذا لم نذكره هاهنا.

[١] فلا يدعى قومى لغوث و طيئ.

[٢] و لم.

[٣] (العشتر: العظيم الخلق).

[٤] حذمرا.

(١). بعوب. suM .rBte .R.

(٢). أشقى. dibI.

(٣). رجعت. dibI.

(٤). هو السىء الخلق عند القتال: S. gramni .noilohcstebahcoh

(٥). منذرا. suM .rBte .R.

(٦). ناييس. R.

(٧). المشمرا. suM .rBte .R.

(٨). صادرا. dibI.

(٩). تجادلوا. suM .rBte .R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٢ نصرتك إذ خان «١» القريب و أبعط [١] البعيد و قد أفردت نصرا مؤزرا

فكان جزائى أن أجزر بينكم سحيبا و أن أولى الهوان و أوسرا «٢»

و كم عدة لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

فأصبحت أرى التيب طورا و تارة أهرهر إن راعى الشويهاه هرهرا

كأنى لم أركب جوادا لغاره و لم أترك القرن الكمى مقطرا

و لم أعترض بالسيف منكم مغيرة إذ النكس مشى القهقرى ثم جرجرا

و لم أستحث الركض «٣» فى إثر عصبه ميممة عليا سجاجس و أبهرا

و لم أذعر الأبلاد منى بغارة كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أرفى خيل تطاعن مثلها بقزوين أو شروين أو أغر كيدرا

فذلك دهر زال عنى حميده و أصبح لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن «٤» قومى و إن كنت عاتبا «٥» و كنت المضاع فيهم و المكفرا «٦»

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و إن كنت عنهم نائى الدار محصرا «٧» [٢] فمات عبد الله بالجليلين قبل موت زياد، ثم أتى زياد

بكريم بن عفيف الخثعمى من أصحاب حجر بن عدى، فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف. قال: ما أحسن اسمك و اسم أبيك و

أسوأ عملك و رأيك! فقال له:

أما و الله إن عهدك برأى منذ قريب.

[١] و أنعط. (و أبعط: هرب و أبعده).

[٢] مخضرا.

(١). خام.

(٢). و أدمرا. suM .rBte .R.

(٣). الركب. dibI.

(٤). سعدت. dibI.

(٥). غائباً. dibI.

(٦). و المعفرا. R.

(٧). rutnaredised .P .C niimertsopsusrev٢٢ihmaitE.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٣

قال: و جمع زياد من أصحاب عدى اثني عشر رجلا فى السجن ثم دعا رؤساء الأرباع يومئذ، و هم: عمرو بن حريث على ربيع أهل المدينة، و خالد ابن عرفطة على ربيع تميم و همدان، و قيس بن الوليد على ربيع ربيعة و كندة، و أبو بردة بن أبي موسى على ربيع مذحج و أسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع و أظهر شتم الخليفة و دعا إلى حرب أمير المؤمنين، و زعم أن هذا الأمر لا يصلح إلّا فى آل أبي طالب، و وثب بالمصر، و أخرج عامل أمير المؤمنين، و أظهر عذر أبي تراب و الترحم عليه و البراءة من عدوه و أهل حربه، و أن هؤلاء نفر الذين معه هم رءوس أصحابه على مثل رأيه و أمره.

و نظر زياد فى شهادة الشهود و قال: إنى لأحب أن يكونوا أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه، فشهد إسحاق و موسى ابنا طلحة بن عبيد الله، و المنذر ابن الزبير، و عمارة بن عقبه بن أبي معيط، و عمرو بن سعد بن أبي وقاص، و غيرهم، و كتب فى الشهود شريح بن الحارث القاضى و شريح بن هانىء، فأما شريح بن هانىء فكان يقول: ما شهدت و قد لمته.

ثم دفع زياد حجر بن عدى و أصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمى و كثير ابن شهاب، و أمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشية، فلما بلغوا الغريين «١» لحقهم شريح بن هانىء و أعطى وائلا كتابا و قال: أبلغه أمير المؤمنين، فأخذه، و ساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق، و كانوا: حجر ابن عدى الكندى، و الأرقم بن عبد الله الكندى، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل «٢» الشيبانى، و قبيصة بن ضبيعة العبسى، و كريم بن عفيف الخثعمى، و عاصم بن عوف البجلي، و ورقاء بن سمى البجلي، و كدام بن حيان، و عبد الرحمن بن حسان العنزىين «٣»، و محرز بن شهاب التميمى، و عبد الله بن حويئة السعدى التميمى، فهؤلاء اثنا عشر رجلا، و أتبعهم زياد

(١). الغريين. R؛ الغريين. P .C.

(٢). فضيل. R؛ فضيل. P .C.

(٣). التميميان. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٤

برجلين، و هما: عتبة بن الأحنس من سعد بن بكر، و سعد بن نمران الهمدانى، فتّموا أربعة عشر رجلا.

فبعث معاوية إلى وائل بن حجر و كثير بن شهاب، فأدخلهما و أخذ كتابهما فقراه، و دفع إليه وائل كتاب شريح بن هانىء، فإذا فيه: بلغنى أن زيادا كتب شهادتى، و إن شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة و يؤتى الزكاة و يديم الحجّ و العمره و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر حرام الدم و المال، فإن شئت فأقتله و إن شئت فدعه. فقال معاوية: ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم و حبس القوم بمرج عذراء «١». فوصل إليهم الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر و أصحابه، فلما وصلا سار عامر بن الأسود العجلى إلى معاوية ليعلمه بهما، فقام إليه حجر بن عدى فى قيوده فقال له: أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام، و أخبره أنا قد أومنا و صالحناه و صالحنا، و أنا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحلّ له دماؤنا.

فدخل عامر على معاوية فأخبره بالرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابنى عمه، و هما: عاصم و ورقاء، و كان جرير بن عبد



اللَّهِ الْجَلِّيَّ قَدْ كَتَبَ فِيهِمَا يَزْكِيَهُمَا وَيَشْهَدُ لَهُمَا بِالْبِرَاءَةِ مِمَّا شَهِدَ عَلَيْهِمَا، فَأَطْلَقَهُمَا مَعَاوِيَةَ، وَشَفَعَ وَائِلَ بْنَ حَجْرٍ فِي الْأَرْقَمِ فَتَرَكَهُ لَهُ، وَشَفَعَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّيْلَمِيُّ فِي عَتَبَةَ ابْنِ الْأَخْنَسِ فَتَرَكَهُ، وَشَفَعَ حَمْرَةَ بْنَ مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ فِي سَعْدِ بْنِ نَمْرَانَ فَوَهَبَهُ لَهُ،\* وَشَفَعَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ فِي ابْنِ حَوِيَّةَ فَتَرَكَهُ لَهُ «٢»، وَقَامَ مَالِكُ بْنُ هَبِيرَةَ السَّيْكَونِيِّ فَقَالَ: دَعِ لِي ابْنَ عَمِّي حَجْرًا. فَقَالَ لَهُ: هُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ وَأَخَافُ أَنْ خَلَيْتَ سَبِيلَهُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيَّ مَصْرَهُ فَنَحْتَاجُ أَنْ نَشْخَصَكَ إِلَيْهِ بِالْعِرَاقِ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْصَفْتَنِي يَا مَعَاوِيَةَ! قَاتَلْتَ مَعَكَ ابْنَ عَمِّكَ يَوْمَ صَفِّينَ حَتَّى

(١). عزيز. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٥

ظفرت و علا كعبك و لم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمي فمنعتني! ثم انصرف فجلس في بيته.

فبعث معاوية هديبة بن فياض الفضايمي، و الحصين بن عبد الله الكلابي، و أبا شريف البدوي إلى حجر و أصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم، فأتوهم عند المساء. فلما رأى الخثعمي أحدهم أعور قال: يقتل نصفنا و يترك نصفنا، فتركوا سته و قتلوا ثمانية، و قالوا لهم قبل القتل: إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي و اللعن له، فإن فعلتم تركناكم و إن أبيتم قتلناكم. فقالوا: لسنا فاعلي ذلك. فأمر فحفر القبور و أحضرت الأكفان و قام حجر و أصحابه يصلون عامه الليل. فلما كان الغد قدموهم ليقتلهم فقال لهم حجر بن عدي: اتركوني أتوضأ و أصلي فإنني ما توضأت إلا صليت، فتركوه، فصلي ثم انصرف منها و قال: و الله ما صليت صلاة قط أخف منها، و لو لا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها. ثم قال: اللهم إنا نستعديك «١» على أمتنا! فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، و إن أهل الشام يقتلوننا، أما و الله لئن قتلتموني بها فإنني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها، و أول رجل من المسلمين نبخته كلابها! ثم مشى إليه هديبة بن فياض بالسيف فارتعد، فقالوا له: زعمت أنك لا تجزع من الموت، فأبرأ من صاحبك و ندعك.

فقال: و ما لي لا أجزع و أرى قبرا محفورا، و كفنا منشورا، و سيفا مشهورا! و إنني و الله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب. فقتلوه و قتلوا سته.

فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي و كريم الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فاستأذنا معاوية فيهما، فأذن بإحضارهما. فلما دخلا عليه قال الخثعمي: الله الله يا معاوية! فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ثم مسئول عما أردت بسفك

(١). نستعيز بك. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٦

دمائنا! فقال له: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك. قال: أترأ من دين علي الذي يدين الله به؟ فسكت، و قام شمر بن عبد الله من بني قحافة\* ابن خثعم «١» فاستوهبه، فوهبه له علي أن لا يدخل الكوفة، فاختر الموصل، فكان يقول: لو مات معاوية قدمت الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر. ثم قال لعبد الرحمن بن حسان: يا أبا ربيعة ما تقول في علي؟ قال: دعني و لا تسألني فهو خير لك. قال: و الله لا أدعك. قال: أشهد أنه كان من الذاكرين لله تعالى كثيرا، من الأمرين بالحق و القائمين بالقسط و العافين عن الناس. قال:

فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أغلق أبواب الحق. قال: قتل نفسك! قال: بل إياك قتلت، و لا ربيعة بالوادي، يعني ليشفعوا فيه، فردّه معاوية إلى زياد و أمره أن يقتله شر قتله، فدفنه حيا.

فكان الذين قتلوا: حجر بن عدي، و شريك بن شداد الحضرمي، و صيفي بن فسيل الشيباني، و قبيصة بن ضبيعة العبسي، و محرز بن

شهاب السعدي التميمي، و كدام بن حيان العنزي، و عبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حيًا، فهؤلاء السبعة قتلوا و دفنوا و صلى عليهم.

قيل: و لما بلغ الحسن البصري قتل حجر و أصحابه قال: صلوا عليهم و كفنوهم و دفنوهم و استقبلوا بهم القبلة؟ قالوا: نعم. قال: حجّوهم «٢» و ربّ الكعبة! و أمّا مالك بن هبيرة السديّ كونيّ فحين لم يشفعه معاوية في حجر جمع قومه و سار بهم إلى عذراء ليخلص حجرا و أصحابه، فلقيته قتلتهم، فلمّا رأوه علموا أنّه جاء ليخلص حجرا، فقال لهم: ما وراءكم؟ قالوا: قد تاب القوم و جئنا لنخبر أمير المؤمنين. فسكت و سار إلى عذراء، فلقية بعض من جاء منها فأخبره بقتل القوم، فأرسل الخيل في إثر قتلتهم فلم يدركوهم، و دخلوا على معاوية

(١). P.C.

(٢). هجرهم. Rte.suM.rB.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٧

فأخبروه، فقال لهم: إنّما هي حرارة يجدها في نفسه و كأنّها طفئت، و عاد مالك إلى بيته و لم يأت معاوية، فلمّا كان الليل أرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم و قال: ما معنى أن أشفعك إلّا خوفا أن يعيدوا لنا حربا فيكون في ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر. فأخذها و طابت نفسه.

و لما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية فيه و في أصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: حين غاب عنى مثلك من حلماء قومي و حملني ابن سميّة فاحتملت. و قالت عائشة: لو لا أنا لم نغيّر شيئا إلّا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشدّ منه لغيرنا قتل حجر، أما [١] و الله إن كان ما علمت لمسلما حجّاجا معتمرا.

و قال الحسن البصري: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة: انتراؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة، و استخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير و يضرب بالطناير، و ادّعاؤه زيادا،

و قد قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتله حجرا و أصحاب حجر، فيا ويلا له من حجر! و يا ويلا له من حجر و أصحاب حجر!

قيل: و كان الناس يقولون: أوّل ذلّ دخل الكوفة موت الحسن بن عليّ، و قتل حجر، و دعوة زياد، و قالت هند بنت زيد الأنصارية ترثي حجرا، و كانت تشيع:

ترفع «١» أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

[١] أم.

(١). تراجع R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٨ يسير إلى معاوية بن حرب ليقته كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجرو طاب لها الخورنق و السدير

و أصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامة و السرور  
أخاف عليك ما أردى عدى و شيخا فى دمشق له زئير  
فإن تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير و قد قيل فى قتله غير ما تقدم: و هو أن زيادا خطب يوم جمعة فأطال الخطبة و  
أخر الصلاة، فقال له حجر بن عدى: الصلاة. فمضى فى خطبته.  
فقال له: الصلاة. فمضى فى خطبته. فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصى و قام إلى الصلاة و قام  
الناس معه. فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس و كتب إلى معاوية و كثر عليه، فكتب إليه معاوية ليشده فى الحديد و يرسله إليه.  
فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه، فقال حجر:  
لا و لكن سمعا و طاعة. فشد فى الحديد و حمل إلى معاوية. فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: أ أمير  
المؤمنين أنا؟ و الله لا أملكك و لا أستيلك! أخرجوه فاضربوا عنقه! فقال حجر للذين يلون أمره:  
دعوني حتى أصلى ركعتين. فقالوا: صل، فصلى ركعتين خفف فيهما، ثم قال: لو لا أن تظنوا بى غير الذى أردت لأطلتكما، و قال لمن  
حضره من قومه: لا- تطلقوا عنى حديدا و لا- تغسلوا عنى دما، فأتى لاق معاوية غدا على الجادة، و ضربت عنقه. قال: فلقيت عائشة  
معاوية فقالت له: أين كان حلمك عن حجر؟ فقال: لم يحضرنى رشيد. قال ابن سيرين: بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول:  
يومي منك يا حجر طويل!\*(عباد بضم العين، و فتح الباء الموحدة و تخفيفها) «١».

(١).S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٩

### ذكر استعمال الربيع على خراسان

و فى هذه السنة ووجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان، و كان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عند موته أنس بن  
أبى أناس، فعزله زياد و ولى خليل بن عبد الله الحنفى، ثم عزله و ولى الربيع بن زياد أول سنة إحدى و خمسين و سبى معه خمسين  
ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة و البصرة، منهم:  
بريدة بن الحصيب، و أبو برزة، و لهما صحبة، فسكنوا خراسان، فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا، و كانت قد أغلقت بعد ما صالحهم  
الأحنف بن قيس فى قول بعضهم. و فتح قهستان عنوة و قتل من بناحيها من الأتراك، و بقى منهم نيزك طرخان، فقتله قتيبة بن مسلم  
فى ولايته.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلي، و قيل: سنة أربع و خمسين، و كان إسلامه فى السنة التى توفى فيها رسول الله، صلى الله  
عليه و سلم. و فيها مات سعيد بن زيد، و قيل: سنة اثنتين، و قيل: ثمان و خمسين، و دفن بالمدينة، و هو أحد العشرة. و أبو بكر نفع  
بن الحارث، له صحبة، و هو أخو زياد لأمه. و فيها ماتت ميمونة بنت الحارث زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، بسرف، و فيها دخل  
بها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٠

ماتت سنة ثلاث و ستين، و قيل: ست و ستين.

و حج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية. و كان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم.

(بريدة بضم الباء الموحدة، وفتح الراء المهملة. و الحصيب بضم الحاء المهملة، وفتح الصاد المهملة [١])، و آخره باء موحدة).

[١] المهملتين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩١

## ٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين

### إشارة

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأسدي الروم و شتى بأرضهم، و توفى بها فى قول، فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى، و قيل: إن الذى شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن أبى أرتاة و معه سفيان بن عوف، و غزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى.

### ذكر خروج زياد بن خراش العجلي

و فى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلي فى ثلاثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد، فسير إليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره، فقتلوه و قد صاروا إلى ماه.

### ذكر خروج معاذ الطائى

و خرج على زياد أيضا رجل من طيى يقال له معاذ، فأتى نهر عبد الرحمن ابن أم الحكم فى ثلاثين «١» رجلا هذه السنة، فبعث إليه زياد من قتله و أصحابه\* و قيل: بل حل لواءه و استأمن «٢». و يقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن.

(١). ثمانين. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٢

### ذكر عدة حوادث

و حج بالناس سعيد بن العاص. و كان العمال من تقدم ذكرهم. و فيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة. و أبو أيوب الأنصارى، و اسمه خالد بن زيد، شهد العقبة و بدر،\* و قد تقدم أنه توفى سنة تسع و أربعين عند القسطنطينية «١». و كعب بن عجرة، و له خمس و سبعون سنة.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٣

## ٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين

### إشارة

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أمّ الحكم «١» الثقفى بأرض الروم.

و فيها فتحت رودس، جزيرة فى البحر، فتحها جنادة بن أبى أمية الأزدي و نزلها المسلمون و هم على حذر من الروم، و كانوا أشدّ شىء على الروم، يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم، و كان معاوية يدرّ لهم العطاء، و كان العدو قد خافهم. فلما توفى معاوية أقفلهم «٢» ابنه يزيد. و قيل: فتحت سنة ستين.

### ذكر وفاة زياد

و فى هذه السنة توفى زياد بن أبيه\* بالكوفة فى شهر رمضان «٣».

و كان سبب موته أنه كتب إلى معاوية: إني قد ضببت العراق بشمالى و يمينى فارغته فاشغلها بالحجاز. فكتب له عهده على الحجاز، فبلغ أهل الحجاز فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك، فقال: أذعو الله عليه ثم أستقبل القبلة. و دعا و دعوا معه،\* و كان من دعائه أن قال: اللهم اكفنا شرّ «٤» زياد «٥». فخرجت طاعونه على إصبع يمينه «٦» فمات منها. فلما حضرته

(١). الحسن. P. C. Rte

(٢). أمهلهم. R.

(٣). P. C. mO.

(٤). يمين. R.

(٥). S. mO.

(٦). إصبغه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٤

الوفاء دعا شريحا القاضى فقال له: قد حدث ما ترى و قد أمرت بقطعها فأشر على. فقال له شريح: إني أخشى أن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله أجذم و قد قطعت يدك كراهية لقاته، أو أن يكون فى الأجل تأخير فتعيش أجذم و تعير ولدك. فقال: لا أبيت و الطاعون فى لحاف واحد. فخرج شريح من عنده، فسأله الناس، فأخبرهم، فلاموه و قالوا: هلّا أشرت بقطعها؟ فقال: المستشار مؤتمن.

و أراد زياد قطعها، فلما نظر إلى النار و المكاوى جزع و تركه، و قيل: بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه، و لما حضرته الوفاة قال له ابنه: قد هيأت لك ستين ثوبا أكفّكك بها. فقال له: يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه [هذا]، أو سلب سريع «١»! فمات فدفن بالتّويّة إلى جانب الكوفة.

فلما بلغ موته ابن عمر قال: اذهب ابن سميّة، لا الآخرة أدركت و لا الدنيا بقيت عليك.

و كان مولده سنة إحدى من الهجرة، قال مسكين الدارمي يريته:

رأيت زيادة الإسلام و لتّ جهارا حين و دعنا زياد فقال الفرزدق يجيبه، و لم يكن هجا زيادا حتى مات:

أ مسكين أبكى الله عينيك إنما جرى فى ضلال دمعها فتحدّرا

بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ككسرى على عدّانه أو كقيصرا

أقول له لما أتانى نعيه به لا بظبي بالصّيريمه أعفرا و كان زياد فيه حمرة، و فى عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص ربّما رقعته.

(١). أرسله الله تعالى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٥

### ذكر وفاة الربيع

و فيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد.

و كان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدى حتى إنه قال: لا تزال العرب تقتل صبورا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبورا، و لكنّها أقرت فذلت. ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة، ثم خرج يوم الجمعة فقال: أيها الناس إننى قد مللت الحياة و إننى داع بدعوة فأمنوا! ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال: اللهم إن كان لى عندك خير فاقبضنى إليك عاجلا! و آمن الناس، ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته، و استخلف ابنه عبد الله و مات من يومه، ثم مات ابنه بعده بشهرين و استخلف خليلد ابن يربوع الحنفى «١»، فأقره زياد. و لما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب، و كان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا، و قيل: سته أشهر، ثم عزله معاوية، فقال سمرة: لعن «٢» الله معاوية! و الله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبنى أبدا. و جاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى، فأمر سمرة بقتله فقتل، فمّر به أبو بكره فقال: يقول الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى «٣»، قال: و ما مات سمرة حتى أخذ الزمهرير فمات شر ميتة. \* (التوبة بضم التاء المثناة، و فتح الواو، و الياء تحتها نقطتان: موضع فيه مقبرة [١]) «٤».

[١] مغيرة.

(١). الخشمى. P.C.

(٢). غفر. R.

(٣). ١٥، ١٤٥٧، ١٤٥٧. ١٤٥٧.

(٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٦

### ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص، و كان عامل المدينة، و خرجت هذه السنة و على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، و على البصرة سمرة، و على خراسان خليلد بن يربوع الحنفى.

(أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين المهملة، و سكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها).

و فيها مات عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بطريق مكة فى نومة نامها، و قيل: توفى بعد ذلك. و فيها توفى فيروز الديلمى، و كانت له صحبة، و كان معاوية قد استعمله على صنعاء. و فيها مات عمرو بن حزم الأنصارى. و فيها مات فضالة بن عبيد الأنصارى بدمشق، و كان قاضيا لمعاوية،\* و قيل:

مات آخر أيام معاوية، و قيل غير ذلك «١»، شهد أحدا و ما بعدها.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٧

**٥٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين****ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد**

فيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم، و صائفه معن بن يزيد السلمى. و فيها فتح المسلمون و مقدمهم جنادة بن أبى أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية، فأقاموا بها سبع سنين، و كان معهم مجاهد بن جبر «١»، فلما مات معاوية و ولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا.

**ذكر عزل سعيد عن المدينة و استعمال مروان**

و فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة و استعمال مروان. و كان سبب ذلك أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان و يقبض أمواله كلها ليجعلها صافية و يقبض منه فذك، و كان وهبها له، فراجع سعيد بن العاص فى ذلك، فأعاد معاوية الكتاب بذلك، فلم يفعل سعيد و وضع الكتابين عنده، فعزله معاوية و ولى مروان و كتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص و هدم داره، فأخذ الفعل و سار إلى دار سعيد ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك أ تهدم دارى؟ قال: نعم، كتب إلى أمير المؤمنين، و لو كتب إليك فى هدم دارى لفعلت. فقال: ما كنت لأفعل.

(١). جبير. P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٨

قال: بلى و الله. قال: كلما. و قال لعلامه: ايتنى بكتاب معاوية، فجاءه بالكتابين، فلما رأهما مروان قال: كتب إليك فلم تفعل و لم تعلمنى؟ فقال سعيد: ما كنت لأمن عليك، و إنما أراد معاوية أن يحرض بيننا. فقال مروان: أنت و الله خير منى. و عاد و لم يهدم دار سعيد، و كتب سعيد إلى معاوية: العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا! إنه يضغن بعضنا على بعض، فأمر المؤمنين فى حلمه و صبره على ما يكره من الأخشين، و عفوه و إدخاله القطيعة بيننا و الشحاء و توارث الأولاد ذلك، فو الله لو لم نكن أولاد أب واحد «١» لما جمعنا الله عليه من نصره أمير المؤمنين الخليفة المظلوم، و اجتماع كلمتنا، لكان حقاً على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك. فكتب إليه معاوية يعتذر من ذلك و يتنصل و أنه عائد إلى أحسن ما يعهده. و قدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فأثنى عليه خيراً، فقال له معاوية: ما باعد بينه و بينك؟ قال: خافنى على شرفه و خفته على شرفى. قال: فما ذا له عندك؟ قال: أسره شاهداً و غائباً.

**ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان**

و فى هذه السنة عزل معاوية سمره بن جندب و استعمال على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان سنة أشهر. و فيها استعمال معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان. و كان سبب ولايته أنه قدم عليه بعد موت أبيه، فقال له معاوية: من استعمال أبوك على الكوفة و البصرة؟ فأخبره، فقال: لو استعمالك

أبو ك

(١). الا.P.C.Rte .dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٩

لاستعملتكم. فقال عبيد الله: أنشدك الله أن يقولها لى أحد بعدك: لو استعملك أبو ك وعمك لاستعملتكم [١]. فولاه خراسان و قال له: اتق الله و لا تؤثرن على تقواه شيئا، فإن فى تقواه عوضا، و وفر عرضك من أن تدنسه، و إذا أعطيت عهدا فف به، و لا تبعن كثيرا بقليل، و لا- يخرجن منك أمر حتى تيرمه، فإذا خرج فلا- يردن عليك، و إذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر «١» الأرض فلا يغلبوك على بطنها، و لا تطمعن أحدا فى غير حقّه، و لا تؤيسن أحدا من حقّ هو له. ثم ودّعه، و كان عمر عبيد الله خمسا و عشرين سنه، و سار إلى خراسان، فقطع النهر إلى جبال بخارى\* على الإبل، فكان أول من قطع جبال بخارى فى جيش، ففتح رامنى «٢» و نسف و بيكند، و هى من بخارى «٣»، فمن ثم أصاب البخاريّة و غنم منهم غنائم كثيرة، و لما لقي الترك و هزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما و بقى الآخر، فأخذه المسلمون، فقوّم بمائتى ألف درهم، و كان قتاله الترك من زحوف خراسان التى تذكر، فظهر منه بأس شديد، و أقام بخراسان سنتين.

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنه مروان بن الحكم و هو أمير المدينه.

و كان على الكوفه عبد الله بن خالد، و قيل: الضحّاك بن قيس، و على البصره عبد الله بن عمرو بن غيلان.

[١] لاستعملك.

(١). وجه.P.C.

(٢). راثنين.S.

(٣).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٠

و فى هذه السنه توفى أبو قتاده الأنصارى و عمره سبعون سنه، و قيل:

مات سنه أربعين، و صلى عليه على و كبر عليه سبعا، و شهد مع على حروبه كلها، و هو بدرى. و فيها توفى حويطب بن عبد العزى و له مائه و عشرون سنه. و فيها توفى ثوبان مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. و أسامه بن زيد، و قيل: توفى أسامه سنه ثمان و خمسين، و قيل: سنه تسع و خمسين.

و فيها توفى سعيد بن يربوع بن عنكته، و كان عمره مائه و أربعا و عشرين سنه، و له صحبه. و مخرمه بن نوفل، و هو من مسلمة الفتح، و عمره مائه سنه و خمس عشره سنه، و عبد الله بن أنيس الجهنى. و فيها قتل زيد بن شجرة الزهاوى فى غزوة غزاها، و قيل: سنه ثمان و خمسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠١

### ٥٥ ثم دخلت سنه خمس و خمسين



## إشارة

فى هذه السنة كان مشتى سفیان بن عوف الأزديّ فى قول، وقيل: بل الّذى شتّى هذه السنة عمرو بن محرز، وقيل: بل عبد الله بن قيس الفزارى، وقيل: بل مالك بن عبد الله.

## ذكر ولاية ابن زياد البصرة

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولّاه عبيد الله بن زياد. و كان سبب ذلك: أنّ عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبّة ففقطعه يده، فأتاه بنو ضبّة وقالوا: إنّ صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا أمير المؤمنين فيعاقب عقوبه «١» تعم، فكتب لنا كتابا إلى أمير المؤمنين يخرج به أحدنا إليه يخبره أنّك قطعت على شبهة وأمر لم يتضح «٢». فكتب لهم، فلمّا كان رأس السنة توجه عبد الله إلى معاوية و وافاه الضبيون بالكتاب و ادّعوا أنّه قطع صاحبهم ظلما. فلمّا رأى معاوية الكتاب قال: أمّا القود من عمالي فلا سبيل إليه و لكن أدى صاحبكم من بيت المال.

(١). معاوية. P.C.

(٢). يصح. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٢

و عزل عبد الله عن البصرة و استعمل ابن زياد عليها، فولّى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة «١» الكلابى، فلم يغزو و لم يفتح بها شيئا

## . ذكر عدّة حوادث

و فيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولّاه الضحّاك بن قيس، وقيل ما تقدّم. و فيها مات الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى، و هو الّذى كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يختفى فى داره بمكة، و كان عمره ثمانين سنة و زيادة، وقيل: مات يوم مات أبو بكر. و فيها توفّى أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى، و هو بدرى، و شهد صفين مع على،\* و قيل: توفّى قبل «٢». و حجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم.

(١). مسلم بن ربيعة. P.C.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٣

## ٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين

## إشارة

فيها كان مشتى جنادة بن أبى أمية بأرض الروم، وقيل: عبد الرحمن ابن مسعود. وقيل: غزا فيها فى البحر يزيد بن شجرة، و فى البرّ عياض بن الحارث، و اعتمر معاوية فيها فى رجب، و حجّ بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفیان.

## ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

و فى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه.

و كان ابتداء ذلك و أوله من المغيرة بن شعبة، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة و يستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأى أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية. فسار إلى معاوية و قال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم «١» الآن ولاية و إمارة لا أفعل ذلك أبدا.

و مضى حتى دخل على يزيد و قال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و آله و كبراء قريش و ذوو أسنانهم، و إنما بقى أبناؤهم و أنت من أفضلهم و أحسنهم رأيا و أعلمهم بالسنة «٢» و السياسة، و لا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

(١). أكتبكم R.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٤

فدخل يزيد على أبيه و أخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة و قال له ما يقول يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الاختلاف بعد عثمان، و فى يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفا للناس و خلفا منك و لا تسفك دماء و لا تكون فتنة. قال: و من لى بهذا؟

قال: أكفيك أهل الكوفة و يكفيك زياد أهل البصرة و ليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك و تحدث مع من تثق إليه فى ذلك و ترى و نرى. فودعه و رجع إلى أصحابه. فقالوا: مه؟ قال: لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغاية «١» على أمه محمد و فتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا، و تمثل:

بمثلى شاهدى التجوى و غالى بى الأعداء و الخضم الغضابا و سار المغيرة حتى قدم الكوفة و ذاكر من يثق إليه و من يعلم أنه شيعه لبنى أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، و يقال أكثر من عشرة، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم، و جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، و قدموا على معاوية فزيتوا له بيعة يزيد و دعوه إلى عقدها. فقال معاوية:

لا تعجلوا بإظهار هذا و كونوا على رأيكم. ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفا. قال: لقد هان عليهم دينهم.

و قيل: أرسل أربعين رجلا و جعل عليهم ابنه عروة، فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لأمية محمدا، صلى الله عليه و سلم، و قالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك و خفنا انتشار الجبل فانصب لنا علما و حد لنا حدا ننتهى إليه. فقال: أشيروا على. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أ و قد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: و ذلك رأيكم؟

(١) الغى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٥

قالوا: نعم، و رأى من وراءنا. فقال معاوية لعروة سراً عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصة «١». و قال لهم: ننظر ما قدمتم له و يقضى الله ما أراد، و الأناة خير من العجلة. فرجعوا.

و قوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب التميمي «٢» و قال له. إن لكل مستشير ثقة، و لكل سر مستودع، و إن الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السر و إخراج النصيحة إلى غير أهلها، و ليس موضع السر إلا أحد

رجلين: رجل آخره يرجو ثوابها، و رجل دنيا له شرف فى نفسه و عقل يصون حسبه، و قد خيرتهما منك، و قد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إن أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا و كذا، و إنه يتخوف نفرة الناس و يرجو طاعتهم، و علاقة أمر الإسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسلة و تهاون مع ما قد أولع به من الصيد،\* فالق أمير المؤمنين و أد إليه فعلاات يزيد و قل له رويدك بالأمر، فأحرى أن يتم لك [ما تريد]، لا تعجل فإن دركا فى تأخير خير من فوت فى عجلة «٣».

فقال له عبيد: أفلا- غير هذا؟ قال: و ما هو؟ قال: لا- تفسد على معاوية رأيه، و لا تبغض إليه ابنه، و ألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك فى البيعة له، و أنك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و أنك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس و يتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين و سلمت مما تخاف من أمر الأمة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فإن أصبت

(١). وضيعا.P.C.

(٢). النهري.P.C. Rte

(٣). P.C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٦

فما لا ينكر، و إن يكن خطأ فغير مستغش، و تقول بما ترى، و يقضى الله بغيب ما يعلم.

فقدم على يزيد فذكر ذلك له، فكف عن كثير مما كان يصنع، و كتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة و أن لا يعجل، فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم، فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد أن دينى عندى إذن لرخيص. و امتنع.

ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم: إنى قد كبرت سنّى، و دقّ عظمى، و خشيت الاختلاف على الأمة بعدى، و قد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى، و كرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فاعرض ذلك عليهم و أعلمنى بالذى يردون عليك. فقام مروان فى الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب و وقّق، و قد أحببنا [١] أن يتخير لنا فلا يألو.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم و قال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، و قد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: كذبت و الله يا مروان و كذب معاوية! ما الخيار أردتما لأمة محمّد، و لكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذى أنزل الله فيه: وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْآ «١» الآية.

[١] أجبنا.

(١). sv، ٤٦inaroC.١٧

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٧

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب و قالت: يا مروان يا مروان! فأنصت الناس و أقبل مروان بوجهه. فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنه نزل فيه القرآن؟ كذبت! و الله ما هو به و لكنّه فلان بن فلان، و لكنك أنت فضض «١» من لعنة نبيّ الله.

و قام الحسين بن عليّ فأنكر ذلك، و فعل مثله ابن عمر و ابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، و كان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد و وصفه و أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو «٢» ابن حزم من المدينة، و الأحنف

بن قيس فى وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو (٣) لمعاوية: إن كل راع مسؤل عن رعيته، فانظر من تولّى أمر أمّة محمّد. فأخذ معاوية بهر حتى جعل يتنفس فى يوم شات ثم وصله و صرفه، و أمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه، فلمّا خرج من عنده قال له:

كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شبابا و نشاطا و جلدا و مزاحا.

ثم إن معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهرى، لما اجتمع الوفود عنده:

إني متكلم فإذا سكّت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعه يزيد و تحثني عليها. فلمّا جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام و حرمة الخلافة و حقها و ما أمر الله به من طاعة و لاء الأمر، ثم ذكر يزيد و فضله و علمه بالسياسة و عرض بيعته، فعارضه الضحاك فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّه لا بدّ للناس من وال بعدك، و قد بلونا الجماعة و الألفة فوجدناهما أحقن للدماء، و أصلح للدهماء، و آمن للسبل، و خيرا فى العاقبة، و الأيام عوج رواجع، و الله كل يوم فى شأن، و يزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه و قصد سيرته على ما علمت، و هو من أفضلنا علما و حلما، و أبعدنا رأيا، فولّه عهدك و اجعله لنا علما بعدك و مفرعا نلجأ إليه و نسكن فى ظلّه.

(١). أى قطعة. Rte.P.C. ddacohnoilohcs

(٢-٣). عمير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٨

و تكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك. ثم قام يزيد بن المقنّع العذرى فقال: هذا أمير المؤمنين، و أشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، و أشار إلى يزيد، و من أبى فهذا، و أشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء. و تكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، و نخاف الله إن كذبنا، و أنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله و نهاره و سرّه و علانيته و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى و للأمة رضى فلا تشاور فيه، و إن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، و إنّما علينا أن نقول سمعنا و أطعنا. و قام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعدية العراقية و إنّما عندنا سمع و طاعة و ضرب و ازدلاف.

فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، و كان معاوية يعطى المقارب و يدارى المباعد و يلطف به حتى استوثق له أكثر الناس و بايعه. فلمّا بايعه أهل العراق و الشام سار إلى الحجاز فى ألف فارس، فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ أول الناس، فلمّا نظر إليه قال:

لا مرحبا و لا أهلا! بدنّه يتفرق دمها و الله مهريقه!

قال: مهلا فإننى و الله لست بأهل لهذه المقالة!

قال: بلى و لشّر منها.

و لقيه ابن الزبير فقال: لا مرحبا و لا أهلا! خبّ «١» ضبّ تلعه، يدخل رأسه و يضرب بدنّه و يوشك و الله أن يؤخذ «٢» بدنّه و يدقّ ظهره، نخياه «٣» عنى، فضرب وجه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له معاوية:

لا أهلا و لا مرحبا! شيخ قد خرف و ذهب عقله، ثم أمر فضرب وجه راحلته، ثم فعل بابت عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابها، فلم يؤذن لهم على منازلهم و لم يروا منه ما يحبون، فخرجوا إلى مكّة فأقاموا بها، و خطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه و قال: من أحقّ

(١). حجر. R.

(٢). يضرب.R

(٣). بجباه.R؛ يجباه.IdoB.P.C.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٩

منه بالخلافه فى فضله و عقله و موضعه؟ و ما أظنّ قوما بمنتهين حتى تصيبيهم بوائق تجتث أصولهم، و قد أنذرت إن أغتت الذر، ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتك آل المصطلق و قلت يا عمرو أطعنى و انطلق

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرّك منى من خلق

دونك ما استسقيته فأحس [١] و ذق

ثم دخل على عائشه، و قد بلغها أنه ذكر الحسين و أصحابه، فقال:

لأقتلهم إن لم يبايعوا، فشكاهم إليها، فوعظته و قالت له: بلغنى أنك تهتددهم بالقتل، فقال: يا أمّ المؤمنين هم أعزّ من ذلك و لكنى

بايعت ليزيد و بايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعه قد تمت؟ قالت: فارق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء الله. قال: أفعّل. و

كان فى قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك «١» و قد فعلت بأخى ما فعلت؟ تعنى أخاها محمّداً. فقال لها: كلّ يا أمّ

المؤمنين، إنى فى بيت أمن. قالت: أجل.

و مكث بالمدينه ما شاء الله ثم خرج إلى مكّه فلقية الناس، فقال أولئك النفر:

نتلقاه فلعلّه قد ندم على ما كان منه، فلقوه ببطن مّر، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحبا و أهلا يا ابن رسول الله و سيّد

شباب المسلمين! فأمر له بدايه فركب و سايره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك و أقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكّه، فكانوا

أول داخل و آخر خارج، و لا يمضى يوم إلّا و لهم صلّه و لا يذكر لهم شيئاً، حتى قضى نسكه و حمل أثقاله و قرب مسيره، فقال

بعض أولئك النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم و ما

[١] فأحسن.

(١). يعقلك.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٠

صنعه إلّا لما يريد. فأعدوا له جواباً فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضرهم معاوية و قال: قد علمتم سيرتى فيكم و صلتى لأرحامكم و حملى ما كان منكم، و يزيد أخوكم و ابن عمكم و أردت أن

تقدموه باسم الخلافه و تكونوا أنتم تعزلون و تؤمرون و تجبون المال و تقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك.

فسكتوا. فقال: ألا تجيبون؟ مرّتين.

ثم أقبل على بن الزبير، فقال: هات لعمرى إنك خطيبهم. فقال:

نعم، نخيرك بين ثلاث خصال. قال: اعرضهن. قال: تصنع كما صنع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أو كما صنع أبو بكر أو كما

صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و لم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر. قال: ليس

فيكم مثل أبى بكر و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فإنه عهد إلى رجل من قاصيه «١» قريش ليس من بنى

أبيه فاستخلفه، و إن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى فى ستّة نفر ليس فيهم أحد من ولده و لا من بنى أبيه. قال معاوية:

هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله.

قال: فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم، إنه قد أعذر من أنذر، إني كنت أخطب فيكم [١] فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رءوس الناس فأحمل ذلك و أصفح، و إني قائم بمقاله فأقسم بالله لئن رد علي أحدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه.

ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من

[١] منكم.

(١). ناحية R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١١

هؤلاء رجلين و مع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما. ثم خرج و خرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين و خيارهم لا يبت [١] أمر دونهم و لا يقضى إلا عن مشورتهم، و إنهم قد رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله! فبايع الناس، و كانوا يتربصون بيعه هؤلاء نفر، ثم ركب رواحله و انصرف إلى المدينة، فلقى الناس أولئك نفر فقالوا لهم:

زعمتم أنكم لا تبايعون فلم أرضيتم و أعطيتهم و بايعتم؟ قالوا: و الله ما فعلنا.

فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادنا و خفنا القتل.

و بايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام و جفا بنى هاشم، فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية إني لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به ثم أنطق بما تعلم حتى أذع الناس كلهم خوارج عليك. قال: يا أبا العباس تعطون و ترضون «١» و ترادون.

وقيل: إن ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على أنى أدخل فيما تجتمع عليه الأمية، فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معها! ثم عاد إلى منزله فأغلق بابيه و لم يأذن لأحد.

قلت: ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث و خمسين، و إنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت.

[١] يبتز.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٢

### ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان بن عفان

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان و عزل ابن زياد.

و سبب ذلك أنه سأل معاوية أن يستعمله على خراسان، فقال: إن بها عبيد الله بن زياد. فقال: و الله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى إليه و لا تسامى، فما شكرت بلاءه و لا جازيته و قدمت هذا، يعنى يزيد، و بايعت له، و الله لأننا خير منه أباً و أمّاً و نفساً! فقال معاوية:

أما بلاء أبيك فقد يحقّ عليك الجزاء به، وقد كان من شكرى لذلك أنّى قد طلبت بدمه، و أمّا فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى، و أمّا فضل أمك على أمه فلعمري امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أمّا فضلك عليه فوالله ما أحبّ أن الغوطة ملئت [ليزيد] رجالا مثلك. فقال له يزيد:

يا أمير المؤمنين ابن عمك و أنت أحقّ من نظر فى أمره، قد عتب عليك فأعتبه.

فولاه حرب خراسان، و ولّى إسحاق بن طلحة «١» خراجها، و كان إسحاق ابن خاله معاوية، أمه أمّ أبان بنت عتبة «٢» بن ربيعة، فلما صار بالرّى مات إسحاق فولى سعيد حربها و خراجها، فلما قدم خراسان قطع النهر إلى سمرقند، فخرج إليه الصّغد فتواقفوا يوما إلى الليل و لم يقتتلوا، فقال مالك بن الزّيب «٣»:

ما زلت يوم الصّغد ترعد واقفامن الجبن حتى خفت أن تنتصرا

(١). طليحة. R.

(٢). عقبه. P.C.

(٣). الزّيب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٣

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد و حصرهم فى مدينتهم، فصالحوه و أعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم، فسار إلى ترمذ ففتحها صلحا و لم يف لأهل سمرقند و جاء بالغلّمان معه إلى المدينة. و كان ممّن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطّلب. و فى هذه [السنة] ماتت جويرة بنت الحارث زوج النّبى، صلّى الله عليه و سلّم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٤

## ٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم.

و فيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة، و استعمل عليها الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان، و قيل: لم يعزل مروان هذه السنة. و حجّ بالناس الوليد بن عتبة.

و كان العامل على الكوفة الضحّاك بن قيس، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان. و فى هذه السنة مات عبد الله بن عامر، و قيل:

سنة تسع و خمسين. و عبد الله بن قدامة السعدى، و له صحبة، و قيل: هو عبد الله بن عمرو بن وقدان «١» السعدى، و إنّما قيل له السعدى لأنّ أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر، و هو من بنى عامر بن لؤى. و عثمان بن شيبة بن أبى طلحة العبدري، و هو جدّ بنى شيبة سدة الكعبة و مفتاحها معهم إلى الآن، و أسلم يوم الفتح، و قيل يوم حنين، و جبير بن مطعم بن نوفل القرشى، له صحبة. و أمّ سلمة زوج النّبى، صلّى الله عليه و سلّم، و قيل: بقيت إلى قتل الحسين.

(١). وفدان. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٥

## ٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

## إشارة

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم و عمرو بن يزيد الجهنى فى البحر، و قيل: جنادة بن أبى أمية.

## ذكر عزل الضحاک عن الكوفة و استعمال ابن أم الحكم

و فى هذه السنة عزل معاوية الضحاک بن قيس عن الكوفة و استعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى، و هو ابن أم الحكم، و هو ابن أخت معاوية.

و فى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبه حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمى و معاذ بن جوين «١» الطائى فخطبهم و حثهم على الجهاد، فبايعوا حيان بن ظبيان و خرجوا إلى بانقيا، فسار إليهم الجيش من الكوفة فقتلواهم جميعا. ثم إن عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته، فلحق بخاله معاوية فولاه مصر، فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر، فقال له: ارجع إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من أهل الكوفة! فرجع إلى معاوية.

(١). جبين.P.C؛ جونية.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٦

ثم إن معاوية بن حديج وفد إلى معاوية، و كان إذا قدم إلى معاوية زينت له الطرق بقباب «١» الريحان تعظيما لشأنه، فدخل على معاوية و عنده أخته أم الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بخ بخ! هذا معاوية بن حديج. قالت: لا مرحبا، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه «٢»! فسمعها معاوية بن حديج فقال: على رسلك يا أم الحكم، و الله لقد تزوجت فما أكرمت، و ولدت فما أنجبت، أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من أهل الكوفة و ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه، و لو كره هذا القاعد، يعنى خاله معاوية. فالتفت إليها معاوية و قال: كفى، فكفت.

## ذكر خروج طواف بن غلاق

كان قوم من الخوارج بالبصرة «٣» يجتمعون إلى رجل اسمه جدار «٤» فيتحدثون عنده و يعيرون السلطان، فأخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم و عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا و يخلى سبيل القاتلين، ففعلوا، فأطلقهم، و كان ممن قتل طواف، فعذلهم أصحابهم و قالوا: قتلتم إخوانكم! قالوا: أكرهنا و قد يكره الرجل على الكفر و هو مطمئن بالإيمان.

و ندم طواف و أصحابه، فقال طواف: أما من توبه؟ فكانوا يبكون، و عرضوا على أولياء من قتلوا الدية «٥» فأبوا، و عرضوا عليهم القود فأبوا، و لقي طواف الهشاث بن ثور السدوسى فقال له: أما ترى لنا من توبه؟ فقال:

(١). بصناف.R

(٢). IiinadieM .diV ,p.٢٢٣.

(٣). P.C.

(٤). حذرا.P.C.

(٥). الدم.S



الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٧

ما أجد لك إلا آية في كتاب الله، عز وجل، قوله: **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ** «١». فدعا طواف أصحابه إلى الخروج وإلى أن يفتكوا بابن زياد، فبايعوه في سنة ثمان وخمسين، وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد، فبلغ ذلك طوفا ففعل الخروج، فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء، فندب ابن زياد الشرط البخاري «٢»، فقاتلوهم، فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوه، وذلك يوم عيد الفطر، وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا، وبقي طواف في ستة نفر، وعطش فرسه فأفحمه الماء، فرماه البخاري بالنشاب حتى قتله و صلبوه، ثم دفنه أهله، فقال شاعر منهم:

يا ربّ هب [لى] التقى و الصدق فى ثبت و أكف المهمم فأت الرّازق الكافى

حتى أبيع التى تفنى بأخرة تبقى على دين مرداس و طواف

و كهمس و أبى الشعثاء إذ نفروا إلى الإله ذوى اخباب زحاف

### ذكر قتل عروة بن أديّة «٣» وغيره من الخوارج

فى هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة، منهم: عروة بن أديّة أخو أبى بلال مرداس بن أديّة، و أديّة أمهما، و أبوهما حدير، و هو تميمى.

و كان سبب قتله أن ابن زياد كان قد خرج فى رهان له، فلما جلس

(١). ١١٠. C. inaroc. ١٦، sv

(٢). السخارية. R؛ المحاربة. P. C.

(٣). أديّة أديّة، أديّة، أديّة: N. tairavcis arutpircssinimon

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٨

ينتظر الخيل اجتمع إليه الناس و فيهم عروة، فأقبل على ابن زياد يعظه، و كان ممّا قال له: **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ** «١». فلما قال ذلك ظنّ ابن زياد أنه لم يقل ذلك إلا و معه جماعة، فقام و ركب و ترك رهانه.

فقبل لعروة: **ليقتلتك! فاختفى**، فطلبه ابن زياد فهرب و أتى الكوفة، فأخذ و قدم به على ابن زياد، فقطع يديه و رجليه و قتله، و قتل ابنته.

و أمّا أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر فى الخوارج، و شهد صفين مع علىّ فأنكر التحكيم، و شهد النهروان مع الخوارج، و كانت الخوارج كلّها تتولاه، و رأى على ابن عامر قباء أنكره فقال: هذا لباس الفساق! فقال أبو بكر: لا تقل هذا للسلطان فإن من أبغض السلطان أبغضه الله. و كان لا يدين «٢» بالاستعراض، و يحرم خروج النساء، و يقول: لا نقاتل إلا من قاتلنا و لا نجبى إلا من حمينا.

و كانت البشلاء امرأة من بنى يربوع، تحرّض على ابن زياد و تذكر تجبره و سوء سيرته، و كانت من المجتهدات، فذكرها ابن زياد، فقال لها أبو بلال: **إنّ التقية لا بأس بها فتغيبى فإنّ هذا الجبار قد ذكرك**. قالت: أخشى أن يلقى أحد بسببى مكروها. فأخذها ابن زياد فقطع يديها و رجليها، فمرّ بها أبو بلال فى السوق فعصّ على لحيته و قال: **أهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس؟ ما ميتة أموتها أحبّ إلى من ميتة البشلاء!** و مرّ أبو بلال ببعير قد طلى بقطران فغشى عليه ثم أفاق فتلا: **سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَ تَعْشَى وَجُوهُهُمْ النَّارُ** «٣».

ثم إنَّ ابن زياد ألحَّ فى طلب الخوارج فملاً منهم السجن و أخذ الناس

(١). ١٣٠-١٢٨.naroC.٢٦، ssv،

(٢). يجبر.R،

(٣). ٥٠.inaroC.١٤، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٩

بسببهم و حبس أبا بلال قبل أن يقتل أخاه عروة، فرأى السجّان عبادته فأذن له كلّ ليلة فى إتيان أهله، فكان يأتيهم ليلاً و يعود مع الصبح، و كان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم، فانطلق صديق مرداس إليه فأعلمه الخبر، و بات السجّان بليلاً سوء خوفاً أن يعلم مرداس فلا يرجع، فلما كان الوقت الذى كان يعود فيه إذا به قد أتى، فقال له السجّان: أما بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: بلى. قال: ثم جئت؟ قال:

نعم، لم يكن جزأوك منى مع إحسانك إلى أن تعاقب. و أصبح عبيد الله فقتل الخوارج، فلما حضر مرداس قام السجّان، و كان ظنرا لعبيد الله، فشفع فيه و قصّ عليه قصّته، فوهبه له و خلّى سبيله.

ثم إنّه خاف ابن زياد فخرج فى أربعين رجلاً إلى الأهواز، فكان إذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه و عطاء أصحابه ثم يردّ الباقى، فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث إليهم جيشاً عليهم أسلم بن زرعة الكلابى سنة ستين، و قيل: أبو حصين التميمى، و كان الجيش ألفى رجل، فلما وصلوا إلى أبى بلال ناشدهم الله أن يقاتلوه فلم يفعلوا، و دعاهم أسلم إلى معاودة الجماعة، فقالوا: أتردونا إلى ابن زياد الفاسق؟ فرمى أصحاب أسلم رجلاً من أصحاب أبى بلال فقتلوه، فقال أبو بلال: قد بدءوكم بالقتال. فشدد الخوارج على أسلم و أصحابه شدّة رجل واحد فهزمهم فقدموا البصرة، فلام ابن زياد أسلم و قال: هزمك أربعون و أنت فى ألفين، لا خير فيك! فقال: لأنّ تلومنى و أنا حىّ خير من أن تشنى علىّ و أنا ميت. فكان الصبيان إذا رأوا أسلم صاحوا به: أما [١] أبو بلال وراءك! فشكا ذلك إلى ابن زياد، فنهاهم فانتهوا.

\* و قال رجل من الخوارج:

[١] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٠ أ ألفاً مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك أربعونا

كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم و لكنّ الخوارج مؤمنونا «١»

[هى الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا]

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس الوليد بن عتبة\* فى هذه السنة مات عقبه بن عامر «٢» الجهنى، و له صحبة، و شهد صفين مع معاوية. و فيها توفيت عائشة، عليها السلام، و سمرة بن جندب، له صحبة. و مالك بن عباد الغافقى، و له صحبة. و عميرة بن يثربى قاضى البصرة، و استقضى مكانه هشام بن هبيرة.

(١). P.C.mO،

(٢). S،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢١

### ٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين

#### إشارة

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرّة الجهنى بأرض الروم فى البرّ، و غزا فى البحر جنادة بن أبى أمية، و قيل: لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة.

و فى هذه السنة عزل عبد الرحمن بن أمّ الحكم عن الكوفة و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى، و قد تقدّم سبب عزله،\* و قيل: كان عزله سنة ثمان و خمسين «١».

#### ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

و فيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان، و قدّم بين يديه قيس بن الهيثم السلمى، و أخذ أسلم بن زرعة فحبسه و أخذ منه ثلاثمائة ألف درهم، ثمّ قدم عبد الرحمن، و كان كريما حريصا ضعيفا لم يغبز غزوة واحدة، و بقى بخراسان إلى أن قتل الحسين، فقدم على يزيد و معه عشرون ألف درهم، فقال: إن شئت حاسبناك و أخذنا ما معك و رددناك إلى عملك، و إن شئت أعطيناك ما معك و عزلناك و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم. قال: بل تعطيني ما معى و تعزلنى. ففعل فأرسل عبد الرحمن إلى ابن جعفر بألف ألف و قال: هذه خمسمائة ألف من يزيد و خمسمائة ألف منى.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٢

#### ذكر عزل ابن زياد عن البصرة و عوده إليها

فى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة و أعاد إليها.

و سبب ذلك أنّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة و فيهم الأحنف، و كان سيئ المنزلة من عبيد الله، فلمّا دخلوا رحّب معاوية بالأحنف و أجلسه معه على سريره، فأحسن القوم الثناء على ابن زياد و الأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم؟ فقال: إن تكلمت خالفت القوم.

فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم و اطلبوا واليا ترضونه، فلم يبق أحد إلّا أتى رجلا من بنى أمية أو من أهل الشام و الأحنف لم يبرح من منزله فلم يأت أحدا، فلبثوا أياما، ثمّ جمعهم معاوية و قال لهم: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم و الأحنف ساكت، فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: إن وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، و إن وليت [من] غيرهم فانظر فى ذلك. فردّه معاوية عليهم و أوصاه بالأحنف و قبح رأيه فى مبادئه، فلمّا هاجت الفتنة لم يف له غير الأحنف.

#### ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد و ما كان منه

كان يزيد بن مفرغ الحميرى مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، فاستبطأه ابن مفرغ، و أصاب الجند الذين مع عباد ضيق فى علوفات دوابهم، فقال ابن مفرغ:

ألا ليت اللّحي كانت حشيشافنعلقها خيول المسلميننا [١]

[١] دوابّ المسلمين.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٣

و كان عباد بن زياد عظيم اللّحية، فقيل: ما أراد غيرك. فطلب فهرب منه و هجاه بقصائد، و كان ممّا هجاه به قوله:

إذا أودى معاوية بن حرب فبشّر شعب رحلك بانصداع

فأشهد أنّ أمّك لم تباشراً سفيان واضعة القناع

و لكن كان أمرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياح و قال أيضا:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرّجل اليماني

أ تغضب أن يقال أبوك عَفّ و ترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أنّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان و قدم يزيد بن مفرغ البصرة و عبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية، فكتب إليه

أخوه عباد بما كان منه، فأعلم عبيد الله معاوية به و أنشده الشعر و استأذنه في قتل ابن مفرغ، فلم يأذن له و أمره بتأديبه.

و لما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالأحنف و غيره من الرؤساء فلم يجره أحد، فاستجار بالمنذر بن الجارود فأجاره و أدخله داره، و

كانت ابنته عند عبيد الله بن زياد، فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ، و أتى المنذر عبيد الله مسلماً، فأرسل عبيد الله

الشّروط إلى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ و أتوه به و المنذر عنده، فقال له المنذر: أيها الأمير إنّي قد أجرتك! فقال:

يا منذر يمدحك و أباك و يهجوني و أبى و تجيره على! ثمّ أمر به فسقى دواء ثمّ حمل على حمار و طيف به و هو يسلمح في ثيابه،

فقال يهجو المنذر:

تركت قريشا أن أجاور فيهم و جاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبدّر

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٤ فأصبح جارى من جذيمة نائما «١» و لا يمنع [١] الجيران غير المشقر فقال لعبيد الله:

يغسل الماء ما صنعت و قولى راسخ منك فى العظام البوالى ثمّ سيّره عبيد الله إلى أخيه عباد بسجستان، فكلمت اليمانية بالشام معاوية

فيه، فأرسل إلى عباد فأخذه من عنده، فقدم على معاوية و قال فى طريقه:

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت و هذا تحمّلين طليق

لعمرى لقد نجّاك من هوة الرّدى إمام و جبل للأنام [٢] و ثيق

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة و مثلى بشكر المنعمين حقيق فلما دخل على معاوية بكى و قال: ركب منى ما لم يركب [٣] من مسلم

مثله على غير حدث، قال: أ و لست القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

القصيدة؟ فقال: لا و الله الذى عظم حقّ أمير المؤمنين ما قلت هذا، و إنّما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان و اتّخذنى ذريعته إلى

هجاء زياد.

قال: أ لست القائل:

فأشهد أنّ أمّك لم تباشراً سفيان واضعة القناع

[١] يثلغ.

[٢] للإمام.

[٣] يرتكب.

(١). دائما. rB. sum

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٥

فى أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد؟ اذهب فقد عفونا عنك فانزل أى أرض الله شئت. فنزل الموصل و تزوج بها. فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح إلى الصيد فلقى إنسانا على حمار. فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من الأهواز. قال: فما فعل \* ماء مسرقان «١»؟ قال: على حاله. فارتاح إلى البصرة فقدمها و دخل على عبيد الله فآمنه. و غضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال: لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد. فقدم البصرة على عبيد الله و قال له:

لأنت زيادة فى آل حرب أحبب إلي من إحدى بناتى

أراك أخا و عمّا و ابن عمّ فلا أدري بغيب ما «٢» ترانى [فقال]: أراك شاعر سوء! و رضى عنه.

### ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبى سفيان.

و كان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير، و على البصرة عبيد الله بن زياد،\* و على المدينة الوليد بن عتبة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عباد بن زياد «٣»، و على كرمان شريك بن الأعور. و فيها مات قيس بن سعد بن عباد الأنصارى بالمدينة، و قيل: سنة ستين، و كان قد شهد مع عليّ مشاهدته كلّها. و فيها مات سعيد بن العاص، و ولد

(١). مروان. R.

(٢). بغيث فما. R.

(٣). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٦

عام الهجرة، و قتل أبوه يوم بدر كافرا. و فيها مات مرّة بن كعب البهرى «١» السلمي، و له صحبة. و فيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذّن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، بمكة، و لم يزل يؤذّن بها حتى مات و ولده من بعده، و قيل: مات سنة تسع و ستين. و فيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات. و فيها مات أبو هريرة، فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان فى عثمان. و فيها غزا المسلمون حصن كمخ و معهم عمير بن الحباب السلمي، فصعد عمير السور و لم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الزوم فصعد المسلمون، ففتح به عمير، و بذلك كان يفتخر و يفخر له بذلك.

تمّ المجلد الثالث

(١). المهري. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَهْرَنًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مُجْتَمَعِ "القائمية" الثَّقَافِي بِأَصْبَهَانَ - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جَهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لاسِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا (عليه السلام) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دَرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلِ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبي - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عَزَّهُ - مَعَ مَسَاعِدِهِ جَمْعٍ مِنْ خَرِيجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِينِيَّةً، ثَقَافِيَّةً وَ عِلْمِيَّةً...

الأهداف: الدِّفَاعُ عَنِ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الثَّقَلَيْنِ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارِفُهُمَا، تَعْزِيزُ دَوَافِعِ الشَّبَابِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحَرِّيِ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيفُ الْمَطَالِبِ النَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُبْتَدَلَةِ أَوْ الرَّدِيئَةِ - فِي الْمَحَامِلِ (=الهواتف المنقولة) وَ الْحَوَاسِبِ (=الأجهزة الكمبيوترية)، تَمْهِيدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أُسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِينَ وَ الطُّلَّابِ، تَوْسِعَةُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فَرَغَةٍ هُوَاةِ بَرَامِجِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِنْأَلَهُ الْمَنَاعِ الْإِلْزَامَةَ لِتَسْهِيلِ رَفْعِ الْإِبْهَامِ وَ الشُّبُهَاتِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَامِعَةِ، وَ...

- مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْجَمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَثَّهَا بِالْأَجْهَزَةِ الْحَدِيثَةِ مُتَصَاعِدَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيْعَ إِبْرَازِ الْمَرَافِقِ وَ التَّسْهِيْلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيرَانِيَّةِ - فِي أُنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

- مِنَ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عُنُوانِ كِتَابٍ، كِتَابِيَّةً، نَشْرَةً شَهْرِيَّةً، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابِقَاتِ الْقِرَاءَةِ

(ب) إنتاجُ مَنَاتِ أَجْهَزَةٍ تَحْقِيقِيَّةٍ وَ مَكْتَبِيَّةٍ، قَابِلَةٌ لِلتَّشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ

(ج) إنتاجُ الْمَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (= بانوراما)، الرِّسُومِ الْمُتَحَرِّكَةِ وَ... الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ...

(د) إِبْدَاعُ الْمَوْقِعِ الْإِنْتَرْنَتِيِّ "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) وَ عِدَّةُ مَوَاقِعَ أُخَرَ

(ه) إنتاجُ الْمُنْتَجَاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخَطَابَاتِ وَ... لِلْعُرْضِ فِي الْقَنُوتِ الْقَمْرِيَّةِ

(و) الإِطْلَاقُ وَ الدِّعْمُ الْعِلْمِيُّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْإِخْلَاقِيَّةِ وَ الْإِعْتِقَادِيَّةِ (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) تَرْسِيمُ النِّظَامِ التَّلْقَائِيِّ وَ الْيَدَوِيِّ لِلْبَلُوتوثِ، وَيب كَشَكِّ، وَ الرِّسَالَةِ الْقَصِيرَةِ SMS

(ح) التَّعَاوُنُ الْفَخْرِيُّ مَعَ عَشْرَاتِ مَرَاكِزٍ طَبِيعِيَّةٍ وَ اعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيُوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجَوَامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمَكْرَانَ وَ...

(ط) إِقَامَةُ الْمَوْتَمَرَاتِ، وَ تَنْفِيذُ مَشْرُوعٍ "مَا قَبْلَ الْمَدْرَسَةِ" الْخَاصَّ بِالْأَطْفَالِ وَ الْأَحْدَاثِ الْمُشَارِكِينَ فِي الْجَلْسَةِ

(ي) إِقَامَةُ دَوَرَاتٍ تَعْلِيمِيَّةٍ عُمُومِيَّةٍ وَ دَوَرَاتٍ تَرْبِيَّةٍ الْمَرْبِيِّ (حُضُورًا وَ افْتِرَاضًا) طِيلَةَ السَّنَةِ

المَكْتَبِ الرَّئِيسِيِّ: إِيرَانَ/أَصْبَهَانَ/ شَارِعِ "مَسْجِدِ سَيِّدِ" / مَا بَيْنَ شَارِعِ "بَنْجِ رَمَضَانَ" وَ مَقْتَرِقِ "وَفَائِي" / بِنَايَةِ "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيّة و العلميّة الحالية و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

